



وَيُولَى  
بَرْوَى الْحَبِيبِ

كَلَامُ الْقَوْلَةِ بِرَوْنَا

وَيُولَى  
بَرْوِي الْجَبَل

## فهرست

٢٨٠	الذكرى	٥	الى الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود
٢٨٦	خمة الاحزان	٧	مقدمة بقلم اكرم زعيتر
٢٩٧	تُكل الامومة	٦١	الكعبة الزهراء
٣٠٨	إيه حكيم الدهر	٧٢	ابتهالات
٣١٨	اطلّ من حرم الرؤيا فعزاني	٨٠	اني لا شمت بالجبار
٣٢٨	ما شأن هذا الاشعث الجواب	٨٧	دمعة على الشام
٣٣٧	حيرة النفس	٩٤	عيد الجلاء
٣٤٢	وانجلت نفسي في النور	١٠٣	بدعة الذل
٣٤٥	الكآبة الخرساء	١١٤	جلونا الفاتحين
٣٤٦	فلسفة الحقيقة	١٢٠	نم بقلبي
٣٥٩	الدمية المحطّمة	١٢٨	يا وحشة الثأر
٣٦١	الكعبة السمراء	١٣٩	جمرة النار
٣٦٦	العذراء الخائنة	١٤٣	تحية فيصل الصغير
٣٦٩	يا جارتني	١٤٦	كافور
٣٧١	( فطال عليك الليل )	١٥١	فرعون
٣٧٣	شقاء	١٥٨	البلبل الغريب
٣٧٨	اما الشباب	١٧٠	عاد الغريب
٣٨٠	انتي قدمت روحي في الضحايا	١٨٠	حنين الغريب
٣٨١	المعبد المسحور	١٩٢	من وحي الهزيمة
٣٨٤	الكنز المقدس	٢٠٩	مصرع الشمس
٣٨٥	الحب والله	٢١٦	آلام
٣٨٩	اتسألين عن الخمسين ؟	٢٢٤	مَنْ كسعدٍ ؟
٣٩١	اللهب القدسي	٢٣٥	اين أين الرعيل من اهل بدر ؟
٣٩٥	هواجس	٢٤٧	غربة الروح
٣٩٨	ظمأ الى السراب	٢٥٩	الشهيد
٤٠٢	السراب المظلم	٢٦٩	وفاء القبور
٤٠٥	النبع المسحور	٢٧٢	خلع الحياة على البلى
٤١٢	ايها المعرض عني	٢٧٦	دمعة على الشاعر عبد الحميد الرافعي

٤٦٣	يا شاعر التاج	٤١٣	خالقه
٤٦٦	نغمات عودي	٤١٧	الى استاذي مصطفى الغلاييني
٤٦٩	لبنان والغوطة	٤٢١	ايكها الربيع
٤٧٢	نشوة اليأس	٤٢٤	بين الامير والشاعر
٤٧٣	الروح الثائرة	٢٤٦	سكب المروءات
٤٧٨	البلبل الصريع	٤٢٧	أخا الجُلَّى
٤٨٥	تحية الملك	٤٢٨	صهرت من الخطوب
٤٩١	لا تحبيني	٤٢٨	الى صديقي الدكتور ايمن الكزبري .
٤٩٤	عاطفتي	٤٢٩	سيدكرني
٥٠٠	لا تذكرني الماضي		
٥٠٤	اغنية البردوني		البواكير
٥٠٦	تلك الاقانيم الثلاثة	٤٣٣	الاهداء
٥١٠	على اطلال الجزيرة العربية	٤٣٤	مربع الاحباب
٥١٦	طمع الاقوياء	٤٣٨	الى الحبيبة الصغيرة
٥٢٠	اهوى الشام	٤٣٩	الشاعر والبؤس
٥٢٦	فترقبوا الغارات من ايتامها	٤٤٣	حياة اسير القيد لفظ بلا معنى
٥٣٠	تحية الشباب	٤٤٩	ماك سويني
٥٣٤	تعالوا نعد الصيد	٤٥٢	اي امرساءها
٥٣٧	شعاع العيون	٤٥٥	يا قمر
٥٤٢	دموع ودموع	٤٥٧	مي في وطنها
٥٤٧	انا وهي	٤٦٢	وذرنني حتي احبِّي الصباحا
٥٥٢	تحية وفاء		



الطبعة الأولى منه ديوانه الشاعر بدوي الجبل، حملته إهداء  
الشاعر للملث السعوديه الراجله  
فيصله بنه عبد العزيز آل سعود  
بالصيفه التاليه

إله الملث الشهيد فيصله بنه عبد العزيز آل سعود، لقد  
عمر ملثه إستهادهك أنه تصايه فيه المسجد الأقصى  
، ولكن إستهادهك سيكتبه فيه لوح القدر أنه يصايه  
المسلمون من مشارقه الأرض ومغابها فيه المسجد  
الأقصى، وستكون ذكرالك وأعزائلك وإيمانك النعمه السمحه  
الساحيه عندما يؤذن المؤذن فيه: الله أكبر  
الله أكبر. وعندما يتابع المؤذن: وأشهد أنه لا إله إلا الله وأشهد أنه  
محمد رسول الله

بدوي الجبل





## مقدمة

بقلم اكرم زعيتير

اقدم الى العربية ديوان شاعرها بدوي الجبل  
وعلى ان العبقرية الشاعرة من صنع الله ،  
ونفحة العلي الأعلى ، فان منحما البيت الذي فيه  
نبئت ، وصيفلها البيئة التي فيها ترعرعت ، فالشيخ  
سليمان الأحمد كان من اعلام الديار الشامية فتنها ولغة  
وأدباً ، وهو في الجبل العلوي ، في قرية ( ديفة ) من  
محافظة اللاذقية ، مبعجل في قومه ، وبيته مثابة لرواد  
الفضل ، يُرْتَل فيه القرآن ، ويُجَوّد الشعر ، وينظم  
الشيخ المتصوف في الحكمة ، وبعض مرامي الشعر  
الشريفة ، تساعفه قريحة ثرة والولد ( محمد ) ما  
تتلمذ في حدائته لمدرسة ابتدائية في الجبل وإعدادية  
في اللاذقية على قدر ما تتلمذ لأبيه في ديوانه الذي  
تعبق فيه طيوب الشاعرية ، حتى ليجيء اولاده  
الثلاثة محمد واحمد وفاطمة شعراء  
وكان محمد وقدة ذكاء ، يتلقف في الديوان كل

سريّ من نظيم ونشير ، ويحتزنه في مستودع  
اللاوعي ، لترقد مفرداته بعد ذلك ذهنه السخي ،  
وقريحتة المخصاب بالبيان الأجل

ولا يرى الفتى النابغ في وطنه إلا ما ينمُّ على  
القهر ، وما يشير الى الفقر ، وما يُضرب مثلاً في  
الاعتساف ، ولا سيما في سني الحرب العجاف ،  
ولكن نفسه الشاعرة كانت تسمع همسات الأسي ،  
وهمهمات التذمر ، وديبب الأمانى أمانى  
الخلاص ! ثم تلمح بوارقه في ثورة الشريف الحسين  
ابن علي امر مكة ، فتموج بالمطامح القومية ثم تتنوّر  
إشراقة المجدي الموكب الفيصلي ، يهل على دمشق ،  
والعربية تبعث من مرقدها ، تتلظى بالأنفة  
والحمية فيبادر الى دمشق يُنشدُ انديتها بواكير  
شعره ، وقد احبها ، وثبت على حبها وفضلها على  
بلاد العالمين

وكان « متصرف » اللاذقية حين احتلها  
الفرنسيون ذلك العربي الكبير ، رشيد طليع ،  
الذي غدا في العهد الفيصلي وزيراً للداخلية ، وقد  
توثقت بينه وبين الشيخ سليمان آصرة صداقة ، وشام  
في الفتى « محمد » مخايل النجابة ، فلما ثار الزعيم  
العلوي الشيخ صالح العلي على الفرنسيين ،



واخذت الحكومة الفيصلية تُظهر الحركات  
التحررية ، واتفق الرأي ابتغاء التوثيق والتنسيق ،  
على الاتصال بالشيخ الثائر في مقره الجبلي ، رشح  
رشيد طليع لمرافقة الوفد فتانا محمداً لنجابهة ولمنزلة  
ابيه ، وحين عاد الوفد موفقاً ، قدم رئيسه يوسف  
العظمة ، وزير الدفاع الفتى محمداً الى الملك فيصل  
منوهاً به ، فشكر له الملك جهده ثم واصل  
اتصالاته ، مما جعل الفرنسيين يحتقدون عليه  
ويترصدون به

وكانت الفاجعة ، واقتحم الفرنسيون دمشق  
غزاةً عتاةً بعد معركة ميسلون واستشهد وزير الدفاع  
يوسف العظمة ، ذاك الذي مجّد الشاعر الفتى  
بطولته ، وشدا شهادته ، وأهدى بواكير شعره « الى  
تلك الروح الكبيرة التي تمردت على العبودية وعلى  
الحياة » وعلم الشاعر ما بُيَّته الإحنة الفرنسية ،  
فلاذ بحمي البطريك العربي ، الشامخ الوطنية ،  
غريغوريوس حداد واستخفى في بيت صديق ثم يم  
حماة ماشياً علّه يتسلل منها الى معتصم الثوار في  
الجبيل ولكن الفرنسيين اهتموا الى مخبئه فاعتقلوه ،  
وأدموا قدميه ضرباً ، ومعضميه تكبيلاً وتشغيلاً ،  
وقد رأى في السجن كيف تستباح ارواح ، وكيف

يُصلب مجاهدون ، ثم سيق الى حمص فيبيروت حيث  
مكث في سجنها اشهرأ ، فاللاذقية حيث لبث في  
قلعتها حينأ ، ولما أطلق كان التنكيل به قد احتفر في  
خوابره اخاديد من الذكريات الراحبة

ولعل الشاعر ، وقد اوهى الاضطهاد جلدته ،  
وأعيته مناهضته ، جنح الى مهادنة المحتل حينأ ،  
ولكن ما اسرع ما استغفرالله وهنأ الم به واستجاب  
للصارخة القومية ، يوم نفخ في صور الوحدة  
السورية ، لم يقزع من ترهيب ولم يخضع  
لترغيب كلاً ، بل إنه انتمى الى الكتلة الوطنية  
منغمراً في حياة تندر بصنوف المصاعب والسوان  
المتاعب هاتفاً

«ويا رب درب في الحياة سلكته

وما حدث عنه لو عرفت المغيبأ»

وعرفته البرلمانات الوطنية نائباً يمثل عروبة جبل  
العلوين من أنسال غسان وتنوخ وغازا الفرنسيين  
والستهم هذا فعيرته صحيفة في بيروت بموقفه  
فأجاب إنه بحمد الله قد جهر بالوطنية وهي جذوة  
تحرق كف لامسيها ، وبكلمة الوطن قوية ،  
والهمس بها - خلّ الجهر - يكلف السجن  
والتشريد

وراح الشاعر الوطني ينافح عن وحدة الوطن  
ويقارع دعاة التجزئة في غير هواة ، ولياً حمياً لهامات  
الوطنية من زعمائها يجلي في العُسر والمُغرم ، ورؤاء  
الوطنية وحده هو اليسر والمغنم ، وقد سمعه  
البرلمان ينافح عن وحدة الوطن الشامي وتمتد دعوته  
الى الوحدة العربية وفي مصرع الملك غازي اذكر انه  
وقف يقول « إن الشام التي تنوء بالف جرح  
وجرح من الحراب فلا تثن ولا تشكو بل تزداد عنفاً  
وكبرياء ، هذه المدينة الأبية على الخطوب ، المتنمرة  
لعوادي الزمن يخونها الصير ليك يا ابن فيصل فتجزع  
وتبكي . والى سبع المئين تكبرت دمشق على  
طغيانهم فما ارنهم دموعها أن يقولوا لقد رأينا  
دمشق تبكي »

وحين خاس الفرنسيون سنة ١٩٣٩ بالوعد ،  
ونكثوا العهد وتقوَّض الحكم الوطني ، وراحوا  
يغرون العلويين والدروز والجزيرة الفُراتية  
بالانفصال ، ظل البدوي واخوانه يذودون عن  
الوحدة ثم أسقطت الحرب الحصانة عن النواب ،  
وأيقن الشاعر انه ليس بمنجاة من غدر الفرنسيين ،  
فقطع البيداء لائذاً بالعراق وأذكر أنني كنت في  
عملي ، موجهاً قومياً في معارف العراق ، حين

باغتني البدوي ، اشعث ، أغبر ، قد أضناه  
السفر ، ونهكته الوعشاء ولكن ما اسرع ما  
انبسطت اساريه باللقاء ، واطمأن الى النجاء ،  
وانشرح صدره بالاحتفاء ، وتباشر الأدباء وحملة  
الفكرة القومية بقدومه . وفي العراق نظم دموع  
الشام شعراً ، وهز ساسته ، واستثار حميتهم لنجدة  
إخوانه الأحرار المصقّدين في غيابات سورية  
ولبنان ، وسمعتُه وقد امتلأت نفسه بالحنين الى  
والده ، يخاطب رسولاً ميمماً ارض الشام

« وانزل على خير الابوة رحمة  
الناسخ  
وأطبل حديثك ، يستعده تعللاً  
بالذكر لا لتزيده ايضاحاً

واذا الحُ فللحنان عذوبة  
في مقلتيه تحبُّ الالحاحا

يشكو السقام ، فإن هتفت امامه  
باسمي تهلل وجهه وارتاحا »

وحين انتهت ثورة الجيش العراقي على  
الانكليز ، تلك الموسومة بالكيلانية سنة ١٩٤١



وكانت للبدوي مشاركة إعلامية فيها ، عاد الى  
سورية فاعتقله الفرنسيون ، وزجوه في قلعة  
« كَسَبَ » على الحدود السورية التركية ، ويا لوعة  
قلبه حين قضى ابوه الجليل وهو في المعتقل ! على ان  
الشاعر السجين قد ألهم في محبسه من الروائع ما  
يُزري بكثير من قصائد الحبوس ، فلم يكذ يستعيد  
حريته حتى نودي لرثاء البطل الثائر ابراهيم هنانو في  
حلب فراح يُفجّر طاقات شعره التي اختزنها منفياً او  
سجيناً

وبالتزكية الجماعية غدا الرجل نائباً للاذقية ،  
وظل نائباً ما بقي الحكم الوطني المدني  
وفي هذا الآن استقلت سورية وتحقق الجلاء ،  
فغنّى الاستقلال وشدا ابطاله ، وندب شهداءه

وفي ذكرى « هنانو » وكنتُ رصيفه ، ارسل  
قصيدته ، ذات العنفوان ، عنفوان ذوي القدمة في  
النضال

« كتب المجد ما اشتهدت غرر المجد  
ونحن الكتاب والعنوان  
نحن تاريخ هذه الأمة الفخم  
ونحن المكان والسكان

من غوالي دموعنا العطر والخمر  
ونعمى دمائنا الارجوان

قد سقيننا من قلبنا الموت حتى  
نبت الضرب في الربى والطعان »

وفي قصيدة اخرى ، اهداها الى روح هنانو ،  
هي قصيدة الالباء والكبرياء ، لا يحجبهما سجن ولا  
يُعَفِّيها قبر

« اذا ملكوا الدنيا على الحر عنوة  
ففي نفسه دنيا هي العز والكبر

وان حجبوا عن عينه الكون ضاحكاً  
اضاء له كون بعيد هو الفكر

فليلته صبح وعسرتة غنى  
واحزانه نُعمى وآهاته شعر

أُطِلُّ على الدنيا عزيزاً أضمني  
إليه ظلام السجن ام ضمنى القبر

وما حاجتي للافق ضحيان مشرقاً  
ونفسي الضحى والافق والشمس والبدر

وما حاجتي للكائنات بأسرها  
وفي نفسي الدنيا وفي نفسي الدهر



ونفسي لو ان الجمر مسَّ إباءها  
على بشرها الريان لا حترق الجمر»

وقد تمثل لي ، وانا اسمعها ، ابو الطيب  
المتنبي فحلب موطن سيف الدولة ، وحلب معقل  
هنانو ، والبدوي في تمجيد هنانو هو المتنبي في تعظيم  
سيف الدولة ، شَمَمَ انف وجزالة نظم ، وقوة بيان  
ورنين قوافٍ واوازن ، وقد خاطب شاعرنا بطله

« نماك وسيف الدولة الدارُ والهوى  
وغناكما اندى ملاحه الشعر

وأقسمُ بالبيت المحرم ما احتمتُ  
بامنع من كفيكما البيض والسمر

فإن تفخر الشهباء فالكون منصت  
وحق بسيفي دولتيها لها الفخر»

وقضت احداث بتنحيته واخوانه عن النيابة  
والحكم فأصابه ما اصابهم من مغرم ، وقد انقذه من  
الاعتقال محافظ اللاذقية يومئذ ، سعيد السيد ،  
وكانت له قدم صدق في الحركة الوطنية ، حين تلقى  
امراً بالقبض عليه فهرب به بسيارته الرسمية الى  
لبنان



على ان الشاعر ما لبث حتى عاد الى دمشق ،  
بعد ان تقشّعت الغيمة ، وغداً وزيراً ممثلاً للحزب  
الوطني مرات ، ولكن احداثاً طارئة على نظام الحكم  
سنة ١٩٥٦ شرّدتَه وصفوة من اخوانه ست سنوات  
بين بيروت والآستانة وروما وفيينا وجنيف

وفي مغتربه في العواصم الأوروبية الثلاث ،  
والبدوي يتنزّى الماء - والألم اقوى ملهمات الشاعر -  
اثرى ديوان الشعر العربي بخوالده من روائعه ،  
« فالبلبل الغريب » وقد نظمها في فيينا ، بث فيها  
حنانه حفيده محمداً ، وما احسب ان شاعراً قال  
مثلها في حفيده ، ومطلعها

« تغرب عن مخضوضل الدوح بلبل  
فشرق في الدنيا وحيداً وغرباً »

وفيها يهتف

« تود النجوم الزهر لوانها دُمى  
ليختار منها المترفات ويلعبا  
وعندي كنوز من حنان ورحمة  
نعيمى ان يُغرى بهن وينها  
ويوجز فيما يشتهي وكأنه  
بإيجازه دلاً اعاد واسهبا



يزف لنا الأعياد عيداً إذا خطا  
وعيداً إذا ناغى وعيداً إذا حبا

وأثارت القصيدة شاعر الشام الكبير شفيق  
جبري فأرسل رائعته « بلابل دوح »

« سل الشام من غنى حماها فأطربا  
ومن راح يسيها الشراب المطيبا »

ورد البدوي - وكان في جنيف - تحية جبري  
بمثلها « حنين الغريب »

« وفاء كمزن الغوطتين كريم  
وحب كنعماء الشام قديم »  
ومن بداعاته فيها

« قد اختُصرت دنيا بقلبي وعالمٌ  
كما اختصر العلمُ الشَّيتَ رقيم  
وتوجَّز في قارورة العطر جنة  
وتوجز في كأس الرحيق كروم »

ورنحتني قصيدتا البدوي ومطارحة جبري  
فوصفت مشاعري في سطور ، وأراني استجيب  
لداعي الإثارة فاقتطف من جوابه لي قوله « وقد  
كنت رفيقي الدائم ليلاً ونهاراً وأنا انظم قصيدتي

« البلبل الغريب » في فيينا ، وقصيدتي « حنين  
الغريب » في جنيف ، وكنت استشيرك في كل نغم  
واسارك في كل الم ، وانتقي وإياك المفردات ،  
ونغيّر هنا كلمة ، ونبدّل هناك كلمة ، كما أنك  
رفيقي عند كل روضة مطلولة او رقة معسولة »

وفي جنيف اضناه الحنين الى الشام ، فجاءت  
« ابتهالات » اعذب ما هتف به شاعر غريب ،  
ورقرق عيني قوله

« هذا الأديم ابي وامى والبداية والمآب  
وامومة وطفولة ورؤى كما عبر الشهاب »  
وانهى « ابتهالاته » وقد تجاوزت المئة من  
الآيات

« انا والربيع مشردان  
وللشذا معنا ذهاب  
دنيا بقلبي لا تحُد ولا  
نُراد ولا تجاب  
والنور يسأل والخمائل  
والجمال متى الاياب ؟ »

فكتبت اليه « حبذا غربة العبقري اذا هونفح  
الأدب بمثل « البلبل الغريب » و « حنين  
الغريب » وكم ترنح بالنشوة اديب او ذواقه وهو

يرتل للعبريين بنات محتتهم وثمرات شقوتهم ، على  
ان العبري يثار لنفسه حين يجعل الظالم هُزأةً بين  
الناس في التاريخ ، وظُلْمَه مَحْزأةً لاصقة به ، سبةً  
دهر وعار ابد ! ويثار لنفسه بما يفرضه على الدهر من  
تخليد بخلود روائعه ومن تمجيد بمجادة بدائعه «  
واجابني برسالة نابغة ، ويوم تلقيتها ، جاءني رائعة  
للشاعر الكبير شفيق جبري مطبوعة على الآلة  
الكاتبة ، وقد استحال نشرها لعنف ما فيها ،  
فبادرت الى ارسالها الى البدوي أجمل هدية ، واوسم  
تحية ، وقد هتف به في مطلعها

« يا نائحاً خلف العباب  
أدموع عينك ام هُأب  
رفقاً بقلبك ان يذو  
ب وقلب ربعك ان يُذاب ! »

وعاد الشاعر الى وطنه واستفزته هزيمة حزيران  
في فلسطين سنة ١٩٦٧ فأطلق عاصفته « من وحي  
الهزيمة » في مئة وثلاثة وستين بيتاً ، فيها براكين  
وصواريخ ، وفيها معارك وغارات ، وفيها دموع  
وآهات !! وذات صبح كان البدوي يمشي ، على  
عادته في الرياضة اليومية ، واذا بشيرير يهوي على  
رأس الشاعر بطعنٍ دراك افقده وعيه ونقل محطماً الى

مكان خفي ، وباءت بالاخفاق جهود موصولة  
للعثور عليه حياً او ميتاً ، ولكن انذاراً صارماً وجهه  
وزير الدفاع السوري يومئذ اللواء حافظ الأسد  
للاّثمين بإعادته فوراً أدى الى طرحه خفية في احد  
المستشفيات وهو يحتضر ، ونمت ساعة يده عليه  
فبذلت جهود لانقاذه واستنفر لذلك اطباء من سورية  
ولبنان حتى افاق بعد اربعين يوماً من غيبوبته ،  
ومائل وثيداً وثيداً من علته ، فدُفعت عن تاريخ  
العربية مَعْرَةٌ قتل شاعرها وليتها استطاعت ان  
تدفع مثل هذه المعرة قبل اجيال في مصرع ابي الطيب  
المتنبي وقيل إن مدبر اغتيال الشاعر ، قد انتحر  
بعد حين ، فتذكرتُ ان آخر بيت في « وحي الهزيمة »  
هو

« لم اهادن ظلماً وتدري الليالي  
في غدٍ اينما هو المدحور ! »

\* \* \*

كان الشاعر في صدر يفاعته يرسل شعره الى  
جريدة « الف باء » الدمشقية ، ولم يكن على قدر  
من الشهرة تناسب رفعة شعره ، وحدث ان هز  
العالم نبأ المناضل الايرلاندي ، ماك سويني ، محافظ  
مدينة كورك الذي جعل احتجاجه على وجود  
الانكليز في بلاده صياماً حتى الموت ، وسبك صلاة



لبنى وطنه يرتلونها في كنائسهم ثم قضى صائماً ،  
فنظم شاعرنا تلك الصلاة بالعربية ، وبعث بها الى  
« الف باء » مع تحية شعرية لروح الشهيد ، وفي  
اليوم التالي ، رأى قصيدته مذيبة بتوقيع « بدوي  
الجبيل » فسعى الى صاحبها الاستاذ يوسف العيسى  
يسأله عن السبب ، فأجابه « ان الناس يقرأون  
للشعراء المعروفين ولست منهم ، وهذا التوقيع  
المستعار يحملهم على ان يقرأوا الشعر للشعر وان  
يتساءلوا من ذا يكون هذا الشاعر المجيد ؟ وانت  
في ديباجتك بداوة ، وانت تلبس العباءة وتعتمر  
العقال المقصب وانت ابن الجبل » وتوالت  
قصائد « البدوي » ونقلتها صحف في بيروت شاذية  
بها ، والناس يتساءلون عمن يكون ؟ اهو خير  
الدين الزركلي ؟ ام هو خليل مردم بك ؟ وهما شاعرا  
الشام آنئذ ، الى ان دعا صاحب الجريدة نخبة من  
الأدباء واعضاء المجمع العلمي الى احتفال قدم فيه  
الشاعر « هوذا بدوي الجبل ، انه محمد سليمان  
الأحمد ! » وراح البدوي يشدو ، وهم في نشوة مما  
يسمعون وغلب اللقب على الاسم ، حتى حل  
محله في البيت وخارجه ، ولا ازال اذكر انه حين يم  
القاهرة لحضور المؤتمر البرلماني العربي سنة ١٩٣٨  
لأجل فلسطين - وكنت فيها - كان يتلقى لكل اجتماع

او حفلة بطاقتين احدهما معنونة « سعادة بدوي بك الجبل » وثانيتهما « سعادة النائب محمد سليمان الأحمد » وما اذكره توكيداً للقول إن نفاسة الشعر تعلن نفسها، ان مجلة « الهلال » المصرية ، نشرت ابياتاً من الشعر عزتها خطأ الى سيدة ، وقرأ الشاعر المهجري الكبير جورج صيدح تلك الأبيات المعزوة الى سيدة لم يسمع بها فكتب اليّ من باريس « هذه الشاعرة الساحرة تسجد امامها قوافي الشعر ، ويحني هاماتهم شعراء العصر ادعو لها بطول العمر ! » وكنتُ اعلم ان تلك الأبيات من قصيدة « اللهب القدسي » لبدوي الجبل وما لبثتُ المجلة حتى صححت أغلوطنها ، ولكن عبارة صيدح جاءت على وجازتها تقويماً عفويّاً لشعر من شاعر

\* \* \*

اصبح « بدوي الجبل » هو الاسم ، ولكن اللقب الذي اشتهر به البدوي هو « شاعر العربية » وله حكاية فقد استشهدتُ في خطاب لي في مهرجان الجلاء عن لبنان سنة ١٩٤٦ ، بيت « لشاعر العربية » ، من دون ان اسميه

« الزغاريد فقد جُنَّ الإياء  
من صفات الله هذي الكبرياء »



ثم لقيت في القاهرة استاذي ، اسعاف  
النشاشيبي ، وكان يلقب « بأديب العربية »  
فسألني « من ذا الذي اطلقت عليه « شاعر  
العربية » ؟ فأجبت انه « بدوي الجبل »  
فتطلق وجهه وقال « إي والله ، انه اجدر شاعر  
بهذا اللقب اي والله » فقلت « وهل  
« يكرّس » اديب العربية وإمامها هذا اللقب ؟ »  
فبادرني الى القول « وانقل اليه هذا »  
وفعلت ، فكتب البدوي إلي « اما شهادة امام  
العربية الأكبر ، إمامنا النشاشيبي ، فهي والله تعدل  
عندي كنوز الدنيا انا اعلم انني لا استحقها  
ولست في السبيل اليها ، ولكنه فضله وتفضله  
ورعايته لي وعطفه عليّ » . وفي اجتهادي ان سراوة  
البدوي كلّفته هذا التواضع ، فهو يعرف قدره ،  
وكونه شاعر العربية ويصون شعره عن رخيص  
المنزلة وهو القائل  
« الخالدان - ولا اعد الشمسى - شعري والزمان »

والقائل

« كل مجد يفنى ويبقى لشعري  
شرف باذخ ومجد اثيل »  
وأذكر انني صاحبتة الى بغداد سنة ١٩٥٣

مُلبين الدعوة الى الاحتفال بتتويج الملك فيصل  
الثاني رحمه الله ، وفي قصيدته في الحفل مجّد  
الشعر

« ايطمع الشعر بالاحسان يغمره  
والشعر يغمر دنيا الله احسانا  
لو شاء عطّر هذا الليلَ غاليةً  
ونضرّ الرمل صهباءً وريحانا  
لو شاء غنم هذا النجم قافية  
ونغمّ الفجر احلاماً وأوزانا  
لو شاء انزل بدر التّم فاحتفلت  
به الندامى سراجاً في زوايانا  
ولو سقى الشمس من احزانه نديت  
على هجير الضحى حباً وتحنانا »  
وأنتهى قصيده بأبيات غدت نشيد الثار تُطلقها  
لهوات الأحرار

« ويل الشعوب التي لم تسق من دمها  
ثاراتها الحمر احقاداً وأضغانا  
والحق والسيف من طبع ومن نسب  
كلاهما يتلقى الخطب عرياناً  
ما في العراق وما في الشام موعدا  
على الشّية من حطين لقيانا ! »

ولما عدنا من بغداد جاءه من رئيس الوزارة  
العراقية ان الحكومة انعمت عليه بوسام من الدرجة  
الثانية ، فرد الوسام مع رسالة تقريع يُصمّي ، ولما  
حُلّت دون نشر الرسالة في الصحف مؤثراً تدارك  
الأمر بهدوء ابرق الي « ارجو الا يخامرك شك في  
عزمتي وتصميمي ، فوالله ما تغير إِبائي ، ولا حالت  
كبريائي » ثم اعتذر الرئيس ، بل جاء الوسام  
الأرفع يعتذر في استحياء ! وما اكثر ما قال البدوي  
وكتب الي « لا بارك الله في الساعة التي جرّني  
فيها الضعف الانساني الى النيابات والوزارات »  
وردد

« إني أُكْرَم شعري في متارفه  
كما تُكْرَم عند المؤمن السُور »

\* \* \*

وقبل ان أتحدث عن اسلوب البدوي في النظم  
وخصائص شعره وآرائه ، مما يتحتم ان يُدرج في هذه  
المقدمة أحب ان اشير الى امرين

كانت العرب تقول لمن يهتف او يهذي بالشعر  
قبل ان يجيده إنه يقرزم ، وأشهد ان البدوي طلع  
على الدنيا شاعراً مجيداً ، وما عرفه الشعر قرزاً ،  
وانت اذا قرأت بواكير شعره رأيتها متينة السبك ،  
رائعة المعاني وأذكر انني استظهرت قصيدته في

مقدم الشريف الحسين بن علي مدينة عمان ، وأنا  
تلميذ ، وقد نظمها في صدر يفاعته ومطلعها

« الف اهلاً بأمير المؤمنين  
سيد البطحاء والبيت الأمين »

وحق للشاعر الكبير بشارة الخوري ان يقول  
يومئذ « إن شعر البدوي ارجح من عمره »  
وللعلامة الشيخ عبد القادر المغربي ان يكتب « إنه  
الشاعر الذي تمرد على ناموس التدرج »

ولو ان الأصمعي القائل في شعر ابي العتاهية  
« إنه كساحة الملوك يقع فيه الخزف والذهب »  
استشف ما سيبدعه البدوي لهتف « هذه ساحة لا  
خزف فيها ، انها سوق الذهب واللؤلؤ  
والمرجان »

درس شاعرنا في ديوان ابيه وحفظ ووعى شعر  
قدامى الفحول كالمتنبي ومهيار والرضي والبحثري  
وابي تمام و « حماسته » ولكنني أقطع بأنه شبيه  
بذاته ، له كيان شعري مستقل بأدواته ، ديباجة  
وخيالاً ، ومعاني ونغمات ، وقد يقال في شعراء مجيدين  
إنهم متأثرون بالبدوي ولا سيما بعد أن يذهب زبد  
الشعر الطلسمي المتفشي جفاء ، ويمسي هباء ! على

أن شاعرنا تأثر في نزعتة الصوفية بجده الأكبر ،  
الشاعر العلوي المتصوف الأمير حسن بن مكزون  
السنجاري

قلت إن مدرسته ديوان أبيه ، وأشرت الى  
الشعراء الذين قرأ شعرهم ووعاه ، ويهمني - وثقافة  
الشاعر عنصر في خصوبة ذهنه - أن أقول إنه  
درس القرآن والحديث والنهج وأوغل في مطالعة  
كتب الأدب العربي كالأغاني والأمالى وأثار الجاحظ  
والتوحيدي ، وإذا حرم معرفة لغة اجنبية فقد عبَّ  
الترجمات العربية من آداب واجتماع وتاريخ  
ومذكرات وروايات ، وأذكر أنه قرأ مترجمات شقيقي  
عادل في الفلسفة والتاريخ والاجتماع وأشاد بها أي  
إشادة

\*\*\*

لي مع الشاعر تجارب أذكر منها إثنتين تدل - وهو  
المطبوع - على أنه لا يصطنع الشعر اصطناعاً ، ولا  
يملك أن يقول الشعر ساعة يشاء ، وأن الشعر هو  
الذي يمتلك الشاعر ، وقد يمضي وقت طويل ، لا  
ينظم فيه بيتاً ، وقد يُرسل ثلاث قصائد في شهر  
واحد ! وإذا سألته : لمَ ؟ قال « الإرادة بنت  
العقل ، والشعر ترجمان القلب إذا لم يجئني



الشعر عفواً ، تعذّر على استحضاره اقتساراً » وقد أدركتُ أن دواعي المنطق لا تجدي إن لم يكن ثمّ حافز عاطفي مثير وشرارة تستوقد القلب وحين يهتف بالمطلع متأثراً ، قد يسلس الشعر قياده ويغدو الكلام غير ما وصفه « ابو حيان » صلفاً تياها .

في خريف سنة ١٩٤٠ ، وقد احتل الالمان باريس ، قرر نادي « المثني » ببغداد ، وكنت من مؤسسيه ، الاحتفال في التاسع من شعبان بذكرى الثورة العربية التي أطلق الحسين بن علي رصاصتها الأولى ، وأردناها تظاهرة عربية وحدوية ومناسبة لتجميع القوى القومية والدعوة الى التخطيط للمستقبل العربي ، ومواجهة الأحداث بخطة محكمة وعزيمة ماضية ، ورجوت البدوي أن يكون شاعر الاحتفال فاعتذر ، فألححت في الرجاء فأصر على الاعتذار ، فهامست نفسي « لا بد من إثارة عاطفية تحلّ عقدة من لسان الشاعر ! » وانطلقتُ اتحدث « فرنسا التي نكلت بسورية فرطت في إسكندرونة دمرت دمشق أنت هنا مشرد تترشف رزقك مدرساً ، وأبوك الشيخ الجليل يتحرق لوعة ألا يراك ، اخوانك يوسف العظمة ، رشيد طليع ، احمد مريود ضحاياها



الجزائر ، المغرب ، تونس ما فعلتُ فيها ؟ يا  
لله هل كنا نحلم أن يمتد بنا العمر فنراها تذوق ما  
أذاقنا ؟ وأبو الثورة ، الحسين بن علي انتهى به الغدر  
البريطاني الى ما تعلم مجحوداً ، وقبراً في جوار  
الأقصى ، وفي ذكرى الثورة أنت أنت الذي تنصفه  
ميتاً كما انصفته حياً « وعلى هذه الوتيرة استرسلت  
متأثراً ، الى أن برقت عيناه ، وبريق عينيه صدى  
نبضات فؤاده ، ودمعت عيناه ، ودموع البدوي  
مطالع القصيدة ، او هي كلماتها الشيرة ، ورشح  
جبينه بالعرق ، وانصرف بهمهم وأرق تلك  
الليلة وغاب يومين ، وفي اليوم الموعد شخصت  
أبصار الحشد في النادي الى البدوي وأرهفت  
الأذان فانطلق

« يا سامر الحلي هل تعنيك شكوانا  
رقّ الحديد وما رقوا لبلوانا  
خلّ العتاب دموعاً لا غناء بها  
وعاتب القوم أشلاءً ونيرانا »

وماج النادي حين جلجل الشاعر  
« إنني لا شمت بالجبار يصرعه  
طاغ ويُرهبه ظُلماً وعدوانا

سمعتُ باريس تشكو زهو فأنحها  
هلاً تذكرت يا باريس شكوانا  
عشرين عاماً شربنا الكاس مترعة  
من الأذى فتملىَّ صرفها الآنَا  
ووصف الثورة العربية ، وقائدها ، وكتائبها ،  
وصحراءها

« وللجياذ سهيل في شكائهما  
تكاد تشربه الصحراء الحانا »  
واذكر انني رأيت في اليوم التالي على لوحة في  
احد صفوف دار المعلمين ببغداد هذا البيت  
« تغضي على الذل غفراناً لظالمها  
تأثُّق الذل حتى صار غفرانا »

وقيل لي إن الدكتور عبد الرزاق محي الدين ،  
استاذ الادب العربي ( رئيس المجمع العلمي  
شرعي اليوم ) هو الذي كتب البيت على اللوحة ،  
منوهاً بجماله الشعري ، حاثاً الطلاب على استظهار  
تلك القصيدة

« قد هُرِّبَت القصيدة الى الأقطار العربية  
تملغلت في بلاد الشام وغيرها ، وقيل إن الزعيم

التونسي ، الحبيب بورقيبة فوجيء بها تتسلل الى  
زنزانه في جزيرة الشيطان بافريقية

وفي الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الزعيم  
العربي اللبناني رياض الصلح قرر اخوانه الاحتفال  
بتأبينه وقد تفجع عليه عرب المشرق والمغرب  
ودُعي خطباء وشعراء من المغرب ومصر والعراق  
ولبنان وسورية الى رثائه ، وإلى كوني المنتدب للقول  
باسم فلسطين ، فقد رجوت البدوي ان ينظم مشاعر  
سورية والعرب شعراً ، رصيفاً لشاعره اللبناني الأثير  
امير نخلة ، فأجابني ، وقد بدت عليه ربكة

« آه رياض ، من كرياض ؟ لكنني لا ادري هل  
يأتيني الشعر بعد ساعة او يوم او اسبوع ويمكن  
الآ يأتيني ابداً ، فإذا رضي عليّ آله الشعر او شيطانه -  
لا ادري - اديت الواجب نحو عظيمنا الراحل ، وإلا  
فمعدرتك والاخوان وعفوكم » واقترب الموعد ولما  
يساعفه الالهام ثم حدث ان توفي في بيروت  
صديق البدوي ، الوطني الكبير عادل العظمة ونقل  
جثمانه الى دمشق وودّعه على الحدود شقيقته الكبير  
المجاهد نبيه العظمة ، لأنها كان محظور عليها  
دخول دمشق ! ودخلها عادل جثمان بعد ما حرمها  
عياناً وكان موكب التشييع الى المتبرة متداعياً مما

شجا الشاعر وتذكر - والشجا يبعث الشجا - مصرع  
رياض في عمان وعودته جثماناً الى بيروت ،  
وانبجست الذكريات دموعاً وهنا بدأ يهمهم  
بالشعر ، وواتاه المطلع الأروع

« لا تسلها ، فلن تجيب الطلول  
المغاوير مشخن او قتيل  
موحشات يطوف في صمتها الدهر  
فللدهر وحشة وذهول  
غاب عند الثرى احباء قلبي  
فالثرى وحده الحبيب الخليل »

وراح يومين في غيبوبة شاعر يختمر فيهما  
الحزن شعراً ، مجدّ فيه رياضاً وهوى بمقامع من بيانه  
على الذين اغتالوه واستبكى الأمة والتاريخ ، وتمثل  
عادل العظمة مكفناً

« الذي شرّده عنك المعالي  
آب وهو المكفّن المحمول

مشخن بالجراح يهفو الى الأمّ  
فأين الترحيب والتأهيل

ضنّت الشام بالوفاء علينا  
طلعة سمحة وود بخيل «  
وتذكر مصارع رفاق رياض سعد الله  
الجابري وعادل العظمة ونجيب الريس وكانت آهة  
الختام في الملحمة المأتم  
« اين اين الرعيل من اهل بدر  
طُويّ الفتح واستُبيح الرعيل «

\* \* \*

يمتلك البدوي أدوات الشعر العالي الخيال  
واللفظ والعاطفة واللغة والنغم او الموسيقى  
والأسلوب هو الذي يوائم بينها خياله يتسم بالجدّة  
والطرافة والعمق إنه مخترع أخيلة ، والفاظة أنيقة  
مصطفاة ، فصيحة ، تساير الأخيلة والمعاني شرافةً  
وجزالةً او رقة ولوناً ، وكأن لها ارواحاً ، كما يقول  
سيد قطب وعاطفته ذات سراوة ولغته متينة وفي  
بحوره وأوزانه ايقاع موسيقي يناسب الموضوع ،  
فللعاصفة او البركان بحر يختلف عن السلسيل  
الرقراق ثم إن الديباجة الجميلة كديباجة البدوي  
تجعل من المعنى المتداول شعراً ، وفي شعره  
حكمة والشعر إذا نبع من القلب لا غنية له عن  
العقل او الفكر ، وشعرنا العزبي لا يستكمل مراميه  
إذا تجرد عن الحكمة ، وقولك: إن المتنبّي حكيم لا

ينفي عنه عظمة شعره وقد طعم دانتني وغوتيه  
وشكسبير شعرهم بالحكمة ، وصاحبنا البدوي كثيراً  
ما سكب الحكمة في قوالب من جمال اللفظ وروعة  
النغم معتبراً ان الحقائق مظاهر جمال في الكون ،  
ولكنه على اي حال مع العاطفة قبل المنطق ، ويرى  
رأي قدامى النقاد أن الحكمة في الشعر لا يجوز ان  
تكون إلا كالملح في الطعام كما انه جعل من  
اغراض شعره استشارة الحس الوطني والذيداع  
الاهداف القومية العليا ، شأن من يستودع قلبه  
ضمير وطنه ، فيجيء شعره صورة فنية لخواطره  
وهواجسه ونبضات فؤاده ، وهنا قد تُفتقد وحدة  
قصيدته في الرثاء مثلاً ، ذلك لأنه حين يرثي مجاهداً  
وطنياً تراه يشب الى الحديث عن وطنه وأمته ، ويقحم  
آراءه الوطنية في اتساق ويسكب روحه النائرة في  
ايات ثم يعود فيبدع الختام ابداعه المطلع

\* \* \*

ومراثي البدوي ليست مما الفناه نحياً وتعداد  
محاسن ، ولكنها تقري الأخيلى بصورة اخاذه  
لاخوانه الراحلين ، تجمل اللوعة ، وتضفي على  
الحزن وسامة وسحراً فسعد الله الجابري  
« طلعة تفرح العيون وتسبيها  
وتغزو القلوب كبراً ومجداً

بدعة الظرف والأناقة يرضيك  
دعاباً عفّاً ويرضيك جداً  
تنهل العين من بشاشة سعد  
ريهاً ، والعيون تروى وتصد  
مترف في رجولة واعتداد  
راع زياً وراع وجهاً وقداً  
وابراهيم هنانو

« ضاؤ من السقم ضجت في شمائله  
عواصف الحق والأمواج والزبد  
إذا اثير نضا عنه مواجهة  
كما تفلت من أشراكه الأسد  
يروع في مقلتيه بارق عجب  
وعالم عبقرى السحر منفرد  
يغالب البشر ، اسقاماً نزلن به  
ابى له الكبر ان يأسى لها احد »

وفارس الخوري  
« وله الطرف المليحة تغني  
عن نقاش وتُسكت المنطقا

وبيان تخاله الوشى والأطياب  
شتى ، واللؤلؤ المنسوقا  
فيه عمق البحار تزخر بالدر  
وفيه متارف الموسيقى  
وضمير نديان يسرف في الحس  
فيجزى حتى الخفي الدقيقا «

\* \* \*

قلت إن استارة الحس الوطني والدفاع عن  
الأهداف القومية من اغراض شعر البدوي ، وهو  
داعية الحق الوطني على المحتل الظالم ، فما يذكي  
مقاومة الغاصب مثل هذا الحق ، الذي أدعوه  
( الحق المقدس )

« آمنت بالحق يذكي من عزائنا  
وأبعد الله إشفاقاً وتحنانا

ويل الشعوب التي لم تسق من دمها  
ثاراتها الحمر احقاداً وأضغانا «

والفواجع والهموم والأحزان القومية مذكيات  
للعزائم ، حافظات للثار ، وإذا كان للمؤرخ تويني  
نظرية التحديات في أحداث التاريخ ، فالرزايا  
الوطنية هي اعنف التحديات في شعر البدوي



« وقد عرفتُ الرزايا وهي منجبة  
فكيف لم تلد الجلى رزاينا

يا وحشة الشار لم ينهد له احد  
فاستنجد الشار أجدائنا وأكفانا »

« الطالعون على الدنيا بنصرهم  
لولا الفواجع هل شدوا وهل نهذوا

إذا ونوا راح يذكي من عزائمهم  
حزن هو القوة الشهباء والعدد

اما الشعوب وقد ضجت عواصفها  
فصاحب النصر فيها الثاكل الحرد »

واما الحقد الشخصي فما اسرع ما يغسله الأسى  
ويمحوه الحنان

« غسل الأسى قلبي وحسبك بالأسى  
من غاسل حقد القلوب وماحي

ووددت حين هوى جناح حمامة  
لو حلقت من خافقي بجناح »

وإذا استشرى حقه على خصوم عقيدته رشقهم  
بسهمه

« عصابة شر راح يبرأ منهم  
الى الله - ابقاءً على نفسه - الشر »  
ومن سمات شعره القومي دعوة ملححة الى  
الوحدة العربية ، وأذكر اننا تراصفنا في تأبين غازي  
وهنانو ورياض وفي ذكرى الثورة العربية في بغداد  
وبירות ، فكان في قصائده كلها داعية الوحدة  
العربية

وقد مادت القاعة وهو يقول في رثاء غازي  
« وبيميناه راية الوحدة الكبرى  
فميدي يا راية الله ميدي »  
وفي تلك الملحمة الشعرية دوت الصارخة  
القومية

« لا تسلمي عن الشأم فقد حز  
بجيد الشأم عض الحديد  
فتنمّر واغضب لقومك وارجم  
بالشهاب اللّباح كل مريد  
واغزّ بالجيش قبة الفلك الدائر  
واقحم به عرين الاسود »  
وانتهى الى ما اتخذناه شعاراً قومياً

« ليس بين العراق والشام حد  
هدم الله ما بنوا من حدود »

وله

« يا بُناة الحدود ، لا تعرف الصح  
راء في زحمة الأعاصير حداً »  
وفلسطين ، قضية العرب الأولى ، هوذا شاعر  
العربية يثير النخوات ، ويؤجج الشارات ، يُبَكِّتُ  
ويندّد ، وينذر ويهدّد

« قد استرد السبايا كل منهزم  
لم تبق في رقّها الا سبايانا  
وما لمحت سياط الظلم دامية  
إلا عرفت عليها لحم اسرانا  
ولا نموت على حد الطبى انفاً  
حتى لقد خجلت منا منايانا »

وفي أغرودة الجلاء عن سورية  
« يا فلسطين هوى مستعر  
من ربي الشام ونصر وولاء  
وتحيات الرضى من دجلة  
وسلام الله من غار حراء »

« اين من شارك والشار دم  
خالد الفتح واين الامراء »

والايمان

« يصنع الدنيا ولا تصنعها  
صور العقل والوان الدهاء »

وفي رثاء سعد الله

« اسلم القدس من يحج  
الى القدس ويتلوا الانجيل ورداً فوردا

ضج سوق الرقيق في ندوة القوم  
ونخاسه طغى واستبدا

غيرة الله ، اين قومي وعهدي

بهم ينهدون للشر نهدا !  
ولكنه في صارخته الصاعدة « وحي الهزيمة »  
وقد نيقت على مئة وستين بيتاً جاء بالعجب العاجب  
في التنديد بحاملي هزيمة ١٩٦٧ ومحتقبي اوزارها ،  
فالمسجد الأقصى

« لم يرتل قرآن احمد فيه  
ويُزار المبكى ويُتلى الزبور



طُوي المصحف الكريم وراحت  
تشاكي آياته والسطور  
يا لذل الاسلام لا الجمعة الزهراء  
نُعمى ولا الأذان جهير»  
وأين اللاجيء المشرّد

« أنا حزن .. شخص يروح ويغدو  
ومسائي من الأسى والبكور  
حاملاً محنتي أوزّعها في  
كل دنيا وشرها مستطير  
الخيام الممزقات وأمّ  
في الزوايا وكسرة وحصير  
وفتاة اذ لها العري والجوع  
ويلهو بالرمل طفل صغير  
كلما أنّ في الخيام شريد  
خجل القصر والفراش الوثير»

وقد ترجح أن هذه القصيدة هي التي أوشكت  
أن تودي بالشاعر ، وما أظن أن قصيدة تداولها  
الناس - إذا استثنينا قصيدة سقوط باريس - او  
حفظوها او استشهدوا بأبياتها مثل هذه !

\* \* \*

وشعر البدوي ذو نغم رائع هذا النغم هو



الذي يسمو به عن ابداع اللوحات الزيتية لأكابر  
الرسامين ، ويميزه عنها ، انه يحفظ ويرتل ، ويرنم  
ويُنغم ، ويرتسم في الحافظة فينشد ، وبه  
يُستشهد

خذ قصيدته في لبنان وقد اهداها الى احمد شوقي  
اثر رائعته اللبنانية

« الحسن فيك وهذه مرآته  
بجمال ربك اشرقت آياته »  
الا تحس بالايقاع ؟ الالهز عطفك خطابُ  
البدوي راثي الحمراء ، احمد شوقي في سينيته  
الاندلسية الخالدة

« يا راثي الحمراء جلّ على البلي  
صرح بدمعك سَطَّرتْ مراثيه

لو كان رب القصر يسمع ضيفه  
لسعت إليك وفوده وهباته

او كان يدري القصر من في بابه  
خلع البلا وازينت شرفاته

ضحكت اليك جنانه وتحايلت  
بالكاعبات البيض مقصوراته

ما عذره ، وهتفتَ في امواته  
ألا تهب من الثرى امواته ؟ »

ومن العجب أن يقضي التجديد لدى البعض  
بتجاهل النغم ، وان يحتجوا بأن مدرسة شعرية في  
الغرب تقول بهذا ، وهم لا يريدون ان يدركوا ان  
الشعر العربي غير الأعجمي ، وبدوي الجبل الشاعر  
الضخم لا يكون شاعراً عربياً اذا هو تخلى في شعره  
عن النغم

والمفردات لدى البدوي غزيرة ولكنك لا تقع  
على غير مانوس فيها ، على طول نفسه الشعري ،  
وقد عثرت على مفردة في قصيدته في ذكرى انتخاب  
شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية

« وخف الى ظلالك عبد شمس  
يريح شجونهُ ظمأى طلاحا »

وقبل أن أتساءل ما الطلاح ؟ رأيتني أنتشي  
وأرتل مع الشاعر

« جراح في سريرتك اطمأنت  
لقد اكرمت بالصب الجراحا  
كأن اهم ضيفك فهو يلتقى  
على القسمات بشر وارتياحا



وقبلك ما رأت عيني هموماً  
مدللة واحزاناً ملاحاً  
وقد تردُّ الخطوب على كريم  
فترجع من صباحته ، صباحاً  
وما أحسب أن اتساق اللفظ والمعنى ، ومواءمة  
جزالة المبنى لجلالة المعنى ، وفخامة الكلام لجسامة  
الحادث ، وقدرة الفن الشعري التصويري للبدوي  
يتجلى بأروع من قوله في تأيين هنانو  
« زحف البحر بالجبال من الموج  
دراكاً وجرجر الطوفان  
لطف الله بالسفينة لم يسلم  
شراع ولا نجا سكان  
تخبط الليل ، والعواصف والركب  
حيارى ، دليلهم حيران  
حولها اليمّ كالجبال واطياف  
الردى والبروق واللمعان  
وظلام غمر رهيب فما  
تبصر إلا الظنون والآذان  
وعزيف للجن تنقله الريح  
وادی الأمانة الترجمان

وانطوى تحتها الجحيم ،  
فللأمواج من حر ناره فوران  
سخرت بالسفينة اللجة الخد  
ضراء واختار قبره الربان  
واطمأنت الى القنوط فما  
تلمح حتى بالخاطر الشيطان «  
أما الرقة التي تناسب المعنى ، أما اللفظ الحاني  
الحنون ، العطوف ، فدونك رثاء سعد الله  
ومطلعه

« سأل الصبحُ عن اخيه المفقدي  
ايها الصبح لن تشاهد سعدا ! »  
وناهيك بوصفه مرض سعد الله رقة  
« ما رأى السقمُ قبل سعد حنانا  
وحياءً من السقام ورفدا  
كبقايا السيف اطمأنت الى الجف  
من وراحت تبلى الهوينا وتصد  
روعة الشمس في الغروب ولا  
أعشق للشمس عنفواناً ورأدا  
يملاً المغرب العيون من الشمس  
إذا ردها الضحى عنه رمدا »

نعم ان شاعرنا لا يفصل بين المعنى والديباجة ،  
وأذكر أنه سمعني يوماً اردد لنا بغة الشعر العربي  
الكبير خليل مطران قوله معجباً به

« كسالك وعري راقه حسن كوكب  
فأرجله تدمى وعيناه في السما »  
فبادهني الصورة رائعة ولكن هلاً قال

« ومُنْفَرِدٍ في البید أغرته نجمة  
فأرجله تدمى وعيناه في السما »

واسلوب البدوي خال من التعقيدات  
اللفظية ، والمجازات المصطنعة ، وجماع القول فيه  
جودة سبك ، إشراق لفظ ، بداعة خيال ، متانة  
لغة ، سراوة عاطفة ، وعطور وطيوب وذكریات ،  
واغاريد وزغاريد ونعمیات ، وجوامح وثارات ،  
ونجاوی وهمسات ، وهموم واطیاف احبة ودموع  
وأهات ، وعمق في تصوف وابتهالات

والى هذا فإن شعره يتنزه عن التعمية والإلغاز ،  
وكما ان فيه السلسيل الهنيء السائغ فإن فيه  
العميق - ولا اقول الغامض - الذي يملك على  
التفكير والاندماج في القصيدة حتى لتتقمص روح  
الشاعر ، ومن عبقرياته في هذا الباب قصيدته

« بكيت على السراب » ولو ترجمت الى اللغات  
الأجنبية ، - والديباجة لا تُترجم - لاختلفت على  
اترابها لدى الأعاجم ، فالسراب ، سراها ،  
اريجيُّ اشقر القسمات ، نديّ الملح ورديّ  
الحباب

« يزوّقُ لي الرمال جنى وظلا  
ويغمز بالكؤوس وبالشراب

مما حقد الهجير على الصحارى  
ووحدتني المريرة واغترابي »

ويخاطب نعمى القلوب ونعمى العيون

« سرا بك رحمة ومنى حسان  
سكبن طيوبهن على عذابي  
احث خطاي في اللهب المدمي  
الى افيائه الخضر الرطاب »  
ثم يهتف

« بكيت من السراب ، فحين ولى  
وأوحدني ، بكيت على السراب  
واشقاني اليقين فيا حنيني  
الى الخدع المنصرة السوابي »

\* \* \*



ولعل آراء الشاعر في الشعر تفصح عن  
اسلوبه ، وصادقتنا الحميمة مكنتني من استبار  
مذهبه في قديم الشعر وحديثه انه لا يؤمن بوجود  
مدارس شعرية فالشعر اما ان يكون ربيعاً او لا  
يكون ، ولا وسط ، وهناك شعراء لا مدارس ،  
والشعر المسمى بالحديث لا هوية له ولا يثبت  
على الزمان ما تحلى عن الاوزان وتنكر للطابع والروح  
العربيين ، وقد يكون الكلام فلسفة او حكمة ، وقد  
يكون رائع الخيال وقد يكون كل شيء الا ان يكون  
شعراً عربياً فيه وسامة الشعر العربي ونشوته نعم  
انه يفتقد الجمال الشعري لأن الأوزان عذوبة ونغم  
وجمال وعطر ، وهي هدية الله الى الروح  
والكلام الذي لا يلتزم قواعد العروض ليس شعراً  
والأوزان قد اتسعت وتتسع لنزعات النفس ،  
والخليل بن احمد لم يبتدعها ولكنه ضبطها ، وهي  
ليست صناعة ، وإنما تنسكب من السريرة انسكاباً ،  
ولا يكون التجدد في نفسها ، وإنما هو في ابتداع  
المعاني والأخيلة والصور مع المام باللغة والأدب ،  
اجل « إن الأوزان اساور وعقود ، لا سلاسل  
وقيود ! » والشعر في أوزانه أقرب الى العفوية من  
هذا الذي يسمونه جديداً ويقول البدوي إنه لم

يدرس العروض ولكنه جعل شعره بحسه المرفف  
منسجماً مع الأوزان

وأذكر انه لما قال في رثاء هنانو

« أنا ابكي لكل قيد فأبكي

لقريضي تغلُّه الأوزان ! »

سئل « ألا يدل هذا على أن الأوزان

اغلال ؟ » فأجاب « قد تمر بالشاعر خاطرة عابرة

يلبسها جو القصيدة حين تكلمت عن القيود

في قصيدتي مر هذا المعنى مروراً ، والواقع أنني لا

أؤمن بأن الأوزان قيود ولكنها نغم وعطر وجمال »

\*\*\*

وما رأيت شاعراً عبقر الألم وجملَّ الهم ونضر

الحزن كالبدوي ، وقد جعل من قبور أحبائه ورفاق

دربه رياض إخاء ، وبساتين وفاء ، ومجمع ذكريات

وأحرام مقدسات ، إنها تفجر بيانه وتطلق بالحنان

لسانه

« إن قلبي خميلة تنبت الأحزان

وردأً ونرجساً وشقيقاً

لو على الصخر نهلة من جراحي

راح مخضوضل الظلال وريقاً »

\*

« لا أوحش الله قلبي من مواجهه  
ولا تحوّل عن نعمائها الحسد  
ولا شفى الله جرحاً في سريرته  
نديان ينطف منه الخمر والشهد  
اني ادلّل الآمي وامسحها  
مسح الشفيق وأجلوها وأنتقد »

\*\*\*

« من همومي ما ينعم العقل  
في دنيا اسباه ويهنأ الوجدان  
من همومي ما يغمر الكون بالعد  
طر ومنها مزاهر وقيان »

« وأنا الوالد الرحيم وابنائي  
هموم الحياة والأشجان »

\*\*\*

« بورك الهم عبقرياً جواداً  
لا كهّم اعطى قليلاً وأكدى »  
اما قبور احبائه ولداته

« يا قبور اللّذات ، كل شقيق  
حاضن في الثرى اخاه الشقيقا  
وسعت هذه القبور همومي  
كيف تشكو، وهي السماوات ، ضيقا ؟





مقلتي يستحم في دمعها الطيف  
وتحنو فلا يموت غريقا  
\*\*\*

« سقى تلك القبور دمي ودمعي  
وجلّ القبر عن سقيا السحاب »  
\*\*\*

« أفدي القبور التي طاف الرجاء بها  
يا للقبور غدت ترجى وتفقد  
مصارع يعطون الحق زاكية  
كأنما سكبوا فيها الذي اعتقدوا  
مسحت دمعني من ذكراهم بيد  
وأمسكت كبدي، ألا تذوب يد »  
\* \* \*

وللبدوي شعر غزل يُزري بدواوين في  
النسيب ، وشاعر قدير مبدع مرّكب من عواطف  
وخيال مخصب ، يجيء بالعجب العجيب  
وقصائده « خالقة » و « شقراء » و « سمراء » في  
الديوان أشير إليها وأنه بها ، وما أصعب المفاضلة  
بينها واجتزاء بعضها عن كلها وإذا اختص  
« السمراء » بروائع من النفحات الغزلية فإنه قول  
« الشقراء » ما أستغفر الله له  
« تأنق الله دهرًا  
يُعيد في ويدي

حتى جلا نبي شعراً  
يا حسرة الشعر بعدي !  
يهم حسني بحسني  
ويجتلي ويفدي  
وجنّ ثغري بريقي  
وجن جيدي بزني «

وهو ظنان ، شكاك اذا انس من دميته خداعاً  
حطمها واذا استراب بعذرائه التي « يخشى على  
حسنها من خطرة الفكر ونجوى العيون » غيرها  
بقبل العاشقين ، فصنف القبل ، مبتدعاً ،  
مبتكراً ، منفرداً

من قبلة خائنة مرة  
وقبلة قد تمت لا اخون  
وقبلة مجنونة في اللمي  
وقبلة وادعة في الجبين  
وقبلة حمراء مثل اللظى  
وقبلة بيضاء مثل اليقين «  
وفي « خالقة »

« أخادع النوم إشفاقاً على حلم  
حان على الشفة اللمياء مخمور



رشفـت صـوتـك فـي قـلبـي مـعـتـقـة  
لـم تـعـتـصـر وضيـاء غـير مـنـظـور «

وأعـجـب ما فـي شـعـره الغـزـل أن يـكـون مـلـوناً  
بـألـوان مـتـرفـة وبـأصـبـاغ حـضـاريـة مـحـدثـة، ولـكـنـها  
العـبـقـريـة أـطـلـقـته مـن بـيـئـته

عـلى أنـك اذـا حـدثـته فـي الحـب ، انـتـهـى بـك الـى أن  
اسـمـاه هـو الـذي يـبـلـغ مـرتـبـة التـصـوف « وحبك لله  
عـبـادـة » وأـعلى مـراتـب العـبـادـة لـدى الصـوفـيـن يـنـتـهـي  
بـالحـب

\* \* \*

وقـي شـعـر البـدوي « شـطـحـات » يُظنُّ مـعـها  
جـنـوحٌ الـى إـلـحـاد أو شـكـوك فـي العـقـيدـة وقد اقـتـحـم  
شـيـطـان شـعـره قـدس الأـقـداس - ولـعلـه كان مـطـمـئناً إلـى  
الـغـفران الـالهـي - حـين قال

« حـضـارة الـدـهر طـيب مـن خـلاعتـنا  
وجـنة اللـه عـطـس مـن خـطـايـانا  
مـن الغـوايـة سـلـسلـنا هـدـايـتنا  
فـكان أـرشدنا للـنـور أغـوانا  
نـشـارك اللـه - جل اللـه - قـدرته  
ولا نـضـيق بـها خـلقاً وإـتـقاناً »

و « الخالقة » يقول  
« آثامك الخفرات البيض لو جلّيت  
لطور موسى لنّدت ذروة الطور »

وبينا أكون مشدوهاً مبهوتاً ، أراني أنتقل الى  
شعر يتلأل إيماناً ، وإلى تسابيح وصوفيات ، وأراه  
يصلي خاشعاً ، ويرسل ابتهالاته مدّةً بالحب  
الالهى ، ويقينه « عندما يهتدي الشاعر الى دنيا  
قلبه ، اهتدى الى جمال ربه ، واشتف خمرة معرفته  
وحبه » ، ففي « الكعبة الزهراء » ومطلعها

« بنور على أم القرى وبطيب  
غسلت فؤادي من أسى وهيب »

وصف أروع للحج ، وللصحراء المقدسة  
وصلوات واستغفارات

« وأهرب كبراً ، او حياء لزلّتي  
ومنك - نعم - لكن إليك هروبي

وأجلو عيوبي نادمت حواسراً  
وأستر إلا في حماك عيوبي

وأي ذنوب ليس تمحى لشاعر  
معنىً بألوان الجمال طروب



وأنزلت أحزاني على قبر أحد  
ضيوف كريم النبعتين وهوب «  
وفي « ابتهالات » جنيف  
« بيني وبين الله من ثقتي  
بلطف الله باب  
لي عنده من أدمعي  
كنز تضيق به العياب  
يا رب بابك لا يرد  
اللائذين به حجاب  
وإذا سألت عن الذنوب  
فإن ادمعي الجواب «  
وفي رثاء رياض  
« رب ، روعي طليقة في سماواتك  
والجسم موثق مغلول  
عبراتي عبادة وابتغال  
وشهيتي التكبير والتهليل  
وصلاتي تأمل ومناجاتي  
خشوع وزفرتي ترتيل  
لم يضع في الظلام نورك  
عن قلبي فقلبي الى سنك الدليل «

\* \* \*



والشاعر المفرد ، قد يباغتك في الأسواق  
الشعرية - اذا صح التعبير - او حفلات الذكريات او  
التمجيد او التأبين ، وفي زحمة اللُّسُن الفِصاح ،  
بالقصيد المدهش ، تعب منه ما اتضح ورق ،  
وتترشف منه ما عمق ودق ، ففي المهرجان الألفي  
لأبي العلاء المعري كان متوقعا أن تكون كفاة  
بصر المعري ونفاذ بصيرته وترجمة حياته وإبعاد فلسفته  
ينابيع القول ، ولكن شاعرنا بعد ان قال عن  
المعري

« نفذت بصيرته لاسرار الدجى  
فتبرجت منه بالف صباح  
من راح يحمل في جَوَانِحِهِ الضحى  
هانت عليه اشعة المصباح »  
وثب خياله الشعري الى قصة المرأة والمعري فهتف  
« أتضيق بالأنثى وحبك لم يضق  
بالوحش بين سباسب وبطاح  
يا ظالم التفاح في وجناتها  
لو ذقت بعض شمائل التفاح  
ما أحوج العقل الحكيم - وهمه  
وسع الحياة - لصبوة ومراح

إيه حكيم الدهر أي مليحة  
ضنت عليك بعطرها الفواح  
أسكتها القلب الرحيم فراها  
ما فيه من شكوى ورجع نواح

جرحت إباءك والحياء فأقفلأ  
باب المنى ورميت بالمفتاح  
إن التي حرمتك نعمة حبها  
وأبيك عار كواعب وملاح  
والقصيدة في أبياتها الستة والتسعين تجري على  
هذا المنوال ، تنقلك من الطريفة الماتعة الى الفكرة  
الرائعة ، وتنتهي الى الاعتذار  
« فاعذر اذا لم أوف مجدك حقه  
لجج الخضم طغت على السباح »

\*\*\*

ولا أظن أن قصيدة للبدوي تخلو من بيت سائر  
يُستشهد به ، تُلخص فيه حكمة وتختصر تجربة ،  
ويكون مسند حديث او فصل خطاب وهات في  
الأمثال المضروبة ما يُغني عن هذه السائرات  
« قد تطول الأعمار لا مجد فيها  
ويضم الأجداد يوم قصير  
أنا البريء ولكن حرمة وهوى  
أقر بالذنب كي ترضى وأعترف

إِنَّ دَيْنَ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ شَعْبٍ  
لَا يُوفَىٰ وَحَقُّهُ لَا يُؤَدَّى  
وَلَا وَفَاءٌ لِقَلْبٍ حِينَ نَوْثَرِهِ  
حَتَّىٰ تَكُونَ رَزَايَانَا رَزَايَاهُ  
لَا تَحَاسِبُ أَخَاهُ هَوَىٰ فِي هَوَاهُ  
كُلُّ ثَغْرِ عَلَى الْهَوَىٰ مَعْسُولُ  
يَفْتِكُ الظَّلْمَ بِالضَّعِيفِ وَيُرْدِي  
بَعْدَ حِينَ بِشْؤْمِهِ الظُّلَامَا  
سُبَّةَ الدَّهْرِ إِنْ يَحَاسِبُ فِكْرُ  
فِي هَوَاهُ وَإِنْ يُغْلُ لِسَانُ

\* \* \*

وَلِلْبُدْوِيِّ نَثْرٌ رَفِيعٌ أُنِيقُ ، إِنَّهُ شَعْرٌ مَنثورٌ ، وَإِذَا  
كَانَ لَا يَرْضِيهِ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ لَفْظُ شَعْرٍ ، قُلْنَا إِنَّهُ أَشْبَهُ  
بِقَصَائِدِ مَنْشُورَةٍ ، وَكَوْنُهُ فِي أَكْثَرِهِ مَسْجُوعاً بِلَا  
تَكْلَفٍ ، وَفَرَّ لَهُ عَذُوبَةُ الْوَقْعِ عَلَى الْأَذَانِ وَإِذَا كَانَ  
الشَّعْرُ ، كَمَا اسْلَفْتُ ، هُوَ الَّذِي يَمْتَلِكُ الشَّاعِرُ فَلَا  
يُؤَاتِيهِ سَاعَةٌ يَرِيدُ ، فَإِنْ النَثْرُ يَأْتِيهِ طَائِعاً ، سَهْلًا ،  
مَسْلَساً قِيَادَهُ ، لَا يَتَأَبَّى عَلَيْهِ حِينَ يَشَاءُ ، وَمِمَّا  
يَسْتَرْعِي النَّظَرَ أَنْ نَثْرَهُ - خِلَا رَسَائِلِهِ الْإِخْوَانِيَّةِ - يَكَادُ  
يَكُونُ قَاصِراً عَلَى الْمَرَاثِي ، وَمِنْ أَبْنِهِمْ نَثْرًا مِنْ إِخْوَانِهِ  
أَذْكَرُ

\*



الملك فيصل آل سعود وهاشم الأتاسي وجميل  
مردم بك والحاج امين الحسيني وعادل زعيتر ومظهر  
رسلان والشاعر محمد اقبال والأمير عادل ارسلان  
وصالح جبر وصبري العسلي وسمير الرفاعي  
والشاعر بدر الدين الحامد وعلي رضا النحوي  
وحبيب كحالة

ولم يكن البدوي خطيباً مثله شاعراً ، وما اظن  
انه حاضر إلا مرة واحدة وكانت في الجامعة الأميركية  
ببيروت وعنوانها « القومية العربية » ، وأذكر انه  
أنهاها صادقاً « لقد آمنتُ بالعروبة لأنني آمنت  
بالحق والخير والجمال ومن اراد العروبة ايماناً في  
قلبه ، وفناءً في حبه ، وأنساً في وحشته ، وهناءة في  
سريره ، وعالمًا في وحدته ، فليتقرب الى نعمتها  
بالحق والخير والجمال »

\* \* \*

وقبل ان أطرح القلم ، لا يفوتني القول إنه  
اذا طغت المادة في هذا العالم طغيانها ، وتضخمت  
في الحياة أعباؤها ، وتعاضمت همومها وأرزائها ،  
واستشرت في النفوس القحولة ، وفي الأرواح  
الجدوبة ، فإنه لا بد للانسانية من اللياذ بالفن الرفيع  
- والشعر اسمى بدائع - ، به تجمل وجودها ، وتبدد

كآبتها ، وتخصب بالبشر وجوهها إنه لن يفقد  
سلطانه على الدهر ، ولن ينضب معينه من السحر !  
وبعد فلا يُقدِّمُ الشاعر مثل شعره ، وهذا ديوانه  
فحىً على الشعر ، حىً على الشعر شعر بدوي  
الجيل



## الكعبة الزهراء

مهداة الى أعتاب أبي الزهراء صلوات الله عليه

بُنُورٍ عَلَى أُمِّ الْقُرَى وَبَطِيبِ  
غَسَلْتُ فُؤَادِي مِنْ أَسَى وَلَهِيْبِ  
لَثَمْتُ الثَّرَى سَبْعاً وَكَحَلْتُ مُقَلَّتِي  
بِحُسْنِ كَأْسِرَارِ السَّمَاءِ مَهِيْبِ  
وَأَمْسَكْتُ قَلْبِي لَا يَطِيرُ إِلَى (بَنِي)  
بِأَعْيَابِهِ مِنْ لَهْفَةٍ وَوَجِيْبِ  
فِيَا مُهْجَتِي وَالْأَمْسَى مُجَدِّ  
خَصِيْبُ الْهَدَى وَالزَّرْعُ غَيْرُ خَصِيْبِ  
هُنَا الْكَعْبَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْوَحْيُ وَالنَّدَا  
هُنَا النُّورُ. فَافْتَنِي فِي هَوَاهُ وَذُوبِي  
وَيَا مُهْجَتِي بَيْنَ الْحَظِيمِ وَزَمَزَمِ  
تَرَكْتُ دُمُوعِي شَافِعاً لِذُنُوبِي  
وَفِي الْكَعْبَةِ الزَّهْرَاءِ زَيَّنْتُ لَوَعْتِي  
وَعَطَّرْتُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ نَحِيْبِي

\* \* \*

مَوَاكِبُ كَالْأَمْوَاجِ عَجَّ دُعَاؤُهَا  
وَنَارُ الضُّحَى حُمَرَاءُ ذَاتُ شَبُوبِ

وَرَدَدَتْ الصَّحْرَاءُ شَرْقاً وَمَغْرِباً  
 صَدَى نَعَمٍ مِنْ لَوْعَةٍ وَرُثُوبٍ  
 تَلَأَقُوا عَلَيْهَا مِنْ غَنِيٍّ وَمُعْدِمٍ  
 وَمِنْ صَيِّةٍ زُغْبِ الْجَنَاحِ وَشَيْبِ  
 نَظَائِرُ فِيهَا بُرْدُهُمْ بُرْدٌ مُحَرَّمٍ  
 يَضُوعُ شَذَاً وَالْقَلْبُ قَلْبٌ مُنِيبٍ  
 أَنَاخُوا الذُّنُوبَ الْمُثْقَلَاتِ لَوَاغِيَاً  
 بِأَفِيحٍ - مِنْ عَفْوِ الْإِلَهِ - رَحِيبٍ  
 وَدَلَّ لِعِزِّ اللَّهِ كُلُّ مُسَوِّدٍ  
 وَرَقٍّ لِحُفِّ اللَّهِ كُلُّ صَلِيبٍ

الناصح  
 \*\*\*

وَلَوْ أَنَّ عِنْدِي لِلشَّبَابِ بَقِيَّةٌ  
 خَفَفْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ ظَهْرِ نَجِيبٍ  
 أَنَامُ عَلَى الْكُتْبَانِ يُونِسُ وَحَدَثِي  
 بُغَامُ مَهَاةٍ أَوْ هَمَاهِمُ ذَيْبٍ  
 وَلِي عَفْوَةٌ فِي كُلِّ ظِلٍّ لَقِيَّتُهُ  
 وَوَقْفَةٌ سُقْيَا عِنْدَ كُلِّ قَلِيبٍ  
 هَتَكْتُ حِجَابَ الصَّمْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
 (إِسْبَابَةً) سَكْرَى الْحَيْنِ خُلُوبٍ

حَبَسْتُ بِهَا جَنِيَّةً (مَعْبُدِيَّةً) (١)  
وَفَرَجْتُ عَنْ غَمَائِهَا بِثُقُوبِ

\* \* \*

وَرَكِبَ عَلَيْهَا وَسْمٌ أَخْفَا عَيْسِيهِمْ  
وَهَامٌ تَهَاوَتْ لِلْكَرَى وَجُنُوبِ  
وَأَلْفُ سَرَابٍ مَا كَفَرْتُ بِحُسْنِهَا  
وَأِنْ فَاجَأَتْ غُدْرَانُهَا بِثُضُوبِ  
وَضَجَّةٌ صَمَتْ جَلَجَلَتْ ثُمَّ وَادَعَتْ  
وَرَقَّتْ كَأَخْفَى هَمْسَةٍ وَدَيْبِ  
وَأَطْيَافُ جَنِّ فِي بَحَارِ رِمَالِهَا  
تُصَارِعُ حَالَ طَفْعَةٍ وَرُسُوبِ  
وَتُعْطِفُنِي الْأَرَامُ فِيهَا تَوَافِرُ  
إِلَى رَشَاءٍ فِي الْفُرُطَيْنِ رَيْبِ  
تُعَلِّلُنِي - وَالصِّدْقُ فِيهِ سَجِي  
بِوَعْدٍ مَطُولٍ بِاللِقَاءِ كَذُوبِ  
وَبَدَّلْتُ حُسْنًا ضَاحِكَ الدَّلِّ نَاعِمًا  
بِحُسْنٍ غَنِيْفٍ فِي الرِّمَالِ كَثِيبِ  
وَمَنْ صَحِبَ الصَّخْرَاءَ هَامَ بِعَالَمِ  
مِنَ السِّخْرِ جَنِّي الطُّيُوفِ رَهِيْبِ

(١) سه الى شيخ المغنين معبد قال الشاعر القديم وما قصبات السبق الا لمعبد

وَلَفَّلَكَ الْأَسْمَى فُضُولُ لِسْرِهَا  
فَفِي كُلِّ نَجْمٍ مِنْهُ عَيْنٌ رَقِيبٌ

\* \* \*

أَرَى بِخَيَالِ السُّحُبِ - خَطُو مُحَمَّدٍ  
عَلَى مُخْصِبٍ مِنْ يَدِهَا وَجَدِيبٍ  
وَسُمْرِ خِيَامٍ مَزَّقَ الصَّمْتُ عَنْدَهَا  
حَاجِمِ خَيْلٍ بُشِّرَتْ بِرُكُوبٍ  
وَنَارًا عَلَى نَجْدٍ مِنَ الرَّمْلِ أَوْقَدَتْ  
لِنَجْدَةِ مَحْرُومٍ وَعَوْتُ حَرِيبٍ  
وَتَكْيِيرَةً فِي الْفَجْرِ سَالَتْ مَعَ الصَّبَا  
نَيْلِ النَّاسِمِ وَالْخَضْبِ لَالٍ سُهوبٍ  
أَشْمُ الرِّمَالِ السُّمْرِ: فِي كُلِّ حَقَّةٍ  
مِنَ الرَّمْلِ دُنْيَا مِنْ هَوَى وَطُيُوبٍ  
عَلَى كُلِّ نَجْدٍ مِنْهُ نَفْحٌ مَلَاتِكِ  
وَفِي كُلِّ وَادٍ مِنْهُ سِرٌّ غُيُوبٍ  
تَوَحَّدَتْ بِالصَّخَرَاءِ حَتَّى مَغْنَبُهَا  
وَمَشْهَدُهَا مِنْ مَشْهَدِي وَمَغْنَبِي  
وَمِنْ هَذِهِ الصَّخَرَاءِ أَنْوَارُ مُرْسَلٍ  
وَرَايَاتُ مَنْصُورٍ، وَبِذْعُ خَطِيبٍ  
وَمِنْ هَذِهِ الصَّخَرَاءِ شِعْرٌ تَبَرَّجَتْ  
بِهِ كُلُّ سَكْرَى بِالْدَّلَالِ عَرُوبٍ

تُعْطَرُ فِي أَنْفَامِهِ وَرَحِيقِهِ  
وَرَيَّاهُ عِطْرِي مَبْسَمٍ وَسَيْبٍ<sup>(١)</sup>  
تَرُشُ النُّجُومَ النُّورَ فِيهَا مُسَكًا  
فَأُتْرِعُ أَخْلَامِي وَأُهْرِقُ كُوبِي  
وَمَا أَكْرَمَ الصَّخْرَاءَ تَصْدَى وَتَمَمْتَ  
لَنَا بُرْدَ ظِلِّ كَالنَّعِيمِ رَطِيبِ  
وَيَغْفُو بِهَا التَّارِيخُ حَتَّى تَرْجَهُ  
بِدَاهِيَةِ صُلْبِ الْقَنَاقَةِ أَرِيبِ  
شَكَا الدَّهْرِ مِمَّا أَتَعَبْتَهُ رِمَالُهَا  
وَلَمْ تَشْكُ فِيهِ مِنْ وَتَى وَلُغُوبِ  
وَصَبْرٍ مِنَ الصَّخْرَاءِ أَخْكَنْتَ نَسْجَهُ  
سَمَوَاتٍ بِمِزَانِ عَنِّي وَكُرُوبِي  
وَمِنْ هَذِهِ الصَّخْرَاءِ صَيِّفْتُ سَجِيَّتِي  
فَكُلُّ عَجِيبِ الدَّهْرِ غَيْرُ عَجِيبِ  
يُرْنَحُ شِغْرِي بِاللَّوَى كُلُّ بَانَةٍ  
وَيَنْدَى بِشِغْرِي فِيهِ كُلُّ كَثِيبِ  
وَلَوْ لَا الْجِرَاحُ الدَّامِيَاتُ يُمَهِّجَتُنِي  
لَأَسْكُرَ نَجْدًا وَالْحِجَارَ نَسِيبِي  
وَهَيْهَاتَ مَا لَوْمُ الْكَرِيمِ سَجِيَّتِي  
وَلَا بَغْضُهُ عِنْدَ الْجَفَاءِ نَصِيبِي

(١) السبب - خصلة الشعر .

نَقَلْتُ إِلَى قَلْبِي حَيَاءً وَعِفَّةً  
أَسَارِيرَ وَجْهِي مِنْ أَسَى وَقُطُوبِ  
وَعَرَّتْنِي الْأَيَّامُ مِنْ أَحِبُّهُمْ  
كَأَيْكَ - تَحَامَاهُ الرِّيحُ - سَلِيلِ  
وَرُبَّ بَعِيدٍ عَنْكَ أَحْلَى مِنَ الْمُنَى  
وَرُبَّ قَرِيبٍ الدَّارِ غَيْرُ قَرِيبِ  
وَوَيْحَ الْغَوَانِي مَا أَمِنْتُ خُطُوبَهَا  
وَقَدْ أَمِنْتُ بَعْدَ الْمَشِيبِ خُطُوبِي  
وَكَيْفَ وَتُوبِي لِلزَّيْمَانِ وَأَهْلِهِ  
وَاللَّشَّيبِ أَصْفَادُ يَغْنُ وَتُوبِي  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَوَعَةٍ بَعْدَ لَوَعَةٍ  
لِغُوبٍ أَهْلٍ أَوْ لِقْدٍ حَبِيبِ  
وَيَارَبِّ فِي قَلْبِي نُدُوبٌ جَدِيدَةٌ  
تُرِيدُ الْقَرَى مِنْ سَالِفَاتِ نُدُوبِ  
يُرِيدُ حِسَابِي ظَالِمٌ بَعْدَ ظَالِمِ  
وَمَا غَيْرُ جَبَّارِ السَّمَاءِ حَسِيبِي  
وَيَارَبِّ صُنْ بِالْحُبِّ قَوْمِي مُؤَلَّفًا  
شَتَاتَ قُلُوبٍ لَا شَتَاتَ دُرُوبِ  
وَيَارَبِّ لَا تَقْبَلْ صَفَاءَ بَشَاشَةٍ  
إِذَا لَمْ يُصَاحِبْهُ صَفَاءُ قُلُوبِ



تَدَاوَوْا مِنْ الْجُلَىِّ بِجُلَىِّ وَخَلَّفُوا  
وَرَاءَهُمْ الْإِسْلَامَ خَيْرَ طَبِيبٍ

\* \* \*

وَيَارَبِّ فِي الْإِسْلَامِ نُورٌ وَرَحْمَةٌ  
وَشَوْقٌ نَسِيبٍ نَازِحٍ لِنَسِيبٍ  
فَأَلَّفَ عَلَى الْإِسْلَامِ دُنْيَا تَمَزَّقَتْ  
إِلَى أُمَمٍ مَقْهُورَةٍ وَشُعُوبٍ

وَكُلٌّ بَعِيدٍ حَجَّ لِلْبَيْتِ أَوْهَفَا  
إِلَيْهِ - وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ - قَرِيبِي  
سَجَايَا مِنْ الْإِسْلَامِ سَمَحَ حَنَانُهَا  
فَلَا شَعْبَ عَنْ نِعْمَانِهَا بِقَرِيبٍ

\* \* \*

وَأَمَنْتُ أَنَّ الْحُبَّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ  
وَلَا خَيْرَ عِنْدِي فِي وَعَى وَحُرُوبٍ  
وَكُلُّ خَضِيبٍ الْكَفِّ فَتْحًا وَصَوْلَةً  
فِدَاءٌ لِكَفِّ بِالْعَبِيرِ خَضِيبٍ  
وَأَمَنْتُ أَنَّ الْحُبَّ وَالنُّورَ وَاحِدٌ  
وَيَكْفُرُ بِاللَّأَلَاءِ كُلُّ مُرِيبٍ

ولو كان في وُسْعي حناناً وَرَحمةً  
لَجَنَّبْتُ أَعْدائي لِقَاءَ شَعُوبِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وَيَارَبِّ لَمْ أَشْرِكْ وَلَمْ أَغْرِفِ الْأَذَى  
وَصُنْتُ شَبَابِي عَنْهُمَا وَمَشِيبي  
وَأَنِي - وَإِنْ جَاوَزْتُ هَذِينَ سَالِماً  
لَأَكْبِرُ لَوْلَا جُودُ عَفْوِكَ حُوبِي<sup>(٢)</sup>  
وَأَهْرُبُ كَبِيراً أَوْ حَيَاءً لِيَزَلَّتِي  
وَمِنْكَ ، نَعَمْ ، لَكِنْ إِلَيْكَ هُرُوبِي  
وَأَجْلُو عُيُوبِي نَادِمَاتِ حَوَاسِرِ  
وَأَسْتُرُ إِلَّا فِي حِمَاكَ عُيُوبِي  
وَأَيُّ دُئُوبٍ لَيْسَ تُمَحِّي لِشَاعِرٍ  
مُعْنَى بِالْوَانِ الْجَمَالِ طُرُوبِ  
وَلَوْ شَهِدَتْ حُورُ الْجِنَانِ مَدَامِعِي  
تَرَشَّفْنَ فِي هَوْلِ الْحِسَابِ غُرُوبِي<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وَأَنْزَلْتُ أَحْزَانِي عَلَى قَبْرِ أَحْمَدٍ  
ضُيُوفَ كَرِيمِ النَّبْعَيْنِ وَهُوبِ

(١) شعوب بفتح الشين: الموت

(٢) الحوب - الذنب

(٣) الغروب - الدموع

مَدَحْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَزْجُو ثَوَابَهُ  
 وَحَاشَا النَّدَى أَنْ لَا يَكُونَ مُثَبِّي  
 وَقَفْتُ بِبَابِ اللَّهِ ثُمَّ بَيَّابِهِ  
 وَقُوفًا مُلِحُّ بِالسُّوَالِ دُوبِ  
 صَفَاءُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ غَيْرُ مُكَدِّرِ  
 وَحُبُّ لَذَاتِ اللَّهِ غَيْرُ مَشُوبِ  
 وَأَزْهَى بِتَظْلِيلِ الْغَمَامِ لِأَحْمَدِ  
 وَعَذْبِ بَرُودِ مِنْ يَدَيْهِ سُرُوبِ  
 فَإِنْ كَانَ سِرُّ اللَّهِ فَوْقَ غَمَامَةٍ  
 تُظِلُّ وَمَاءٍ سَائِعٍ لِشُرُوبِ<sup>(١)</sup>  
 فَفِي مُعْجَزِ الْقُرْآنِ وَالِدَوْلَةِ الَّتِي  
 بَنَاهَا عَلَيْهِ مُقْنَعٌ لِلْيَبِ

\*\*\*

وَيَارَبِّ عِنْدَ الْقَبْرِ قَبْرِ مُحَمَّدٍ  
 دُعَاءُ قَرِيعِ الْمُقْلَتَيْنِ سَلِيبِ  
 بِجَمْرِ هَوَى عِنْدَ الْحَجِيجِ لِمَكَّةِ  
 وَدَمْعٍ عَلَى طَهْرِ (الْمَقَامِ) سَكُوبِ  
 بِشَوْقٍ عَلَى نِعْمَاهُ ضَمُّ جَوَانِحِ  
 وَوَجْدٍ عَلَى رِيَاهُ زُرُّ جُيُوبِ

(١) شروب بضم الشين والراء ( جمع شارب )

تَرْفَقُ بِقَوْمِي وَاحْتِمُ مِنْ مُلَمَّةٍ  
لَقَدْ تَشَبَّهْتُ أَوْ أَذَنْتُ بِشُوبِ  
وَرُدَّ الْحُلُومَ الْعَازِبَاتِ إِلَى الْهُدَى  
فَقَدْ تَرَجَّعُ الْأَحْلَامُ بَعْدَ عُرُوبِ  
وَرُدَّ الْقُلُوبَ الْحَاقِدَاتِ إِلَى نَدَى  
مِنْ الْحُبِّ فَوَاحٍ الظِّلَالِ عَشِيبِ

\* \* \* \*

تَدَفَّقَتْ الْأَمْوَاجُ وَاللَّيْلُ كَافِرُ  
وَهَبَّ جُنُونُ الرِّيحِ كُلُّ هُبُوبِ  
رَمَى الْيَمُّ انْضَاءَ السَّفِينِ بِمَارِدِ  
مِنْ الْيَمِّ تَيَّاهُ الْحُتُوفِ غَضُوبِ  
يُزَلِّزُهَا يُغْنِي وَيُسْرَى مُزَجَّجاً  
وَيَضَعُمُهَا مِنْ هَوْلِهِ بِنُيُوبِ  
يُرْقِصُهَا حِيناً وَحِيناً يَرْجُهَا  
وَيُوجِزُ حَالِي هَذَاةٍ وَوُثُوبِ  
وَتَرْفَعُهَا عَجَلَى وَعَجَلَى تَخْطُهَا  
لَعُوبُ مِنْ الْأَمْوَاجِ جِدُّ لَعُوبِ  
وَأَيْقَنُ انْضَاءَ السَّفِينَةِ بِالرَدَى  
يُطَالِعُهُمْ فِي جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ  
وَلَمَّا اسْتَطَالَ الْيَأْسُ يَكْسُو وَجُوهَهُمْ  
بِالْوَانِهِ مِنْ صُفْرَةٍ وَشُحُوبِ

دَعَوْا يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ وَالْحَتَفُ زَاخِفُ  
عَلَيْهِمْ لَقَدْ وَفَّقْتُمْ مُجِيبِ  
وَأَسْلَسْتَ الرِّيحُ الْقِيَادَ كَأَنَّهَا  
نَسِيمُ هَفَا مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبِ  
وَبَادَةَ لُطْفُ اللَّهِ مِنْ يَمْنٍ أَحَدِ  
يُزِدُ عَلَى عُرْيِ الرَّجَاءِ - قَشِيبِ

\* \* \*

وَأَقْعَدَنِي عَنْكَ الضَّنَى فَبَعَثْتُهَا  
شَوَارِدَ شَعْرِ لَمْ تُرْعِ بِضَرِيبِ  
أَقَمْتُ وَأَمَالِي إِلَيْكَ مُجْدَّةُ  
تَلَفُ شُرُوقًا مُعْتَمًا بِغُرُوبِ  
وَتُرْشِدُهَا أَطْيَابُ قَبْرِكَ فِي الدُّجَى  
فَتَعَصِمُهَا مِنْ حَيْرَةٍ وَنُكُوبِ  
وَعِنْدَ أَبِي الزَّهْرَاءِ حَطَّتْ رِحَالُهَا  
بِسَاحِ جَوَادٍ لِلثَّاءِ كُسُوبِ

\* \* \*

جَلَوْتُ عَلَى وَادِي الْعَقِيقِ فَرِيدَتِي  
فَفَازَ حَسِيبُ مِنْهُمَا بِحَسِيبِ  
تَيَّيْهُ حَضَارَاتُ الشُّعُوبِ بِشَاعِرِ  
وَتَكْمُلُ أَسْبَابُ الْعُلَى بِأَدِيبِ

\* \* \*

## ابتهالات

مهدة الى قبور جيبه في بغداد ودمشق وحلب وحمص واللاذقية

لا الغوطتان ولا الشبابُ أذعو هَوَايَ فلا أَجَابُ  
أَيْنَ الشَّامُ مِنَ الْبُحَيْرَةِ وَالْمَازِنُ وَالْقِيَابُ  
وَقُبُورُ إِخْوَانِي وَمَا أَبْقَى مِنَ السِّيفِ الضَّرَابُ  
الصَّامِتَاتُ وَلِلطُّيُورِ عَلَى مَشَارِفِهَا اصْطِحَابُ  
الْغَافِيَاتُ فَلَمْ تَرُعْ مِنْهَا الزَّمَا جُرُ وَالْوِثَابُ  
أَشْتَاقُ أَحْضُنْهَا وَأَلْتِمُهَا وَلِلدَّمْعِ انْسِكَابُ  
تَخْنُو الدَّمُوعُ عَلَى الْقُبُورِ فَتُورِقُ الصُّمُ الصِّلَابُ  
وَهَا إِلَيْنَا لَهْفَةٌ وَلَطُولُ غُرْبَتِنَا انْتِحَابُ  
يَا شَامُ يَا لِدَّةَ الْخُلُودِ وَضَمَّ مَجْدُكُمَا انْتِسَابُ  
مَنْ لِي يَنْزِرُ مِنْ ثَرَاكِ وَقَدْ أَلَحَّ بِي اغْتِرَابُ  
فَأَشْمُمُهُ وَكَأَنَّهُ لَعَسُ النُّوَاهِدِ وَالْمَلَابُ  
وَأَضْمُهُ فَتَرَى الْجَوَاهِرُ كَيْفَ يُكْتَنَرُ التُّرَابُ  
هَذَا الْإِدِيمُ شَمَائِلُ غُرٍّ وَأَحْلَامُ عَذَابُ  
وَأُمُومَةُ وَطُفُولَةٌ وَرُؤْيَى كَمَا عَبَّرَ الشَّهَابُ  
وَتَحِيَّةُ مَسْكِيَّةٍ مِنْ سَالِفِينَ هَوَا وَغَابُوا  
وَمِنْ الْأَبُوءِ وَالْجُدُودِ لِأَهْلِ وَدَّهِمْ خِطَابُ  
هَذَا الْإِدِيمُ أَبِي وَأُمِّي وَالْبِدَايَةُ وَالْمَآبُ

وَوَسَائِدِي وَقَلَائِدِي وَدُمَي الطُّفُولَةِ وَالسِّخَابِ<sup>(١)</sup>  
وَدَدٌ يُبَاعُ لَهُ الْوَقَارُ وَلَا نَدَامَةٌ وَالصَّوَابُ  
أَعْلَى عَلَيَّ مِنَ النُّجُومِ وَلَا أَلَامٌ وَلَا أَعَابُ  
الرُّوحُ مِنْ غَيْبِ السَّمَاءِ وَمِنْكَ قَدْ نُسِجَ الْإِهَابُ  
أَشْتَاقُ شَمْسِكَ وَالضُّحَى أَنَا وَالْبُحَيْرَةُ وَالضُّبَابُ  
وَمُضَفَّرَاتُ بِالثَّلُوجِ كَأَنَّمَا نَصَلَ الْخِضَابُ  
تَعْوِي الرِّيحُ فَمَا الْقَسَاوِرُ فِي الْفَلَاةِ وَمَا الذِّئَابُ  
وَالثَّلُجُ جُنَّ فَلَمْ تَبْنِ سُبُلٌ وَلَمْ تُعْرِفْ شِعَابُ  
أَخْفَى الْمَعَالِمِ لَا السُّفُوحُ هِيَ السُّفُوحُ وَلَا الْهَضَابُ  
يَا شَمْسُ غَيْبَتْ فَكَيْفَ تَمَّ - وَلَا طُلُوعَ لَكَ - الْغِيَابُ  
إِنْ كُنْتَ مُسْلِمَةً الْهَوَى فَمَا لَقِي رُفِعَ الْحِجَابُ  
مَلَّ السَّحَابُ مِنَ السَّمَاءِ وَقَرَّ فِي الْأَرْضِ السَّحَابُ  
وَكَأَنَّ مِلَّةَ الْأَرْضِ مِلَّةَ الْأُفُقِ آلِهَةٌ غِضَابُ  
حُسْنُ يَهَابُ وَمَا سَمَا حُسْنُ يُحِبُّ وَلَا يَهَابُ

\* \* \*

دُوحُ الْبُحَيْرَةِ أَتَيْنَ سَامِرَكَ الْمَعَطَّرُ وَالشَّرَابُ  
وَالرَّاقِصُونَ وَنَوَا فَحِينَ دَعَاهُمْ النِّعَمُ اسْتَجَابُوا  
وَالْقَاطِفُونَ شَفَاهُهُمْ كَوُرُودِهِمْ حُمُرُ رِطَابُ  
تَغْرِ عَلَى تَغْرِ سَرَبٍ فِيهِ فَاخْتَلَطَ الرُّحَابُ  
قُبْلُ أَغَارِيدُ السِّفَاةِ فَتُسْتَعَادُ تَطْطَابُ

(١) قلاده ليس فيها نؤلؤ ولا جواهر

وَتَكَادُ تُقْطَفُ كَالرِّيَّاحِينَ الْمَجَانَّةَ وَالْدُّعَابُ  
أَهِيَ الْعُقُودُ عَلَى الرِّقَابِ بَلِ الْمَعَاصِمُ وَالرِّقَابُ  
بَيْنِي وَبَيْنَ الدُّوْحِ فِي أَحْزَانِهِ النَّسْبُ الْقَرَابُ  
مِنْ كُلِّ مُوَحِّشَةٍ فَأَيْنَ الطَّيِّبُ وَالْوَهَّجُ الْمَذَابُ  
وَعَدَا يَعُودُ لَكَ الشَّبَابُ وَلَنْ يَعُودَ لِي الشَّبَابُ  
أَلَدَّهْرُ مِلْكُ يَمِينِهِ وَالشَّمْسُ مِنْ يُسْرَاهُ قَابُ  
طَابَتْ سُلَاقَتُهُ تُدَارُ عَلَى سَكَارَاهَا وَطَابُوا  
لَهْفِي عَلَيْهِ فَطَالَمَا أَشَقَّاهُ لَوْمْ وَاعْتِيَابُ  
نَعِمَ الْمَلَائِكُ بِالشَّبَابِ فَمَا لِنِعْمَتِهِ اسْتِلابُ  
وَيَزُورُنَا لَمَعَ الْبُرُوقِ فَمَا لِلَامِعِهِ اصْطِحَابُ  
وَالْعُمُرُ أَيَّامٌ قَدْ اخْتُصِرَتْ وَأَمَالُ رِحَابُ  
لَيْتَ الْمَلَائِكُ يُشْفِقُونَ عَلَى الْأَلَى عَبَّشُوا وَخَابُوا  
قَدَّرَ تَعَجَّلَ أَنْ نَعَاقِبَ مُؤْمِنِينَ وَأَنْ يُثَابُوا  
عُدْ يَا شَبَابُ وَلَنْ أَطَامِنَ مِنْ جِهَاحِكَ يَا شَبَابُ

\* \* \*

فِي غُرْبَةٍ أَنَا وَالْإِبَاءُ الْمُرُّ وَالْأَدَبُ اللَّبَابُ  
كَالسَيْفِ حَلَّتْهُ الْفُتُوحُ وَرُبَّمَا بَلَى الْقَرَابُ  
طَوْدُ أَشَمُّ فَكَيْفَ تَرْشُقْنِي السِّهَامُ وَلَا أُصَابُ  
يَخْفَى الْبُعَاثُ فَلَا تَلِمُ بِهِ وَلَا يَخْفَى الْعُقَابُ  
الْكِبَرُ عِنْدِي لِلْعَظِيمِ إِذَا تَكَبَّرَ لَا الْعِتَابُ  
عِنْدِي لَهُ زُهْدٌ يُدِلُّ عَلَى الْكَوَاكِبِ وَاجْتِنَابُ



يَرْهُو الْكَرِيمَ وَقَلْبُهُ وَطَعَ  
أَعْلَى الْمُرُوءَةِ شَيْمَةً طُبِعَتْ وَأَرْخَصَهَا اكْتِسَابُ

\* \* \*

أَنَا مَا عَتَبْتُ عَلَى الصِّحَابِ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا صِحَابُ  
خُرْسٍ وَلَكِنْ قَدْ تَفَاصَحَ الْخَوَاتِمُ وَالْثِيَابُ  
عَقِمَتْ مُرُوءَتُهُمْ وَطَمَعُ أَنْ يُدْغِدَ غَهَا احْتِلَابُ  
وَأَعْفُ عَنْ سَبِّ اللَّيْمِ وَرُبَّمَا تَبَلَ السِّبَابُ  
حَيًّا فَبَشِّرْ سَلَامِهِ تَزُرْ وَبِسْمَتِهِ اغْتِصَابُ  
يَا مَنْ يَمُنُّ بِوَدِّهِ وَالشَّهْدُ حِينَ يُمُنُّ - صَابُ  
أَنَا كَالْمُسَافِرِ لَاحَ لِي أَيْكُ وَأَغْرَتْنِي قَبَابُ  
وَتَفَتَّحَتْ حَوْلِي الرِّيَاضُ الْخَضِرُ وَاصْطَفَقَ الْعُبَابُ  
وَوَثَّقْتُ أَنَّ النَّهْرَ مِلْكُ يَدِي فَفَاجَأَنِي السَّرَابُ

\* \* \*

أَنَا لَا أُرْجِي غَيْرَ جِبَارِ السَّمَاءِ وَلَا أَهَابُ  
يَبْنِي وَيَبْنِي اللَّهَ مِنْ ثِقَتِي بِلُطْفِ اللَّهِ بَابُ  
أَبَدًا أَلُودُ بِهِ وَتَعْرِفُنِي الْأَرَائِكُ وَالرِّحَابُ  
لِي عِنْدَهُ مِنْ أَدْمَعِي كَنْزُ تَضِيقُ بِهِ الْعِيَابُ

\* \* \*

يَا رَبِّ بِأَبْكَ لَا يَرُدُّ اللَّائِذِينَ بِهِ حِجَابُ

مِفْتَاحُهُ بِيَدِي يَقِينُ لَا يُلِمُّ بِهِ ارْتِيَابُ  
وَحَبَّةُ لَكَ لَا تُكَدِّرُ بِالرِّيَاءِ وَلَا تُشَابُ  
وَعِبَادَةُ لَا الْحَشْرُ أَمْلَاهَا عَلَيَّ وَلَا الْحِسَابُ  
وَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ الذُّنُوبِ فَإِنَّ أَدْمُعِي الْجَوَابُ  
هِيَ فِي يَمِينِي حِينَ أَبْسُطُهَا لِرَحْمَتِكَ الْكِتَابُ  
إِنِّي لَأَغِيطُ عَاكِفِينَ عَلَى الذُّنُوبِ وَمَا أَنَا بِوَا  
لَوْ لَمْ يَكُونُوا وَاثِقِينَ بِعَفْوِكَ الْهَانِي لَتَابُوا  
مِنْهُمْ غَدًا لِكُنُوزِ رَحْمَتِكَ اخْتِطَافُ وَائْتِهَابُ  
وَلَهُمْ غَدًا بِبِقِيْنِهِمْ مِنْ فَيءِ سِدْرَتِكَ اقْتِرَابُ  
وَسَقَيْتُ جَنَّتَكَ الدَّمُوعَ فَرَوَتْ النُّطْفُ الْعَذَابُ  
وَسَكَبْتُ فِي نِيرَانِكَ الْعَبْرَاتِ فَابْتَرَدَ الْعَذَابُ  
تَنَهَّلُ فِي عَدْنٍ فَتَوَّرَ كَوَكَبُ وَغَمَّتْ كَعَابُ  
قَرَّبْتُهَا زُلْفَى هَوَاكَ فَلَا التَّوَابُ وَلَا الْعِقَابُ  
أَنْتَ الْمُرْجَى لَا تُنَاحُ بِغَيْرِ سَاحَتِكَ الرِّكَابُ  
الْأُفُقُ كَأْسُكَ وَالنُّجُومُ الطَّافِيَاتُ بِهِ حَبَابُ  
أَنَا مِنْ بِحَارِكَ قَطْرَةٌ مِمَّا تَحْمَلُهُ الرِّبَابُ  
أَلْقَى بِهَا بَعْدَ السِّفَارِ فَضَمَّهَا قَفْرُ يَبَابُ  
الْبَحْرُ غَايَتُهَا فَلَا وَادٍ يَصُدُّ وَلَا عُقَابُ  
يَا دَمْعَةَ الْمُزْنِ اغْتَرَبْتُ وَشَطَّ أَهْلُكَ وَالْجَنَابُ  
حُثِّي خُطَاكَ فَلِلْفُرُوعِ إِلَى أَرْوَمَتِهَا انْجِدَابُ  
حُثِّي خُطَاكَ فَشَاهِقُ يُرْقَى وَمُوحِشَةُ تُجَابُ

أَلْبَحْرُ مَعْدُنْكَ الْأَصِيلُ وَشَوْقُ رَوْحِكَ وَالْحَبَابُ  
وَعْدًا لِلْجَنَّةِ وَإِنْ بَعُدَتْ يَتِمُّ لَكَ انْسِيَابُ

\* \* \*

أَنَا لَا أُطِيلُ إِذَا ابْتَهَلْتُ وَقَدْ تَحَدَّثَنِي الصِّعَابُ  
لَا أَشْتَكِي وَبِمُهْجَتِي ظَفُرُ يَمَزُقُهَا وَنَابُ  
مَسَحَ الْحَيَاءُ عَلَى الدُّمُوعِ وَأَكْرَمَ الشَّكْوَى اقْتِضَابُ  
تَكْفِي بِبَابِكَ وَقَفَّةٌ وَأَسَى تَجَمُّلَ وَاكْتِثَابُ

\* \* \*

يَا شَامُ عِطْرُ سِرِيرَتِي حُبُّ لِحْمَرَتِهِ التِّهَابُ  
أَنْتِ اللَّبَانَةُ فِي الْجَوَانِحِ لَا النَّوَارُ وَلَا الرِّبَابُ  
لَكَ مُهْجَتِي وَقَبُولُهَا مِنْكَ الْهَدِيَّةُ وَالشَّوَابُ  
وَالنُّورُ فِي عَيْنِي وَلَا مَنْ عَلَيْكَ وَلَا كِذَابُ  
أَنَا مَنْ عَرَفْتَ تَجَلَّدُ زَحَمَ النَّوَائِبِ وَاحْتِسَابُ  
وَلَيْنُ عَشْرَتُ فَرْبًا عَشْرَتُ مُجَلِّيَّةُ عِرَابُ  
يَعْيَا بِحَقِّكَ مَنْ يُسَوِّفُهُ وَلَا يَعْيَا الطِّلَابُ  
غَالِبْتُ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ وَيُضْرِمُ الشَّوْقَ الْغِلَابُ  
وَوَدِدْتُ لَوْ عَمَرْتُ رُبَاكَ وَأَلْفُ عَامِرَةٍ خَرَابُ  
أَنَا طَيْرُكَ الشَّادِي وَلِلْأَنْعَامِ مِنْ كِبْدِي انْسِرَابُ  
سَكَبْتُ أَغَارِيدِي وَلِلْأَمْوَاجِ زَأْرُ وَاحْتِرَابُ  
فَصَغْتُ لِتَسْمَعَهَا الرِّيحُ وَقَرَّ فِي الْمَوْجِ اضْطِرَابُ

أَنَا وَالرَّيِّعُ مُشَرَّدَانِ وَلِلشَّدَا مَعَنَا ذَهَابُ  
لَا الْإِيكَ بَعْدَ غِيَابِنَا غَرْدُ الطُّيُوبِ وَلَا الرَّبَابُ  
وَالنُّورُ يَسْأَلُ وَالْخَمَائِلُ وَالْجَمَالُ مَتَى الْإِيَابُ ؟

\* \* \*

جنيف ٢٢/شباط ١٩٦٤



## أني لاشمت بالجبار

يا سامِرَ الحَيِّ هَلْ تَغْنِيكَ شَكْوَانَا  
رَقَّ الحَدِيدُ وَمَا رَقُّوا لِبِلْوَانَا  
خَلَّ العِتَابَ دُمُوعاً لَا غَنَاءَ بِهَا  
وَعَاتِبَ القَوْمَ أَشْلَاءَ وَنِيرَانَا  
أَمَنْتُ بِالْحَقِّ يُذَكِّي مِنْ عَزَائِمِنَا  
وَأَبْعَدَ اللّهُ إِشْفَاقاً وَتَحْنَانَا  
وَيْلَ الشُّعُوبِ الَّتِي لَمْ تَسْقِ مِنْ دِمِّهَا  
ثَارَاتِهَا الحُمُرَ أَحْقَاداً وَأَضْغَانَا  
تَرْنَحَ السُّوطُ فِي يُمْنَى مُعَذِّبِهَا  
رَيَّانَ مَنْ دِمِّهَا المَسْفُوحِ سَكَرَانَا  
تُغْضِي عَلَى الذُّلِّ غُفْرَاناً لِظَالِمِهَا  
تَأْتِقَ الذُّلَّ حَتَّى صَارَ غُفْرَانَا  
ثَارَاتُ يَغْرِبَ ظِمَأَى فِي مَرَاقِدِهَا  
تَجَاوَزَتْهَا سُقَاةُ الحَيِّ نَسِيَانَا  
أَلَا دَمٌ يَتَنَزَّى فِي سُلَافَتِهَا  
أَسْتَغْفِرُ الشَّارَّ بَلْ جَفَّتْ حُمَيَّانَا  
لَا خَالِدُ الفَتْحِ يَغْزُو الرُّومَ مُنْتَصِراً  
وَلَا المَثَى عَلَى رَايَاتِ شَيْبَانَا

\*\*\*

أَمَّا الشَّامُ فَلَمْ تُبْقِ الخُطُوبُ بِهَا  
رَوْحاً أَحَبَّ مِنَ النُّعْمَى وَرِيحَانَا  
أَلَمْ وَاللَّيْلُ قَدْ أَرَخَى ذَوَائِبَهُ  
طَيْفٌ مِنَ الشَّامِ حَيَّانَا فَأَحْيَانَا

حَنَا عَلَيْنَا ظِمَاءٌ فِي مَنَاهِلِنَا  
فَأَتَرَعَ الكَأْسَ بِالذِّكْرِى وَعَاطَانَا  
تُضَرُّرُ الْوَرْدِ وَالرَّيْحَانَ أَدْمَعْنَا  
وَتَسْكُبُ الْعِطْرَ وَالصَّهْبَاءَ نَجْوَانَا

السَّامِرُ الْحُلُو قَدْ مَرَّ الزَّمَانُ بِهِ  
فَمَزَّقَ الشَّمْلَ سُمَاراً وَنُدْمَانَا  
قَدْ هَانَ مِنْ عَهْدِهَا مَا كُنْتُ أَحْسِبُهُ  
هَوَى الْأَحْبَةِ فِي بَعْدَادَ لَا هَانَا

فَمَنْ رَأَى بِنْتَ مَرْوَانَ انْحَنَتْ تَعَباً  
مِنْ السَّلَاسِلِ يَرْحَمُ بِنْتَ مَرْوَانَا  
أَحْنُو عَلَى جُرْحِهَا الدَّامِي وَأَمْسَحُهُ  
عِطْراً تَطِيبُ بِهِ الدُّنْيَا وَإِيمَانَا

أَزْكَى مِنَ الطَّيْبِ رِيحَانَا وَغَالِيَةً  
مَا سَالَ مِنْ دَمٍ قَتَلَانَا وَجَرَحَانَا  
هَلْ فِي الشَّامِ وَهَلْ فِي الْقُدُسِ وَالِدَةٌ  
لَا تَشْتَكِي الثُّكُلَ إِغْوَالاً وَإِرْنَانَا

تِلْكَ الْقُبُورُ فَلَوْ أَنِّي أَلِمْتُ بِهَا  
 لَمْ تَعُدْ عَيْنَايَ أَحْبَابًا وَإِخْوَانًا  
 يُعْطِي الشَّهِيدُ فَلَا وَاللَّهِ مَا شَهِدَتْ  
 عَيْنِي كإِحْسَانِهِ فِي الْقَوْمِ إِحْسَانًا  
 وَغَايَةَ الْجُودِ أَنْ يَسْقِي الثَّرَى دَمَهُ  
 عِنْدَ الْكِفَاحِ وَيَلْقَى اللَّهَ ظَمَانًا  
 وَالْحَقُّ وَالسِّيفُ مِنْ طَبَعٍ وَمِنْ نَسَبٍ  
 كِلَاهُمَا يَتَلَقَّى الْخَطْبَ عُرْيَانًا

\*\*\*

قُلْ لِلأَلَى اسْتَعْبَدُوا الدُّنْيَا لِسَيْفِهِمْ  
 مَنْ قَسَمَ النَّاسُ أَحْرَارًا وَعُבْدَانًا  
 إِنِّي لِأَشْمَتُ بِالْجَبَّارِ يَصْرَعُهُ  
 طَاغٍ وَيُرْهِقُهُ ظُلْمًا وَطُغْيَانًا  
 لَعَلَّهُ تَبْعَتْ الْأَحْزَانُ رَحْمَتَهُ  
 فَيُصْبِحُ الْوَحْشُ فِي بُرْدِيهِ إِنْسَانًا  
 وَالْحُزْنُ فِي النَّفْسِ نَبْعٌ لَا يُمِرُّ بِهِ  
 صَادٍ مِنَ النَّفْسِ إِلَّا عَادَ رِيَانًا  
 وَالْخَيْرُ فِي الْكُونِ لَوْ عَرَّيْتَ جَوْهَرَهُ  
 رَأَيْتَهُ أَدْمَعًا حَرَّى وَأَحْزَانًا

( ١ ) سقوط باريس في يد الألمان في الحرب الأخيرة



سَمِعْتُ بَارِيسَ تَشْكُو زَهْوَ فَاتِحِهَا  
هَلَّا تَذْكُرْتِ يَا بَارِيسُ شَكْوَانَا<sup>(١)</sup>  
وَالْخَيْلُ فِي الْمَسْجِدِ الْمَحْزُونِ جَائِلَةً  
عَلَى الْمُصَلِّينَ أَشْيَاخًا وَفِتْيَانًا  
وَالْأَمِينَنَ أَفَاقُوا وَالْقُصُورُ لَطْيٌ  
تَهْوِي بِهَا النَّارُ بُنْيَانًا فَبُنْيَانًا  
رَمَى بِهَا الظَّالِمُ الطَّاعِي<sup>(٢)</sup> مُجْلِجَلَةً  
كَالْعَارِضِ الْجَوْنِ تَهْدَارًا وَتَهْتَانًا  
أَفْدِي الْمُخَدَّرَةَ الْحَسَنَاءَ رَوْعَهَا  
مِنَ الْكِرَى قَدْرُ يَشْتَدُّ عَجَلَانَا  
تَدُورُ فِي الْقَصْرِ عَجَلَى وَهِيَ بَاكِئَةٌ  
وَتَسْحَبُ الطَّيْبَ اذْيَالًا وَأَرْدَانَا  
تَحِيلُ وَالنَّوْمُ ظِلٌّ فِي مُحَاجِرِهَا  
طَرْفًا تُهْذِئُهُ الْأَحْلَامُ وَسَنَانَا  
فَلَا تَرَى غَيْرَ أَنْقَاضٍ مُبْعَثَرَةٍ  
هَوَيْنَ فَنَاءً وَتَارِيخًا وَأَزْمَانَا  
تِلْكَ الْفَضَائِحُ قَدْ سَمَّيْتُهَا ظَفَرًا  
هَلَّا تَكْفَأُ يَوْمَ الرَّوْعِ سَيْفَانَا  
نُجَايَهُ الظُّلْمِ سَكْرَانَ الطُّبَى أَشْرًا  
وَلَا سِلَاحَ لَنَا إِلَّا سَجَايَانَا

(١) الجنرال ساراي يوم ضرب دمشق بالدافع

إِذَا انْفَجَرَتْ مِنْ الْعُدُوانِ بَاكِئَةً  
لَطَالَمَا سُمِّتْنَا بَغِيًّا وَعُدُوانًا  
عِشْرِينَ عَامًا شَرِبْنَا الْكَأْسَ مُتْرَعَةً  
مِنْ الْأَذَى فَتَمَلَّيْ صِرْفَهَا الْآنَا  
مَا لِلطَّوَاغِيَّتِ فِي بَارِيْسَ قَدْ مُسِخُوا  
عَلَى الْأَرَائِكِ خُدَامًا وَأَعْوَانَا  
اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا الْكُونُ أَجْمَعُهُ  
لِلَّهِ لَا لَكَ تَذِيرًا وَسُلْطَانَا  
ضَعِيفَةٌ تَتَنَزَّى فِي جَوَانِحِنَا  
مَا كَانَ أَغْنَاكُمْ عَنْهَا وَأَغْنَانَا

\* \* \*

تَفْدَى الشَّمْسُ بِضَاحٍ مِنْ مَشَارِقِهَا  
هِلَالَ شَعْبَانَ إِذْ حَيًّا بِشَعْبَانَا<sup>(١)</sup>  
دَوَّتْ بِهِ الصَّرْخَةُ الزَّهْرَاءُ فَانْتَفَضَتْ  
رِمَالُ مَكَّةَ أَنْجَادًا وَكُثْبَانَا  
وَسَالَ أَبْطَحُهَا بِالْخَيْلِ آيَةً  
عَلَى الشَّكِيمِ تُرِيدُ الْأُفُقَ مِيدَانَا  
وَبِالْكَتَائِبِ مِنْ فَهْرٍ مُقَنَّعَةً  
تُضَاحِكُ الشَّمْسُ هُنْدِيًّا وَمُرَّانَا

(١) - شعبان عيد النورة العربية التي اضرمها الشريف الحسين بن علي

تَمَلَّلَ الْفَاتِحُونَ الصَّيْدَ وَازْدَلَفُوا  
إِلَى السِّیُوفِ زُرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا  
وَالْجِيَادِ صَهِيلٌ فِي شَكَايِمِهَا  
تَكَادُ تَشْرِبُهُ الصَّحَرَاءُ الْحَانَا  
السَّابِقَاتُ وَمَا أَرْخَوْا أَعْنَتَهَا  
وَالْحَامِلَاتُ الْمَنَايَا الْحُمْرُ فُرْسَانَا  
سِيفٌ مِنَ الْمَجْدِ رَاحَ الدَّهْرُ يَكْتُبُهُ  
وَلَا يَضِيقُ بِهِ جَهْرًا وَإِمْعَانَا  
قَرَأْتُ فِيهِ الْمُلُوكَ الصَّيْدَ حَاشِيَةً  
وَالهَاشِمِيِّينَ طُغْرَاءَ وَعُثْوَانَا  
شَدَّ الْحُسَيْنُ عَلَى الطُّغْيَانِ مُقْتَحِمًا  
فَزَلَزَلَ اللَّهُ لِلطُّغْيَانِ بُيُوتَنَا  
نُورُ النُّبُوَّةِ فِي مَيِّمُونٍ غُرَّتِهِ  
تَكَادُ تَرُشُّفُهُ الْأَجْفَانُ فُرْقَانَا  
لَاثَ الْعِمَامَةِ لِلجُلَى وَلَسْتُ أَرَى  
إِلَّا الْعَمَائِمَ فِي الْإِسْلَامِ تَبْجَانَا  
يَا صَاحِبَ النَّصْرِ فِي الْهَيْجَاءِ كَيْفَ غَدَا  
نَضُرُّ الْمَعَارِكُ عِنْدَ السَّلَامِ خِذْلَانَا<sup>(١)</sup>  
تَرَى السِّيَاسَةَ لَوْنًا وَاجِدًا وَيَرَى  
لَهَا حَلِيفُكَ كَالْأَلْوَانَا

(١) - يشير الشاعر بهذه الابيات لنكح الانكليز عهودهم للملك الهاتمي بالحريه والوحده بعد نهايه الحرب

لَا تَسْأَلِ الْقَوْمَ أَيْمَانًا مُزَوَّقَةً  
فَقَدْ عَيْنَنَا بِهِمْ عَهْدًا وَأَيْمَانًا  
أَكْرَمْتُ بِمَجْدِكَ عَنْ عَتَبٍ هَمَمْتُ بِهِ  
لَوْ شِئْتُ أَوْسَعْتُهُ جَهْرًا وَتَبْيَانًا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

مَا لِلسَّفِينَةِ لَمْ تَرْفَعْ مَراسِيهَا  
إِلَّمْ تُهَيِّءْ لَهَا الْاِقْدَارُ رُبَانًا  
شُقِّي الْعَوَاصِفَ وَالظُّلُمَاءَ جَارِيَةً  
بِاسْمِ الْجَزِيرَةِ مُجْرَانَا وَمُرْسَانَا  
ضُمِّي الْاَعَارِبَ مِنْ بَدُوٍّ وَمِنْ حَضَرٍ  
إِنِّي لَأُلْحُ خَلْفَ الْغَيْمِ طُوفَانًا  
يَا مَنْ يُدِلُّ عَلَيْنَا فِي كَتَائِبِهِ  
نَظَارٍ تَطْلُعُ عَلَى الدُّنْيَا سَرَايَانًا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

( ١٩٤١ )

---

(١) يقول الشاعر: إنني أكرم مجدك فلا أعتب عليك لأنك خدعت برعودهم ولولا أكرامي لمجدك لاستطعت أن أوسع هذا العتب. جهرا وتبينا

(٢) يتنبأ الشاعر هنا بالوحدة وبقيام جيش عربي ولقد قامت هذه الجيوش ولكنها لم تستطع أن تحرر فلسطين

## دمعة على الشام

نظم الشاعر هذه القصيدة وهو لاجيء في بغداد

حَيَّ الرِّئِيسَ<sup>(١)</sup> إِذَا نَزَلْتَ بِسَاحِهِ  
رُحْباً تَهْلُلُ لِلْوُفُودِ فِسَاحِهَا  
وَاقْرَأْ لَهُ شِعْرِي تُرْنَحُ عِظْفُهُ  
عُرُرُ الْبَيَانِ وَجَوْدُ الْأَمْدَاحِ  
وَاهْتِفْ إِذَا هَذَا النَّدَى وَلَمْ تَجِدْ  
إِلَّا الْأَحْبَةَ فِيهِ وَالنُّصَاحَا  
يَا شَارِبَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ بِجِلْقٍ  
لَمْ يَشْرَبُوا إِلَّا الدَّمْعَ قَرَّاحَا  
عُرْسُ الشَّامِ طَغَى عَلَيْهِ ظَالِمٌ  
فَطَوَى الْبِسَاطَ وَحَطَّمَ الْأَقْدَاحَا  
نَكَثَ الْعُهُودَ وَرَاحَ يَحْمِلُ غَدْرَةً  
بَلَقَاءَ فَاجِرَةٍ الْيَمِينِ وَقَاحَا

\* \* \*

قُلْ لِلرِّئِيسِ تَحِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ  
لَمْ يَقْوِ بِالْبُلُوِّ فَضَّحَ وَبَاحَا

( ١ ) المرجع رشيد عالي الكيلاني وكان رئيساً لوزراء العراق يومئذ .

جَلِيتُ<sup>(١)</sup> لَهُ الدُّنْيَا وَزُوقَ حُسْنُهَا  
 فَزَوَى بِحُرِّ جَبِينِهِ وَأَشَاحَا  
 كَتَمَ الْأَبَاةَ دُمُوعَهُمْ وَأَذَعْتُهَا  
 حُرْقاً مُجْلَجَلَةً الْبَيَانَ فِصَاحَا  
 وَلَا هَتِفَنَ بِهَا فَأَسْمِعَ فَيْصَلاً  
 وَأَحْرَكَ الْمَنْصُورَ وَالسَّفَاحَا  
 وَأَعَزُّ مِنْ عَبْدٍ الْإِلَهَ بِغَضَبَةٍ  
 لِحِمَى أُمِّةٍ بِالشَّامِ مُبَاحَا

\* \* \*

أَمَّا لِدَائِكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ  
 حَمَلُوا الْإِبَاءَ سَلَاسِلًا وَجِرَاحَا  
 نَزَّلُوا السُّجُونَ فَعَطَّروا ظُلُمَاتِهَا  
 أَنْفَاءً وَعِزًّا كَالضُّحَى وَجَاحَا  
 يَا نَازِلِينَ عَلَى السُّجُونَ فَأَصْبَحَتْ  
 بِهِمْ أَعَزُّ حِمَى وَأَكْرَمَ سَاحَا  
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا ذَكَرْتُ عُهْدَكُمْ  
 إِلَّا انْفَجَرْتُ تَفْجَعًا وَنُوحَا  
 وَإِذَا ذَكَرْتُكُمْ شَرِبْتُ مَدَامِيعِي  
 فَكَأَنِّي ثَمِلٌ أَعْبُ الرَّاحَا

(١) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما تعرض له من اغراء فاق كل الحدود لبوافق على قرار فصل محافظة اللاذقية عن سورية فرفض ولجأ الى العراق سنة ١٩٣٩

إِنِّي لَيَحْمِلُنِي الْخِيَالُ إِلَيْكُمْ  
 فَأَجُوبُ فِيهِ سَبَاباً وَبَطَاحاً  
 وَإِخَالُ أَنْ الْبَذَرَ يَحْمِلُ مِنْكُمْ  
 نَبَأً إِلَيَّ إِذَا أَطْلُ وَلَا حَا  
 وَأَرَاكُمْ وَأَكْبَادُ أَسْمَعُ ضَجَّةً  
 لِلدَّيْدَبَانِ وَغُدُوَّةً وَرَوَاحاً  
 حِسُّ أَشَارِكُكُمْ بِهِ آلَامُكُمْ  
 وَأَكَادُ أَحْمِلُ عَنْكُمْ الْأَثْرَاحَا  
 (١) شَيْخُ الْعُرُوبَةِ فِي الْقِيُودِ إِبَاوَهُ  
 يُخْفِي السِّنِينَ وَعِبْئُهَا الْفَضَّاحَا  
 عَنيفَ الطَّغَاةِ بِهِ وَيَسْخَرُ كِبْرُهُ  
 بِالشَّامَتِينَ طَلَاةً وَمِرَاحَا  
 حَمَلَ الْقَضِيَّةَ وَالسِّنِينَ فَيَالَهُ  
 مِنْ مَنَكِبِ زَحَمِ الرَّدَى وَأَزَاحَا  
 وَإِذَا ذَكَرْتُ إِبَا رِيَاضٍ (٢) عَادَنِي  
 شَجَنُ الْغَرِيبِ طَغَى هَوَاهُ فَنَاحَا  
 الذَّائِدُ الْحَامِي كَأَنَّ بَيَّانَهُ  
 أَيُّ السَّمَاءِ تَنَزَّلْتُ أَلْوَا حَا

\* \* \*

(١) المرحوم نبيه العظمه وقد كان معتقلا

٢ المرحوم نجيب الريس وقد كان معتقلا

(١)  
يا رَاكِبَ الْوُجُنَاءِ أَخْلَ عَهْدُهَا  
إِيلاً ظِمَاءً فِي الْفِلَاةِ طِلَاحَا  
مَرَّتْ كَلَامِعَةَ الْبُرُوقِ فَهَجَنْتُ  
عُرَرَ الْعِرَابِ الشُّقْرِ وَالْأَوْضَاحَا  
لَا تَعُدُّ عِنْدَ اللَّذِيقَةِ شَاطِئاً  
عَزِلاً كَضَاحِكَةِ الصِّبَا مِرَاحَا  
نَدْيَانِ مِنْ أَشْرِ الصِّبَا وَجُنُونِهِ  
طَلَقَ الْفُتُونِ مَجَانَةً وَمِرَاحَا  
بِاللَّهِ إِنْ كَحَلْتُ جُفُونُكَ مُوجَهُ  
ضُمَّ الشِّرَاعِ وَقَبْلِ الْمَلَّاحَا  
وَاسْرِقْ مِنَ الْكَنْزِ الْمُقَدَّسِ مَغْرِباً  
حُلُوَ الْأَصِيلِ وَمَشْرِقاً لَمَاحَا  
(٢) وَانْزِلْ عَلَى خَيْرِ الْأَبْوَةِ رَحْمَةً  
تَسَعُ الْحَيَاةَ وَعِفَّةً وَصَلَاحَا  
يَشْكُو السَّقَامَ فَإِنْ هَتَفْتَ أَمَامَهُ  
بِاسْمِي تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَارْتَاحَا  
وَأَطْلُ حَدِيثِكَ يَسْتَعِدُّ تَعْلُلاً  
بِالذِّكْرِ لَا لِتَزِيدَهُ إِضَاحَا

(١) يراد بها هنا السيارة

(٢) يشير الشاعر بهذا البيت الى المغفور له والده وقد فارقه وهو على فراش المرض الذي لم يشف منه حتى استأثر

به رضوان الله



وإذا الحُ فللحنانِ عذوبةُ  
 في مقلتيه تحبُّ الإلحاحا  
 (١) والشَّم أَحَبُّني الصِّغارَ ورُفْها (٢)  
 غُرراً نواعِم كالورودِ صباحا  
 وأحملُ لإخوانِ الجهادِ تحيةً  
 كالروضِ رفاً عباهراً وأقاحا  
 وإذا نزلتَ بِبانياسَ فحيَّها  
 عني وضُمَّ عبيرها الفواحا  
 (٣) واشكُبُ على قَبْرِ هُناكَ مُعطًى  
 بالذِّكرياتِ فؤادَكَ الملتاحا  
 وأنا الوفيُّ وإن تَزَحْتُ ورُبَّما  
 لَجَّ الحَينُ فَأَتَلَفَ النُّزاحا  
 إنَّ الفِراخَ على نُعومَةٍ ريشها  
 ريعتُ فقارِقَ سِرْبها الأدواحا

\*\*\*

(٤) فُتُّ العَدُوِّ بِمُهْجَتِي وَتَرَكْتُهُمْ  
 حَقّاً علي يُقْلَبُونَ الراحا

(١) ترك الشاعر يوشذ أطفاله وهم كزغب النطا

(٢) رُفْها ضَمَّها وعطف عليها

(٣) قبر المرحوم فائز الياس وقد كان زميل الشاعر في النياحة وفي الكتلة الوطنية

(٤) هرب الشاعر قبل ساعات من مُداهمة بيته لاعتقاله

عَزَمَ فَجَأتُ بِهِ الْعِدَى لَمْ أَسْتَشِرْ  
تَجَمَّأَ عَلَيْهِ وَلَا أَجَلْتُ قِدَاحَا  
مَالِي أَكافِحُ بِالْبَيَانِ وَإِنَّهُ  
جُهْدُ الْمُقِلِّ عَزِيمَةٌ وَكِفَاحَا  
وَمِنَ الْغَضَاضَةِ أَنْبِي أَرْضِي بِهِ  
بَعْدَ الظَّمَاءِ الْمُرْهَقَاتِ سِلَاحَا  
فَلَيْتَنُ سَلِمْتُ لِأَهْتَفَنَنَّ بَغَارَةَ  
شَغْوَاءَ أَحْكِمُهَا ظُبِيَّ وَرِمَاحَا  
وَلَأَشْهَدَنَّ بِكُلِّ فَجٍّ مَعْقِلًا  
لِلظُّلَمِ زَعَزَعَهُ الْقَضَاءُ فَطَاحَا

\* \* \*

(١) خَلُّوا جَنَاحاً فِي الْعِرَاقِ لِنَسِيرِهِ  
وَتَخَوُّفِهِ فِي الشَّامِ جَنَاحَا  
وَلَوْ أَنَّهُمْ خَلُّوا عِنانَ جَنَاحِهِ  
لَغَدَا بِهِ بَيْنَ النُّجُومِ وَرَاحَا

\* \* \*

أَمَّا اللِّوَاءُ فَلِلْعِرَاقِ وَرُبَّمَا  
زَحَمَ الْكَوَاكِبَ نَجْدَةً وَطِمَاحَا

( ١ ) وقد صدقت نبوءة الشاعر فرأى بعد سنوات قليلة معاقل الظلم الفرنسي تندك واحدا بعد آخر ونكاتهم ينزل عنها لواء فرنسا ليرتفع العلم السوري وقد كانت فرحة لا يستطيع ان يتصورها الا من عاشها

آسى الجراح الدامياتِ حائنه  
وهفا ورق طلاقه وسباحا  
النازلون<sup>(١)</sup> على العراقِ تفيأوا  
ظل العراقِ معطراً نفاحا  
الله أطلع في مخايل فيصل  
عند الخطوب الزاحفات صباحا

( بغداد ١٩٤١ )

---

١ ( لجأ الزعماء السوريون أو أكثرهم يومئذ الى العراق بعد ان تمكنوا من الهرب اليه عبر الصحراء وفي طليعتهم  
المغفور له سعد الله الجابري وجميل مردم بك ولطفي الحفار وعادل العظمه

## عيد الجلاء

الزَّغَارِيدَ فَقَدْ جُنَّ الْإِبَاءُ  
مَنْ صِفَاتِ اللَّهِ هَذِي الْكِبْرِيَاءُ  
بِأَبِي الْعَزْلَاءُ فِي غَمْرَتِهَا  
آلَةُ الْحَرْبِ جِرَاحُ وَدِمَاءُ  
بِنْتُ مَرْوَانَ اصْطَفَاهَا رَبُّهَا  
لَا يَشَاءُ اللَّهُ إِلَّا مَا تَشَاءُ  
هِيَ فِي غَسَانٍ بِأَسْ وَنَدَى  
وَهِيَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحُ وَبَلَاءُ  
جَمْرَةُ الْحَقِّ فَسُبْحَانَ الَّذِي  
صَاغَ هَذَا الْجَمْرَ مِنْ ظِلِّ وَمَاءِ  
الْأَدِيمِ السَّمْحِ عِطْرُ وَرَوَى  
رُبَّمَا أَغْفَى عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ  
وَعَلَى كُلِّ مَكَانٍ جِدَّةُ  
تَأْسِيرُ الْعَيْنِ وَنُعْمَى وَرَوَاءِ  
خَالَفَ الْمَشْهَدُ فِيهَا جَارَهُ  
فَلِدَاتُ الْحُسْنِ شَتَّى غُرْبَاءُ  
كُلُّ حُسْنٍ بِذَعَةٍ مُفْرَدَةٍ  
لَيْسَ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْحُسْنِ إِخَاءُ

تَدُرُّ الْأَشْبَاهُ مِمَّا اخْتَلَفَتْ  
صُورُ الْحُسْنِ وَتَخْفَى النَّظَرَاءُ  
أَلُورُودُ الْحُمْرُ ذِكْرَى وَهَوَى  
وَطُيُوفُ مَنْ جِرَاحِ الشُّهْدَاءِ  
نَفْحَةُ الصُّبْحِ عَلَى غُوطَتِنَا  
خَيْرُ عَنْهُمْ وَأَطْيَابُ الْمَسَاءِ  
حَمَلَتْ زَعْرَدَةَ الْعُرْسِ لَكُمْ  
فَانْتَشَى الْأَفَقُ وَلَمْ يَصْحُ الْهَوَاءُ  
أَيُّهَا الدُّنْيَا أَرْضُفِي مِنْ كَأْسِنَا  
إِنَّ عِطْرَ الشَّامِ مِنْ عِطْرِ السَّمَاءِ  
شُهْدَاءُ الْحَقِّ فِي جَنَّتِهِمْ  
هَزَّهُمْ لِلشَّامِ وَجَدُوا وَوَفَاءِ  
تَضَحَّكَ (الرَّبُّوَّةُ) فِي أَحْلَامِهِمْ  
هَلْ عَنْ الرُّبُوءَةِ فِي عَدْنٍ غَنَاءُ  
كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَاءٌ مِنْ (دُمُرٍ)  
رَنَحَ الْجَنَّةَ طِيبٌ وَغِنَاءُ  
خَيْلَاءُ الْحَقِّ فِي عَدْنٍ لَكُمْ  
يَغْفِرُ اللَّهُ لِقَوْمِي الْخَيْلَاءِ  
وَاعْذِرُوا عَدْنًا عَلَى غَيْرَتِهَا  
إِنَّهَا وَالشَّامَ فِي الْحُسْنِ سَوَاءُ

\*\*\*

شُهَدَاءَ الْحَقِّ هَلْ يُسْكِرُكُمْ  
فِي نَعِيمِ اللَّهِ شِعْرُ رَغْنَاءِ  
فَسَلُّوا اللَّهَ بِمَا قَدَّمْتُمْ  
يَكْشِفُ اللَّهُ عَنِ السِّرِّ الْغُطَاءِ  
وَإِذَا الْفِرْدَوْسُ مَجْلُوءٌ عَلَى  
مَفْرِقِ الشَّمْسِ فَمَا فِيهِ خَفَاءُ  
عَرِيبِي<sup>(١)</sup> الدَّارِ وَالْأَهْلِ مَعًا  
وَالرَّحِيقِ الْمُشْتَهَى وَالنُّدْمَاءِ  
حَمَمَاتُ الْخَيْلِ فِي أَفْيَائِهِ  
وَقَرَى الضَّيْفِ وَتَرْجِيعُ الْحُدَاءِ  
عَمِرَ الْفِرْدَوْسِ ظِلًّا وَقَرَى  
وَتَجَلَّى لِلْوُفُودِ الْخُلَفَاءُ  
أَلْ مُرَوَّانَ جَلالُ وَتَدَى  
وَبَنُو الْعَبَّاسِ هَذِي وَضِيَاءُ  
مُتَصَافِينَ عَلَى نَعْمَائِهِ  
لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَصْفِيَاءُ  
سَكَبَ اللَّهُ عَلَى أَحْقَادِهِمْ  
مَنْ تَدِي الْحُبِّ مَا شَأُؤُوا وَشَاءُ  
وَعَلَى السُّدَّةِ قَحْطَانِيَّةُ  
جُلِّي الْمُلْكِ وَقِيلَ الشُّعْرَاءُ

(١) يقول الشاعر: إن الجنة عربية الدار والسكان والشبائل والعادات

وَتَغْنَيْتُ فَمَرَّتْ صُورُ  
لَذَّةُ الْأَحْلَامِ مِنْ دُنْيَا الْفَنَاءِ  
كُلَّمَا سَلَسَلْتُ مِنْ أَلْحَانِهَا  
مَسَحُوا الدَّمَعَ عَلَى فَضْلِ الرِّدَاءِ  
أَنْتِ مِيرَاثُ لَنَا مِنْ عُمَرٍ  
يَسْأَلُ الدِّيَانَ عَنْهُ الْوَرَثَاءُ

\*\*\*

يَا فَلَسْطِينَ هَوَى مُسْتَعِرُ  
مِنْ رَبِّي الشَّامِ وَنَضْرُ وَوَلَاءُ  
وَتَحِيَّاتُ الرِّضَى مِنْ دِجْلَةٍ  
وَسَلَامُ اللَّهِ مِنْ غَارِ حِرَاءِ  
أَيْنَ مِنْ تَأْرِكِ وَالتَّارُ دَمُ  
خَالِدُ الْفَتْحِ وَأَيْنَ الْأُمَرَاءُ  
(١) الْيَهُودُ اسْتَأْسَدُوا فِيكَ فَمَنْ  
جَرَأَ الضَّعْفَ وَأَشْلَى الضُّعْفَاءُ  
(٢) هَانَ عَنْ شَكْوَايَ عَبْدَانُ الْعَصَا  
أَنَا أَشْكُو مِنْ عَهْدِ الْخُلَفَاءِ

( ١ ) هذه الايات قبل قيام دولة اسرائيل فماذا نقول الآن ؟

( ٢ ) يريد بعيدان العصا اليهود وهو تعبير عربي عن النذل

وَتَقْنَيْتُ فَجُئْتُ طَرَبًا  
أَرْيَحِيَّاتٍ وَنُفَعَى وَحَيَاءُ  
جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ أَنْتُمْ أَهْلُهَا  
وَسِوَاكُمْ فِي حِمَا غُرَبَاءُ  
أَنَا أَشْعَارِي مِنْ أَحْسَابِكُمْ  
غُرُرُ الْأَحْسَابِ وَالشَّعْرِ وَضَاءُ  
هَفَّتِ الْحُورُ وَأَلْقَتْ خُمْرَهَا  
أَيْنَ رِضْوَانٍ وَأَيْنَ الرُّقْبَاءُ  
كُلُّ حَوْرَاءٍ عَلَى أَجْفَانِهَا  
يَحْلُمُ السِّحْرُ وَيَغْفُو الْإِشْتِهَاءُ  
نَمْ صَفُّو الدَّهْرَ لَوْلَا مَحْنَةُ  
فِي فَلَسْطِينَ وَبَلَوَى وَشَقَاءُ  
يَا رَبِّي الْقُدْسِ وَمَا أُنْدَى الرَّبِّي  
دَمْنَا فِيهَا رَيْعٌ وَغَمَاءُ  
هَذِهِ الْأَطْيَافُ فِي جَنَاتِهَا  
أَرْيَحِيَّاتُ الْجُدُودِ الْقُدَمَاءُ  
هَمْسُ الْفِرْدَوْسِ هَلْ مِنْ نَبَأٍ  
عَنْ رَبِّي الْغُوطَةِ مَعْسُولِ الرَّجَاءِ  
وَنَعَمُ عِنْدِي بُشْرَى عَطْرَتْ  
بِالزَّغَارِيدِ وَجُوهَ الْبُشَرَاءِ



اِتْرَعْنَا الْمُلْكَ مِنْ غَاصِيهِ  
 وَكَتَبْنَا بِالْدمِ الْعَمْرِ الْجَلَاءُ  
 وَسَقَانَا كَاسَهُ مُتْرَعَةً  
 وَسَقَيْنَاهُ وَفِي الْكَاسِ امْتِلَاءُ  
 وَاقْتَحَمْنَاهُ حَدِيداً وَلَظِي  
 وَجَزَيْنَاهُ اغْتِدَاءُ باغْتِدَاءُ  
 سَكِرَتْ مِمَّا ارْتَوَتْ مِنْ دَمِهِ  
 غُصَصُ حَرَّى وَثَارَاتُ ظِمَاءُ  
 كُلَّمَا جُدَلَ مِنَّا بَطْلُ  
 زَعَرَدَتْ فِي رَحْمَةِ الْهَوْلِ النِّسَاءُ  
 الطِّبَاءُ الْأَمْوِيَّاتُ وَفِي  
 خَذَرِهَا الدُّيَا حَمَى اللَّهِ الطِّبَاءُ  
 كُلَّمَا نَادَيْنَ فِتْيَانَ الْحِمَى  
 كَبُرَ الْفِتْيَانُ وَارْتَدَّ النِّدَاءُ  
 نَحْنُ لِلْغُوطَةِ فِي الْجُلَى فِدَى  
 وَهَذَا الْكُحْلُ فِي الْعَيْنِ فِدَاءُ  
 سَقَتِ الْجَرَحَى فَلَمْ يَظْمَأْ فَتَى  
 رَشَفَ الْكَوْثَرُ مِنْ هَذَا السِّقَاءِ  
 شُهَدَاءُ الْحَقِّ لَا أَبْكِيكُمْ  
 جَلَّتِ الْغُوطَةُ عَنْ ضَعْفِ الْبُكَاءِ

جَلَّ هَذَا الدَّمُ إِنْ يُرْتَى لَهُ  
 عَارُ سَفَاكِيهِ أَوْلَى بِالرِّثَاءِ  
 الرَّبَى فِي مَيْسَلُونَ اسْتَعْبَرَتْ  
 أَيْنَ دَمْعُ الْحُزْنِ مِنْ دَمْعِ الْهَنَاءِ  
 أَقْبَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهَا تَائِباً  
 وَعَفَا يُوسُفُ<sup>(١)</sup> عَنْ جَوْرِ الْقَضَاءِ  
 يَا ظِبَاءَ الْأُمُويِّينَ اضْحَكِي  
 تَضْحَكِ الدُّنْيَا وَيَغْمُرْهَا الصَّفَاءُ  
 وَاعْمِرِي الْأَنْجُمَ هَذِي أَعْيُنُ  
 شَأْنِهَا فِي الدَّهْرِ لَمْحٌ وَاجْتِلَاءُ  
 أَعْيُنُ حُبِّكَ قَدْ سَهَّاهَا  
 فَاغْمُرْهَا بِالْمُنَى تَغْفُ السَّمَاءُ  
 وَعَلَى السُّدَّةِ وَالنَّقْعُ دُجَى  
 أُمُويُّ الْفَتْحِ مَرْمُوقُ الْبَهَاءِ  
 مِنْ عَلِيٍّ فِيهِ طُهُرٌ وَهُدَى  
 وَمِنْ الْفَارُوقِ بَأْسٌ وَمَضَاءُ  
 كَيْفَ أَنْسَى يَا زَعِيمِي<sup>(٢)</sup> لَيْلَةَ  
 عَصَفَتْ نِيرَانُهَا بِالْأَبْرِيَاءِ  
 غُوطَةُ الشَّامِ جَحِيمٌ فَائِرٌ  
 وَالْيَايِدِينَ طَعَانٌ وَرِمَاءُ

(١) الشهيد يوسف العظمة

(٢) الزعيم شكري القوتلي

مَا شَكَى الشَّاكُونَ فِيهَا ظَمًا  
 أَكُوسُ الْحَقْدِ رَوِيَّاتٌ مِلَاءُ  
 مَلِكِ الطَّاعِي الثَّابِتِ عُنُوءَ  
 وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ  
 وَتَجَارَى الْأُمُورُ إِلَى  
 غَمْرَةِ الْمَوْتِ وَفَارَ السُّعْدَاءُ

\*\*\*

جُنْتُ النُّخُوءَ قَحْطَانِيَّةً  
 وَهِيَ عَزْلَاءُ وَجُنَّ الْأَقْوِيَاءُ

\*\*\*

تَحَرَّسُ الْأَنْبَاءُ مِمَّا حَمَلَتْ  
 فَهِيَ هَمْسٌ فِي شِفَاهِ السُّفَرَاءِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

عُنْفُ بَارِيسَ شَجَانِي أَمْرُهُ  
 بِذَعَةِ الْأَقْدَارِ عُنْفُ الْجُبْنَاءِ  
 قَدْ عَذَرْنَاهُمْ عَلَى عَذْرِهِمْ  
 وَاسْتَرْخْنَا وَاسْتَرْاحَ الطَّلَقَاءُ  
 سَهْلَ الْعَذْرِ عَلَى صَاحِبِهِ  
 أَنَّهُ مِنْ كُفْرِ الْمَجْدِ بَرَاءُ

لَمْ يَنْلُ مِنْ عَزِيمِكَ الْيَأْسُ وَلَا  
عَنَتُ الدَّهْرِ وَلَا الدَّاءُ الْعِيَاءُ  
بُورِكَ الْإِيمَانُ نُوراً وَهُدًى  
نِعْمَةُ اللَّهِ وَسِرُّ الْعُظَمَاءِ  
يَصْنَعُ الدُّنْيَا وَلَا تَصْنَعُهَا  
صُورُ الْعَقْلِ وَأَلْوَانُ الدَّهَاءِ  
كَتَبَ اللَّهُ لَكَ النِّصْرَ بِهِ  
فَعَلَى الظُّلَامِ وَالظُّلُمِ الْعَفَاءُ  
حَقٌّ يَوْمَ الشَّامِ أَنْ تَكْتُبَهُ  
قُدْرَةُ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ ذُكَاةٍ  
هَذِهِ الْأَرْضُ لِفُرْسَانِكُمْ  
وَلِعِزَّاتِكُمْ هَذَا الْفَضَاءُ  
مُلْكُ مَرَّوَانَ لَكُمْ وَحُدُكُمُ  
قَدْ جَلَا الْإِيمَانُ كُلَّ الشُّرَكَاءِ  
أَلْغَدَ الْمِيمُونَ فِي الدُّنْيَا لَكُمْ  
فَاقْتَحِمُوا يَا جَيْشُ وَاخْفِقُوا يَا لُؤَاءَ

\* \* \*

١٩٤٦

( ١ ) هذه الايات تصف المعركة الاخيرة التي انتهت بالاستقلال التام وقد جن جنون الفرنسيين فصبوا مدافعهم على البرلمان وعلى المدينة وجاء سفراء الدول الاجنبية الى قصر الرئيس القوتلي وهو مريض بقرحة المعدة والنزيف لا ينقطع عنه فعرضوا عليه ان يقبل بمعامدة مع الفرنسيين تضمن لهم بعض الحقوق وتجنب البلاد كارثة لا تُعرف حدودها ولكن الرئيس رغم مرضه، واخوانه حوله أبى ذلك كل الاباء وقال للسفراء: اذا لم تتدخل دولكم لاعادة الحق الى نصابه فسأنتقل سريري الى ساحة المرجة لأستشهد مع افراد الشعب .

## بدعة الذل

إلى روح ابراهيم هنانو

عاصِفُ بَادَه الرُّبَى ودُخَانُ  
أَيْنَ مِنْكَ الشَّقِيقُ والأُفْحُوَانُ  
أَيْنَ مِنْكَ الرِّيعُ يَنْفَحُ بِالْعَطْرِ  
وَأَيْنَ السُّلَافُ والنَّدْمَانُ  
بُورِكَ الْفَرْدُ حِينَ يَدْمَى فُوَادُ  
عَبْقَرِيٌّ أَوْ حِينَ تَدْمَى بَنَانُ  
مَحِيَّتْ أَشْهُرُ الرِّيعِ فَلَا أَيَّارُ  
مِنْ دَهْرِنَا وَلَا نَيْسَانُ  
لَا شَقِيقُ النُّعْمَانِ فِي غُوطَةِ الشَّامِ  
وَلَا عَطْرُهُ وَلَا النُّعْمَانُ  
يَعْرِفُ الْفَجْرُ أَنَّ دَمْعِي أَصْفَى  
مِنْ نَدَاهُ وَيَعْرِفُ الرِّيحَانُ  
هَبْ نَدَى الْفَجْرِ كَالدُّمُوعِ صَفَاءُ  
أَيْنَ مِنْهُ الْبَلَوَى وَأَيْنَ الْحَنَانُ  
يَعْرِفُ الطِّيبُ أَنَّ دَمْعِي أَذْكَى  
مِنْهُ عِطْرًا وَتَعْرِفُ الْأَزْدَانُ  
تَعْرِفُ الرَّاحُ أَنَّ دَمْعِي سُلَافُ  
وَجُفُونِي كُؤُوسُهَا وَالِدِنَانُ

أنا أبكي للَّيْلِ أَوْحَشَهُ الْبَدْرُ  
وَلِلْقَلْبِ هَذِهِ الْحِرْمَانُ

أنا أبكي لِلْهَمِّ يَأْوِي إِلَى الْقَلْبِ  
فَيَقْسُو عَلَى الْغَرِيبِ الْمَكَانُ  
أنا أبكي لِكُلِّ طَاغٍ فَمَا يَسْتُرُ  
إِلَّا الضَّرَاعَةَ الطُّغْيَانُ

أنا أبكي لِلْعَيْنِ لَا تُدْرِكُ الْحُسْنَ  
وَلِلْحُسْنِ فَاتَهُ الْإِحْسَانُ  
أنا أرثي لِلْمُتَرْفِينَ فَمَا يُبْدِعُ  
إِلَّا الشَّقَاءَ وَالْأَحْزَانُ

وأنا الْمُتَرْفُ الْأَيْسَقُ وَلَكِنْ  
تَرْفِي صَاغٍ فَتَهُ الرَّحْمَنُ  
أنا أبكي لِكُلِّ قَبْدٍ فَأَبْكِي  
لِقَرِيبِي تَغْلُهُ الْأَوْزَانُ

أَدْمُعِي فِي السَّمَاءِ أَنْجُمُهَا  
الزُّهْرُ وَفِي الْبَحْرِ دُرُّهُ وَالْجُمَانُ  
أَيُّهَا الْكَافِرُونَ هَذِي دُمُوعِي  
مِنْ رِسَالَتِ وَحْيِهَا الْإِيمَانُ  
أَيُّهَا الْمَذْنُبُونَ هَذَا فُؤَادِي  
مِنْ مَعَانِي جِرَاحِهِ الْغُفْرَانُ

مِنْ هُمُومِي مَا يَنْعَمُ الْعَقْلُ فِي  
 دُنْيَا أَسَاءَ وَيَهْنَأُ الْوَجْدَانُ  
 مِنْ هُمُومِي مَا لَا يُفِيقُ عَلَى  
 الْبَغْتِ وَمِنْهَا الْمُدْلَى السَّهْرَانُ  
 مِنْ هُمُومِي مَا يَقْمُرُ الْكَوْنُ بِالْعِطْرِ  
 وَمِنْهَا مَزَاهِرُ وَقِيَانُ  
 وَهُمُومِي مُعْطَرَاتُ عَلَيْهَا  
 مِنْ شَبَابِي الطُّمُوحُ وَالرَّيْعَانُ  
 كَالْفَوَانِي، لِكُلِّ عَذْرَاءَ لَوْنُ  
 مِنْ جَمَالٍ وَنَفْحَةٍ وَافْتِنَانُ  
 لَمْ أَضِيقْ بِالْهُمُومِ قَلْبًا وَهَلْ  
 ضَاقَ بِشَتَّى عُطُورِهِ الْبُسْتَانُ  
 وَالْهُمُومُ الْحِسَانُ تَفَعَّلُ فِي الْأَنْفُسِ  
 مَا تَفَعَّلُ الْفَوَانِي الْحِسَانُ  
 وَأَنَا الْوَالِدُ الرَّحِيمُ وَأَبْنَائِي  
 هُمُومُ الْحَيَاةِ وَالْأَشْجَانُ  
 إِنَّ حُلْمِي حُلْمُ النُّجُومِ وَمَا  
 زَوَّقَ فِي الْحُلْمِ نُورَهَا الْوَسْطَانُ  
 وَأَعْيَرُ الْحَزِينَ سِخْرَ بَيَانِي  
 فَيَعَزِّيه لَوْ يُعَارُ الْبَيَانُ

عَقَنِي الْأَقْرَبُونَ فِي غَمْرَةِ الْخَطْبِ  
وَعَقُّ اللَّدَاتُ وَالْإِخْوَانُ  
سَوْفَ يُمْلِي التَّارِيخُ عَنِّي مَا يُمْلِي  
فَتَخْزِي بِظُلْمِي الْأَوْطَانُ  
يُنْصِفُ الْعَبْقَرِيَّ دَهْرٌ فَسَيَّانُ  
وَفِي أَصْفِيَاؤُهُ أُمٌّ خَائُوا  
نِعْمَةُ الشِّعْرِ نِعْمَةُ الشَّمْسِ لَا يُغْذِرُ  
فِيهَا الْجُحُودُ وَالنُّكَرَانُ  
وَأَسِيرُ الشَّكْوَى حَيَاءً وَكِبْرًا  
رُبَّ شَكْوَى إِسْرَارُهَا إِغْلَانُ

\*\*\*

كَيْفَ أَغْضِي عَلَى الْهَوَانِ الْجَبَّارِ  
وَعِنْدِي الشَّبَابُ وَالْعُنْفُوانُ  
مَا لِسُلْطَانِهِمْ عَلَى الْحُرِّ حُكْمُ  
كُلِّ نَفْسٍ إِبَاؤُهَا سُلْطَانُ  
فَلَكِي ثَابِتٌ وَلَا خَيْرَ فِي الْأَفْلَاكِ  
يُمْلِي نِظَامُهَا الدَّوْرَانُ  
لَا مَنِي اللَّائِمُونَ فِي الصَّمْتِ  
وَالصَّمْتُ عَلَى الْقَبْرِ لَوْعَةٌ لَا هَوَانُ  
كَيْفَ تَشْدُو بَلَابِلُ الدَّوْحِ  
لِلْفَجْرِ فِي الدَّوْحِ عَاصِفٌ مِرْنَانُ



أُخْرِسْتَنِي الشَّامُ تُخْفَرُ لِلْقَبْرِ عَلَيْهَا  
الطَّبِيبُ وَالْأَكْفَانُ  
يَا هَا مَيِّتَةٌ وَمِنْ صُورِ الْمَوْتِ  
هُمُودُ الْإِبَاءِ وَالْإِذْعَانُ  
إِنَّهُ الْمَوْتُ لَا اخْتِلَافَ عَلَيْهِ  
فَعَزَاءٌ بِالشَّامِ يَا مَرْوَانُ  
لَمْ تُمَيِّزْ مُحِبًّا مِنْ بَغِيضٍ  
فِي الدُّجَى لَا تُمَيِّزُ الْأَلْوَانُ

\*\*\*

بِدْعَةُ الذُّلِّ حِينَ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ  
سَانُ فِي الشَّامِ أَنَّهُ  
بِدْعَةُ الذُّلِّ أَنْ يُصَاغَ مِنَ الْفَرْدِ  
إِلَهُ مُهَيِّمٍ دَيَّانُ  
أَيُّهَا الْحَاكِمُونَ مَا ضَاعَتِ الْحُجَّةُ  
مِنْكُمْ وَلَا انْطَوَى الْبُرْهَانُ  
حَقُّ هَذِي النُّفُوسِ أَنْ تُرْفَعَ  
الْأَضْنَامُ فِيهَا وَتُعْبَدَ الْأَوْثَانُ

\*\*\*

يَا هَا دَوْلَةٌ تُعَاقَبُ فِيهَا  
كَالْجُنَاةِ الْعُقُولُ وَالْأَذْهَانُ

أَيْنَ حُرَيْتِي فَلَمْ يَبْقَ حُرّاً  
مِنْ جَهِيرِ النِّدَاءِ إِلَّا الْأَذَانُ  
سَبَّهَ الدَّهْرُ أَنْ يُحَاسِبَ فِكْرُ  
فِي هَوَاهُ وَأَنْ يُعْلَلَ لِسَانُ  
الضُّحَى وَالشُّجَاعُ حِلْفًا كِفَاحِ  
مَا احْتَمَى بِالظَّلَامِ إِلَّا جَبَانُ  
حَرُّنَا وَالشُّعُوبُ فِي مَوَكِبِ السَّبْقِ  
وَمِنْ شِيَمَةِ الْهَجِينِ الْحِرَانُ  
يَعْتُرُ الدَّهْرُ وَالشُّعُوبُ وَتَشَقَّى  
بِالْمَنَاقِبِ أُمَّةٌ وَزَمَانُ  
قُبِرُوا فِي الْمُهَوِّدِ مَا سُلَّ سَيْفُ  
فِي رَدَاهُمْ وَلَا تَعَرَّى سِنَانُ  
لَمْ تَنْلَهُمْ يَدُ الْمَنِيَّةِ ظُلْمًا  
وُلِدُوا قَبْلَ أَنْ يَحِجْنَ الْأَوَانُ  
سَائِلُوا زَحْمَةَ الْعَوَاصِفِ لِمَا  
رُجَّتِ الْأَرْضُ أَيْنَ كُنَّا وَكَأَنَّا  
وَسَلُّوا ظُلْمَةَ السُّجُونِ فَلَنْ  
يُنْبِئَ عَنْهُمْ سِجْنٌ وَلَا سَجَانُ  
كَتَبَ الْمَجْدُ مَا اشْتَهَتْ غُرُرُ الْمَجْدِ  
وَتَحْنُ الْكِتَابُ وَالْعُنْوَانُ

نَحْنُ تَارِيخُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْفَخْمُ  
وَنَحْنُ الْمَكَانُ وَالسُّكَّانُ  
شَرَفُ الشَّوْطِ بِالْجَلِيِّ مِنَ الْخَيْلِ  
وَيَخْزَى بِغَيْرِهِ الْمِيدَانُ  
مِنْ غَوَالِي دُمُوعِنَا الْخَمْرُ وَالْعَطَرُ  
وَنُعْمَى دِمَائِنَا الْأَرْجُوانُ  
قَدْ سَقَيْنَا مِنْ قَلْبِنَا الْمَوْتَ حَتَّى  
نَبَتَ الضَّرْبُ فِي الرَّبَى وَالطِّعَانُ  
تَخَجَّلُ الْخَيْلُ بِالذَّلِيلِ إِذَا صَالَتْ  
وَيَشْقَى سَرْجٌ وَيَشْكُو عِنَانُ  
يَتَلَوَّى عَلَى الْحِبَالِ فُنُوناً  
أَوْزِيرُ فِي الدَّسْتِ أَمْ يَهْلُوانُ ؟  
أَنْسُوا مِنْهُ بِالنُّعُومَةِ وَاللِّينِ  
وَلَا بِدَعِ إِنَّهُ أَفْعُوانُ  
لَيْسَ خَلْفَ الْبُرُودِ إِلَّا هَبَاءُ  
فَاحْكُمِ النَّاسَ أَيُّهَا الطَّيْلَسَانُ  
مَا عَلَى الْحُكْمِ وَهُوَ مَرْعَى وَمَاءُ  
أَنْ تَعُودَ الْخِمَاصُ وَهِيَ بِطَانُ  
يُظْلِمُ الْقَلْبُ لَا مُرُوءَةً فِيهِ  
فَهُوَ كَالْقَبْرِ مُوحِشٌ حَرَّانُ

كَيْفَ تَسْمُو الْقُلُوبُ لَوْلَا الْمُرُوءَاتُ  
وَتَغْفُو عَلَى الْمُنَى الْأَجْفَانُ  
حَسِبُوا ضِحْكَةَ الشُّعُوبِ ارْتِياحاً  
وَاللَّظَى حِينَ يَضْحَكُ الْبُرْكَانُ  
لَا يَهِينُ الشُّعُوبَ إِلَّا رِضَاهَا  
رَضِيَ النَّاسُ بِالْهَوَانِ فَهَانُوا  
مَا لِسُمِّ الذُّرَى تَغْضُّ مِنْ الذُّلِّ  
فَأَيْنَ النُّسُورُ وَالْعُقْبَانُ

\*\*\*

يَا وَزِيْرًا يُطِلُّ بَعْدَ وَزِيْرِ  
وَالْعُلَى فِي رِكَابِهِ وَالزَّمَانُ  
رُبَّ نَعْمَى تَضِيْعُ مِنَّا إِذَا  
زُرْتَ وَلَا ضَجَّةٌ وَلَا دَنْدَبَانُ  
وَإِذَا فَتَّ أَعْيَنَ النَّاسِ دَلًّا  
فَلِمَنْ صَاغَ حُسْنُكَ الرَّحْمَنُ  
أَيُّ بَذْعٍ فِي الْمَهْرَجَانَاتِ يُصْنَعْنَ  
فَحَقُّ الْمُتَوَجِّعِ الْمَهْرَجَانُ  
وَلَنْ تُخْشَدُ الْجُمُوعُ فَهَلْ زَارَ  
وَلَايَاتِ مُلْكِهِ الْخَاقَانُ  
لَكُمْ لَا لِقَيْصَرٍ أَوْ لِكِسْرَى  
رُصَعِ التَّاجِ وَازْدَهَى الْإِيْوَانُ

وَكَفَى هَذِهِ الرَّعِيَّةَ عِزًّا  
أَنَّهُا فِي رِحَابِكُمْ ضَيْفَانُ

\* \* \*

قَلْبِي الْوَاحَةُ الطَّرُوبُ بِصَخْرَاءُ  
جَفَّتْهَا الظَّلَالُ وَالْقُدْرَانُ  
تَتَرَاءَى الْأَفْيَاءُ يُؤْمِنَنَّ لِلـ  
رُكْبٍ وَتَحْنُو عَلَى الْوَنَى الْأَفْنَانُ  
وَيَعْلُ الْهَجِيرُ مَا شَاءَ مِنْ قَلْبِي  
فَقَلْبِي الْمُعْطَرُ الرِّيَّانُ  
جَنَّتِي نِعْمَةُ السَّكِينَةِ وَالْذُّنْيَا  
جَحِيمُ وَالْحَرْبُ حَرْبُ عَوَانُ  
جَنَّتِي الزَّهْوُ وَالنَّعِيمُ فِي الدِّ  
فَسِ وَشَوْقُ بِاللَّهِ وَاطْمِئْنَانُ  
الْعَوَالِي أَدِيمُهَا وَالسَّلَالِي  
وَحَصَاها الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ  
وَرَحِيقُ تَكَادُ تَشْتَفُهُ الْعَيْنُ  
وَيَرْوَى بِلَمَجِهِ الظَّمْآنُ  
وَمَنْ كَمَا تَشَاءُ الْخَيَالَاتُ  
وَطَوْعُ الْأُمْنِيَّةِ الْإِمْكَانُ  
هَذِهِ جَنَّتِي فَلَا تَخْذَعِ الرُّكْبُ  
فَرَادِيسُ زُورَتْ وَجِنَانُ

إِنَّ لِلشَّرِّ جَنَّةً يَغْمِرُ الإِغْرَاءُ  
 فِيهَا وَيَضْحَكُ الشَّيْطَانُ  
 جَنَّةُ الشَّرِّ لَا تَخَادِعُكَ رِيَّاهَا  
 فِي كُلِّ أَيْكَةٍ تُغْبَانُ  
 لَا يَقْرُنُكَ سِخْرُهَا وَرُؤَاهَا  
 جَنَّتِي وَخَدَّهَا الرِّضَى وَالْأَمَانُ

\*\*\*

يَا أَبَا طَارِقٍ تَحِيَّةَ شَعْبٍ  
 زَلَزَلَتْهُ الْخُطُوبُ وَالْحَدَثَانُ  
 زَحَفَ الْبَحْرُ بِالْجِبَالِ مِنَ الْمَوْجِ  
 دِرَاكَا وَجَرَ جَرِ الطُّوفَانِ  
 لَطَفَ اللَّهُ بِالسَّفِينَةِ لَمْ يَسْلَمْ  
 شِرَاعٌ وَلَا نَجَا سَكَّانُ  
 تَخِيطُ اللَّيْلِ وَالْعَوَاصِفُ وَالرُّكْبُ  
 حَيَارَى دَلِيلُهُمْ حَيْرَانُ  
 حَوْلًا يَمُّ كَالْجِبَالِ وَأَطْيَا  
 فُ الرَّدَى وَالْبُرُوقُ وَاللَّمَعَانُ  
 وَظِلَامُ غَمْرُ رَهَيْبُ فَمَا  
 تَبْصِيرُ الْاِظْنُونُ وَالْآذَانُ  
 وَعَزِيفُ اللَّجْنِ تَنْقُلُهُ الرِّيحُ  
 وَأَدَى الْأَمَانَةُ التَّرْجُمَانُ

وَانْطَوَى تَحْتَهَا الْجَحِيمُ فَلِلْأَمْوَاجِ  
مِنْ حَرِّ نَارِهِ فَوَرَانُ  
سَخِرَتْ بِالسَّفِينَةِ اللَّجَّةُ  
الْخَضِرَاءُ وَاخْتَارَ قَبْرَهُ الرَّبَّانُ  
وَاطْمَأَنَّتْ إِلَى الْقُنُوطِ فَمَا تُلْمَحُ  
حَتَّى بِالْخَاطِرِ الشُّطَّانُ  
أَنْتَ أَقْوَى مِنَ الْمَنَايَا وَأَقْوَى  
مِنْ أَذَى الدَّهْرِ فَاسْتَفِقْ يَا هَنَانُ

\* \* \*

١٩٥٠/١١/٢٤

## جَلَوْنَا الْفَاتِحِينَ

تَمْنَى الرُّكْبُ وَجْهَكَ وَالصَّبَاحَا  
فَجُنَّ اللَّيْلُ مِنْ فَجْرَيْنِ لَاحَا  
وَحَنُّ إِلَى ظِلَالِكَ عَبْدُ شَمْسٍ  
يَرِيحُ شَجَوْنَهُ ظِمَاً طِلَاحَا  
حَمَى اللَّهُ الْكَوَاكِبَ مِنْ مَعَدِّ  
وَصَائِكَ بَيْنَهَا قَمَرًا لِيَاحَا  
وَطَمَانٌ لِلْجَوَارِي كُلِّ بَحْرِ  
وَبَلَّغَهَا السَّعَادَةَ وَالنَّجَاحَا  
بَطَاحُ الْقُدْسِ دَنَسَهَا مُغِيرُ  
فَهَلْ صَانَتْ كِتَائِنَا الْبِطَاحَا  
وَهَلْ جَبَّهَتْ بِحَدِّ السَّيْفِ دَعْوَى  
كَعَرَضِ الْقَوْمِ فَاجِرَةً وَقَاحَا  
وَلَمْ نَغْضَبْ لَهَا أَيَّامَ كَانَتْ  
حَمَى نَهْياً وَشَعْباً مُسْتَبَاحَا  
وَلَا صَدَّتْ سَرَايَانَا عَدُوًّا  
وَلَا هَاجَتْ حَمِيَّتُنَا كِفَاحَا  
وَلَا اهْتَرَّتْ صَوَارِمُنَا انْتِخَاءً  
وَلَا صَهَلَتْ صَوَافِقُنَا مِرَاحَا



نُجَابَهُ بِالْيَهُودِ دَمًا وَنَارًا  
فَنُغْضِي لَا إِبَاءَ وَلَا طِمَاحًا

\*\*\*

جَلَّوْنَا الْفَاتِحِينَ فَلَا عُدُوًّا  
نَسْرَى لِلْفَاتِحِينَ وَلَا رَوَاحًا  
إِذَا انْقَصَفَتْ أَسِنَّتُنَا وَصَلْنَا  
بَأَيْدِنَا الْأَسِنَّةَ وَالصِّفَاحَا  
إِذَا خَرَسَ الْفَصِيحُ فَقَدْ لَقِينَا  
مِنَ النَّيِّرَانِ أَلْسِنَةً فِصَاحَا  
زَمَاجِرُ دَكَّتِ الطَّغْيَانُ دَكًّا  
وَأُخْرَسَتِ الزَّلَازِلُ وَالرِّيَاحَا  
وَتَعْرِفُ هَذِهِ الْحَصْبَاءُ مِنَّا  
دَمًا سَكْبًا وَهَامَاتٍ وَرَاحَا  
وَأَسْلَاءَ مَبْعَثَةً تَمَنَّتْ  
عَلَى الْيَدِ الشَّقَائِقَ وَالْأَقَاحَا  
تَتِيهِ بِهَا الرِّمَالُ وَتَصْطَفِيهَا  
مِنَ الْفِرْدَوْسِ رِيحَانًا وَرَاحَا  
يَرْفُ عَلَى خَمَائِلٍ غَوْطَتِيهَا  
هَوَى بَطْلٍ عَلَى الْغَمَرَاتِ طَاحَا  
فَأَلْحُ فِي السَّرَابِ مُنَى شَهِيدٍ  
تَخَيَّلَ فِي الْوَعْيِ الْمَاءَ الْقَرَّاحَا

فلا حُرِّمَ الشهيدُ بِرَوْضِ عَدْنٍ  
على بَرْدَى غُبوقاً واصْطِباحاً

\*\*\*

حَمَى دُنْيَا أُمِّيَّةَ أَرْيَحِيٍّ  
مَتِينُ الْأَسْرِ قَدْ فَرَعَ الرِّمَاحَا  
أَبُو حَسَّانٍ<sup>(١)</sup> إِنْ طَغَتْ الرِّزَايَا  
تَحْدَى الدَّهْرَ وَالْقَدَرَ الْمُتَاحَا  
أَشَمُّ الْأَنْفِ أَبْلَجُ سَمَّهَرِيٍّ  
كَأَنَّ عَلَى مُحْيَاةٍ صَبَاحَا  
تَمَرَّسَ بِالخَطُوبِ فَمَا شَكَاهَا  
وَلَوْلَا كِبَرُهُ لَشَكَا وَبَاحَا  
تَذَكَّرْتَ الشَّامَ أَخَاكَ سَعْدًا<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ ذَكَرَ الْحَبِيبَ فَلَا جُنَاحَا  
أَرْقَ النَّاسِ عَاطِفَةً وَطَبْعًا  
وَأَعْنَفَهُمْ عَلَى الطَّاعِي جِاحَا  
يُنَافِحُ، لَا تُرَوِّعُهُ الْمَنَايَا  
فَإِنْ شَتَمَ اللَّئِيمُ فَلَا نِفَاحَا  
إِذَا بَكَتِ الشَّامُ أَخَاكَ سَعْدًا  
فَقَدْ بَكَتِ الْمَرْوَةَ وَالسَّمَاحَا

(١) أبو حسان الرئيس الزعيم شكري القوتلي

(٢) المغفور له الزعيم سعد الله الجابري .

رَحْمَنَا التَّجَمُّ مِنْهُ عَلَى جَنَاحٍ  
وَفِيَّانَا مَرُوءَتُهُ جَنَاحَا  
وَلَوْ نَعَتِ النُّعَاةُ أَخَاكَ سَعْدًا  
إِلَى قَمَرِ السَّمَاءِ بَكَى وَنَاحَا  
وَلَوْ فَدَيْتُهُ بَضِيَاءَ عَيْنِي  
لَقَلَّ مَرُوءَةً وَهَوًى صُرَاحَا

\*\*\*

جِرَاحُ فِي سَرِيرَتِكَ اطمَأْنَنْتَ  
لَقَدْ أَكْرَمْتَ بِالصَّبْرِ الْجِرَاحَا  
كَأَنَّ اِهْمَ ضَيْفُكَ فَهُوَ يَلْقَى  
عَلَى الْقَسَمَاتِ بِشَرًّا وَارْتِيَا  
وَقَبْلَكَ مَا رَأَتْ عَيْنِي هُمُومًا  
مُدَلَّلَةً وَأَحْزَانًا مِلَاحَا  
وَقَدْ تَرِدُ اِهْمُومُ عَلَى كَرِيمٍ  
فَتَرْجِعُ مِنْ صَبَاحَتِهِ صِيَا  
وَيَا دُنْيَا أُمِّيَّةَ لَا تُرَاعِي  
شَبَابُكَ يَغْمُرُ الرُّحْبَ الْفِسَا  
طَلَعْتَ عَلَى الْعَصُورِ هُدًى وَخَيْرًا  
غَدَاةَ طَلَعْتَ غَرْوًا وَافْتَتَا  
وَمَا تَبُلُ الصَّلَاحُ عَلَى ضَعِيفٍ  
فَبَعْضُ الذَّلِّ تَحْسِبُهُ صِلَا

وَعَلَّمَتِ الْحَضَارَةَ فَهِيَ فَجْرُ  
على الأكوانِ ينساح انسياحا  
وَرُبَّ حَضَارَةٍ طَهَّرَتْ وَطَابَتْ  
وَرُبَّ حَضَارَةٍ وُلِدَتْ سِفَاحا  
وَعَلَّمَتِ الْمَرْوَةَ فَهِيَ عِطْرُ  
من الفردوس يُسَكِّرُنَا نَفَاحا  
وَعَلَّمَتِ الْعَرُوبَةَ فَهِيَ عِرْضُ  
لِرَبِّكَ لَنْ يَهَانَ وَلَنْ يُبَاحَا  
أَسَاحَ الْمَجْدِ حَسْبُكَ لَنْ تَكُونِي  
لغير شَبَابِكَ الْبَاقُولِ سَاحَا  
خَذِي مَا شِئْتَ وَاقْتَرَحِي عَلَيْنَا  
كَرَائِمَ هَذِهِ الدُّنْيَا اقْتَرَا حَا  
\*\*\* |

أَبَا حَسَّانَ رَفَّاءَ كَرِيمٍ وَدِّي  
على نُعْمَاكَ فَخْرًا وَامْتِدَا حَا  
بِلَائِي مَا شَهِدْتَ وَلَيْسَ مَنَّا  
إِذَا عَدَدْتُهَا غُرًّا وَضَا حَا  
إِذَا زَحَمْتَنِي الْجُلَى بِرَوْعِ  
جَمَعْتُ لَهَا الْإِبَاءَ فَلَا بَرَا حَا  
وَلَوْ زَحَمْتُ ثَبِيرًا حِينَ شَدَّتْ  
علي لَضَجٍّ غَارِبُهُ وَزَا حَا

وَأَوْجَعُ مِنْ مَصَائِبِهَا خَلِيلُ  
 أَغَارَ عَلَى المَرْوَةِ وَاسْتَبَاحَا  
 يُكْتَمُ بُغْضُهُ حَقْدًا وَجَمْرًا  
 وَيُسْمِعُنِي حَنِينًا وَالتِيحَا  
 وَيَزْعُمُ كَيْدَهُ سِرًّا خَفِيًّا  
 لَقَدْ جَهَرَ الزَّمَانُ بِهِ افْتِضَا  
 تَكَرَّرَ وَهُوَ لَوْ كَشَفْتَ عَنْهُ  
 أَسْفًا مَجَانَةً وَهَوَى مُزَا  
 وَذَلَّ فَلَا نَسَمِيهِ عِدَاءً  
 وَهَانَ فَلَا تُسَمِّيه نِطَا  
 وَلَوْ شِئْنَا جَزِينَاهُ وَنُرْضِي  
 شَمَائِلَنَا فَنُوسِعُهُ سَمَا

\*\*\*

أَتُكِرُّنِي الشَّامُ وَفِي فَوَادِي  
 تَلَقَّيْتُ الصَّوَارِمَ وَالرِّمَاحَا  
 إِذَا نَسِيتُ عَلَى الْجُلَى وَفَائِي  
 فَقَدْ عَذَرُوا عَلَى الْقَدْرِ الْمِلَاحَا  
 وَغَنَيْتُ الشَّامَ دَمًا وَثَارًا  
 فَلَا شَكْوَى عَرَفْتُ وَلَا نُوحَا  
 وَأَكْرَمَ عَهْدَكَ المِيمُونَ شَعْرِي  
 فَقَلَّده جَوَاهِرِي الصِّحَا

\*\*\*

## نم بقلبي

في ذكرى المغفور له الزعيم سعد الله المجابري

أَدْمُوعاً تُرِيدُهَا أَمْ رَحِيقاً  
لَا وَنُعْمَاكَ مَا عَرَفْتُ الْعُقُوقَا  
تَتَجَلَّى عِنْدَ الْمَغِيبِ لِعَيْنِي  
ضِيَاءٌ عَذْبُ الْحَنَانِ رَفِيقَا  
وَجَلَاكَ الشُّرُوقُ حَتَّى تَبَيَّنَتْ  
مُحْيَاكَ فَاحْتَضَنْتُ الشُّرُوقَا  
وَتَزُورُ الْبُرُوقُ تُخَبِّرُنِي عَنْكَ  
وَلَوْلَاكَ مَا اسْتَزَرْتُ الْبُرُوقَا  
كُلُّ حُسْنٍ أَرَى مُحْيَاكَ فِيهِ  
فَأُطِيلُ الْإِمْعَانَ وَالتَّحْدِيقَا  
طَرَقَ الطِّيفُ بَعْدَ أَنْ غَابَ وَهْنَا  
أَنْتَ أَحْلَى مِنَ النَّعِيمِ طُرُوقَا  
مَرٌّ فِي وَحْشَتِي نَعِيمًا وَأُنْسًا  
وَمَحَا أَدْمُعِي رَحِيمًا شَفِيقَا  
كُلَّمَا غَبْتُ عَنْهُ أَوْ غَابَ عَنِّي  
لَاَحَ فِي خَاطِرِي وَسِيمًا أُنِيقَا  
إِنْ رَعَى صُحْبَتِي وَأَوْرَدَهَا الصَّفْوَا  
فَقَدْ كَانَ بِالْمَعَالِي خَلِيقَا

نَمَّ بِقَلْبِي وَلَوْ قَدَرْتُ مَنَعْتُ الـ  
 قَلْبَ حَتَّى تَقْرَ فِيهِ الْخُفُوقَا  
 نَمَّ بِقَلْبِي وَحُرْمَةُ لَكَ لَنْ  
 تَسْمَعَ مِنِّي تَأْوَهُاً وَشَهيقَا  
 نَمَّ بِعَيْنِي فَقَدْ فَرَشْتُ لَكَ الْأَحْلَامَ  
 مُحْضَلَةً الْوُرُودِ طَرِيقَا  
 نَمَّ بِعَيْنِي إِذَا اصْطَفَيْتَ رُؤَاهَا  
 هَمُّ عَيْنِي أَنْ تُصْطَفَى وَتَرْوَقَا  
 زَيْنَ الْجَفْنِ دَمْعُهُ لَكَ فَانْهَلْ  
 سُلَافاً عَذْباً وَمُسْكَاً فَتِيقَا

\*\*\*

إِنَّ قَلْبِي خَيْلَةٌ تُنَبِّتُ الْأَحْزَانَ  
 وَرَدّاً وَتَرْجِساً وَشَقِيقَا  
 لَوْ عَلَى الصَّخْرِ نَهْلَةٌ مِنْ جِرَاحِي  
 رَاحَ مُحْضُوضِلَ الظِّلَالِ وَرِيقَا  
 هَمِّي أَلَمْ لَوْ تَكْشِفَ لِلنَّاسِ  
 لِأَغْرَى حُسْنًا وَرَاعَ بَرِيقَا  
 أَثَرَعِ الْكَأْسِ لِلرَّيِّعِ فَعَنَّى  
 وَاتَّشَى بَأْنُهُ فَمَاسَ رَشِيقَا  
 نَجْمَتِي وَالطَّرِيقُ تِيهٌ وَلَيْسَ  
 وَرَفِيقِي إِذَا فَقَدْتُ الرَّفِيقَا

إِنَّ بَعْضَ الْأَحْزَانِ يُخْطَبُ بِالْمَجْدِ  
وَبَعْضُ الْأَحْزَانِ يُشْرَى رَقِيقًا  
مِنْ جِرَاحِ الضُّحَى سَنَى أَرْيَحِي  
نَضَّرَ الْكَائِنَاتِ حِينَ هُرِيقًا  
أَنَا وَالْهَمُّ كُلَّمَا أَقْبَلَ الْهَمُّ  
مَشُوقٌ يَلْقَى أَخَاهُ الْمَشُوقَا  
أَيُّهَا النَّاعِمَانِ فِي الْغَفْوَةِ النَّشْوَى  
أَفِيقَا عَلَى الصَّبَاحِ أَفِيقَا  
سَكِرَ الشَّيْغَرُ مِنْ سُلَافِي وَعَبَّتْ  
مِنْ دِنَائِي فَجُنَّتِ الْمَوْسِيقَا

\*\*\*

وَحَدَّتِي عَالَمٌ مِنَ السِّحْرِ وَالْفِتْنَةِ  
حُلُوُ الْقَطَافِ خَمْرًا وَرِيقًا  
وَأَدِيمُ يَغْفُو ثَرَاهُ عَلَى الْعَطْرِ  
وَيُغْرِيه عَنَبْرًا مَسْحُوقًا  
طَفَ بِقَلْبِي تَجَدُّ بِهِ أَلْفَ دُنْيَا  
لَا يُلَاقِي الشَّقِيقُ فِيهَا الشَّقِيقَا  
سَكَنَتْهُ الشُّمُوسُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ  
وَتَحَدَّى أَشْتَاتَهَا أَنْ يَضِيقَا  
حَفِي الْفِكْرُ فِي عَوَالِمِهَا الْفِيحِ  
وَلَمْ يَبْلُغِ الْمَكَانَ السَّحِيقَا



كُلُّ أَفْقٍ تَضِيقُ فِيهِ أَسِيرًا  
سَعَةُ الْأَفْقِ أَنْ تَكُونَ طَلِيقًا

\* \* \*

لَا تَلْمَنَّا إِذَا تَرَكْنَا الْمَيَادِينَ  
سُمُّوا بِحَقِّنَا وَوُثِّقَا  
فَالْأَصِيلُ الْعَتِيقُ يَأْتِفُ شَوْطًا  
لَمْ يُشَاهِدْ فِيهِ أَصِيلًا عَتِيقًا  
ذَلَّ شَوْطٌ يَكُونُ بَيْنَ الْبَرَادِينِ  
فَلَا سَابِقًا وَلَا مَسْبُوقًا  
لَمْ تُحْمِجْ تَحْتَالُ بِالْحُسْنِ وَالْقُوَّةِ  
بَلْ حَمَمَتْ تُرِيدُ الْعَلِيقَا  
مَا نَزَلْنَا عَنْ السُّرُوجِ عِيَاءَ  
لَوْ رَكِبْنَا لَمَا أَطَاقُوا اللُّحُوقَا  
وَلَنَا السَّبْقُ فَاْمَسَحُوا غُرَرَ  
الْخَيْلِ بِأَيْمَانِكُمْ تَشُمُّوا الْخُلُوقَا  
أَيُّهَا الزَّاعِمُونَ أَتَا فَرَقْنَا  
صَائِدُ اللَّيْلِ لَا يَكْسُوهُ فَرُوقَا  
كَيْفَ يُرْمَى بِالْخَوْفِ مَنْ رَحِمَ  
الْأُسْدَ وَأَعْيَا أَثْيَابَهَا وَالْحُلُوقَا  
أَنْكِرُونَا يَشْهَدُ حَطِيمٌ قِيُودِ  
وَسَمَتْ مِنْكُمْ رِقَابًا وَسُوقَا

سُدَّةُ الْحُكْمِ بَعْدَ آسَادِ خَفَّانٍ  
تَضُمُّ الْأَخْلَافَ شَاءَ وَتُوقَا  
أَبْطَرُ الْحَاقِدِينَ حِلْمُ أَبِي حَسَّانٍ<sup>(١)</sup>  
وَالْحِلْمُ أَنْ تُقِيلَ الصَّدِيقَا  
جَحَدُوا فَضْلَهُ وَلَا لَوْمَ عِنْدِي  
إِنَّ فَضْلَ الرَّئِيسِ ضَلَّ الطَّرِيقَا  
إِنَّ نِعْمَى الْكَرِيمِ دَيْنٌ عَلَى  
الْحُرِّ وَتُجْزَى مِنَ اللَّئِيمِ عُقُوقَا  
نَامَتِ الشَّامُ فَاسْتَغْلُوا كَرَاهَا  
مَوْعِدُ الْهَوْلِ بَيْنَنَا أَنْ تُفِيقَا  
لَا أَغَالِي بِلَوْمِهَا فَهِيَ حَسَنَاءُ  
تُحِبُّ الدَّلَالَ وَالتَّمْلِيقَا  
إِنَّ عُنْفَ الْعَنَابِ يُؤْذِي أَحَبَّ  
ي وَأَحْلَاهُ مَا يَكُونُ رَقِيقَا

\*\*\*

جَمْرَةُ الْحَقْدِ فِي السَّرَائِرِ لَوْلَا  
ذُلُّ أَصْحَابِهَا لَشَبَّتْ حَرِيقَا  
قَدْ أَرْقْنَا دِمَاءَنَا فَسَلُّوهُ  
أَيُّ دَمْعٍ مِنْ مُقْلَتَيْهِ أَرِيقَا

(١) أبو حسان: الرئيس شكري القوتلي

حَمَلُوهُ مَا لَا يُطِيقُ وَكَانَتْ  
 بِدْعَةً تُخْجِلُ الْعُلَى أَنْ يُطِيقَا  
 دَعَاكَ مِنْ رَحْمَةِ الْعَوَاصِفِ وَاتْرُكْ  
 لِلْعُقَابِ السَّمَاءَ وَالتَّحْلِيْقَا  
 خَلَقَ اللَّهُ لِلْعَظَائِمِ وَالْمَجْدِ  
 فَرِيقَا وَلِلصَّفَارِ فَرِيقَا  
 يَا زَعِيمِي عِنْدَ الدُّعَاءِ وَلَوْ شِئْتُ  
 لَنَادَيْتُ فِي الزَّعِيمِ الصَّدِيقَا  
 كَيْفَ تَغْفُو أَلَمْ تَرَ الشَّامَ فِي  
 النَّزْعِ وَتَشْهَدُ لِوَاءِهَا الْمَخْنُوقَا  
 مَرْقِ الْقَبْرِ فَالشَّامُ تُنَادِيكَ  
 وَتَبْكِي مَكَانَكَ الْمَرْمُوقَا  
 مَرْقِ الْقَبْرِ فَالْجَلَاءُ يَتِيمُ  
 بَدَدُوا إِرْثَهُ وَغَالُوا الْحُقُوقَا  
 أَلَسِرِي الْعَرِيقُ هَانَ عَلَى  
 الدَّهْرِ كَانَ لَمْ يَكُنْ سَرِيًّا عَرِيقَا

\*\*\*

مَنْ رَأَى فِي السَّقَامِ سَعْدًا رَأَى  
 الْفَجْرَ وَدِيعَ السَّنَا وَسِيمًا طَلِيقَا  
 يَتَنَزَّى وَلَا يُطِيقُ وَثُوبًا  
 حُسْرَةَ الشَّمْسِ لَا تُطِيقُ الشُّرُوقَا

سَأَلُوا يَوْمَ سَبْقِهِ كَيْفَ جَلَى  
مِنْ سَجَايَاهُ أَنْ يَكُونَ سَبُوقًا  
رَأَوْدَتَكَ الدُّنْيَا عَلَى الْحُسْنِ  
وَالْجَاهِ فَكُنْتَ الْمُبْرَأَ الصِّدِّيقَا  
سَأَلْتَنِي عَنْكَ الْخَمَائِلُ فِي الْغُوطَةِ  
تَشْتَاقُ عِطْرَكَ الْمَرْمُوقَا  
وَدُرُوبُ خُضْرٍ عَلَيْهَا خُطَى  
الشَّاءِ تُعِيدُ التَّغْرِيبَ وَالتَّشْرِيقَا  
وِظِلَالُ سَكْرَى وَفَوْضَى مِنَ الزَّهْرِ  
تَحْدَى جَاهُهَا التَّنْسِيْقَا  
مَا تَبَرَّجْنَ لِلْعُيُونِ فَقَالِي  
الْحُسْنَ يَأْبَى الْإِغْرَاءَ وَالتَّشْوِيقَا  
وَدَّتِ الْوُرُقُ<sup>(١)</sup> لَوْ خَلَعْنَ مِنَ الْحُزْنِ  
عَلَيْكَ الْبَيَاضَ وَالتَّطْوِيقَا

\* \* \*

تَيَّمْتُ قَلْبَكَ الطَّيِّعَةَ  
بِالْحُسْنِ بَرِيئاً مُعْطِراً مَوْثُوقَا  
كَرَّمَ اللَّهُ ذَنْهَا وَالنَّدَامَى  
وَصَبُّوحاً عَلَى الْهَوَى وَغَبُوقَا

(١) الهائم

لِلنَّبِيِّ      الْإِشْرَاقُ      مِنْ      حُسْنِهَا  
السَّمْحُ      وَأَرْضَى      مِنْهُ      الْخَفِيِّ      الدَّقِيقَا  
حَمَلْتُ      قَوْسَهَا      فَهَيَّأْتُ      قَلْبِي  
وَتَرَقَّبْتُ      سَهْمَهَا      الْمَرْشُوقَا

\*\*\*

مُرُ      أَرْنَحُ      عِطْفَيْكَ      بِالشَّعْرِ  
مِنْ      عَيْنِي      وَقَلْبِي      مُتَمَنِّئَا      مَسْئُوقَا  
حَضْرِيُّ      الْخِيَالِ      إِنْ      ذَكَرَ      الْمُنْبِتُ  
سَمَّى      نَجْدًا      وَسَمَّى      الْعَقِيقَا  
عِنْدِي      الْكَئُزُ      لَا      يَضِيرُ      غِنَاهُ  
أَنْ      يَكُونَ      الْمُنْهُوبَ      وَالْمَسْرُوقَا  
وَكُؤُوسُ      مِنَ      السَّمَاءِ      تَشَهَّتْ  
حُورُ      رِضْوَانِ      عِطْرَهَا      وَالرَّحِيقَا  
عَابَ      كَأْسِي      وَلَمْ      يَذُقْ      عِطْرَ      كَأْسِي  
لَا      تَعْبُهَا      بِاللَّهِ      حَتَّى      تَذُوقَا  
يَا      صَحِيحَ      الْإِخَاءِ      قَدْ      كُشِفَ      النَّاسُ  
إِخَاءُ      مُمَوَّهًا      تَمَذُّوقَا  
أَتَمَّنَى      اللَّحَاقَ      فِيكَ      وَأَشْكُو  
لِلْقَضَاءِ      التَّأْخِيرَ      وَالتَّغْوِيْقَا

\*\*\*

## يا وحشة الشار!

قيلت في تنويع الملك فيصل الثاني

شَادِ عَلَى الْأَيْكِ غَنَانًا فَأَشْجَانَا  
تَبَارَكَ الشِّعْرُ أَطْيَابًا وَالْحَنَانَا  
تَرَنَّنَ الْبَانُ وَاخْضَلَّتْ شَمَائِلُهُ  
فَهَلْ سَقَى الشِّعْرُ مِنْ صَهْبَائِهِ الْبَانَا  
هَلْ كُنْتُ أَمْلِكُ لَوْلَا عِطْرُ نِعْمَتِهِ  
قَلْبًا عَلَى الْوَهَجِ الْقُدْسِيِّ نَدْيَانَا  
أَيُّطَمَعُ الشِّعْرُ بِالْإِحْسَانِ يَغْمُرُهُ  
وَالشِّعْرُ يَغْمُرُ دُنْيَا اللَّهِ إِحْسَانَا  
لَوْ شَاءَ عَطَّرَ هَذَا اللَّيْلَ غَالِيَةً  
وَنَضَّرَ الرَّمْلَ أَشْوَاقًا وَرِيحَانَا  
لَوْ شَاءَ ثَمَّنَ هَذَا النَّجْمَ قَافِيَةً  
وَنَغَّمَ الْفَجْرَ أَخْلَامًا وَأَوْزَانَا  
لَوْ شَاءَ أَنْزَلَ بَدْرَ التِّمِّ فَاحْتَفَلْتُ  
بِهِ النَّدَامَى سِرَاجًا فِي زَوَايَانَا  
وَلَوْ سَقَى الشَّمْسُ مِنْ أَحْزَانِهِ نَدِيَّتُ  
عَلَى هَجِيرِ الضُّحَى حُبًّا وَتَحْنَانَا

\* \* \*

تَضِيعُ فِي نَفْسِي الْجُلَى وَقَدْ نَزَلْتُ  
 مِنْ كِبْرِيَائِي آفَاقاً وَأَكْوَاناً  
 وَمَا رَضِيتُ بِغَيْرِ اللَّهِ مُعْتَصِماً  
 وَلَا رَأَيْتُ لغيرِ اللَّهِ سُلْطَاناً  
 وَلَا عَكَفْتُ بِقُرْبَانِي عَلَى صَنَمٍ  
 أَكْرَمْتُ شِعْرِي لِنُورِ اللَّهِ قُرْبَاناً  
 تَبَرَّجْتُ لِلشَّذَى الْأَعْلَى بِجَامِرُنَا  
 وَرُئِيتُ لِلْهَوَى الْأَعْلَى خَفَايَاناً  
 نَبُعُ مِنَ النُّورِ عَرَّانَا لِمَوْجَتِهِ  
 فَكَحَلِ النُّورِ أَجْفَاناً وَوَجَدَاناً  
 تَفَجَّرَ الْحُسْنُ فِي دُنْيَا سَرَائِرِنَا  
 هَلْ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ دُنْيَا كَدُنْيَانَا  
 حَضَارَةُ الدَّهْرِ طِيبُ مِنْ خَلَاعَتِنَا  
 وَجَنَّةُ اللَّهِ عِطْرُ مِنْ خَطَايَانَا  
 مِنَ الْغَوَايَةِ سَلَسَلْنَا هِدَايَتِنَا  
 فَكَانَ أَرْشَدَنَا لِلنُّورِ أَغْوَانَا

\*\*\*

يَا وَحْشَةَ الْكَوْنِ لَوْلَا لَحْنُ سَامِرِنَا  
 عَلَى النَّدَى الْمُصْفَى مِنْ حُمَيَانَا  
 تُشَارِكُ اللَّهَ - جَلَّ اللَّهُ - قُدْرَتُهُ  
 وَلَا نُضِيقُ بِهَا خَلْقاً وَاثْقَاناً

وَأَيْنَ إِنْسَانُهُ الْمَصْنُوعُ مِنْ حَمَأٍ  
مِّمَّنْ خَلَقْنَاهُ أَطْيَاباً وَالْحَمَانَا  
وَلَوْ جَلًّا حُسْنَهُ إِنْسَانٌ قُدِّرْتَنَا  
لَوْدَ جِبْرِيلَ لَوْ صُغْنَاهُ إِنْسَانَا  
وَلَوْ غَمَزْنَا نُجُومَ اللَّيْلِ مُغْفِيَةً  
أَفَاقَ أَثَرُهَا حُسْنًا وَعُغْنَانَا  
تَاجَى عَلَى الطُّورِ مُوسَى وَالنِّدَامُ لَنَا  
فَكَيْفَ أَغْفَلَ مُوسَى حِينَ نَاجَانَا  
إِنْ أَنَسَ النَّارَ بِالْوَادِي فَقَدْ شَهِدَتْ  
عَيْنِي مِنَ اللَّهَبِ الْقُدْسِيِّ نِيرَانَا  
نُطِلُّ مِنْ أَفْقِ الدُّنْيَا عَلَى غَدِهَا  
فَتَنْجَلِي الرَّاسِيَّاتِ الشُّمُّ كُثْبَانَا  
وَمَا دَهَتْنَا مِنَ الْجَبَّارِ عَادِيَةً  
إِلَّا جَزَيْنَا عَلَى الطُّفْيَانِ طُفْيَانَا  
أَدِيمُ حَضْبَانِنَا دُرٌّ وَغَالِيَةً  
مَا أَفْقَرَ النَّاسَ لِلنُّعْمَى وَأُغْنَانَا  
وَأَيُّ نِعْمَى تُرَجِّبُهَا لَدَى بَشَرٍ  
وَاللَّهُ قَرَّبَنَا مِنْهُ وَأُذْنَانَا  
تَبْكِي السَّمَاءُ وَتَبْكِي حُورُهَا جَزَعًا  
لِلْحُسْنِ وَالشَّعْرِ فِي الدُّنْيَا إِذَا هَانَا

\* \* \*



يا خَالِقَ الْقَلْبِ: أَبَدَعْنَا صِبَابَتَهُ  
يا خَالِقَ الْحُسْنِ أَبَدَعْنَاهُ أَلْوَانَا  
أَلْقَلْبُ قَصْرُكَ زَيْنًا عَوَارِيَهُ  
بِالْحُسْنِ حِينًا وَبِالْإِحْسَانِ أَحْيَانَا  
أَلْعَاطِلَاتُ مِنَ الْأَهْنَاءِ قَدْ كَسَبَتِ  
شَتَّى اللَّبَائِنَاتِ أَصْنَاماً وَأَوْثَانَا  
قَلْبُ شَكَا لِلْخِيَالِ السَّمَحِ وَخَشَتَهُ  
فَرَاخَ يَغْمُرُهُ نُفْمَى وَأَشْجَانَا  
يَا سَيِّدَ الْقَصْرِ لَوْلَانَا لَمَا عَرَفْتَ  
أَفْيَاؤَهُ الْخُضْرُ سُمَّاراً وَنُذْمَانَا  
يُمْنَى السَّرَابِ عَلَى الصَّخْرَاءِ حَانِيَةً  
تُضَاجِسُكَ الرُّكْبَ وَاحَاتٍ وَغُدْرَانَا  
قَاعُ الْبَحَارِ أَضَاءَتْهُ عَرَائِسُنَا  
وَنَدَّتِ الْعَدَمَ الْقَاسِي عَذَارَانَا  
تُضْضِرُّ الْبُؤْسَ عِنْدَ الْبَائِسِينَ مُنَى  
وَالْعَقْلَ عَاطِفَةً وَالشُّكْلَ إِيْمَانَا  
وَكُلُّ ذَنْبٍ سِوَى الطُّغْيَانِ تُنْزِلُهُ  
عَلَى جَوَانِحِنَا حَبًّا وَغُفْرَانَا

وَهُمْ كُلُّ عُفَاةٍ الْأَرْضِ نَحْمِلُهُ  
كَأَنَّا أَهْلُهُ هَمًّا وَجِرْمَانَا  
تُشَارِكُ النَّاسَ بِلَوَاهِمٍ وَإِنْ بَعْدُوا  
وَلَا تُشَارِكُ أَذْنَاهُمْ بِلَوَانَا  
ضَمَّتْ مَحَبَّتَنَا الْأَشْتَاتَ وَاتَّسَعَتْ  
تَحْنُو عَلَى الْكَوْنِ أَجْنَاسًا وَأَذْيَانَا  
سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَ الدُّنْيَا فَكَانَ لَنَا  
أَشْهَى الْقَوَارِيرِ مِنْ أَطْيَابِ سُبْحَانَا  
سَتَنْطَوِي الْجَنَّةُ النَّشْوَى فَلَا مَلَكًا  
وَلَا نَعِيمًا وَلَا حُورًا وَوِلْدَانَا  
يَفْنَى الْجَمِيعُ وَيَبْقَى اللَّهُ مُنْفَرِدًا  
فَلَا أَنِيسَ لِنُورِ اللَّهِ لَوْلَانَا  
لَنَا كَلَيْنَا بَقَاءً لَا انْتِهَاءً لَهُ  
وَسَوْفَ يَشْكُو الْخُلُودَ الْمُرُّ أَبْقَانَا

\*\*\*

تَأْتِقُ الشَّيْعَرُ لِلْأَعْيَادِ حَالِيَةً  
وَقَطَّفَ الْوَرْدَ مِنْ عَدْنٍ وَحَيَّانَا  
سَمَحُ فَبِالرِّيْقَةِ الْعَذْرَاءِ نَادَمْنَا  
نَهْلًا وَبِالشَّفَةِ اللَّمِيَاءِ عَاطَانَا  
صَاغَ الْهَلَالَ لِتَاجِ الْمُلْكِ لَوْلُوَّةُ  
وَأَنْجَمَ اللَّيْلَ يَاقُوتَا وَمَرْجَانَا

يَا صَاحِبَ التَّاجِ لَا تَاجَ الْعِرَاقِ عَلَيَّ  
 كَرِيمٍ أَجَادِهِ بَلْ تَاجِ عَدْنَانَا  
 جَبْرِيلُ حَوَّطُهُ بِاللَّهِ فَاُنْسَكَبْتَ  
 عُطُورُ جَبْرِيلَ أُوْرَاداً وَقُرَّانَا  
 لَكَ الْكُنُوزُ فَتُوحَاتٍ مُنْضَرَّةً  
 فَاغْمُرْ مِنَ الْفَتْحِ يُمْنَانَا وَيُسْرَانَا  
 سُدَّتِ الْغَطَارِيفَ فِثْيَانَا وَسَادَهُمْ  
 أَبُوكَ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِثْيَانَا  
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَسْمَى شَمَائِلَكُمْ  
 لَكُمْ زَعَامَةٌ دُنْيَانَا وَأُخْرَانَا  
 فَتَحْتُ عَيْنِي عَلَى حُبِّ صَفَا وَزَكَا  
 فَصُنَّتُهُ لِضِيَاءِ الْعَيْنِ إِنْسَانَا  
 وَفِي ظِلَالِ أَبِي غَازِي مُنْضَرَّةً  
 مَرَّ الشَّبَابُ مُرُورَ الطَّيْفِ عَجَلَانَا  
 نَعْمَى لِيَصْقُرَ قُرَيْشٍ طَوَّقَتْ عُنُقِي  
 فَكَيْفَ أَوْسِعُ نَعْمَى اللَّهِ نُكْرَانَا  
 وَحِينَ شَرَدْنَا الطَّاعِي وَأَرْخَصْنَا  
 حَنَا الْعِرَاقُ فَأَوَانَا وَأَعْلَانَا  
 وَمَنْ تَفِيًّا نَعْمَاءَ الْعِرَاقِ رَأَى  
 بِالْأَهْلِ أَهْلًا وَبِالْجِيرَانِ جِيرَانَا

إِذَا الْعَوَاصِفُ جُنَّتْ فِيهِ هَذَهْدَهَا  
عَبْدُ الْإِلَهِ وَأَرْسَى الْمُلْكَ أَرْكَانَا  
نُعْمَى الْوَصِيِّ كَنُغْمَى جَدِّهِ حَلَيْتْ  
عَلَى ضُحَى النُّورِ أَفْيَاءُ وَأَفْنَانَا

\* \* \*

يَا صَاحِبَ التَّاجِ دُنْيَا اللَّهِ مَا عَرَفْتُ  
إِلَّا عَمَائِمَكُمْ فِي الشَّرْقِ يَبْجَانَا  
لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ إِلَّا فِي مَحَبَّتِكُمْ  
يَا آلَ فَاطِمِ إِسْلَاماً وَإِيمَانَا  
غَنَيْتُ جَدَّكَ أَشْعَارِي وَنُحْتُ بِهَا  
فِي مَضْرَعِ الشَّمْسِ إِغْوَالاً وَإِزْنَانَا<sup>(١)</sup>  
أَصْفَيْتُ آلَ رَسُولِ اللَّهِ عَاطِفِي  
وَكُنْتُ شَاعِرُكُمْ نُعْمَى وَأَحْزَانَا  
وَمَا رَضِيْتُ جَزَاءً فِي مَوَدَّتِكُمْ  
لَا يَغْدُمُ الْحُرُّ أَقْوَاتاً وَأَكْفَانَا

\* \* \*

أُيَكْرِمُ الْعِيدُ شَكْوَانَا فَقَدْ نَزَلَتْ  
عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ شَكْوَانَا  
نَدَى شَمَائِلُنَا بِالذِّكْرِيَّاتِ كَمَا  
نَدَى الْخِيَالُ بِنُغْمَى الْمَاءِ ظَمَانَا

(١) في تأييد الملك غازي

يُرْوَعُنِي الْعِيدُ دَيَّاناً لِأُمَّتِهِ  
مَنْ أَغْضَبَ الْعِيدَ حَتَّى صَارَ دَيَّانَا  
تَقَرَّبَ الْعِيدُ فِي قَوْمِي وَأَنْكَرَهُمْ  
عَلَى الْمَيَادِينِ أحراراً وَعُبدَانَا  
مَالِي أرى الشُّمَّ فِي لُبْنَانٍ مُغْضِيَةً  
تَطَامَنْتُ لِلرَّزَايا شُمُّ لُبْنَانَا  
لا صَيْدُ غَسَّانَ وَالْهَيْجَاءُ ضَارِيَةً  
عَلَى السُّرُوجِ ولا أَقْيَالُ مَرَوَانَا  
وَأَكْرِمُ الْعِيدَ عَنْ عَتَبٍ هَمَمْتُ بِهِ  
لو شِئْتُ أَوْسَعْتُهُ جَهراً وَتِيَّانَا  
قَدْ اسْتَرَدَّ السَّبَايا كُلُّ مُنْهَزِمٍ  
لَمْ تَبْقَ فِي رِقْهَا إِلَّا سَبَايَانَا  
دَمٌ يَتُونِسُ لَمْ يُشَارَ لَهُ وَدَمٌ  
بِالْقُدْسِ - هَانَ عَلَى الْإَيَّامِ - لا هَانَا  
وما لَحْتُ سَيَّاطَ الظُّلُمِ دَامِيَةً  
إلا عَرَفْتُ عَلَيْهَا لَحْمَ أَسْرَانَا  
ولا غَوْتُ عَلَى حَدِّ الظُّبَى أَنْفَاءً  
حَتَّى لَقَدْ خَجَلْتُ مِنَّا مَنَائِيَانَا  
لَوْ يَعْلَمُ الْبَذْرُ فِي شَعْبَانَ مُحِنَّتَنَا  
لَمَا أَطْلَّ حَيَاءً بَذْرُ شَعْبَانَا

لَوْ كَانَ يَعْلَمُ قَتْلَانَا بَكَتْ مِزْقُ  
عَلَى الصَّحَاصِاحِ مِنْ أَشْلَاءِ قَتْلَانَا  
تَهْلَهَلَتْ أُمَّتِي حَتَّى غَدَتْ أُمًّا  
وَزُورَ الْوَطَنِ الْمَسْلُوبِ أَوْطَانَا  
وَقَدْ عَرَفْتُ الرِّزَايَا وَهِيَ مُنْجِبَةٌ  
فَكَيْفَ لَمْ تَلِدِ الْجُلَى رِزَايَانَا  
كَفَرْتُ بِالْحَسَبِ السَّامِيِّ إِلَى مُضَرٍ  
أَسْتَغْفِرُ الْمَجْدَ انْكَارًا وَكُفْرَانَا  
تَطْوَى الْقُبُورُ عَلَى الْمَوْتَى فَتَسْتُرُهُمْ  
وَفِي الْقُصُورِ وَفِي السُّلْطَانِ مَوْتَانَا  
دَعُوا الْجِرَاحَ لِوَهْجِ النَّارِ سَافِرَةً  
فَالْجُرْحُ يَقْتُلُ انْكَارًا وَكُتْمَانَا  
ذَلَّ الدَّهَاءُ أَكَاذِبًا مُرَوِّقَةً  
فَكَانَ أَكْذَبْنَا بِالْقَوْلِ أَدْهَانَا  
ثَارَاتُ يَغْرِبَ ظَمَأَى فِي مَصَارِعِهَا  
تَجَاوَزَتْهَا سُقَاةُ الْحَيِّ نِسْيَانَا  
يَا وَحْشَةَ الثَّارِ لَمْ يَنْهَدْ لَهُ أَحَدٌ  
فَاسْتَجَدَّ الثَّارُ أَجْدَاثًا وَأَكْفَانَا  
أَفْدِي شَبَائِلَ قَوْمِي ثَوْرَةً وَلَظَى  
وَعَاصِيفًا زَحَمَ الدُّنْيَا وَبُرْكَانَا

مَنْ أَطْفَأَ الْجُدُوءَ الْكُبْرَى بِأَنْفُسِنَا  
أَدَهَرُنَا حَالَ أَمْ حَالَتْ سَجَايَانَا  
هِيَ الْكُؤُوسُ وَلَكِنْ أَيْنَ نَشَوْتُنَا  
وَهِيَ الْحُرُوفُ وَلَكِنْ أَيْنَ مَعْنَانَا

\*\*\*

مَا لِلرِّمَالِ الصَّوَادِي لَا نَبَاتَ بِهَا  
وَتُنَبِّتُ الْمَجْدَ هُنْدِيًّا وَرَأَانَا  
عَبَدْتُ فِيهَا إِلَهَ الشَّمْسِ مُنْتَقِمًا  
مُعَذِّبًا وَإِلَهَ اللَّيْلِ رَحْمَانًا  
الَّيْلُ يَخْلُقُ فِيهَا الْحُورَ مُتَرَفَةً  
وَيَخْلُقُ الشَّمْسُ جَنَّاتًا وَغِيلَانَا  
عَلَى الرِّمَالِ طُيُوفٌ مِنْ كِتَابِنَا  
تَشْوِي الْفُتُوحَ وَتَفْحُ مِنْ سَرَايَانَا  
لَا بَنَ الْوَلِيدِ عَلَى كُتُبَانِهَا عَبَقُ  
سَقَى الْهَجِيرَ مِنَ الذِّكْرِ فَنَدَانَا  
وَفِي النَّسِيمِ عَلَى الصَّخْرَاءِ تَرْشُفُهُ  
طِيبُ الْمُثْنَى عَلَى رَايَاتِ شَيْبَانَا

\*\*\*

يَا فَيْصَلًا فِي يَمِينِ اللَّهِ تَحْسُدُهُ  
بَيْضُ الطَّبْئِ هَاشِمِي الْفَتْحِ رِيَانَا

يَا فَيْصَلًا فِي يَمِينِ اللَّهِ مُنْكَبِئًا  
 كَجَدِّهِ الْمُرْتَضَى يُمْنًا وَإِيمَانًا  
 يَا فَيْصَلًا وَحَنَّتْ فِي الْخُلْدِ فَاطِمَةُ  
 تَسْوَدُ لَوْ قَبَّلْتُ خَدًّا وَأَجْفَانًا  
 يَا فَيْصَلًا وَاتَّخَذْتُ كِبْرًا صَوَارِمُنَا  
 وَزَعُزِدَتْ بِاسْمِكَ الْحَالِي صَبَائِنَا  
 يَا فَيْصَلًا وَرَنَا نَجْمٌ لِصَاحِبِهِ  
 يَقُولُ فَيْصَلُ أَخْلَانَا وَأَسْمَانَا  
 كَتَائِبُ اللَّهِ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِ  
 فَعَطَّرَ الْمَجْدَ مَيْدَانًا فَمَيْدَانًا  
 لِيَوَاءُ عَدْنَانَ أَنْتَ الْيَوْمَ صَاحِبُهُ  
 فَاقْحَمْ بِهِ الشَّرْقَ هَذَا الشَّرْقُ دُنْيَانَا  
 مَا فِي الْعِرَاقِ وَلَا فِي الشَّامِ مَوْعِدُنَا  
 عَلَى الثَّيِّبَةِ مِنْ حِطِّينَ لُقْيَانَا



## جمرة الدنيا

مهداة الى الرئيس شكري القوتلي

عَهْدُ عَلَيْهِ مِنْ الضَّحَايا رَوْتُقُ  
أَلْحَقُ مِنْ لِبْنَاتِهِ وَالْمَنْطِقُ  
بَنَتِ الدُّمُوعُ بِهِ فَمَكَّنَ صَرْحَهُ  
جُرْحُ يَنْزُ وَعَبْرَةُ تَتَرَقُّرُقُ  
وَدَمٌ سَقَى ظَمَأَ الصَّبَاحِ فَفَجَّرَهُ  
تَمَلُّ وَمَشْرِقُهُ نَدِيٌّ مُشْرِقُ  
وَزَكَ فَعِنْدَ الْغُوطَتَيْنِ تَحِيَّةُ  
مِنْهُ تَمُرُّ عَلَى الصُّخُورِ فَتُورِقُ  
مِنْ خَالِدٍ أَوْ مِنْ عُهُودِ أُمِّيَّةِ  
مَا انْفَكَّ يَزُكُو بِالشَّامِ وَيَعْبَقُ  
وَحَلَفْتُ قَدْ كَتَبَ الْبَقَاءَ لِهَادِمِ  
قَانٍ وَعَهْدُ لِلْحَلِيفِ وَمَوْثِقُ

\* \* \*

رَافَقَتْهَا مِنْ أَرْبَعِينَ تَصُورُهَا  
وَتَرُدُّ عَنْهَا النَّازِلَاتِ وَتُشْفِقُ  
تُفْنِي شَبَابَكَ فِي الشَّامِ وَحُبَّهَا  
وَشَبَابُهَا فِي جِدَّةٍ لَا تَخْلُقُ

غَسَّانُ جُنَّ بِهَا وَهَامَ أُمِّيَّةُ  
 وَهَفَا إِلَيْهَا الْهَاشِمِيُّ الْمَغْرَقُ  
 لَمْ يُنْصِفُوا لَمَّا شَكَّوْا نَزَوَاتِهَا  
 هِيَ جَمْرَةُ الدُّنْيَا تُضْيِئُ وَتُحْرِقُ  
 تَبْغِي الْمَزِيدَ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى  
 وَتُلِحُّ لَا تَحْنُو وَلَا تَتَرَفَّقُ  
 فَاغْذُرْ إِذَا مَلَكَتْ هَوَاكَ فَإِنَّهَا  
 وَأَيُّكَ أَمْلَحُ مِنْ يُحِبُّ وَيُعْشَقُ

\*\*\*

مِنْ مُبْلَغٍ عَنِّي الرَّئِيسُ قَصِيدَةُ  
 تَحْمِي الثُّغُورَ فَكُلُّ بَيْتٍ فَيَلْقُ  
 وَأَنَا الَّذِي غَنَّى الشَّامَ فَهَزَّهَا  
 مِنْهُ الْبَيَانُ الْعَبْقَرِيُّ الْمُونِقُ  
 دَلَّلْتُ مُحِنتَهَا بِسِحْرِ قَصَائِدِي  
 أَيَّامَ يَسْتَحْذِي الْكَمِيَّ فَيُطْرِقُ  
 وَجَبَّهْتُ بِالْحَقِّ الْعَنِيفِ عَدُوَّهَا  
 وَعَدُوَّهَا ثَمِلُ الضَّغَائِنِ أَخْرَقُ  
 أَلْقَى الْأَدَى فِيهَا وَأَطْرَبُ لِلْأَدَى  
 فَمُشَرَّدٌ حِينًا وَحِينًا مُوْتَقُ

\*\*\*

رَنَّتِ الْعُيُونُ إِلَى جَلَالِكَ خُشْعًا  
وَالْبَدْرُ يُلْتَمُ فِي الْعُيُونِ وَيُرْمَقُ  
حَوَاطِئُهُ بِاسْمِ النَّبِيِّ وَإِلَيْهِ  
مِمَّنْ يَفِيءُ إِلَى الظَّلامِ وَيَرْشُقُ  
فِي مَوَكِبٍ تَتَدَفَّقُ الذِّكْرَى بِهِ  
وَالْخَيْلُ فِي جَنَابَتِهِ تَتَدَفَّقُ  
مَرَوَانُ أَبَ إِلَى الْحِمَى فَتَزَيَّنَتْ  
لِللِقَاءِ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ جِلْقُ  
وَكَأَنَّ فَتْحًا مِنْ فُتُوحِ أُمِّيَّةٍ  
حَلَّتْ بِشَائِرِهِ الْجِيَادُ السُّبْقُ

\*\*\*

ذَاكَ الْبِنَاءُ تَكَامَلَتْ أَجْزَاؤُهُ  
إِلَّا طَرَائِفَ فِي يَدَيْكَ تُنَسَّقُ  
وَيَزِيدُ فِي حُسْنِ الْقُصُورِ وَسِجْرِهَا  
فَنُّ يَرِفُ إِطَارَهَا وَيُزَوِّقُ  
إِنْ تَعْيَ بِالزَّمَنِ الطَّوِيلِ فَرُبَّمَا  
صَحِبَ الْأَنَاءَ الصَّانِعُ الْمُتَأَنِّقُ  
وَأَعِيدُ عَهْدَكَ أَنْ يُقَرَّبَ خَائِنُ  
فِيهِ وَيَظْفَرُ بِالرِّضَى مُتَمَلِّقُ  
إِنَّ الْأَلَى مَحْضُوكَ صَفْوٍ وَلَا يَنْهَمُ  
غَيْرُ الْأَلَى مَحْضُوهُ وَهُوَ مُرْتَقُ

مَنْ عَرَفْتَ بِلَاءَهُ وَوَفَاءَهُ  
أَهْوَى فَأُسْرِفْ فِي هَوَايَ وَأَصْدُقْ

\*\*\*

## تحية فيصل الصغير<sup>(١)</sup>

رَمَقَتْكَ الْعُيُونُ حُبًّا وَوَجَدَا  
وَفَتَحْنَا قُلُوبَنَا لَكَ مَهْدًا  
رَنَوَاتُ مِنْ مُقَلَّتَيْكَ إِلَى الصَّخْرَاءِ  
رَفَّتْ بِهَا عُطُورًا وَوَرْدًا  
نُورَتْ ضِحْكَةُ الطُّفُولَةِ وَالْمَلِكِ  
بِأَحْلَى مِنْ النِّعَمِ وَأَنْدَى

\* \* \*

ضَجَّتِ الْيَدُ بِالسُّؤَالِ فَتَجَدَّ  
مِنْ ذُرَاهَا الْعَذْرَاءُ يَسْأَلُ نَجْدًا  
لِمَنِ الرُّكْبُ كَالنُّبُوءَةِ عِطْرًا  
وَكُنْعَمَائِهَا فَتُوحًا وَرُشْدًا  
بُورِكَ الطِّفْلُ يُعْشِبُ الرَّمْلُ يُمْنًا  
وَيَضُوعُ الْهَجِيرُ ظِلًّا وَبَرْدًا  
نَفْحَةُ الْمَلِكِ وَالنُّبُوءَةِ وَالْفَتْحِ  
فَمَنْ سَاقَهَا إِلَيْنَا وَأَهْدَى

\* \* \*

(١) المناسبة لزيارته دمشق سنة ١٩٣٩

مَوْكِبٌ مَرَّ بِالرِّمَالِ عِيُونَ  
 تَنْسُبُ الْقَادِمِينَ خَالًا وَجَدًا  
 وَإِذَا مُشْرِفٌ مِنَ الرِّمْلِ عَالِي  
 شَهْدَ الْفَاتِحِينَ جُنْدًا فَجُنْدًا  
 مَرَّ فِي جَفْنِهِ سَنَا الْمَلِكِ الطِّفْلِ  
 فَتَنَّى بِلَمَحَةٍ وَاسْتَرَدَّ  
 عَرَفَ الْأَصِيدَ الْمُتَوَجَّعَ نُورًا  
 مِنْ أَبِيهِ الْهَادِي وَفَرَقًا وَخَدًا  
 فَدَوَتْ فِي الظَّلَامِ زَغَرْدَةُ الْبُشْرَى  
 تَجُوبُ الصَّخْرَاءَ قُرْبًا وَبُعْدًا  
 وَأَفَاقَ الْغَزَاةِ فَالْفَارِسُ الْمُعْلَمُ  
 يَبْلُو سَيْفًا وَيَمْسَحُ غِمْدًا  
 وَحَنَا عَالَمٌ مِنَ الْفَتَحِ وَالذِّكْرِ  
 عَلَى فَيْضٍ وَحْيًا وَوَدَى

\*\*\*

يَا بُنَاةَ الْحُدُودِ لَا تَعْرِفُ الصَّخْرَاءَ  
 فِي زَحْمَةِ الْأَعَاصِيرِ حَدًا  
 لَا تُغَرُّوا فَإِنَّ فِي النَّفْسِ كِبْرًا  
 يَتَنَزَّى وَإِنَّ فِي الصَّدْرِ حَقْدًا  
 وَسَجَايَا الرِّمَالِ فِينَا فَمَا  
 يُرْقَبُ إِلَّا طُغْيَانُهَا حِينَ تَهْدَا

الرمالُ السمرَاءُ ظمأى الى  
الماء وتسقي الدنيا إباءً ومجداً

\* \* \*

ملك الشام لا أداري عدواً  
جمعت كفه الخوف فشداً  
زين القصر قصر جدك واطلع  
في الرحاب الزهراء يئناً وسعداً  
وأذن الشجر يسكب العطر في  
القصر وفاءً وكبرياءً ومهداً  
زغردت باسمك الندي العذاري  
فجری في الشفاء حمراً وشهداً  
هاشم والعزیز من عبد شمس  
هياً حلم فيصل وأعداً

\* \* \*

## كافور

كَافُورٌ قَدْ جُنَّ الزَّمَانُ وَإِلَيْكَ آلَ الصُّوْبَانُ  
خَجِلَ السَّرِيرُ مِنَ الدَّعْيِ وَكَادَ يَبْكِي الْأَرْجُوانُ  
أَيْنَ الْأَهْلَةُ وَالْكَوَكِبُ وَالشَّوَامِخُ وَالرِّعَانُ ؟  
الْهَاشِمِيُّونَ انْطَوَوْا وَأُمِّيَّةٌ كَانُوا فَبَانُوا  
كَافُورٌ جَمَعَ حَوْلَ عَرْشِكَ كُلَّ مَنْ حَقَدُوا وَهَانُوا  
مَجْدُ الْبَغْيِ تَعَافُ بِهِرْجَهُ الْمُخَدَّرَةُ الرِّزَانُ  
حَرَّكَ دُمَاكَ فَإِنْ أَرَدْتَ قَسَوْا وَإِنْ أَثَرْتَ لَانُوا  
الْخَاضِعُونَ لِمَا تَشَاءُ وَمَا دَرَوْهُ وَمَا اسْتَبَانُوا  
النَّاعِمُونَ عَلَى الْيَهُودِ عَلَى رَعِيَّتِكَ الْخِشَانُ  
لِلْعَفِّ تَخْوِينُ بِدَوْلَتِهِمْ وَلِلصِّرِ اتِّمَانُ

\* \* \*

أَشْبَعْتَ بِالْخُطْبِ الْجِيَاعَ فَكُلْ هَادِرَةً خِوَانُ  
حَقَلَ السِّمَاطُ وَمِنْ فَرَائِدِكَ الْمَوَائِدُ وَالْجِفَانُ  
خُطْبُ الرَّئِيسِ هِيَ الْكَرَامَةُ وَالْعُلَى وَهِيَ الضَّمَانُ  
هِيَ لِلْجِيَاعِ الطِّيبَاتُ وَلِلْعُرَاةِ الطِّيلَسَانُ  
هِيَ لِلْعَفَاةِ النَّازِحِينَ لُبَانَةٌ وَهَوَى وَحَانُ  
خُطْبُ مُصَبَّغَةٍ وَتُعْرِفُ مِنْ مَبَاذِلِهَا الْقِيَانُ  
مِنْ كُلِّ عَاهِرَةٍ وَتَحْلِفُ أَنَّهَا الْخُودُ الْحِصَانُ  
إِلْحَنُ وَكَرَّرْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهَا الْخُطْبُ الْحِصَانُ



وَإِذَا رَظَنْتَ فَإِنَّهَا عَرَبَاءُ خَالِصَةٌ هِجَانُ<sup>(١)</sup>  
كَافُورٌ قَدْ عَنَتِ الْوُجُوهَ فَكَيْفَ لَا يَغْنُو الْبَيَانُ ؟

\*\*\*

الْفِكْرُ مِنْ صَرَعَى هَوَاكَ وَمِنْ ضَحَايَاكَ الْحَنَانُ  
يُغْنِي الشَّامَ عَنِ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ الْمِهْرَجَانُ  
حُشِدَتْ لِطُلْعَتِكَ الْجُمُوعُ فَهَوْنُ الْخَبَرِ الْعِيَانُ  
هَتَفُوا فَبَيْنَ شِفَاهِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ حَرْبٌ عَوَانُ  
غَرَّتِي وَيَتَخَمُّ مِنْ حُومِ الْأَبْرِيَاءِ الْخَيْرَانُ  
عَضَّتْ ظُهُورَهُمُ السَّيَاطُ فَكُلُّ سَوْطٍ أَفْعَوَانُ  
الِرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ عَنَّا لِوَجْهِكَ وَاسْتَكَاثُوا  
الْجَائِعُونَ وَزَرَعُهُمْ لَكَ وَالْمَنَاهِلُ وَالْجِنَانُ  
الْقَاطِفُونَ كُرُومَهُمْ وَلَكَ السُّلَافَةُ وَالْدِّانُ  
الْحَاضِنُونَ شَقَاءَهُمْ وَلَكَ الْمَتَارِفُ وَاللِّيَانُ  
الظَّامِثُونَ وَيَوْمُهُمْ شَرِسُ الْهَوَاجِرِ إِضْحِيَانُ  
الْمَالِكُونَ قُبُورَهُمْ لَمَّا عَصَفَتْ بِهِمْ فَحَانُوا  
لَكَ عُذْرَةُ الْعُرْسِ الْحَزِينِ فَمَا تُعْزُ وَلَا تُصَانُ  
وَلَكَ الظِّلَالُ فَبَعْضُ جُودِكَ أَنْ يُفَيِّئَهُمْ مَكَانُ  
وَدِمَائِهِمْ لَكَ وَالْبَنُونَ فَمَا الْأَبَاطِحُ وَالرِّعَانُ  
وَلَكَ الْعِبَادَةُ لَا لِغَيْرِكَ وَالتَّشَهُدُ وَالْأَذَانُ  
كَافُورٌ أَنْتَ خَلَقْتَهُمْ كُونُوا - هَتَفَتْ بِهِمْ - فَكَانُوا

(١) الهجان الكريمة الخالصة

كَافُورٌ مِنْ بَعْضِ الْإِمَاءِ زُبَيْدَةُ وَالْخِزْرَانُ  
 مَرْوَانُ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ لَا يُزَانُ وَلَا يُشَانُ  
 لِلسُّوْطِ جَبْهَتُهُ إِذَا اسْتَعْلَى وَلِلْقَيْدِ الْبَنَانُ  
 يَا مُكْرِمَ الْغُرَبَاءِ وَالْعَرَبِيِّ مُحْتَقِرُ مُهَانَ  
 تَارِيخُ قَوْمِي فِي يَدَيْكَ يُدَانُ حَسْبُكَ مَا يُدَانُ  
 زَوْرَتُهُ وَسَطًا عَلَى الْأَقْدَاسِ أَرْعَنُ أَلْعَبَانُ  
 مَا عَفَّ فِي الْمَوْتَى هَوَاهُ وَلَا الضَّمِيرُ وَلَا اللِّسَانُ  
 يَا عَبْقَرِي الظُّلَمِ فِيهِ لَكَ ابْتِدَاعٌ وَافْتِنَانُ

\* \* \*

نَحْنُ الْعَبِيدُ فَلَا تُحْرِكْنَا الضَّغِينَةَ وَاللَّعَانَ  
 لَا الْفَقْرُ يُلْهِبُ فِي جَوَانِحِنَا الْإِبَاءَ وَلَا الْهَوَانَ  
 فَاسْجُنْ وَعَذِّبْ وَاسْتَبِيعْ حُرْمَاتِنَا وَلَكَ الْأَمَانُ  
 هَمَدَتْ حَمِيَّتُنَا عَلَى الْجُلَى وَمَاتَ الْعُنْفُوانُ  
 مِنْ رِقِّ فَتْحِكَ حَازَنَّا سَيْفٌ وَأُخْرَزْنَا سِنَانُ  
 وَالذُّلُّ أَطْيَابُ الْعَبِيدِ فَمَا الْبُخُورُ وَمَا اللَّبَانُ  
 وَالظُّلْمُ مِنْ طَبْعِ الْجَبَانِ وَكُلُّ طَاقِيَةِ جَبَانُ

\* \* \*

يَا أَيُّهَا الصَّنَمُ الْمُدِلُّ فَمَا مَنَاةُ وَمَا الْمَدَانُ  
 إِنَّ الْهُوْكَ قُرْبًا فَضَحَ الْأُلُوهَةُ تَعْلَبَانُ

\* \* \*

بَأَبِي السُّهُولِ جَمَّالِهَا كَرَمٌ وَنِعْمَتُهَا اخْتِزَانُ

الْمَذْهَبَاتُ كَمَا تَمُوجُ فِي الضِّيَاءِ الزَّغْفَرَانُ  
 عَهْدِي بِهَا أُخْتِ الرِّبْعِ وَلِلْمُهُورِ بِهَا إِرَانُ  
 تِلْكَ الْمَرْجُ شَذًا وَافِيَاءُ وَسَاجِعَةٌ وَبَانُ  
 وَسَنَابِلُ لِلطَّيْرِ يَنْقُدُهَا فَيَنْفَرُطُ الْجُمَانُ  
 وَثَغَاءُ مَاشِيَةٍ وَيَضْهَلُ فِي مَرَاعِيهَا حِصَانُ  
 لَا خِصْبُهَا غَبٌّ وَلَا سُقْيَا غَمَامَتِهَا دِهَانُ  
 زَهْرَاءُ تُجْدِبُ كُلَّ أَرْضٍ وَهِيَ مُحْصَبَةٌ عَوَانُ  
 وَشَيْءُ الْغَمَامِ فَمَا الطَّنَافِسُ وَالْحَرِيرُ وَأَصْفَهَانُ  
 سَلِمَتْ جِبَاتُكَ قُطُنَا عَافٍ وَحِنْطَتْنَا زَوَانُ  
 جُعْنَا وَيَسْلَمُ لِلإِذَاعَةِ هَيْلُهَا وَاهْيَلْمَانُ  
 سَلِمَتْ جِبَابُكَ لَا الْحِمَاصُ مِنَ الشَّيْءِ وَلَا السِّمَانُ  
 أَغْلَى مِنَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ - وَلَا شَمَاتٌ بِهِ - الْعِنَانُ  
 لَا الزَّرْعُ يَضْحَكُ فِي الْمَرْجِ وَلَا يَضُوعُ الْأَقْحَوَانُ  
 خُرْسُ الْبَلَابِلِ وَالْجَدَاوِلِ ذَلِكَ الشَّكْوَى حِرَانُ

\*\*\*

الضَّارِعَاتُ إِلَى السَّمَاءِ وَلَا تُجَابُ وَلَا تُعَانُ  
 كَالْأَمْهَاتِ الشَّاكِلَاتِ فَعَزَّ شَمُّ وَاحْتِضَانُ  
 وَأَدَّ الْهَجِيرُ بَنَاتِهِنَّ فَكُلُّ رَوْضٍ صَحْصَحَانُ  
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَهَا تَذِي الْأُمُومَةِ وَاللِّبَانُ  
 نَسِيَتْ أُمُومَتَهَا السَّمَاءُ فَمَا يُلِمُّ بِهَا حَنَانُ

\*\*\*

أُمَمَزَقَ الْأَرْحَامَ لَا يُبْنَى عَلَى الْحَقْدِ الْكَيَانَ  
غَرْبٌ وَشَرْقٌ فِي هَوَاكَ وَخُنٌ فَمِثْلُهُمْ يُخَانُ  
وَاعْزُ الْكَوَاكِبَ بِالْغُرُورِ فَأَنْتَ مَنْصُورٌ مَعَانُ  
بِالْخُطْبَةِ الْعَصْمَاءِ تُقْتَحَمُ الْمَعَاوِلُ وَالْقِنَانُ  
وَالشَّتْمُ مِنْ آلَاتٍ نَصْرِكَ لَا الضِرَابُ وَلَا الطِّعَانُ  
وَلَكَ الْفُتُوحُ الْمُعْلَمَاتُ وَمِنْ بَشَائِرِهَا عُمَانُ  
كَافُورٌ طَاغِيَةٌ وَفِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ يَهْلَوَانُ  
مَنْ أَنْتَ فِي الْحَلَبَاتِ تَقَحُّمُهَا إِذَا احْتَدَمَ الرِّهَانُ  
فَضَحَ الْهَجِينِ بِشَوْ طِهِ لَوْمُ الْمُنَابِتِ وَالْحِرَانُ  
مَنْ أَنْتَ؟ عَاصِفَةٌ وَتَذْهَبُ مِثْلَمَا انْقَشَعَ الدُّخَانُ  
مَنْ أَنْتَ؟ لَا الْمَجْدُ الْأَصِيلُ وَلَا شَمَائِلُهُ اللَّدَانُ  
لَا الْعَبْقَرِيَّةُ فِيكَ مُشْرِقَةٌ وَلَا الْخُلُقُ الْحُسَانُ  
لَا الْفِكْرُ مُؤْتِنِفُ الْعُطُورِ وَلَا الْبَيَانُ وَلَا الْجِنَانُ  
لَا السِّرُّ عِنْدَكَ أَرْيَحِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَا الْعِلَانُ  
مَنْ أَنْتَ؟ إِنْ ذَكَرَ الْعِظَامُ وَرَنَّحَ الدُّنْيَا افْتِنَانُ  
مَنْ أَنْتَ؟.. لَوْلَا صَوْلَةُ الطُّغْيَانِ أَنْتَ إِذَنْ فُلَانُ

\*\*\*

كَافُورٌ عَرْشُكَ لِلْفَنَاءِ وَرُبَّمَا أَنْ الْأَوَانُ  
الْخَالِدَانِ - وَلَا أَعْدُ الشَّمْسُ - شِعْرِي وَالزَّمَانُ

\*\*\*

## فرعون

يا نَجْدُ جَنَاتٍ وَيَبْدُ بِكَلَيْهِمَا سَكِرَ النَشِيدُ  
أَلْمَلَةُ الظَّمْأَى حَنِينُ الشُّوقِ وَالرَّوْضُ الْمَجُودُ  
أَرْجَتُ صَبَاكِ يَجِيدُ - حِينَ يَشْمُهَا - مَنْ لَا يَجِيدُ  
وعرائسُ الأحلامِ نُعْمَانُ الجزيرةِ والنَّفُودُ  
وقوافِلُ بَمَآهَةِ، أَلَنَجْمُ قَائِدُهَا الْوَحِيدُ  
وهوَادِجُ لِحْمَى السِّیُوفِ وَحَوْهَا الْعَدْدُ الْعَدِيدُ  
رَنَّ الْحِلْيُ بِهَا وَجَرَجَرَ فِي مَبَارِكِهِ قَعُودُ  
أَلْجُهِدُ هَذَا قَلُوصَهَا بِالرَّمْلِ وَالْمَرْعَى الْجَهِيدُ  
وَالشَّيْخُ قَاطِعُهُ النَّسِيمُ فَلَا يَمِيلُ وَلَا يَمِيدُ  
وَأَشِيعَةُ كَالنَّارِ. تَبْرُ، مَا لِسَائِلِهِ جُودُ  
ثُمَّ الضُّحَى فَإِذَا عَيَّوْا فَبِظِلِّ عَيْسِهِمُ الرُّقُودُ  
حَتَّى إِذَا أَخْفَى الضِّيَاءُ غَدَائِرُ اللَّيْلِ سُودُ  
فَالْبَدْرُ وَالْحَادِي وَخَطُّوْ يَبْنَ سِخْرِهِمَا وَيَبْدُ  
وَعَلَى الرَّبِّي النِّيرَانُ عَطَّرَ وَهَجَهَا غَارُ وَعُودُ  
هِيَ وَالصَّبَاحُ لَهُ عَمُودُ ضَاحِكُ وَلَهَا عَمُودُ  
وَصَهِيلُ أَفْرَاسٍ وَرَاغِيَّةُ وَاضْيَافُ وَجُودُ  
وُسَيْمَةُ هَفَهَافَةُ ثُمَّ الْمَنَاهِلُ وَالْوُرُودُ  
وَمَدَلْهَانِ نَأَتْ دِيَارُهُمَا وَمَا نَأَتْ الْكُبُودُ  
حَمَلَتْ حَنِينَهُمَا الصَّبَا بِأَبِي الرِّسَالَةِ وَالْبَرِيدُ

رَضَوِي خَيَالُ قَصَائِدِي وَطُيُوفُ أَجْفَانِي زُرُودُ  
أَنَا مِلْكُ إلهَامِي فَلَا أَبَدِي هُنَاكَ وَلَا أُعِيدُ  
مَا رُحْتُ أَحْكُمُ بِالْقَصِيدِ وَرَاحَ يَحْكُمَنِي الْقَصِيدُ  
إِنْ شَاءَ تَمَ لَنَا الْلِقَاءُ وَإِنْ يَشَأْ كُتِبَ الصُّدُودُ  
وَالْأَمْرُ مَا يَخْتَارُهُ هُوَ سَيِّدُ وَأَنَا الْمَسُودُ  
وَأُرِيدُهُ فَيَفُوتُنِي وَيَزُورُ سَاعَةً لَا أُرِيدُ  
سِرِّي وَاجْهَلُ كُنْهَهُ فَقَدِيمُ صُحْبَتِنَا جَدِيدُ  
وَالرُّوحُ أَقْرَبُ مَا إِلَيْكَ وَغَيْبُهَا الدَّانِي الْبَعِيدُ

\* \* \*

أَشْغَرُ أَنْغَامُ مُعْطَرَةٌ وَلَوْلُوءُ وَجِيدُ  
فِيهِ الْهَوَى وَالْأَرْيَحِيَّةُ وَالسُّلَافَةُ وَالْمَزِيدُ  
فَرَحُ مُقِيمٍ فِي سَرَائِرِنَا وَقَافِيَةُ شَرُودُ  
أَوْزَانُهُ عَقْدُ الْحَرِيرِ عَلَى الْعَرَائِسِ لَا الْقِيُودُ  
الصَّائِنَاتُ لَهُ كَمَا صَيَّنَتْ بِعَفَّتِهَا النُّهُودُ  
نُورٌ تَحْدَدُهُ الْحُرُوفُ وَتُخْطِئُ النُّورُ الْحُدُودُ  
أَحْلَى الصِّعَابِ قَصَائِدُ وَنَوَاعِمُ كَالْوَرْدِ خُودُ  
وَمِنْ التَّمْنَعِ مَا يُدَلُّهُ بِالْجَمَالِ وَمَا يَزِيدُ  
الشِّغْرُ وَالْحُسْنُ الْمُدْلُ كِلَاهُمَا طَاغٍ عَنِيدُ

\* \* \*

أنا من تُغْنِيهِ النُّجُومُ على السُّلَافِ فيستعيدُ  
وعلى المَشِيبِ وَغَيْثِهِ مِمَّا يُوودُ ولا يَسُوودُ  
لَتَصِيدُنِي نُجُلُ العُيُونِ وقد أُغِيرُ وقد أَصِيدُ  
ما كان يُقْنِعُنِي اللِّقَاءُ فَصِيرْتُ تُقْنِعُنِي الوُعُودُ  
عاد الربيعُ فيا شَبَابُ ألا تَحَنُّ ؟ ألا تَعُودُ ؟  
لي في ظِلَالِ الأُرْزِ تَقْتَطِفُ الوُرُودَ بِهِ الوُرُودُ  
سَمَرَاءُ كالأَحْلَامِ جَفْنَاهَا وَجَفْنُ اللَّيْلِ سَوْدُ  
الْحُسْنِ يَحْسُدُ نَفْسَهُ فِيهَا لَقَدْ كَرَّمَ الحَسُودُ  
وَيَغَارُ مِنْ شَهِدِيهَا جَارَاهُ سَالِفَةٌ وَجِيدُ

\* \* \*

سَمَرَاءُ حُبِّكَ صَحْوِي السُّكْرَانُ وَالغَيُّ الرَشِيدُ  
لَقِيَّ عَلَى الجَسَدِ البُرُودَ تُورِجُ الدُّنْيَا البُرُودُ  
أَلْروحُ فِيكَ فَرِيدَةٌ يَزْهَوُ بِهَا جَسَدُ فَرِيدُ  
ذَكَرَاكِ إِنْ عَزَّ اللِّقَاءُ لِلوُعْتِي كَأْسُ وَعُودُ

\* \* \*

أنا سَاحِرٌ لِمَسِ الغُصُونِ وَضَمَّهَا فَهِيَ القُدُودُ  
وَمِنَ الشَّقَائِقِ حِينَ أَقْطِفُهَا المَرَاشِفُ والخُدُودُ  
وَمِنَ الدَّمُوعِ وقد ضَنَّتُ بِهَا اللَّالِيَّ والعُقُودُ  
وَعَمَزْتُ عِطْرَ الأَقْحُوانِ فَتَوَرَّتْ شَفَةُ بَرُودُ

عندي الكنوز فكيف تسألني النجوم ولا أجود  
أعطي وتسال - لا نمل - فتستزيد وأستزيد  
شهب السماء تفرقت في الأفق تنقص أو تزيد  
كتب الضياء لبعضها ولبعضها كتب الهمود  
والعقريّة كالضحى من بعض نعمته الوجود  
وأنا الغريب بموطني وأنا المشرّد والطريد

\* \* \*

قلّ للذات بتدمر<sup>(١)</sup> عزّ المفاخر والنديد  
سجن تضيق كهوفه والسهل منبسط مديد  
الدهر أقعدني ولم يك من شمالي القعود  
والسقم فوت أن أشارككم وذروته كؤود  
شرفاً على عض القيود فشارة الشرف القيود  
أسمى القلوب هو الرقيب على النوازل والجليد  
نحن الحماة الأولون قبور صرعانا الشهود  
نحن العقيدة والرسالة والمعارك والحشود  
إن يصرع البطل النجيد تقدّم البطل النجيد  
وتفاسم الكوخ الوديع النصر والقصر المشيد  
أيام لا الطبقات مرقت الصفوف ولا الحقود  
كفرت جهود كالضحى لله والوطن الجهود

رسمه: محمد معتزل الاحرار



أنا والعهود فلم يَضِغْ حُبٌّ ولم تُنْكثْ عهودُ  
عيني الضنينةُ بالدموعِ وقلبي المضنى العמידُ  
ماد الطغاةُ بكم فيا فلَكِ السماءُ ألا تقيدُ؟  
فلَكِ يدورُ ولم اجدُ فلَكِ أتيحُ له الركودُ  
بيني وبين الظلم نارٌ وغى يشبُّ لها وقودُ  
الحبِّ عُدتى الوحيدةُ لا السلاحُ ولا الجنودُ  
وتَهونُ عندي النائباتُ فلا ألينُ ولا أحيِدُ  
يا رب عَفْوِكَ إِن سَأَلْتُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَنْ أُرِيدُ  
مِنْ أَي طينٍ أَتَشِيءُ الظَّمآنُ للدمِ والحقودُ  
أَلَلِينُونَ عَلَى الْعَدُوِّ وَبَأْسُهُمْ فِينَا شَدِيدُ  
جَلَّ الْوِدَادُ فَكَانَ مِنْ أَسْمَاءِ عِزَّتِكَ الْوُدُودُ  
أَلْغِيرُ وَجْهَكَ فِي كِنَانَتِكَ الْعِبَادَةُ وَالسَّجُودُ  
فِرْعَوْنُ عَادَ فَكَيْفَ كَيْفَ وَقَدْ عَصَفْتَ بِهِ يَعُودُ؟  
مَا لِلطُّغَاةِ سِيَادَةُ يُخْشَى الظَّلَامُ وَلَا يَسُودُ  
دُنْيَا الْعَرُوبَةِ رَجَّهََا بِالْهَوْلِ شَيْطَانُ مَرِيدُ  
صُبْغَتُ بِالْوَانِ الْأَذَى فَخُطُوبُهَا حُمْرُ وَسُودُ  
أَرْضُ الْكِنَانَةِ مَا بِهَا إِلَّا الْمُتَوَجُّجُ وَالْعَبِيدُ

\* \* \*

فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَنْتَ مِنْ رَشَقِ الْمَصَاحِفِ لَا الْوَلِيدُ  
فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَنْتَ مَنْ قَتَلَ الْهَوَاشِمَ لَا يَزِيدُ  
سُمِّيتَ فِرْعَوْنُ الْكِنَانَةِ وَهِيَ تَسْمِيهِ كَنُودُ

فِرْعَوْنُ ذَلَّ بِه الْيَهُودُ وَأَنْتَ عَزَّ بِكَ الْيَهُودُ  
طَامِنُ غُرُورِكَ لَمْ تَدُمْ عَادُ وَلَا بَقِيَتْ ثَمُودُ  
وَلَنْنُ ذُكِرْتَ فَإِنَّ ذُكْرَكَ لَا الزَّكِيُّ وَلَا الْحَمِيدُ  
وَلَنْنُ حَكَمْتَ فَإِنَّ عَيْشَكَ لَا الْهَنِيُّ وَلَا الرِّغِيدُ  
تَتَاهَبُ الْأَشْلَاءُ نَوْمَكَ وَالْعَوَاصِفُ وَالرُّعُودُ  
وَهَوَاجِسُ الْيَمَنِ السَّعِيدِ وَرَجَّكَ الْيَمَنُ السَّعِيدُ

\* \* \*

مُغْرَى بِحُبِّ الْإِمْعَاتِ طَرِيفُ حُكْمِكَ وَالتَّلِيدُ  
مِنْ كُلِّ أْبْلَهَ عَائِرٍ وَغَدٍ يَضُرُّ وَلَا يُفِيدُ  
الْغَدْرُ طَبْعُكَ وَالِدَسَائِسُ وَالْخِيَانَةُ وَالْجُحُودُ  
يَتَسَلَّلُ النَّذْلُ الْجَبَانُ دُجَى وَتَقْتَحِمُ الْأَسُودُ

\* \* \*

أُمِّيَّتُمُ الْأَطْفَالِ لَا جَدُّ عَنَّاكَ وَلَا حَفِيدُ  
أُمِّ مُمَرَّقَةٍ وَفِي أَحْضَانِهَا هُشِمَ الْوَلِيدُ  
شَكَتِ الْأَرَامِلُ وَالشَّكَالَى وَالْطَفُولَةُ وَالْمُهِودُ  
يَا قَاتِلًا بِأَخٍ أَخَاهُ كَلَا قَتِيلَيْكَ الشَّهِيدُ  
أَوَّلًا تَخَافُ عَلَى بَنِيكَ وَقَدْ تَعَثَّرَ الْجَدُودُ  
أَنْ يُسْتَجَابَ دُعَاءُ شَاكِلَةٍ وَأَذْمُعُهَا تَجُودُ  
فَتَرَى بَنِيكَ مُصْرَعِينَ وَلَا تَضُمُّهُمْ اللَّحُودُ

\* \* \*

كَبَدُ لِلنَّبِيِّ وَدِينِهِ أَلَلَهُ فَوْقَكَ إِذْ تَكِيدُ  
بَادَ الطُّفَاةُ جَمِيعَهُمْ أَمَّا الشُّعُوبُ فَلَا تَبِيدُ  
خَلَّ الْكِرَامَ وَشَأْنَهُمْ خُلِقَ الْكِرَامُ لَكِي يَسُودُوا

١٩٦٦

## البلبل الغريب

مهداة الى حفيدي محمد

سَلِي الْجَمْرُ هَلْ غَالَى وَجُنَّ وَعَذَبَا  
كَفَرْتُ بِهِ حَتَّى يَشُوقَ وَيَعَذَّبَا  
وَلَا تَحْرِمِينِي جُذُوءَ بَعْدَ جُذُوءِ  
فَمَا اخْضَلْ هَذَا الْقَلْبُ حَتَّى تَلْهَبَا  
وَمَا نَالَ مَعْنَى الْقَلْبِ إِلَّا لِأَنَّهُ  
تَمَرَّغَ فِي سَكَبِ اللَّظَى وَتَقَلَّبَا  
هَبِينِي حُزْنًا لَمْ يَمُرْ بِمُهْجَةٍ  
فَمَا كُنْتُ أَرْضَى مِنْكَ حُزْنًا مُجَرَّبَا  
وَصُوغِيهِ لِي وَحْدِي فَرِيدًا وَأَشْفِقِي  
عَلَى سِرِّهِ الْمَكُونِ أَنْ يَتَسَرَّبَا  
مَصُونًا كَأَعْلَى الدَّرِّ عَزَّ يَتِيمُهُ  
فَأُودِعَ فِي أَخْفَى الْكُنُوزِ وَغُيِّبَا  
وَصُوغِيهِ مَشْبُوبِ اللَّظَى وَتَخَيَّرِي  
لَا لَامِهِ مَا كَانَ أَقْسَى وَأَعْرَبَا  
وَصُوغِيهِ كَالْفَنَانِ يُبْدِعُ نُحْفَةً  
وَيَرْمُقُهَا نَشْوَانَ هَيْمَانَ مُعْجَبَا  
فَمَا الْحُزْنُ إِلَّا كَالْجَمَالِ أَحَبُّهُ  
وَأَثَرُهُ مَا كَانَ أَنْأَى وَأَصْعَبَا

\* \* \*

خَيْالُكَ يَا سَمْرَاءَ مَرَّ بِغُرْبَتِي  
فَحَيًّا وَرَحْبَنَا طَوِيلًا وَرَحْبًا  
جَلَاكَ لِعَيْنِي مُقْلَتَيْنِ وَنَاهِدًا  
وَتَغْرًا كَمَطْلُولِ الرِّيحَيْنِ أَشْنَبَا  
فَصَانِكَ حُبِّي فِي الْخَيَالِ كَرَامَةً  
وَهُمَّ بِمَا يَهْوَاهُ لَكِنْ تَهَيَّأَا  
وَبَعْضُ الْهَوَى كَالنُّورِ إِنْ فَاضَ يَأْتِلِقُ  
وَبَعْضُ الْهَوَى كَالْعَيْثِ إِنْ فَاضَ خَرَبَا

أَرَى طَيْفَكَ الْمَعْسُولَ فِي كُلِّ مَا أَرَى  
وَحِدْتُ وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ مِنْهُ مَهْرَبَا  
سَقَانِي الْهَوَى كَأَسِينِ يَأْسًا وَنِعْمَةً  
فَيَا لَكَ مِنْ طَيْفٍ أَرَاكِ وَأَتَعَبَا

وَحَالَطَ أَجْفَانِي عَلَى السُّهْدِ وَالْكَرَى  
فَكَانَ إِلَى عَيْنِي مِنَ الْجَفْنِ أَقْرَبَا  
شَكُونًا لَهُ السَّمْرَاءَ حَتَّى رَأَى لَنَا  
وَجَرَّأَنَا حَتَّى عَتَبْنَا فَأَعْتَبَا  
وَنَاولَنِي مِنْ أَرَزِ لُبْنَانَ نَفْحَةً  
فَعَطَّرَ أَحْزَانِي وَنَدَى وَخَضَبَا  
وَتَنَّى بِرِيَا الْغُوطَتَيْنِ يُذِيعُهَا  
فَهَذَهْدَ أَحْلَامِي وَأَغْلَى وَطَيْبَا

وَهَلْ دَلَلْتُ لِي الْغُوطَتَانِ لُبَانَةً  
أَحَبَّ مِنَ النُّعْمَى وَأَحْلَى وَأَعَذَبَا  
وَسِيماً مِنَ الْأَطْفَالِ لَوْلَاهُ لَمْ أَخَفْ  
- عَلَى الشَّيْبِ - أَنْ أُنْأَى وَأَنْ أَتَغَرَّبَا

تَوَدُّ النُّجُومُ الزُّهْرُ لَوْ أَنَّهَا دُمَى  
لِيَخْتَارَ مِنْهَا الْمُتَرَفَاتِ وَيَلْعَبَا  
وَعِنْدِي كُنُوزٌ مِنْ حَنَانٍ وَرَحْمَةٍ  
نَعِيمِي أَنْ يُغْرَى بِهِنَّ وَيَنْهَبَا  
يَجُورُ وَبَعْضُ الْجَوْرِ حُلُوٌّ مُحِبُّ  
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ الطِّفْلِ ظُلماً مُحِبّاً  
وَيَغْضَبُ أحياناً وَيَرْضَى وَحَسْبُنَا  
مِنَ الصَّفْوِ أَنْ يَرْضَى عَلَيْنَا وَيَغْضَبَا  
وَأِنْ نَالَهُ سَقَمٌ تَمَنَّيْتُ أَنَّنِي  
فِدَاءً لَهُ كُنْتُ السَّقِيمَ الْمُعَذَّبَا  
وَيُوجِزُ فِيمَا يَشْتَهِي وَكَأَنَّهُ  
بِإِحْيَاؤِهِ دَلالٌ أَعَادَ وَأَسْهَبَا

يُرْفُ لَنَا الْأَعْيَادَ عَيْداً إِذَا خَطَا  
وَعَيْداً إِذَا نَاغَى وَعَيْداً إِذَا حَبَا  
كَرُّغِبِ الْقَطَا لَوْ أَنَّهُ رَاحَ صَادِياً  
سَكَبْتُ لَهُ عَيْنِي وَقَلْبِي لِيَشْرَبَا

وَأَوْثَرُ أَنْ يَرَوْى وَيَشْبَعَ نَاعِمًا  
وَأَظْمًا فِي النُّعْمَى عَلَيْهِ وَأَسْغَبَا  
وَأَلِثُمُ فِي دَاجٍ مِنَ الْخُطْبِ ثَغْرُهُ  
فَأَقْطِفُ مِنْهُ كَوْكَبًا ثُمَّ كَوْكَبَا  
يَنَامُ عَلَى أَشْوَاقٍ قَلْبِي بِمَهْدِهِ  
حَرِيرًا مِنَ الْوَشْيِ الْيَمَانِي مُذْهَبَا  
وَأُسْدِلُ أَجْفَانِي غِطَاءً يُظْلُهُ  
وَيَالَيْتَهَا كَانَتْ أَحَنَّ وَأَحْدَبَا  
وَحَمَلَنِي أَنْ أَقْبَلَ الضَّيْمَ صَابِرًا  
وَأَرْغَبَ تَحْنَانًا عَلَيْهِ وَأَرْهَبَا  
فَأَعْطَيْتُ أَهْوَاءَ الْخُطُوبِ أَعْنَتِي  
كَمَا اقْتَدَتْ فَخْلًا مُغْرِقَ الزَّهْوِ مَضْعَبَا  
تَأْبَى طَوِيلًا أَنْ يُقَادَ وَرَاضَهُ  
زَمَانُ فَرَاحَى مَنْ جِمَاحٍ وَأَصْحَبَا  
تَدَلَّهْتُ بِالْإِشَارِ كَهْلًا وَيَافِعَا  
فَدَلَّلْتُهُ جَدًّا وَأَرْضَيْتُهُ أَبَا  
وَتَخَفُّقُ فِي قَلْبِي قُلُوبُ عَدِيدَةٍ  
لَقَدْ كَانَ شِعْبًا وَاحِدًا فَتَشَعَّبَا

\*\*\*

و يَا رَبِّ مِنْ أَجْلِ الطُّفُولَةِ وَحْدَهَا  
أَفِضْ بَرَكَاتِ السَّلَامِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

وَرَدَّ الْأَذَى عَنْ كُلِّ شَعْبٍ وَإِنْ يَكُنْ  
 كَفُوراً وَأَحْبَبُهُ وَإِنْ كَانَ مُذْنِباً  
 وَصُنْ ضِحْكَةَ الْأَطْفَالِ يَا رَبِّ إِنَّهَا  
 إِذَا غَرَّدَتْ فِي مُوحِشِ الرَّمْلِ أَعْشَبَا  
 مَلَائِكَ لَا الْجَنَّاتُ أَنْجَبْنَ مِثْلَهُمْ  
 وَلَا خُلْدُهَا - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - أَنْجَبَا  
 وَيَا رَبِّ حَبِّبْ كُلَّ طِفْلٍ فَلَا يَرَى  
 وَإِنْ لَجَّ فِي الْإِعْنَاتِ وَجْهًا مُقْطَبًا  
 وَهَيْئَةً لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ صِبَابَةً  
 وَفِي كُلِّ لُقْيَا مَرْحَبًا ثُمَّ مَرْحَبًا  
 وَيَا رَبِّ إِنَّ الْقَلْبَ مِلْكُكَ إِنْ تَشَاءُ  
 رَدَدْتَ مَحِيلَ الْقَلْبِ رِيَّانَ مُخْصِيَا

\*\*\*

وَيَا رَبِّ فِي ضَيْقِ الزَّمَانِ وَعُسْرِهِ  
 أَرَى الصَّبْرَ آفَاقاً أَعَزَّ وَأَرْحَبَا  
 صَلِيبٌ عَلَى غَمَزِ الْخُطُوبِ وَعَسْفِهَا  
 وَلَوْلَا زَعَايِلُ الْقَطَا كُنْتُ أَصْلَبَا  
 وَلِي صَاحِبٌ أَغْفِيَّتُهُ مِنْ مَوَدَّتِي  
 وَمَا كَانَ يَجْنُونُ الْغُرُورِ لِيُصْحَبَا  
 غَرِيبَانِ لَكِنِّي وَفَيْتُ وَمَا وَفَى  
 وَنَازَعَ حَبْلَ الْوُدِّ حَتَّى تَقْضَبَا



وَيَا رَبِّ هَذِي مُهْجَتِي وَجِرَاحُهَا  
سَيِّقَيْنِ إِلَّا عَنْكَ سِرًّا مُحَجَّبَا  
وَيَا رَبِّ إِنَّ هَانَتْ دُمُوعٌ فَأَذْمُعِي  
حَرَائِرُ شَاءَتْ أَنْ تُصَانَ وَتُحَجَّبَا

فَمَا عَرَفْتُ إِلَّا قُبُورَ أَجَبَّتِي  
وَالْأَلِدَاتِي فِي دُجَى الْمَوْتِ غُيَّيَا  
وَمَا لَمْتُ فِي سَكَبِ الدُّمُوعِ فَلَمْ تَكُنْ  
خَلَقْتَ دُمُوعَ الْعَيْنِ إِلَّا لَتُسَكَّبَا  
وَلَكِنَّ لِي فِي صَوْنِ دَمْعِي مَذْهَبًا  
فَمَنْ شَاءَ عَانَاهُ وَمَنْ شَاءَ نَكَبَا

\* \* \*

وَيَا رَبِّ أَحْزَانِي وَضَاءُ كَأَنِّي  
سَكَبْتُ عَلَيْهِنَ الْأَصِيلَ الْمَذْهَبَا  
تَرَصَّدَ نَجْمُ الصُّبْحِ مِنْهُنَّ نَظْرَةً  
وَأَشْرَفَ مِنْ عَلَيْهِنَّ وَتَرَقَّبَا  
فَأَرَخَيْتُ آفَ السُّتُورِ كَأَنِّي  
أُمِدُّ عَلَى حَالٍ مِنَ النُّورِ غَيْهَبَا  
فَغَوَّرَ نَجْمُ الصُّبْحِ يَأْسًا وَمَا رَأَى  
عَلَى طُهُرِهِ - حَتَّى بَنَانًا مُخْضَبَا

وَقَدْ تَبْهَرُ الْأَحْزَانُ وَهِيَ سَوَافِرُ  
وَلَكِنَّ أَحْلَاهُنَّ حُزْنٌ تَنْقَبَا

\* \* \*

وَيَا رَبِّ دَرْبُ فِي الْحَيَاةِ سَلَكَتُهُ  
وَمَا جِدْتُ عَنْهُ لَوْ عَرَفْتُ الْمُغَيَّبَا  
وَلِي وَطَنُ أَكْبَرْتُهُ عَنْ مَلَامَةٍ  
وَأُغْلِيهِ أَنْ يُدْعَى - عَلَى الذَّنْبِ مُذْنِبَا  
وَأُغْلِيهِ حَتَّى قَدْ فَتَحْتُ جَوَانِحِي  
أَدْلُلُ فِيهِنَّ الرَّجَاءَ الْمُخَيَّبَا  
تَتَكَّرِلِي عِنْدَ الْمَشِيبِ - وَلَا قَلَى -  
فَمِنْ بَعْضِ نُعْمَاهُ الْكُهُولَةُ وَالصَّبَا  
وَمَنْ حَقَّهُ أَنْ أَحْمَلَ الْجُرْحَ رَاضِيَا  
وَمَنْ حَقَّهُ أَنْ لَا أَلُومَ وَأَعْتَبَا  
وَمَا ضِيقْتُ ذَرْعاً بِالْمَشِيبِ فَإِنِّي  
رَأَيْتُ الضُّحَى كَالسَيْفِ عُرْيَانَ أَشْيَا  
يُمَزَّقُ قَلْبِي الْبُعْدُ عَمَّنْ أَحِبُّهُمْ  
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الذَّلَّ أَحْشَنَ مَرْكَبَا  
وَأَسْتَغْطِفُ التَّارِيخَ ضَنْأً بِأُمْتِي  
لِيَمْحُو مَا أُجْزَى بِهِ لَا لِيَكْتُبَا

\* \* \*

ويا رب عِزُّ مِنْ أُمِّيَّةَ لَا انْطَوَى  
ويا رب نُورٌ وَهَجَ الشَّرْقَ لَا خَبَا  
وَأَعَشَقُ بَرْقَ الشَّامِ إِنْ كَانَ مُمَطَّرًا  
حُنُونًا بِسُقْيَاهُ وَإِنْ كَانَ خُلْبًا  
وَأَهْوَى الْأَدِيمَ السَّمْحَ رَيَّانَ مُخْصِبًا  
سَنَابِلُهُ نَشْوَى وَأَهْوَاهُ مُجْدِبًا  
مَارِبُ لِي فِي الرَّبْوَتَيْنِ وَدُمَّرِ  
فَمَنْ شَمَّ عِطْرًا شَمَّ لِي فِيهِ مَارِبًا

\* \* \*

سَقَى اللَّهُ عِنْدَ اللَّادِقِيَّةِ شَاطِئًا  
مُرَاحًا لِأَحْلَامِي وَمَغْنَى وَمَلْعَبًا  
وَأَرْضَى ذُرَى الطُّوْدِ الْأَشْمَ فَطَالَمَا  
تَحَدَّى وَسَامَى كُلَّ نَجْمٍ وَأَتَعَبَا  
وَجَادَ ثَرَى الشَّهْبَاءِ عِطْرًا كَأَنَّهُ  
عَلَى الْقَبْرِ<sup>(١)</sup> مِنْ قَلْبِي أَرِيقَ وَذُوبَا  
وَحَيًّا فَلَمْ يُخْطِئْ حِمَاةَ غَمَامُهُ  
وَزَفَّ لِحِمَصِ الْعَيْشِ رَيَّانَ طَيِّبَا  
وَنَضَّرَ فِي حُورَانَ سَهْلًا وَشَاهِقًا  
وَبَاكَرَ بِالنُّعْمَى غَنِيًّا وَمُتَرَبَا

(١) قبر لمرحوم سعد الله الجابري

وَجَلَجَلَ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ صَيْبُ  
يُزَاجِمُ فِي السُّقْيَا وَفِي الْحُسْنِ صَيْبَا  
سَحَائِبُ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ يَلْمُهَا  
مِنْ الرِّيحِ رَاعٍ أَهْوَجَ الْعُنْفِ مُغْضَبَا  
لَهُ الْبَرْقُ سَوْطٌ لَا تَبْدُ غَمَامَةٌ  
لِتَشْرُدَ إِلَّا حَزَّ فِيهَا وَأَلْهَبَا  
يُؤَلِّفُهَا حِينًا وَتَطْفِرُ جُفْلًا  
وَحَاوَلَ لَمْ يَقْنَطَ إِلَى أَنْ تَغْلَبَا  
أَنْخَنَ عَلَى طُولِ السَّمَاءِ وَعَرْضِهَا  
يُزَاجِمُ مِنْهَا الْمُنْكَبُ الضَّخْمُ مَنْكِبَا  
فَلَمْ أَذِرْ هَلْ أَمَّ السَّمَاءَ قَطِيعُهُ  
مِنْ الْغَيْمِ أَوْ أَمَّ الْخَبَاءِ الْمُطْنَبَا  
تَبَرَّجَ لِلصَّخْرَاءِ قَبْلَ انْسِكَابِهِ  
فَلَوْ كَانَ لِلصَّخْرَاءِ رَيْقٌ تَحَلَّبَا  
وَتَعَذَّرُ طَلَّ الْفَجْرِ لَمْ يُرَوْ صَادِيَا  
وَلَكِنَّهُ بَلَّ الرِّمَالِ وَرَطَّبَا  
وَيُسْكِرُهَا أَنْ تَشْهَدَ الْغَيْمُ مُقْبِلًا  
وَأَنْ تَتَمَلَّاهُ وَأَنْ تَتَرَقَّبَا  
كَأَنَّ طِبَاعَ الْغَيْدِ فِيهِ فَإِنْ دَنَا  
قَلِيلًا نَأَى حَتَّى لَقَدْ عَزَّ مَطْلَبَا

وَيُطْعِمُهَا حَتَّى إِذَا جُنَّ شَوْقُهَا  
إِلَيْهِ اثْتَنَى عَنْ دَرْبِهَا وَتَجَنَّبَا  
تَعْدُ لِيَالِي هَجْرِهِ وَسَجِيَّةُ  
بِكُلِّ مَشُوقٍ أَنْ يَعْدَ وَيَحْسُبَا  
وَيَبْدَهُ بِالسُّقْيَا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ  
فَمَا هِيَ إِلَّا لَمَحَةٌ وَتَصَبَّيَا  
كَذَلِكَ لُطْفُ اللَّهِ فِي كُلِّ مُحْنَةٍ  
وَإِنْ حَشَدَ الدَّهْرُ الْقُتُوطَ وَالْبَا  
إِلَى أَنْ جَلَاهَا كَالْكَعَابِ تَزَيَّنَتْ  
لِتُحْسَدَ مِنْ أَثَرِهَا أَوْ لِتُخْطَبَا

\*\*\*

وَمَرَّتْ عَلَى سُمْرِ الْخِيَامِ غَمَامَةٌ  
تَجُرُّ عَلَى صَادٍ مِنَ الرَّمْلِ هَيْدَبَا<sup>(١)</sup>  
نِطَافُ عَذَابٍ رَشَّهَا الْغَيْمُ لَوْلَا  
وَتَبَرَأَ فَمَا أَغْنَى وَأَزْهَى وَأَعْجَبَا  
حَبَّتْ كُلُّ ذِي رُوحٍ كَرِيمٍ عَطَائِهَا  
فَلَمْ تَنْسُ أَرَاماً وَلَسْمَ تَنْسُ أَذُوبَا  
وَجُنَّتْ مَهَاةُ الرَّمْلِ حَتَّى لَعَا زَلَّتْ  
وَجُنَّ حَمَامُ الْأَيْكِ حَتَّى لَشَبَّيَا

(١) الهيدب السحاب المتدلي

وَطَافَ الْغَمَامُ السَّمْحُ فِي الْبَيْدِ نَاسِكًا  
إِلَى اللَّهِ فِي سُقْيَا الظِّمَاءِ تَقَرُّبًا  
عَوَاطِلُ مَرِّ الْمَزْنُ فِيهِنَّ صَائِغًا  
فَفَضَّضَ فِي تِلْكَ السُّهُولِ وَذَهَبَا  
وَرَدَّ الرِّمَالِ السُّمَرِ خُضْرًا وَحَاكَهَا  
سَمَاءً وَأَغْنَاهَا وَرَشَ وَكُوبَا  
وَرَدَّ ضُرُوعَ الشَّاءِ بِالذَّرِّ حُقْلًا  
لِتُرْضِعَ مُلَانًا جِيعًا وَتُحْلَبَا  
وَحَرَكَ فِي الْبَيْدِ الْحَيَاةَ وَسِرَّهَا  
فَمَا هَامِدٌ فِي الْبَيْدِ إِلَّا تَوَثُّبَا  
وَلَاعَبَ فِي حَالٍ مِنَ الرَّمْلِ رَبُّرَبَا  
وَضَاحَكَ فِي غَالٍ مِنَ الْوَشْيِ رَبُّرَبَا<sup>(١)</sup>  
وَجَمَعَ أَلْوَانَ الضِّيَاءِ وَرَشَّهَا  
فَأَخْمَرَ وَرْدِيًّا وَأَشْقَرَ أَصْهَبَا  
وَأَخْضَرَ بَيْنَ الْأَيْكِ وَالْبَحْرِ حَائِرًا  
وَأَبْيَضَ بِالْوَهْجِ السَّمَاوِي مُشْرَبَا  
وَلَوَّنَا مِنَ السَّمَرَاءِ صَيَغَتْ فُتُونُهُ  
بَيَاضًا نَعْمَ لَكِنْ بَيَاضًا تَعَرَّبَا  
أَتَذَرِي الرَّبِّيَّ أَنَّ السَّمَاوَاتِ سَافَرْتُ  
لِتَشْهَدَ دُثْيَانَا فَأَغْفَتْ عَلَى الرَّبِّي

(١) القطيع من بقر الوحش

أَلَمْ يَكْفِي النُّجُومَ وَأُنْتَقِي  
مُزَرَّرَهَا فِي بَاقِيِ وَالْمُعَصَّبَا  
دِيَارِي وَأَهْلِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا  
وَرَدَّ الرِّيحَ الْهُوجَ أَحْنَى مِنَ الصَّبَا  
وَأُقْسِمُ أَنِّي مَا سَأَلْتُ بِحُبِّهَا  
جَزَاءً وَلَا أَغْلَيْتُ جَاهًا وَمَنْصِبَا  
وَلَا كَانَ قَلْبِي مَنْزِلَ الْحَقْدِ وَالْأَذَى  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحَقْدَ خَزَيَانَ مُتَعَبَا

\* \* \*

تَعَرَّبَ عَنْ مُحْضَلَّةِ الدَّوْحِ بُلْبُلُ  
فَشَرَّقَ فِي الدُّنْيَا وَحِيداً وَعَرَّبَا  
وَعَمَّسَ فِي الْعِطْرِ الْإِلَهِيِّ جَانِحَاً  
وَزَفَّ مِنَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ مَوْكِبَا  
تَحْمَلُ جُرْحاً دَامِياً فِي فُؤَادِهِ  
وَعَنَى عَلَى نَأْيٍ فَأَشْجَى وَأَطْرَبَا

فينا في ٣١ آب ١٩٦٣

## عاد الغريب

نظمت على اثر العودة من الغربة القسرية التي فرضها الطغاة

حَلَفْتُ بِالشَّامِ هَذَا الْقَلْبُ مَا هَمَدَا  
عِنْدِي بَقَايَا مِنَ الْجَمْرِ الَّذِي اتَّقَدَا  
لَثَمْتُ فِيهَا الْأَدِيمَ السَّمْعَ فَالْتَهَبْتُ  
مَرَاشِفُ الْحُورِ مِنْ حَضْبَائِهَا حَسَدَا  
قَدْ ضَمَّ هَذَا الشَّرَى مِنْ صَيْدِهَا مِرْقَا  
إِرْثِ الْفُتُوحِ وَمِنْ مُرَائِهَا قِصْدَا<sup>(١)</sup>  
أَلَلِمُ الْجَمَرَاتِ الْخَضِرَ مِنْ كَيْدِي  
وَأَسْتَرِدُّ الصِّبَا وَالْحُبَّ وَالْكِدَا  
وَأَرشِفُ الْكَأْسَ مِنْ عِطْرِ وَمِنْ غَيْدِ  
فَأُسْكِرُ الْمُتَرْفِينَ الْعِطْرَ وَالْفَيْدَا  
فَدَيْتُ سَمَرَاءَ مِنْ لُبْنَانٍ سَاقِيَةً  
حَنَانَهَا مَا اخْتَفَى مِنْ غُرْبَتِي وَبَدَا  
تَحْنُو عَلَى الْيَأْسِ فِي قَلْبِي فَتَغْمُرُهُ  
نُورًا وَتُبْدِعُ فِيهِ الصَّبْرَ وَالْجَلَدَا  
حُورِيَّةً طَافَ جَبْرِيلُ بِجَنَّتِهِ  
يُرِيدُ نِدَاءَ لِرِيَّاهَا فَمَا وَجَدَا

(١) جمع قصدة وهي القطعة من كل ما يُكسر



فَدَيْتُ جَفْنَيْنِ مِنْ سَكَبِ الدُّجَى اِكْتَحَلَا  
إِذَا سَهَدْتُ عَلَى جَمْرِ الْقَضَا سَهَدَا

\* \* \*

سَقَيْتُ خَمْرَ أَشْعَارِي لَمَى شَفَةِ  
بَخِيلَةٍ فَسَقَّتْنِي الشَّهْدُ وَالْبَرْدَا  
وَإِنْ كَبُرْتُ فَلِي كَنْزَا هَوَى وَصِيَا  
نَهْدَانِ مِنْ نُعْمِيَاتِ اللَّهِ قَدْ نَهَدَا  
أَوْدَعْتُ عِنْدَهُمَا بَعْضَ الشَّبَابِ فَمَا  
خَانَا وَدَيْعَةَ أَيَّامِي وَلَا جَحَدَا  
قَدْ ادَّخَرْتُ لِقَلْبِي عِنْدَ كِبَرْتِهِ  
مَا صَانَهُ كَادِحُ الشَّيْبِ وَاجْتَهَدَا  
كَنْزَا يَضُمُّ لُبَانَاتِي مُنْوَرَةً  
وَمَا اطمَآنَ مِنْ النُّعْمَى وَمَا شَرَدَا  
أَمْدُ كَفَى إِلَيَّ كَنْزِي فَيَغْمُرُهَا  
بِمَا أَحِبُّ شَبَابًا جَامِحًا وَدَدَا  
عَادَ الْغَرِيبُ وَلَمْ تَنْظُمَا سِرِيرْتُهُ  
فَقَدْ حَمَلْتُ بِهَا فِي غُرْبَتِي بَرْدَى  
مَنْ رَوَعَ الْبُلْبُلَ الْهَانِي وَأَجْفَلَهُ  
عَنْ أَيْكِهِ وَسَقَاهُ الْحُتْفَ لَوْ وَرَدَا  
جَلَانِي الظُّلْمُ أَشْلَاءَ مُمَزَّقَةً  
وَاحْتَرَزَ أَكْرَمَهُنَّ الْقَلْبَ وَالْوَلَدَا

تُصْغِي النُّجُومُ إِلَى نَوْحِي فَيُسْكِرُهَا  
يَبْكِي الْهَزَارُ وَيَبْقَى مُسْكِرًا غَرْدًا  
أَلْحَانَيْنِ عَلَى قَلْبِي وَلَوْعَتِهِ  
يُبَدِّدَانِ مِنَ الْأَحْزَانِ مَا احْتَشَدَا  
قَلْبِي الَّذِي نَضَّرَ الدُّنْيَا بِنِعْمَتِهِ  
رَأَى مِنَ الْحَقْدِ أَقْسَاهُ وَمَا حَقَّدَا  
فِيَا لِقَلْبٍ غَنِي النُّورِ مَرْقَهُ  
عَلَى النَّوَى حِقْدُ أَحْبَابٍ وَحِقْدُ عِدَى  
إِنِّي لِأَرْحَمُ خَضَمِي حِينَ يَشْتُمْنِي  
وَكُنْتُ أَكْبَرُهُ لَوْ عَفَّ مُنْتَقِدَا  
عَانَيْتُ جَهْدَ مُجِبٍّ فِي الْوَفَاءِ لَهُ  
وَالْعَدْرُ بِي كُلُّ مَا عَانَى وَمَا جَهَّدَا  
قَرَّتْ عُيُونُ الْعِدَى وَالْأَصْفِيَاءِ مَعًا  
فَلَسْتُ أَمْلِكُ إِلَّا الْعِطْرَ وَالشَّهَادَا

\*\*\*

دَعُوا كَرَامَتِي الْعِصْمَاءَ نَازِلَةً  
عَلَى الشُّمُوسِ تُذِيعُ الْحُسْنَ وَالرَّادَا  
كَرَامَتِي الْحَجَرُ الصَّوَّانُ مَا ازْدُرِدَتْ  
إِلَّا لِتَهْشِمَ أُنْيَابَ الَّذِي ازْدَرَدَا  
كَغَابَةِ اللَّيْثِ إِنْ مَرَّ الْعَدُوُّ بِهَا  
رَأَى الزَّمَا جِرَ وَالْأَظْفَارَ وَاللَّبْدَا

وَكَيْفَ أَغْنُو لِحَبَّارٍ وَقَدْ مَلَكَتْ  
بَيْنِي الْقَمَرَيْنِ الشِّعْرَ وَالصَّيْدَا  
إِذَا دَجَا النُّورُ فِي عَمْرِ الضُّحَى ائْتَلَقَا  
وَإِنْ سَطَا الظُّلْمُ مَحْمُورِ الظُّبَى صَمَدَا  
عُرْوَيْتِي فَوْقَ فَرْقِ الشَّمْسِ سَاخِرَةً  
مِنْ لُؤْمٍ مَا زَوَّرَ الْوَاشِي وَمَا سَرَدَا  
تَفَرَّدَ اللَّهُ بِالْأَرْوَاحِ يُبْدِعُهَا  
مِنْ سِرِّهِ لَمْ يُشَارِكْ غَيْبَهُ أَحَدَا  
تَفَرَّدَ اللَّهُ بِالْأَرْوَاحِ لَا مَلَأَ  
جَلَالَهُ سِرُّهَا الْأَعْلَى وَلَا بَلَدَا  
وَمَيَّزَ الشَّامَ بِالنُّعْمَى وَدَلَّلَهَا  
فَمِنْ ثَرَى الشَّامِ صَاغَ الرُّوحَ وَالْجَسَدَا  
أُولَى الْمَدَائِنِ أُخْتُ الشَّمْسِ قَدْ شَهِدَتْ  
رُومًا وَغَارَ الضُّحَى مِنْهَا فَمَا شَهِدَا  
ثَرَاكِ وَالِدُرِّ مَا هَانَا وَإِنْ ظَلَمَا  
وَأَنْتِ وَالنُّورُ مَا ضَاعَا وَإِنْ جُحِدَا

\*\*\*

يَسُومُنَا الصَّنَمُ الطَّاعِي عِبَادَتَهُ  
لَنْ تَعْبُدَ الشَّامُ إِلَّا الْوَاحِدَ الْأَحَدَا  
وَجْهَ الشَّامِ الَّذِي رَفَّتْ بِشَاشَتِهِ  
مِنْ النِّعَمِ لِغَيْرِ اللَّهِ مَا سَجَدَا

تَفَنَّنَ الصَّنَمُ الطَّاغِي فَأَلْفُ أَدَى  
وَأَلْفُ لَوْنٍ مِنَ الْبَلَوَى وَأَلْفُ رَدَى  
أُنْحَى عَلَى الشَّامِ أَرْيَافاً وَحَاضِرَةً  
فَلَمْ يَدْعُ سَبْداً فِيهَا وَلَا لَبْداً  
جُهْدُ الْعُقَاةِ مِنَ الْعُمَالِ جَزِيئَتُهُ  
وَكُلُّ مَا قَطَفَ الْفَلَّاحُ أَوْ حَصَّداً  
هَذَا الْمَدِلُّ عَلَى الدُّنْيَا بِصَوْلَتِهِ  
مَا صَالَ إِلَّا عَلَى قَوْمِي وَلَا حَشَداً  
وَمُرْعِدٍ مُبْرِقٍ ضَجَّتْ صَوَاعِقُهُ  
حَتَّى إِذَا قَامَتِ الْجُلَى لَهُ قَعْدَا  
الظَامِيءُ الْقَلْبِ مِنْ خَيْرٍ وَمَرْحَمَةٍ  
فِيَانُ أَلَحَّ سَقَاهُ الْحَقْدُ وَالْحَسَدَا  
لَوْ اسْتَطَاعَ مَحَا أَمْجَادَنَا بَطْراً  
لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ لَا بَدْراً وَلَا أَحْداً

\*\*\*

دَعِ الشَّامَ فَجِيْشُ اللَّهِ حَارِسُهَا  
مَنْ يَقْحَمِ الْغَابَ يَلْقَ الضِّغَمَ الْحَرِداً  
عَزَّتْ عَلَى كُلِّ فِرْعَوْنٍ عَرِيْنَتُهَا  
مَا رُوِّضَتْ وَيَرُوضُ الْقَانِصُ الْأَسَدَا  
إِذَا الْعَدُوُّ تَحَدَّاهَا بِصَوْلَتِهِ  
نَهَذَتْ أَرْخِصُ رُوحِي كُلَّمَا نَهَذَا

تَقَحَّمْتُ كِبْرِيَائِي يَوْمَ مُحِيطَتِهَا  
مَا سَامِعُ الْمِحْنَةَ الْكُبْرَى كَمَنْ شَهِدَا  
أَهْوَالَ مَا أَوْعَدَ الطَّاغِي لِيَصْرِفَنِي  
عَنِ الشَّامِ وَنُعْمَى كُلِّ مَا وَعَدَا

\* \* \*

مَاذَا يُرِيدُ الْأَلَى أَصْفَوُهُ وَدَهْمُ  
وَسَخَّرُوا لَهُوَاهُ الْمَالِ وَالْعُدَا  
يَكَادُ تُشَاهِلُهُمْ يَحْمَرُّ مِنْ خَجَلٍ  
وَقَدْ غَدَا لِلطُّغْيَانِ الْعَوْنُ وَالْمَدَا  
يَا مِشْعَلِ النُّورِ كَمْ حُرِّيَّةٍ ذِيحَتْ  
عَلَى يَدَيْكَ وَثُورٍ مَاتَ بَلٌ وَئِدَا  
قَدْ أَنْكَرَ الْمِشْعَلُ الْهَادِي رِسَالَتَهُ  
فَإِنْ يُجَادِذُ خَصِيمًا بَعْدَهَا مُجِدَا  
يَبْكِي لِحُرِّيَّةِ الدُّنْيَا وَيَذْبُحُهَا  
عَلَى هَوَاهُ وَلَا ثَارًا وَلَا قَوْدَا  
وَمَنْ حَمَى ظُلْمَ فِرْعَوْنَ لِأُمَّتِهِ  
فَقَدْ تَفَرَّعَنْ طُغْيَانًا وَمُعْتَقِدَا  
تَحَمَّلُوا وَزَرَ هَذَا الشَّرْقِ مَرْقَهُ  
جُنُونُ طَاغٍ فَأَضْحَى شَمْلُهُ بَدَا  
لَا أَكْذِبُ اللَّهَ قَدْ أَضْحَتْ كُنُوزُكُمْ  
لِصْرَحِ طُغْيَانِهِ الْأَرْكَانِ وَالْعُمْدَا

لَا أَكْذِبُ اللَّهَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ صُقِلْتُ  
خَنَاجِرُ طَعَنْتُ حُرَيْتِي وَمُدَى

\* \* \*

يَا رَاقِدَ الثَّارِ لَمْ يَأْرِقْ لَجْمَرَتِهِ  
جَيْشُ الشَّامِ عَنِ الثَّارَاتِ مَا رَقَدَا  
جَيْشِي وَفَوْقَ ذُرَى حِطَّيْنِ رَأَيْتُهُ  
غَدَاً وَيُمْلِي عَلَى الدُّنْيَا الْفُتُوحَ غَدَا  
الْظُّمْنُ وَجَمْرُ الثَّارِ فِي دَمِهِ  
خَابَتْ رِيَا حُكَّ هَذَا الْجَمْرِ مَا هَمَدَا  
الْحَامِلُ الْغَارَ أَجَاداً مُنْضَرَةً  
وَالْمُدْرِكُ الثَّارَ لَا زُوراً وَلَا فَنَدَا  
تَبَرَّجَتْ فِي السَّمَاءِ الشَّمْسُ حَالِيَةً  
لِتَشْهَدَ الْعُدَّةَ الشَّهْبَاءَ وَالْعَدَدَا  
جَيْشِي وَإِيمَانُهُ بِالْحُكْمِ مُجْتَمِعاً  
شُورَى وَقَدْ دَاسَ حُكْمَ الْفَرْدِ مُنْفَرِداً  
لَبَّى الشَّامَ وَقَدْ رِيَعَتْ كَرَامَتُهَا  
وَنَارَ لِلشَّعْبِ مِنْهُوباً وَمُضْطَهَداً  
إِنَّ الْكَرَامَةَ وَالْحُرِّيَّةَ اخْتَلَفَا  
وَلَنْ يُفَارِقَ حِلْفُ حِلْفِهِ أَبَدَا  
مِنْ هَدْيِهِ صَاغَهَا الْإِسْلَامُ فَاُنْسَكَبَتْ  
تُوزَّعُ النُّورَ وَالنِّعْمَاءَ وَالرَّشَدَا

هَذِي الْحَنِيفَةُ السُّمْحَاءُ قَاهِرَةٌ  
لَا اللَّاتُ عَزَّتْ وَلَا فِرْعَوْنُهَا عُبْدًا  
تَأَلَّهَ الْفَرْدُ حِينًا ثُمَّ عَاصِفَةٌ  
هَدَّارَةٌ فَكَأَنَّ الْفَرْدَ مَا وَجِدَا  
كَنَزُ الْحَنِيفَةِ مِنْ حُبٍّ وَمَرْحَمَةٍ  
كَالنُّورِ قَدْ غَمَرَ الدُّنْيَا وَمَا نَفَدَا  
نَبْعٌ مِنَ الْحُبِّ لَوْ مَرَّ الْجَحِيمُ بِهِ  
لَقُطِفَ الظِّلُّ مِنْ رِيَّاهُ وَابْتَرَدَا  
لَا الْفَقْرُ حَقْدٌ وَلَا النِّعْمَاءُ غَاشِمَةٌ  
كِلَاهُمَا انْسَجَمَا بِالْحُبِّ وَاتَّحَدَا  
كِلَاهُمَا أَمَلَتْ السُّمْحَاءُ حُرْمَتَهُ  
عَلَى أَخِيهِ فَمَا ابْتَرَأَ وَلَا حَقْدَا  
تُبْنَى الشُّعُوبُ عَلَى قُرْبَى وَمَرْحَمَةٍ  
وَمَا بَنَى الْحَقْدُ لَا شَعْبًا وَلَا رَغْدَا  
أَمَنْتُ بِالْفَرْدِ حُرًّا فِي عَقِيدَتِهِ  
وَكُلُّ فَرْدٍ وَمَا وَآلِي وَمَا اعْتَقَدَا  
أَفْدِي الشَّامَ لِنُعْمَاهَا وَعِزَّتْهَا  
مِنْ أَرْبَعِينَ أَقَاسِي الْهَوْلِ وَالنَّكَدَا

\*\*\*

ضَمَّ الثَّرَى مِنْ أَحِبَّائِي لِيُوثَ شَرَى  
وَوَغَابَ تَحْتَ الثَّرَى مِنْهُمْ شُمُوسُ هُدَى

لِدَاتِي الصَّيْدُ شَلَّ الْمَوْتُ سَرْحَهُمْ  
لَيْتَ النُّجُومَ وَرُوحِي لِلدَّاتِ فِدَى  
الِرَاقِدُونَ وَجَفَنِي مِنْ طُيُوفِهِمْ  
فِي سَامِرٍ ضَجَّ فِي جَفَنِي فَمَا رَقْدَا  
قُبُورُ أَهْلِي وَإِخْوَانِي وَغَافِيَةً  
مِنْ الطُّيُوفِ وَأَسْرَارُ وَرَجَعُ صَدَى  
وَاللَّيْلُ وَالصَّمْتُ وَالذِّكْرَى وَكُنْزُ رُؤْيٍ  
لَمَحْتُ مَارِدَ جِنِّ حَوْلَهُ رُصِيدَا  
وَوَحْشَةً لَفَّتِ الدُّنْيَا بِرَهْبَتِهَا  
وَلَفَّتِ الْغَيْبَ وَالْأَحْلَامَ وَالْأَبْدَا  
أَلْحَانِيَاتُ عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ مَعِي  
وَبَبَّةَ الْفَجْرِ طَيْرًا غَافِيًا فَشَدَا  
حَتَّى بَكَيْتُ فَذَابَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ  
مِنْهُنَّ فِي أَدْمَعِ النَّائِي الَّذِي وَفَدَا  
هَشَّتْ إِلَيَّ قُبُورٌ، أَدْمَعِي عَبَقُ  
عَلَى الرِّيَاحِينَ فِي أَفْيَائِهَا وَنَدَى  
ضَمَّتْنِي الشَّامُ بَعْدَ النَّأْيِ حَانِيَةً  
كَالْأُمِّ تَحْضُنُ بَعْدَ الْفُرْقَةِ الْوَلَدَا  
رَدَّتْ إِلَيَّ شَبَابِي فِي مَتَارِفِهِ  
وَهَيَّاتُ لِلصِّيَالِ الْفَارِسِ النَّجْدَا



أَنَا الْوَفِيُّ وَتَأْبَى الْقُرُ مِنْ شِيْمِي  
كُفْرَانَ نِعْمَةٍ مَنْ أَسْدَى إِلَيَّ يَدَا

\* \* \*

## حنين الغريب

وَفَاءُ كَمْزُنِ الْقُوطَيْنِ كَرِيمُ  
وَحُبُّ كَنْعَمَاءِ الشَّامِ قَدِيمُ  
وَشِعْرُ كَافَاكِ السَّمَاءِ تَبَرَّجَتْ  
شُمُوسُ عَلَى أَنْغَامِهِ وَنُجُومُ  
يُلْمُ ( شَفِيقُ )<sup>(١)</sup> كَوَكْبًا بَعْدَ كَوَكْبٍ  
وَنَسَقَ مِنْهَا الْعِقْدَ فَهُوَ نَظِيمُ  
مَعَانٍ بِأَلْوَانِ الْجَمَالِ غَنِيَّةُ  
كَمَا زُفَى أَلْوَانُ الطُّيُوبِ نَسِيمُ  
وَوَشْيُ كَأَخْلَامِ السَّجَابِ يَضْرِبُهُ  
أَيُّقُ بِأَسْرَارِ الْيَمَانِ عَلِيمُ  
سَقَانِي سُلَافَ الشِّعْرِ حَتَّى تَرْتَحَتْ  
دُمُوعٌ وَغَنَّتْ لَوْعَةٌ وَكُلُومُ  
فَفِي كُلِّ بَيْتٍ رِيقَةٌ أَوْ سُلَافَةٌ  
وَرِيحَانَةٌ شَامِيَّةٌ وَنَدِيمُ

\*\*\*

تَطْوَحُنِي الْأَسْفَارُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَلَكِنْ قَلْبِي بِالشَّامِ مُقِيمُ

(١) شفيق جبري الشاعر الكبير وقد اطلع على قصيدة (البلبل الغريب) فنظم قصيدة رائعة بعث بها الى الشاعر في جنيف

وَأَسْمَعُ نَجْوَاهَا عَلَى غَيْرِ رُؤْيَةٍ  
كَأَنِّي عَلَى طُورِ الْجَلَالِ (كَلِيمُ)  
وَمَا نَالَ مِنْ إِيْمَانِي السَّمْحُ أَتَنِي  
أُصَلِّي لَهَا فِي غُرْبَتِي وَأَصُومُ  
وَلَا نَالَ مِنْ قَدْرِي اغْتِرَابُ وَعُسْرَةُ  
يُصَانُ وَيُغْلَى الدَّرُّ وَهُوَ يَتِيمُ  
وَلِلْمَجْدِ أَعْبَاءُ وَلَكِنَّهَا مَنَى  
وَلِلْمَكْرُمَاتِ الْغَالِيَاتِ هُمُومُ  
وَخَاصِمَنِي مَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَفَاءُهُ  
وَلِلشُّمُسِ تَيْنَ النَّبَاتِ خُصُومُ  
يُلَاقِي الْعَظِيمَ الْحَقْدُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ  
لَمْ يَنْجُ مِنْ حَقْدِ الطَّغَامِ عَظِيمُ  
وَيَقْدَى بِنُورِ الْعَبْقَرِيَّةِ حَاسِدُ  
وَيَخْزَى بِمَجْدِ الْعَبْقَرِيِّ لَيْتِمُ  
وَتَشْقَى عَلَى الْحَقْدِ الْنُفُوسُ كَمَا انْطَوَتْ  
قُلُوبُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا وَحُلُومُ  
وَلَمْ يَدْرِ نِعْمَاءَ الْكَرَى جَفْنُ حَاقِدٍ  
وَهَلْ قَرَّ عَيْنًا بِالرُّقَادِ سَلِيمُ<sup>(١)</sup>  
وَيَزَعَمُ أَنَّ الْحَقْدَ يُبْدِعُ نِعْمَةً  
وَهِيَ هَاتِ مِنْ نِعْمَى الْبَيْنِ عَقِيمُ

وَمَا يُنِيْتُ إِلَّا عَلَى الْحُبِّ أُمَّةٌ  
وَلَا عَزَّ إِلَّا بِالْحَنَانِ زَعِيمٌ  
وَلَا فَوْقَ نِعْمَاءِ الْمَحَبَّةِ جَنَّةٌ  
وَلَا فَوْقَ أَحْقَادِ النُّفُوسِ جَحِيمٌ  
هُوَ الْحُبُّ حَتَّى يُكْرِمَ الْعُدَمَ مُوسِرٌ  
وَيَأْسَى لِأَحْزَانِ الْغَنِيِّ عَدِيمٌ  
وَحَتَّى يُرِيحَ الذَّنْبَ مِنْ حَمَلٍ وَزُرٍ  
حَنَانٌ يَغْفِرَانِ الذُّنُوبَ زَعِيمٌ  
وَيَا رَبِّ قَلْبِي مَا عَلِمْتَ مَحَبَّةً  
وَعَطَّرَ وَفَجَّ مِنْ سَنَّاكَ صَمِيمٌ  
وَأَمَنْتُ حَتَّى لَا أَرُمَ لَبَّائَةً  
تُخَالِفُ مَا تَخْتَارُهُ وَتَرُومُ  
جَلًّا تُورِكُ الدُّنْيَا لِعَيْنِي وَسِيمَةً  
فَلَمْ يَبْقَ حَتَّى فِي الْهَمِّومِ دَمِيمٌ  
وَسَلَّمْتُ أَمْرِي لَا مِنْ الْيَأْسِ بَلْ هَوَى  
أَصِيلُ وَارِثُ طَاهِرُ وَأَرُومُ<sup>(١)</sup>  
فَرَزْتُ إِلَى قَلْبِي مِنَ الْعَقْلِ خَائِفًا  
كَمَا فَرَّ مِنْ عَذْوَى الْمَرِيضِ سَلِيمٌ

(١) الاحساب واصل الشيء.

تَأَلَّهَ عَقْلُ أَنْتَ يَا رَبِّ صُفْتُهُ  
وَكَادَ يَرُدُّ الْمَيْتَ وَهُوَ رَمِيمُ  
وَضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا فِي كُلِّ مُهْجَةٍ  
هَوَاجِسُ مِنْ كُفْرَانِهِ وَعُغُومُ  
وَأَبْدَعْتَ هَذَا الْعَقْلَ تُعْمَى قِطَافُهَا  
فُنُونُ كَأَطْيَابِ الْهَوَى وَعُلُومُ  
تَرِفُ حَضَارَاتُ عَلَيْهِ وَضِيئَةُ  
وَحَيْرُ كَاغْدَاقِ السَّمَاءِ عَمِيمُ  
وَعَرَدَ فِي عَذْرِ لُجُورِكَ شَاعِرُ  
وَعَاذَلَ أَسْرَارَ السَّمَاءِ حَكِيمُ  
فَمَا بَالُ هَذَا الْعَقْلِ لِمَنْ جَاءَهُ  
فَرَدَّ مَلَكَ الظُّهْرِ وَهُوَ أَثِيمُ  
وَزَلَزَ مِنْهُ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ كَافِرُ  
بِنُعْمَاكَ مَرْهُوبُ الْخُتُوفِ غَشُومُ  
وَفِي كَأْسِهِ عِنْدَ الصَّبَاحِ سُلَاقَةُ  
وَفِي كَأْسِهِ عِنْدَ الْمَسَاءِ سُمُومُ  
وَيُعْطِي الْمُنَى مَا تَشْتَهِي فَهُوَ مُحْسِنُ  
وَيَنْهَبُ مَا أُعْطَاهُ فَهُوَ غَرِيمُ  
تَحَدَّكَ حَتَّى كَادَ يَزْعَمُ أَنَّهُ  
شَرِيكَ الْجَبَّارِ السَّمَاءِ قَسِيمُ

وَحَاوَلَ غَزَوَ النَّيْرَيْنِ فَرُدَّهُ  
عَنِ الذُّرُوقِ الْعَصَمَاءِ وَهُوَ رَجِيمٌ  
وَكَفَّ عِنَانَ الْعَقْلِ قَسْرًا فَرُبَّمَا  
أَثِيرَ بِالْحَاحِ السَّفِيهِ حَلِيمٌ  
جَلَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا لِعَيْنِي كُنُوزَهَا  
لَوَامِعَ بُغْرِي بَرْقَهَا فَاشِيمٌ  
أَفَانِينَ مِنْ حُسْنٍ وَجَاهٍ وَنِعْمَةٍ  
مَعَادِنُ نُورٍ كُلُّهُنَّ كَرِيمٌ  
وَوَشِيَّ بِهِ الْأَلْوَانُ حَيْرَى كَانَهَا  
سَمَاءٌ فَتَصَحَّرَ لَحَةً وَنَعِيمٌ  
وَلَمْ أَتَرَدَّدْ وَاتَّقَنَيْتُ وَحِيلَهَا  
وَأَحْلَامَهَا مَلِكُ الْخَيْرِ حِينَ تَسُومُ  
قَدْ اخْتَصَرْتُ دُنْيَا بَغْلَبِي وَعَالَمُ  
كَمَا اخْتَصَرَ الْعِلْمُ الشَّتِيتَ رَقِيمٌ<sup>(١)</sup>  
وَتُوجَّزُ فِي قَارُورَةِ الْعِطْرِ رَوْضَةٌ  
وَتُوجَّزُ فِي كَأْسِ الرِّجِيقِ كُرُومٌ  
وَأُغْرِضُ إِغْرَاضَ الْخَلِي مِنَ الْهَوَى  
وَبِي مِنْ هَوَاهَا مُقْعِدٌ وَمُقِيمٌ  
وَمَا حِيلَتِي إِنْ نَمَ عَنْ نَفْسِهِ الْهَوَى  
هُوَ الْعِطْرُ وَالْعِطْرُ الزَّكِيُّ نَمُومٌ

تَشَابَهَتِ السَّمَرَاءُ وَالِدَهْرُ شَيْمَةً  
 كَلَّا الْقَادِرَيْنِ الْقَاهِرَيْنِ ظُلُومُ  
 وَأَكْرَمُهَا عَنْ كُلِّ لَوْمٍ وَأَتَشَنِي  
 أَعَاتِبُ قَلْبِي وَحَدَهُ وَالْوَمُ  
 وَلَوْ أَنَّ شِعْرِي دَلَّلَ الرِّيمَ نَافِيساً  
 تَلَفْتُ يَجْزِينِي الصَّبَابَةُ رِيماً

\* \* \*

تُبَادِهْنِي عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ دُمُرُ  
 وَرَوْضُ عَلَى أَقْبَانِهَا وَشَيْمُ  
 وَوُزُقُ عَلَى كَطَطِ الْبُحَيْرَةِ حُومُ  
 وَوُزُقُ عَلَى قَلْبِ الْغَرِيبِ تَحُومُ  
 خَيَالُ جَلَا لِي السَّامُ حَتَّى إِذَا انْطَوَى  
 تَنَازَعَ قَلْبِي عَبْرَةً وَوُجُومُ  
 وَقَرَّبَهَا مَا شِئْتُ حَتَّى اخْتَضَنْتُهَا  
 وَغَابَتْ بِحَارُ بَيْنَنَا وَتَحُومُ

وَحَيْتُ مِنَ الرُّوحِ الشَّامِي نَفْحَةُ  
 وَلَوْعُ بِأَشْتَاتِ الطُّيُوبِ لَوْمُ  
 وَلَا حَ صِغَارِي كَالْفِرَاحِ وَأُمُّهُمْ  
 حُنُونُ كَوَزَقَاءِ الْغُصُونِ رَوْومُ

فِرَاحُ وَإِنْ طَارُوا وَلِلرَّيحِ ضَجَّةٌ  
وَلِلرَّعْدِ زَأْرٌ فِي الدُّجَى وَهَزِيمٌ  
فُطِرْنَا عَلَى حُبِّ الْبَيْنِ سَجِيَّةٌ  
تَلَاقَى عَلَيْهَا عَاذِرٌ وَمُلِيمٌ  
يَسِيبُ الْفَتَى مِنْهُمْ وَيَبْقَى لِرَحْمَتِي  
كَمَا كَانَ فِي عَيْنِي وَهُوَ فَطِيمٌ  
وَهَانِ<sup>(١)</sup> بِنِعْمَاءِ الطُّفُولَةِ مَا دَرَى  
أَهَادَنَ دَهْرٌ أَمْ أَلَحَّ خَصِيمٌ  
غَرِيرٌ يُبِينُ الْقَوْلَ بَلْ لَا يُبِينُهُ  
طُفُورٌ كَأَطْلَاءِ الظِّبَاءِ بَقُومٌ  
نَزَعْتُ سِهَامَ الْقَلْبِ لَمَّا خَلَعْتُهُ  
عَلَيْهِ وَنَزَعُ الْمُصْمِيَاتِ أَلِيمٌ  
وَجُرْتُ عَلَى قَلْبِي فَأَخْفَيْتُ أَنَّهُ  
مُدْمَى بِأَنْوَاعِ السِّهَامِ كَلِيمٌ  
وَلَوْلَاهُمْ مَا رَوَّضْتَنِي شَكِيمَةً  
وَلَا لَانَ مِنِّي فِي الصِّعَابِ شَكِيمٌ

\*\*\*

وَهَيَّاتَ مِنِّي فِي الْبُحَيْرَةِ دُمْرٌ  
وَسَجْعُ بَوَادِي الرُّبُوتَيْنِ رَخِيمٌ

(١) حفيده محمد



إِذَا لَاحَ لِي وَجْهُ الْبُحَيْرَةِ قَاتِمًا  
 أَلَحَّ عَلَيْهِ عَاصِفٌ وَغَيُومٌ  
 فَوَجْهُ أَدِيمِ الشَّامِ طَلَقُ مُنَوَّرٍ  
 وَوَجْهُ بُحَيْرَاتِ السَّمَاءِ قَسِيمٌ  
 تَعَلَّلْتُ لَا أَشْكُو سَقَامًا وَلَا أَدَى  
 بَلَى كُلُّ نَائٍ عَنْ هَوَاهُ سَقِيمٌ  
 وَيُخْرِئُنِي دَوْحُ الْبُحَيْرَةِ عَارِيًا  
 وَأَوْرَاقُهُ الْخَضِرَاءُ وَهِيَ هَشِيمٌ  
 وَأَبْسُطُ كَفِّي أَقْطِفُ الْمَاءَ عَائِشًا  
 كَأَنَّ الْمَوْجَاتِ الصِّغَارِ جَمِيمٌ<sup>(١)</sup>  
 وَتِلْكَ الظِّلَالُ الْحَالِيَاتُ عَوَاطِلُ  
 عَلَى كُلِّ أَيْكٍ وَحْشَةٌ وَسُهُومٌ  
 تَعَرَّتْ مِنَ الْغَيْدِ الْمِلَاحِ وَطَالَمَا  
 تَقَطَّى بِأَسْرَابِ الْمِلَاحِ أَدِيمُ  
 رُسُومُ هَوَى مَا اسْتَوْقَفَتْ خَطْوَ عَابِرٍ  
 كَمَا اسْتَوْقَفَتْ رُكْبَ الْفَلَاةِ رُسُومُ  
 وَلَا لَثَمَ الْحَصْبَاءُ فِيهَا مُتَيَّمٌ  
 يَشُمُّ الْهَوَى مِنْ عِطْرِهَا فَيَهِيمُ  
 يُجَلِّلُهَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ وَمِثْلُهُ  
 ضُحَى كَالدُّجَى غَمَرُ السَّوَادِ بِهِيمُ

(١) الثَّبْتُ يَغْطِي الْأَرْضَ

وَشَمْسُ الضُّحَى خَوْذُ كَعَابٍ يَضُمُّهَا  
 لَغَيْرَانَ مِنْ صَيْدِ الْمُلُوكِ حَرِيمُ  
 يُرَدُّ وَيُجَلَّى عَنْ كُوى الغَيْمِ وَجْهَهَا  
 كَمَا رَدَّ عَنْ بَابِ الْبَخِيلِ يَتِيمُ  
 وَيَشْكُو الضُّحَى مِنْ هَجْرَهَا مُتَوَجِعاً  
 وَيُوحِشُهُ هَجْرَانُهَا وَيَضْيِيقُ  
 تَأَبَّتْ عَلَى جُهدِ الضُّحَى فَكَأَنَّهَا  
 مِنْ الْغَيْدِ مِكْسَالُ الدَّلَالِ نَوْمُ  
 وَضَمَّ الظَّلَامُ السَّكْبُ ظِلًّا لِحَارِهِ  
 كَأَنَّ الظَّلَالَ الْمُغْفِيَاتِ جُسُومُ

\*\*\*

يُطَارِحُنِي دَوْحُ الْبُحَيْرَةِ شَجْوُهُ  
 كَلَانَا مُعْنَى بِالزَّمَانِ هَضِيمُ  
 وَأَشْكُو لَهُ الْبَلَوِ وَيَشْكُو كَأَنَّنا  
 حَمِيمُ يُسَاقِيهِ الْعَزَاءُ حَمِيمُ  
 أَتَشْكُو وَلَكِنْ عِنْدَكَ الرِّيحُ وَالْدُّجَى  
 وَلِلْجِنِّ مِنْ شَتَّى الظَّلَالِ نُجُومُ  
 وَعِنْدَكَ آلَافُ الطُّيُوفِ حَوَائِمُ  
 رَوَانٍ لِأَسْرَارِ الْبُحَيْرَةِ هِيمُ  
 تَلْمِزُ أَسْرَارَ الْبُحَيْرَةِ شُرَدًا  
 وَيَفْتِنُهَا سَكْبُ الشَّدَا فَتْرِيمُ

هنا كُلُّ أسرارِ البَحيرةِ والرُّوى  
طوافِرُ في دُنيا الخَفاءِ تَهِيمُ  
هنا عُرْسُ الأطيافِ يَفْتَرِشُ الدُّجى  
ويَقْعُدُ في أَحْضَانِهِ وَيَقُومُ  
خَفَاءُ يَضِجُ الصَّمْتُ فِيهِ وَبَلْبُلُ  
تَحْدَى ضَجِيجَ الصَّمْتِ فَهُوَ نَعُومُ  
وَلَفَّ الخَفَاءُ الحُسْنَ حَتَّى شَكَى الهوى  
وَعَارَ حَرِيرُ مُتَرَفٍّ وَرُقُومُ  
فَدَعَ لَوْمَهُ إِنْ لَمْ يَلْحَ لَكَ سِخْرُهُ  
خَيَالُكَ لَا سِخْرُ الخَفَاءِ مَلُومُ  
هنا أَلْفَ الْأَطْيَارِ وَالنَّاسِ رَحْمَةً  
فَلِلطَيْرِ أُنْسٌ فِيهِمْ وَلَزُومُ  
إِذَا انْبَسَطَتْ رَاحُ فِلْطَيْرٍ فَوْقَهَا  
حَيْنٌ إِلَى سَمْعِ الْقِرَى وَجُثُومُ  
فِيَا خَجَلَةَ الصَّخْرَاءِ لَمْ يَنْجُ جُودُورُ  
وَلَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَمَانِ ظَلِيمُ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ تَهْنِ بِالْعُشِّ الْبَعِيدِ حَمَامَةٌ  
فَصَيَّادُهَا صَغْبُ الْمِرَاسِ عَزُومُ  
شَكَا الطَّيْرُ مِنْ ظُلْمِ الْأَنَاسِيِّ وَاشْتَكَتْ  
ظِبَاءُ وَعُشْبُ فِي الْفَلَاةِ نَجِيمُ

(١) الظَّليم ذكر النعام

فَيَا رَبِّ لَا أَقْوَى مِنَ الطَّيْرِ عُشُّهُ  
وَلَا رَاعٍ أَسْرَابَ الظَّبَاءِ غَرِيمُ  
وَلَا أَوْحَشَتْ رَمْلَ الْفَلَاةِ جَاذِرُ  
وَوَرْدُ يُنْدِي حَرَهَا وَفُغْمُ  
وَكُلُّ غَمَامٍ مَرٍّ فِي الرَّمْلِ دِيمَةُ  
وَكُلُّ كِنَاسٍ لِلظَّبَاءِ مَدِيمٌ<sup>(١)</sup>  
رِمَالُ كَبُرْدٍ عَاطِلٍ الْوَشْيِ حَاكُهُ  
صَنَاعُ مُعْنَى بِالْبُرُودِ سَوُومُ  
فَزَوَقَهُ بِالْوَشْيِ غَادٍ وَرَائِحُ  
وَعَدُوُّ جِيَادٍ ضَمَّرِ وَرَسِيمُ  
وَيَا رَبِّ فِي الْإِنْسَانِ وَالطَّيْرِ لَا احْتِمَى  
بِغَيْرِكَ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ ظَلِيمُ  
وَصُنْ كُلَّ زَرْعٍ أَنْ يُنَازِعَ خِصْبَهُ  
هَجِيرُ وَرِيحُ - لَا تَرِقُ - حَطُومُ  
سَنَابِلُ وَقْتُ لِلطُّيُورِ زَكَاتُهَا  
فَحَنَّتْ إِلَيْهَا جَنَّةٌ وَنَعِيمُ  
وَيَا رَبِّ تَذَرِي الشَّامُ أَنِّي أَحِبُّهَا  
وَأَفْنِي وَحُبِّي لِلشَّامِ يَدُومُ  
وَلِي فِي ثَرَاهَا مِنْ لِدَاتِي أَعْرَةٌ  
حُمَاةٌ إِذَا اسْتَخَذَى الشُّجَاعُ قُرُومُ

(١) المذموم ما أصابته الدمية وهي المطر الدائم في سكون

تَهَاوُوا تَبَاعاً وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ  
عَلَيْهِ انْفِرَاطُ الْعَقْدِ وَهُوَ نَظِيمٌ  
تَسَاقَوْا مَنَائِهِمْ ضُحَى الْعُمْرِ وَأَنْطَوَى  
شَبَابُهُمُ الرِّيسَانُ وَهُوَ تَمِيمٌ  
وَأُسْرِفُ فِي الذِّكْرِ لِأَنْزَحَ نَبْعَهَا  
وَلَكِنَّ نَبْعَ الذِّكْرِ يَاتِ جُمُومٌ<sup>(١)</sup>  
إِذَا قُلْتُ غَاضَتْ بَعْدَ لَأَيِّ تَدَفَّقَتْ  
وَلِلْمَوْجِ فِيهَا كَرَّةٌ وَهَجُومٌ  
وَتُسَدِّلُ أَحْيَاناً شَفِيفَ لِسَانِهَا  
كَمَا لَثَمَ الْفَجْرُ الضَّحُوكَ سَدِيمٌ  
وَفِي كُلِّ أَيْكٍ لِي عَلَى الشَّامِ مَنَسَكٌ  
وَفِي كُلِّ دَوْحٍ زَمْزَمٌ وَحَاطِيمٌ  
وَكُلُّ مَقَامٍ فِيكَ حَتَّى عَلَى الْأَذَى  
حَمِيدٌ وَكُلُّ النَّأْيِ عَنْكَ ذَمِيمٌ  
حَوَالِي الصَّبَا إِنْ لَمْ تَرُدْكَ عَوَاطِلُ  
وَرِيحُ الصَّبَا مَا لَمْ تَزُكْ سَمُومٌ  
وَيَا رَبِّ إِنْ سَبَّخْتُ وَالشَّامُ قَبْلَتِي  
فَأَنْتَ غَفُورٌ لِلذُّنُوبِ رَحِيمٌ  
تَهْلَلُ عَفْوُ اللَّهِ لِلذَّنْبِ عِنْدَمَا  
أَطْلَ عَلَيْهِ الذَّنْبُ وَهُوَ وَسِيمٌ

## من وحي الهزيمة

الى ابطال تشرين التحرير الذين حملت بهم هذه القصيدة كما حلم  
بهم الوطن المنكوب فكانوا له ولها فجرين من ثار وامل

رَمْلُ سِينَاءَ قَبْرُنَا المحفور  
وعلى القَبْرِ مُنْكَرٌ ونَكِيرُ  
كَبْرِيَاءُ الصحراءِ مرَّغها الذُّلُّ  
فَقَاب الضُّحَى وغار الزَّيْرُ  
لا شهيدٌ يُرْضِي الصَّحَارَى وَجَلَى  
هَارِبٌ فِي رمالها وأسيرُ  
أيُّهَا المستعيرُ أَلْفَ عَتَادٍ  
لأَعَادِيكَ كُلُّ مَا تستعيرُ  
هَذَا الذُّعْرُ لا الحَديدُ ولا النارُ،  
وعِيبُهُ على الوغَى المذْعورُ  
أَغْرورُ على الْفِرَارِ؟! لقد ذابَ  
حياءٌ من الْغُرورِ الْغُرورُ!  
أَلْقِلَاعُ الْمُحَصَّنَاتِ - إِذَا الْجُبْنُ  
حَمَاهَا - خَوَزَنَقُ وسديرُ!  
لم يُعَانِ الوغَى «إِوَاءُ» ولا عانى  
«فَرِيقُ» أَهْوَاهَا «مُشِيرُ»  
رَبُّ صُنْعَةِ الدَّوَاوِينِ مَاشَارِكُ  
فِيهَا قَرُّ الوغَى والهَجِيرُ

وتَطِيرُ النُّسُورُ فِي زَحْمَةِ النَّجْمِ  
وَفِي عُشَّةِ الْبُغَاثِ يَطِيرُ  
جَيْنَ الْقَادَةِ الْكِبَارِ وَفَرُّوا  
وَبَكَى لِلْفِرَارِ جَيْشُ جَسُورِ  
تَرْكُوهُ فَوْضَى إِلَى الدُّورِ، فِيحَاءَ  
لَقَدْ ضَمَّتِ النِّسَاءَ الْخُدُورُ!  
هُزِمَ الْحَاكِمُونَ - وَالشَّعْبُ فِي  
الْأَصْفَادِ فَالْحُكْمُ وَحْدَهُ الْمَكْسُورُ  
هُزِمَ الْحَاكِمُونَ لَمْ يَحْزَنْ الشَّعْبُ  
عَلَيْهِمْ وَلَا انْتَحَى الْجُمْهُورُ  
يَسْتَجِيرُونَ! وَالْكَرِيمُ لَدَى الْعَمْرَةِ  
يَلْقَى الرَّدَى وَلَا يَسْتَجِيرُ!

\*\*\*

لَا تَسْلُ عَنْ غَيْرِهَا غُوطَةُ الشَّامِ  
أَلَحَّ الصَّدَى وَغَاضَ النَّمِيرُ  
وَأَنَسَ عِطْرَ الشَّامِ حَيْثُ يُقِيمُ  
الظُّلْمُ تَنَأَى وَلَا تُقِيمُ الْعُطُورُ  
أَطِيقُوا لَا تَرَى الضِّيَاءَ جُفُونِي  
فَجُفُونِي عَنْ الضِّيَاءِ سُبُورُ  
بَعْضُ حَرِيتِي السَّمَاوَاتُ وَالْأَنْجَمُ  
وَالشَّمْسُ وَالضُّحَى وَالْبُدُورُ

بعض	حريتي	الملائكُ	والجنَّةُ
	والراحُ	والشذا	والحبُّورُ
بعضُ	حريتي	الجمالُ	الإلهيُّ
	ومنه	المكشوفُ	والمستورُ
بعض	حريتي	ويكتحلُّ	العقلُ
	بنورِ	الإلهام	والتفكيرُ
بعضُ	حريتي	ونحنُ	القرايينُ
	لمحراها	ونحنُ	النُذورُ
بعضُ	حريتي	من	الصُّبْحِ أَطْيَابُ
	ومِن	رِقَّةِ	النسيمِ
ثُمَّ	أملَى الطُّغَاةُ	أَنْ	يُبْغِضَ النُّورُ
	علينا	وَيُعْشَقَ	الديجورُ

\*\*\*

نحنُ	أُسرَى	ولو	شَمَسْنَا	على	القَيْدِ
لَمَّا	تَالْنَا	الْعَدُوَّ	المُغِيرُ		
لَا قَتَحَمْنَا	على	الْغُرَاةِ	هَلِيًّا		
وَعَبَرْنَا	وما	استحال	العبورُ		
سألوني	عن	الْغُرَاةِ	فجاوَبْتُ		
رياحُ	هَبَّتْ	ونحنُ	ثبيرُ		
سألوني	عن	الْغُرَاةِ	فجاوَبْتُ		
رِمَالُ	تُسْفَى	ونحنُ	الصخورُ		



سألوني عن الغزاة فجاوبت  
ليالٍ تمضي ونحنُ الدهورُ!

\*\*\*

هل دَرَّتْ عَدْنُ أَنْ مَسْجِدَهَا الْأَقْصَى  
مَكَانٌ مِنْ أَهْلِهِ مَهْجُورُ  
أَيْنَ مَسْرَى الْبُرَاقِ وَالْقُدْسُ وَالْمَهْدُ  
وَيُسْتُ مَقْدَسٌ مَعْمُورُ؟  
لَمْ يُرْتَلْ قُرْآنُ أَحْمَدَ فِيهِ  
وَيُزَارُ الْمَبْكَى وَيُتْلَى الزُّبُورُ  
طُويَ الْمُصْحَفُ الْكَرِيمُ وَرَاحَتْ  
تَشَاكِي آيَاتِهِ وَالسُّطُورُ  
تُسْتَبَى الْمَدَنُ وَالْقُرَى هَاتِفَاتِ  
أَيْنَ أَيْنَ الرِّشِيدُ وَالْمَنْصُورُ!  
يَا لَذَلِّ الْإِسْلَامِ إِرْثُ أَبِي  
حَقْصٍ بَدِيدٍ مُضَيَّعٍ مَضْمُورُ  
يَا لَذَلِّ الْإِسْلَامِ لَا الْجُمُعَةُ الزَّهْدُ  
رَأَى نَعْمَى، وَلَا الْأَذَانُ جَهِيرُ  
كُلُّ دُنْيَا لِلْمُسْلِمِينَ مَنَاحَاتِ  
وَوَيْلٌ لِأَهْلِهَا وَثُبُورُ  
لَيْسَتْ مَكَّةُ السَّوَادِ، وَابْكَتْ  
مَشْهَدَ الْمُرْتَضَى وَدُكَّ الطُّورُ

هل دَرى جَعْفَرُ؟ فَرَفَّ جَنَاحَاهُ  
 الى الْمَسْجِدِ الْحَزِينِ يَطِيرُ!  
 نَاجَتِ الْمَسْجِدَ الطَّهْورَ وَحَنَّتْ  
 سِدْرَةُ الْمُتْنَهَى وَظِلُّ طَهْورُ  
 أَيْنَ قَبْرُ الْحُسَيْنِ؟ (١) قَبْرُ غَرِيبٍ!  
 مَنْ يَضُمُّ الْغَرِيبَ أَوْ مَنْ يَزُورُ  
 أَيْنَ آيُ الْقُرْآنِ تُتْلَى عَلَى الْجَمْعِ  
 وَأَيْنَ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ؟  
 أَيْنَ آيُ الْإِنْجِيلِ؟ فَاحِ مِنْ الْإِنْجِيلِ  
 عَطَّرَ وَضَوْاً الْكَوْنَ نُورُ  
 أَيْنَ رُومًا؟ وَجَلَّ حَبْرُ بَرُومًا  
 مَهْدُ عِيسَى يَشْكُو وَيَشْكُو الْبُخُورُ  
 الْنَصَارَى وَالْمُسْلِمُونَ أَسَارَى  
 وَحَبِيبُ إِلَى الْأَسِيرِ الْأَسِيرُ  
 صَلَبَ الرُّوحِ مَرْتَيْنِ الطَّوَاغِيَتْ!  
 جِرَاحُ كَمَا يَضُوعُ الْعَبِيرُ  
 يَا لَذَلِّ الْإِسْلَامِ وَالْقُدْسِ نَهْبُ  
 هُتِكَتْ أَرْضُهُ فَأَيْنَ الْغَيُورُ  
 قَدْ تَطَوَّلَ الْأَعْمَارُ لَا تَجِدُ فِيهَا  
 وَيَضُمُّ الْأَمْجَادَ يَوْمُ قَصِيرُ

\*\*\*

(١) الحسين بن علي زعيم الثورة العربية مدفون في جوار الأقصى

مَنْ عَذُولِي عَلَى الدُّمُوعِ؟ وَفِي الْمَرْوَةِ  
 عَذِيرُ وَالرُّكْنِ وَالصِّفَا لِي  
 وَحَرَامٌ عَلَيَّ أَنْ يَنْزِلَ الْبُشْرُ  
 بِقَلْبِي وَأَنْ يُلَمَّ الْحُبُورُ  
 كُحِلْتُ بِالْثَرَى الْخَضِيبِ جُفُونُ  
 وَهَفْتُ لِلثَرَى الْحَبِيبِ تُقُورُ  
 لَا تُشَقُّ الْجُيُوبُ فِي مُحَنَةِ الْقُدْسِ  
 وَلَكِنَّهَا تُشَقُّ الصُّدُورُ  
 حُسْتُ أَدْمَعُ الْأَبَاةِ مِنَ الْخَوْفِ  
 وَيَكِي الشِّذَا وَتَبْكِي الطُّيُورُ  
 أَنَا حُزْنُ شَخْصٍ يَرُوحُ وَيَغْدُو  
 وَمَسَائِي مَعَ الْأَسَى وَالْبُكُورُ  
 أَنَا حُزْنُ يَرُّ فِي كُلِّ بَابٍ  
 سَائِلُ مُثْقَلُ الْخُطَى مَنُهورُ  
 طَرَدْتَنِي الْأَكْوَاخُ وَالْبُوسُ قُرْبَى  
 وَتَعَالَتْ عَلَيَّ شَقَائِي الْقُصُورُ  
 يَحْتَوِينِي الْهَجِيرُ حِيناً وَلَا يَرْحَمُ  
 أَسْمَالُ فَقِيرِي الزَّمْهَرِيرُ  
 وَعَلَى الْجُوعِ وَالضَّنَى وَالرِّزَايَا  
 فِي دُرُوبِي أَسِيرُ ثُمَّ أَسِيرُ

نَقَلْتَنِي	الصحراء	حيناً	وحيناً
حَامِلاً	مَحْنَتِي	أَجَرَّرُ	أَقْدَامِي
حَامِلاً	مَحْنَتِي	أَوْزَعَهَا	فِي
مَحْنَتِي	الْقَيْثُ	إِنْ	أَرَادُوا
حَامِلاً	مَحْنَةً	الْخِيَامِ	فَتَزَوَّرُ
أَلْخِيَامِ	وَجْوهُ	عَنِي	وَتُغْلَقُ
وَفَتَاةٌ	أَذْهَابُ	الْعُرْيِ	وَالْجُوعِ
كُلَّمَا	أَنَّ	فِي	الزوايا
خَجَلٌ	الْحَاكِمُونَ	شَرْقاً	وَعَرْباً
هَيْئَةٌ <sup>(١)</sup>	لِلشُّعُوبِ	تُعْنِ	فِي
وَلَا	تَسُوبَةَ	وَلَا	تَكْفِيرُ

(١) هيئة الأمم المتحدة المسؤولة عن نكبة فلسطين

شارك القوم كلهم في أذانا  
 ومن المقوم غيب وحضور  
 من قوانينها المداراة للظلم  
 ومنها التغريب والتهجير  
 ويقام الدستور، اضحوكة الساخِر  
 منّا ويؤاد المدسّور  
 كل علم يغزو النجوم ويغزو  
 بالنايا الشعوب علم حقيقر  
 والحضارات بعضهن بشير  
 يتهادى وبعضهن نذير  
 نعميات الشعوب شتى فنعمى  
 حدت ربها ونعمى كفور

\*\*\*

لن يعيش الغازي وفي الأنفس  
 الحقد عليه وفي النفوس السعير  
 يحرق المدن، والعذارى سبايا  
 وصغير لذبحه وكبير  
 دينه الحرق والإبادة والحقد  
 وشتم الأعراض والشهير  
 صورته التوراة بالفتك والتدمير  
 حتى ليفزع التصوير

مِنْ طِبَاعِ الْحُرُوبِ كَرُّ وَفَرُّ  
 وَالْمُجَلِّي هُوَ الشُّجَاعُ الصَّبُورُ  
 لَيْسَ يُنْبَى عَلَى الْفُجَاءَاتِ فَتْحُ  
 عِلْمِي فِي غَدٍ هُوَ الْمَشُورُ  
 تَنْتَخِي لِلوَعَى سَيْوْفٌ مَعَدُّ  
 وَيَقُومُ الْمَوْتَى وَتَمُوتُ الْقُبُورُ  
 عَرَبِيٌّ فَلَا حَيَّ مُبَاحٌ  
 - عِنْدَ حِقْدِي - وَلَا دَمِي مَهْدُورُ

\*\*\*

نَحْنُ أَسْرَى وَحِينَ ضِيمِ حِمَانَا  
 كَادَ يَقْضِي مِنْ حُزْنِهِ الْمَأْسُورُ  
 كُلُّ فَرْدٍ مِنَ الرِّعِيَةِ عَبْدٌ  
 وَمِنْ الْحُكْمِ كُلُّ فَرْدٍ أَمِيرُ  
 وَمَعَ الْأَسْرِ نَحْنُ نَسْتَشْرِفُ الْأَفْلَاكَ  
 وَالدَّائِرَاتِ كَيْفَ تَدُورُ  
 نَحْنُ مَوْتَى ! وَشَرُّ مَا ابْتَدَعَ الطَّغْيَانُ  
 مَوْتَى عَلَى الدُّرُوبِ تَسِيرُ  
 نَحْنُ مَوْتَى ! وَإِنْ غَدَوْنَا وَرُحْنَا  
 وَالْبَيْوتُ الْمَرْوَقَاتُ قُبُورُ  
 نَحْنُ مَوْتَى يُمِرُّ جَارُ الْجَارِ  
 مَسْتَرِيباً مَتَى يَكُونُ النُّشُورُ

بَقِيَتْ سُبَّةُ الزَّمَانِ عَلَى الطَّاعِي  
وَبَقِيَ لَنَا الْعُلَى وَالضَّمِيرُ

\*\*\*

سَالُوا عَنْ ضَنَائِي، مَحْضُ تَشَفٍّ،  
هَلْ يَصِيحُ الْمُعَذَّبُ الْمَوْتُورُ  
أَمِنْ الْعَدْلِ أَيْهَا الشَّائِمُ التَّارِيخُ  
أَنْ تَلْعَنَ الْعُصُورُ الْعُصُورُ؟  
أَمِنْ النَّبْلِ أَيْهَا الشَّائِمُ الْآبَاءُ  
أَنْ يَشْتُمَ الْكَبِيرُ الصَّغِيرُ  
وَإِذَا رَفَّتِ الْغُصُونُ اخْضِرَاراً  
فَالَّذِي أَبْدَعَ الْغُصُونُ الْجَذُورُ  
إِشْتِرَاكِيَّةٌ؟! وَكُنْزُ مِنَ الدَّرِّ  
وَزَهْوُ وَمُنْبَرُ وَسَرِيرُ  
إِشْتِرَاكِيَّةٌ تَعَالِيْمُهَا الْإِثْرَاءُ  
وَالظُّلْمُ وَالْخَنَا وَالْفَجْسُورُ  
إِشْتِرَاكِيَّةٌ! فَإِنْ مَرَّ طَاغٍ  
صَفَّ جُنْدٌ لَهُ وَدَوَى نَفِيرُ  
كُلُّ وَعْدٍ مُصْعَرٍ الْخَدِّ لَا سَابُورُ  
فِي زَهْوِهِ وَلَا أَزْدَشِيرُ  
يَغْضَبُ الْقَاهِرُ الْمُسْلِحُ بِالنَّارِ  
إِذَا أَنْ أَوْ شَكَا الْمَقْهُورُ

يُنْكِرُ الطَّبْعُ فِلْسَفَاتِ عَقُولِ  
شَأْنُهُنَّ التَّعْقِيدُ والتَّعْسِيرُ  
كُلُّ شَيْءٍ مُتَمِّمٌ لِسِوَاهُ  
لَيْسَ فِينَا مُسْتَأْجِرٌ وَأَجِيرُ  
بَارَكَ اللَّهُ فِي الْحَنِيفَةِ السَّمْحَاءِ  
فِيهَا التَّسْهِيلُ والتَّيْسِيرُ

\*\*\*

وَرَقِيبٍ عَلَى الْخِيَالِ فَهَلْ يَسْلَمُ  
مِنْهُ الْمَسْمُوعُ والمنْظُورُ؟  
عَارِضٍ عَنْ حَقَائِقِ الْأَمْرِ لَوْماً  
وَكُفَى أَنْ يُلَفَّقَ التقرير  
فِيْجَافِي أَخٌ أَخَاهُ وَيَشْقَى  
بِالْجَوَاسِيْسِ زَائِرٌ وَمَزُورُ  
لَصِفَارِ النُّفُوسِ كَانَتْ صَغِيرَاتُ  
الْأَمَانِي وَلِلْخَطِيرِ الْخَطِيرُ  
يَنْدُرُ الْمَجْدُ وَالْدُرُوبُ إِلَى الْمَجْدِ  
صِعَابٌ وَيَكْثُرُ التَّزْوِيرُ  
عَلِمُوا أَنَّهُ عَسِيرٌ فَهَابُوهُ  
وَلَا يَدْعُ فَالْنَفِيسُ عَسِيرُ  
مُحْنَةُ الْحَاكِمِينَ جَهْلٌ وَدَعْوَى  
جُبْنٌ فَاضِحٌ وَمُجْدُ عَشُورُ



نهبوا الشَّعْبَ، واستباحَ حِمَى المالِ  
 جنونُ النعيمِ والتبذيرُ  
 كيف يَغشى الوغى ويظفرُ فيها  
 حاكمُ مُتَرَفٍ وشعبُ فقيرُ  
 مَرَقوه ولن يُمَزَّقَ، فالشَّعبُ  
 عليمٌ بما أرادوا خبيرُ  
 حَكَموه بالنارِ فالسيفُ مصقولُ  
 على الشَّعبِ حَدُّهُ مشهورُ  
 مِحْنَةُ العُربِ أُمَّةٌ لم تُهادِنَ  
 فاتحِها وحاكِمُ مأجورُ

\*\*\*

هتكوا حُرْمَةَ المساجِدِ لا جَنَكِزُ  
 باراهُمُ ولا تَيَمُّورُ  
 قحموها على المُصلِّينَ بالنارِ  
 فثَلُّوْا يعلوْا وشِلُّوْا يغورُ  
 أَمَعَنُوا في مصاحِفِ اللهِ قَزِيقاً  
 ويبدو على الوجوه السرورُ  
 فُقِّتْ أَعْيُنُ المُصلِّينَ تعذيباً  
 وديستُ مناكِبُ وُصْدورُ  
 ثم سيقوا الى السجونِ ولا تسألُ،  
 فسَجَّانها عَنِيفُ مَرِيرُ

يُشْبِعُ السُّوطَ مِنْ لُحُومِ الضَّحَايَا  
وَتَأْبَى دُمُوعُهُمْ وَالزَّفِيرُ  
مُؤْمِنٌ بَيْنَ الْتَيْنِ مِنْ الْفُولَاذِ  
دَامَ مُزَقُّ مَعْصُورُ  
هَتَفُوا بِاسْمِ أَحْمَدٍ فَعَلَى الْأَصْوَاتِ  
عَطَّرُ وَفِي الْأَسَارِيرِ نُورُ  
هَتَفُوا بِاسْمِ أَحْمَدٍ فَالْسيَّاطُ الْحُمْرُ  
نُعْمَى وَجَنَّةُ وَحَرِيرُ  
طَرَفُ اتِّبَاعِ أَحْمَدٍ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَطَرَفُ الطَّاعِيِ كَلِيلُ حَسِيرُ

\*\*\*

عِبْرَةُ لِلطُّغَاةِ مَصْرَعُ طَاغٍ  
وَانْتِقَامُ مَنْ عَادِلٍ لَا يَجُورُ  
أَلْصَلُّونَ فِي حِمَى اللَّهِ يُرْدِيهِمْ  
مُدِلُّ بِجُنْدِهِ مَخْمُورُ  
جَامِعُ شَادِهٍ عَلَى النُّورِ فَحُلُ  
أَمْوِيٌّ مَعْرَقُ مَنْصُورُ  
لَمْ تُرْعَ فِيهِ قَبْلَ حُكْمِ الطَّوَاغِيَتِ -  
طَيُورُ وَلَا اسْتَبِيحَتْ وَكُورُ

مُطْلِقُ النَّارِ فِيهِ فِي الْجُمُعَةِ الزَّهْرَاءُ  
شَلُّوْ دَامٍ وَعَظْمٌ كَسِيرٌ  
وَالَّذِي عَذَّبَ الْأُبَاةَ رَأَى التَّعْذِيبَ  
حَتَّى اسْتَجَارَ مِنْ لَا يُجِيرُ<sup>(١)</sup>  
قَدَمَاهُ لَمْ تَحْمِلَاهُ إِلَى الْمَوْتِ  
فَزَحَفُ عَلَى الثَّرَى لَا مَسِيرُ  
وَحَزْنُهُ الْحِرَابُ وَهُوَ مَسْوَقٌ  
لِرَدَاهُ مُحْطَمٌ بِمَجْرُورٍ  
وَيُجِيلُ الْعَيْنَيْنِ فِي إِخْوَةِ الْحُكْمِ  
وَأَيْنَ الْحَانِي وَأَيْنَ النَّصِيرُ؟  
كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ لِقَتْلِ أَخِيهِ  
يَصْدُرُ الرَّأْيُ مِنْهُ وَالتَّوْبِيرُ  
وَعَدَا يَذْبَحُ الرَّفِيقَ رَفِيقُ  
مِنْهُمْ وَالْعَشِيرَ فِيهِمْ عَشِيرُ  
يَأْكُلُ الذِّئْبَ، حِينَ يَرْدَى أَخُوهُ  
وَيَعَضُّ الْعُقُورَ كَلْبُ عُقُورُ

\*\*\*

إِرْجِعُوا لِلشُّعُوبِ يَا حَاكِمِيهَا  
لَنْ يُفِيدَ التَّهْوِيلُ وَالتَّغْرِيرُ

(١) الطاغية الذي اعترف الآثام انتهى به الامر الى ان يحاكم ويقتل

صارحوها فقد تبدلت الدنيا  
 وجدت بعد الأمور الأمور  
 لا يقود الشعوب ظلم وفقر  
 وسباب مكرر مسعور  
 والإذاعات! هل تخلعت العاهر؟  
 أم هل تقياً السيكر؟!  
 صارحوها ولا يُغَطَّ على الصندق  
 ضجيج مُرَوَّر وهدير  
 واتقوا ساعة الحساب إذا دقت  
 فيوم الحساب يوم عسير  
 يقف المتهمان وجهاً لوجه  
 حاكم ظالم وشعب صبور  
 كل حُكْمٍ له - وإن طالبت  
 الأيام - يومان أول وأخير  
 كل طاغٍ - مهما استبدَّ - ضعيف  
 كل شغبٍ - مهما استكان - قدير  
 وهب الله بغض اسمائه  
 للشعب، فهو القدير وهو الغفور

\*\*\*

يُبْغِضُ الظُّلْمُ ناصحيه وإنسي  
 للموم في نُصْحِكُمْ معذور!

يَشْهَدُ اللهُ مَا بِقَلْبِي حَقُّ  
 شَفَّ قَلْبِي كَمَا يَشْفُ الْغَدِيرُ  
 وَجِرَاحِي يَنْطَفِنَ شَهْدًا وَعِطْرًا  
 أَدْمُعِي رَحْمَةً وَشَعْرِي شَعُورُ  
 يُرْشَفُ النُّورُ مِنْ بَيَانِي فَإِنْ  
 غَنَيْتُ فَهُوَ الْمُدْلَهُ الْمَخْمُورُ  
 وَطَبَاعِي - عَلَى اَزْدَحَامِ الرِّزَايَا -  
 لَمْ يَنْلُهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ  
 مُسْلِمٌ كُلَّمَا سَجَدْتُ لِرَبِّي  
 فَاحَ مِنْ سَجْدَتِي الْهُدَى وَالْعَبِيرُ  
 وَمَعَ الشَّيْبِ وَالْكُهُولَةِ قَلْبِي  
 - كَعُهودِ الصَّبَا - بَرِيءٌ غَرِيرُ  
 لِي حُرِّيَّتِي وَإِيمَانِي السَّمْحُ  
 فَحُلْمِي هَانٍ وَجَفْنِي قَرِيرُ  
 لَمْ أَهَادِنُ ظُلْمًا وَتَدْرِي اللَّيَالِي  
 فِي غَدٍ أَنَا هُوَ الْمَذْهُورُ!



## مصرع الشمس

تأبين الملك غازي عام ١٩٣٩

زَهْوَةُ الْفَتْحِ وَالشَّبَابِ النَّجِيدِ ،  
مَنْ سَقَى الْفَجْرَ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ !  
خَضَبَتْ غُرَّةَ الصَّبَاحِ فَقَدْ  
نَمَ عَلَيْهَا بِالْعُطْرِ والتَّوْرِيدِ  
قَدْرٌ أَنْزَلَ الْكَمِيَّ عَنْ السَّرْجِ  
وَأَلَوَى بِالْفَارِسِ الْمَعْدُودِ  
مَصْرَعُ الشَّمْسِ فِي الضُّحَى هَلْ يَنَالُ  
الشَّمْسُ فِي أَفْقِهَا عِشَارُ الْجُدُودِ  
دَمُ غَازِي يَا حُمْرَةَ الْفَجْرِ فَاسْقِي  
وَأَرْشُقِي مِنْ ضِيَائِهِ وَاسْتَزِيدِي  
عُرْسُ فِي الْجِنَانِ فَالْحُورُ يَطْفُرْنَ  
عَلَى مَيْعَةِ الضِّيَاءِ الْبَدِيدِ  
سِدْرَةُ الْمُنتَهَى نَعِيمٌ وَأَفْيَاءُ  
وَأَغْرُودَةُ عِلْسِي أُمْلُودِ  
وَحَنَتْ فَاطِمُ تَضُمُّ فَتَاهَا  
لَهْفَةً أُمُّ فُوجِحَتْ بِالْوَجِيدِ  
مَنْ رَأَى رَوْعَةَ الْخَنَانِ أَطْلَتْ  
مِنْ عُيُونٍ وَلَأَلَّتْ فِي خُدُودِ

وَهَفَا بِالنَّعِيمِ غَازِي لِبَغْدَادَ  
وَاللَّجُنْدِ وَالْقَنَا وَالْبُنُودِ

\*\*\*

إِيهِ دُنْيَا الرَّشِيدِ تَفْنَى الْحَضَارَاتُ  
وَتَبْقَى كَالدَّهْرِ دُنْيَا الرَّشِيدِ  
صُورٌ لِلْعُلَى الْقَدِيمِ وَضَاءُ  
زَوْقَتِهَا رُؤَى الْخَيَالِ الشُّرُودِ  
صُورٌ لِلْقَدِيمِ تَعْرِضُهَا الدُّنْيَا  
ضِيَاءُ وَرُوعَةٌ فِي الْجَدِيدِ  
هَذِهِ دِجْلَةٌ وَهَذِي الْبَسَاتِينُ  
وَشَدُو الْقُمْرِيَّةِ الْغُرَيْدِ  
وَالْأَمَاسِيُّ وَالنَّخِيلُ وَمِصْلَاحُ  
طُرُوبُ الْحُدَاءِ حُلُوُ النَشِيدِ  
وَاللِّبَالِي الْقَمَرَاءُ فِي النَّهْرِ  
وَالْأَنْعَامُ أَصْدَاءُ زَوْقِ وَصُودِ  
وَالْقِيَانُ الْمِصْلَاحُ يَخْطُرْنَ فِي  
الشَّطِّ سُكَارَى مُرْتَحَاتِ الْقُدُودِ  
أَهَةٌ بَعْدَ أَهَةٍ مِنْ عَرِيبٍ<sup>(١)</sup>  
تَخْلُقُ الظِّلَّ لِلضُّحَى الْمَكْدُودِ

(١) المغنية العباسية وقد خصص لها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه العظيم (الآغاني) صفحات عديدة



كُلَّمَا هَلَّهَلْتُ صَبَاءً أَوْ حِجَازاً  
 ضَاعَ حُلْمُ الْمُتَوَجِّهِ الْمَحْشُودِ  
 وَجَوَارٍ يُرَحِّنَ فِي الزُّورِ السَّاجِي  
 وَيُضْحِكُنَ عَنِ نَدِيٍّ بِرُودِ  
 رَفٍّ مُجْدِافُهُ عَلَى الْمَاءِ وَأَنْسَابِ  
 بِأَحْلَى مَعَاصِمٍ وَزُنُودِ  
 فَانْتَشَى مِنْ طُيُوفِهِنَّ وَجُنَّتْ  
 قَطِرَاتُ عَلَقْنِ بَيْنِ النُّهُودِ  
 وَالْقُصُورِ الْبَيْضَاءِ وَالْحُلُمِ  
 الَّذِي جَلَاهُ دُخَانُ نَدٍّ وَعُودِ  
 حَمَلَتْهُ هَفَافَةُ الْعِطْرِ نَشْوَانِ  
 إِلَى جَنَّةِ الْخِيَالِ الْبَعِيدِ  
 هَمَدَتْ ثَوْرَةَ الشَّهِيدِ وَقَرَّتْ  
 يَا دَوِيّاً مُجَلِّجِلاً فِي الْهُمُودِ

\*\*\*

إِلَيْهِ دُنْيَا الرِّشِيدِ تَفْنَى الْحَضَارَاتُ  
 وَتَبْقَى مِنْ لِدَاتِ الْخُلُودِ  
 قَصْرُ هَارُونَ مَا عَهَدَتْ مِنَ اللَّأَلِ  
 وَالْعِزِّ وَازْدِحَامِ الْوُفُودِ

حَمَلَ التَّاجَ مَفْرُقُ الْمَلِكِ الطِّفْلِ  
 وما ناءَ بِالْجَلِيلِ الشَّدِيدِ  
 تاجَ بَغْدَادَ وَالشَّامَ وَلُبْنَانَ  
 وَبَحْرَ الرُّومِ طَاغِ عَنِيدِ  
 أَيُّهَا الْبَحْرُ! بَعْضُ تِيهَكَ وَادُّكَرُ  
 نَسَباً بَيْنَنَا قَدِيمِ الْعُهُودِ  
 لَسْتَ لِلرُّومِ أَنْتَ لِلْمَلِكِ الطِّفْلِ  
 نُضَارُ فِي تَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
 أَيُّهَا الْبَحْرُ! أَنْتَ مَهْمَا أَفْتَرَقْنَا  
 مَلِكُ آبَائِنَا وَمَلِكُ الْجُدُودِ

\*\*\*

وَانْحَنِ الْكَوْنُ يَلْتِمُ الْمَلِكَ الطِّفْلَ  
 لَ وَيَفْدِيهِ بِالطَّرِيفِ التَّلِيدِ

\*\*\*

صَاحِبَ التَّاجِ! دَمْعَةٌ مِنْ دُمُوعِ  
 الشَّامِ ذَوِّبْتُ عِطْرَهَا فِي قَصِيدِي  
 وَأَنَا الشَّاعِرُ الْمَدِلُّ عَلَى الدُّنْيَا  
 بِغَيْبِ فِي حُبِّكُمْ وَشُهُودِ  
 هَاشِمِيُّ الْهَوَى أَحَبُّ فَمَا دَارَى  
 وَعَادَى عَلَى هَوَاكُمْ وَعُودِي

حَلَيْتُ فِي نَعِيمِ جَدِّكَ اشْعَارِي  
 وَنَمْنَمْتُ فِي ذَرَاهُ عُقُودِي  
 حَاطَنِي بِالْحَنَانِ صَقَرُ قُرَيْشٍ  
 وَسَقَى دَوْحَتِي وَنَضَّرَ عُودِي  
 لَكُمْ نِعْمَةً عَلَيَّ وَمَا كُنْتُ  
 لِنِعْمَاءِ بَيْتِكُمْ بِالْجُحُودِ  
 فَيَّءُ الشَّامِ بِاللِّوَاءِ وَنَضَّرَ  
 شَاطِئُهَا بِظِلِّكَ الْمَدُودِ  
 لَيْسَ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ حَدٌّ  
 هَدَمَ اللَّهُ مَا بَنَوْا مِنْ حُدُودِ  
 بَايَعْتُ جَدَّكَ الشَّامُ فَسَلَهَا  
 تَتَحَدَّثُ عَنْ يَوْمِهِ الْمَشْهُودِ  
 بِنِعْمَةٍ فِي رِقَابِنَا لِأَبِي غَازِي  
 وَلِلْإِبْنِ بَعْدَهُ وَالْحَفِيدِ

\*\*\*

قُلْ كَمَا قَالَ لِلْغَمَامَةِ هَارُونُ  
 وَفِي الْجَوِ زُمَزَمَاتُ الرُّعُودِ  
 قُلْ لَهَا أَيُّهَا الْغَمَامَةُ جُودِي  
 شَاطِئُ الرَّاغِبِينَ أَوْ لَا تَجُودِي  
 حَوْمِي مَا أَرَدْتَ شَرْقًا وَغَرْبًا  
 فِي تَخُومِ الْكُونِ الْفَسِيحِ الْمَدِيدِ

سَتَرَفَيْنَ مُخْصِباً مِنْ سُفُوحِي  
أَوْ تُرْوَيْنَ ظَامِئاً مِنْ نُجُودِي  
أَمْطَرِي حَيْثُ شِئْتَ فَالْكَوْنُ مُلْكِي  
وَبُنُوهُ قِبَائِلِي وَجُنُودِي

\*\*\*

لَا تَسَلْنِي عَنْ الشَّامِ فَقَدْ حَزَّ  
بِجِيدِ الشَّامِ عَضُّ الْحَدِيدِ  
لَوْحُوا بِالْقُيُودِ فَابْتَدَرَ الْمَوْتَ  
أَبَاةُ تَنَمَّرُوا لِلْقُيُودِ  
رَوَّعُوا الْأَمْهَاتِ فِي حَلَكِ اللَّيْلِ  
وَرَاغُوا صِغَارَهَا فِي الْمُهْودِ  
فَتَنَمَّرُوا وَاغْضَبُوا لِقَوْمِكَ وَارْجُمُوا  
بِالشَّهَابِ اللَّمَّاحِ كُلَّ مَرِيدِ  
وَاعْزُ بِالْجَيْشِ قُبَّةَ الْفَلَكَ الدَّائِرِ  
وَاقْحَمُ بِهِ عَرِينَ الْأَسْوَدِ  
جَيْشُكَ الْجَيْشُ لَوْ تَنَكَّرَ لِلنَّوْمِ  
لَضَاقَتْ بِهِ جُفُونَ الرُّقُودِ  
فَإِذَا هِجَّتْهُ تَرَنَّنَتْ الْأَغْلَامُ  
وَارْيَنْتَتْ لِفَتْحِ جَدِيدِ

وَإِذَا هِجَّتْهُ تَلَفَّتِ الدُّنْيَا  
وَهَمَّتْ أَفْلَاكُهَا بِالسُّجُودِ

\*\*\*

شَقِيتُ بِالْيَهُودِ أَرْضُ فَلَسْطِينِ  
وَضَاقَتْ رِحَابُهَا بِالْيَهُودِ  
بِنَفَايَا الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ وَجْهِ  
مِنْهُمْ سُبَّةُ اللَّعِينِ الطَّرِيدِ  
أَدَبِ الْقَوْمِ بِالسَّيَاطِ وَنَزَّةِ  
سَيْفِ هَارُونَ عَنْ دِمَاءِ الْعَبِيدِ

\*\*\*

بُنْتَ مَرْوَانَ لَا تُرَاعِي وَخَلِّي  
عَنْكَ تَهْوِيلَ عُدَّةٍ وَعَدِيدِ  
أَنْتِ فِي ذِمَّةِ الْوَصِيِّ عَلَى التَّاجِ  
وَفِي ذِمَّةِ الْمَلِكِ الْوَلِيدِ  
أَنْتِ فِي ذِمَّةِ الْعِرَاقِ وَفِي  
ذِمَّةِ أَنْجَادِهِ الْأُبَلَاءِ الصَّيِيدِ

\*\*\*

قِيلَ مَنْ لِلشَّامِ؟ قَالَتْ أَعَزُّ  
الْعُرْبِ جَاراً وَأَوْمَاتُ «لِلسَّعِيدِ»

---

- هكذا كان اليهود من الذل والهوان يومئذ

## الأم (١)

في تأبين ابراهيم هنانو

أَلِفْتُ حَرَكُ لَأْ شَكْوَى وَلَا سَهْدُ  
يَا جَمْرَةً فِي حَنَائِي الصَّدْرِ تَتَقَدُّ  
مُرِي عَلَى كَيْدِي حَمْرَاءَ دَامِيَّةً  
يَبْقَى الْحَيْنُ إِذَا لَمْ تَسْلَمْ الْكَيْدُ  
وَمَا أَضِيقُ بِهِمْ حِينَ يَطْرُقْنِي  
لَقَدْ تَقَاسَمَ حُبِّي الْبُؤْسُ وَالرَّغْدُ  
إِنِّي أَدْلُلُ الْآمِي وَأَمْسَحُهَا  
مَسَحَ الشَّفِيقِ وَأَجْلُوهَا وَأُنْتَقِدُ  
حَتَّى تُطْلَ عَلَى الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا  
حُسْنَاءَ تَبْدُو عَلَيْهَا نِعْمَةٌ وَدَدُ  
بَعْضُ الْخَطُوبِ ظِلَامٌ لَا صَبَاحَ لَهُ  
وَبَعْضُهَا الْفَجْرُ فِيهِ النُّورُ وَالرَّشَدُ  
تَفَجَّرَ الْخَيْرُ مِنْهُ رَوْضَةً أَنْفَاءً  
تَدْعُو إِلَى ظِلِّهَا وَابْنِ قَدْ جَهْدُوا  
إِذَا هُمْ جَرَعُوا مِنْ مَائِهَا جُرْعَاءً  
تَوَثَّبَتْ عَزَمَاتُ فِيهِمْ جُدُّ

٢

( ١ ) ألقت هذه القصيدة في حفلة أقامتها الكتلة الوطنية في حلب لذكرى المغفور له هنانو سنة ١٩٤٢ وفي البلاد ثلاثة جيوش محتلة الانكليز والاميركان والفرنسيون والحكم العربي معلن وقد اقيم هذه الحفلة يومئذ لاستئناف النشاط القومي العربي

وَمَذْلُجِينَ أَضَاءَ الْحُزْنَ لَيْلَهُمْ  
حَتَّى إِذَا انْطَفَأَتْ أَحْزَانُهُمْ قَعَدُوا  
حَادُوا عَنِ الْمِحْنَةِ الْكُبْرَى وَلَوْ صَحِبُوا  
نِيرَانَهَا الْحُمْرَ مَا ضَلُّوا وَلَا انْفَرَدُوا  
فِيمَ التَّكْرُّ لِلْآلَامِ قَاسِيَةً  
إِذَا تَبَاعَدَ فِي مِيدَانِهَا الْأَمَدُ  
الْطَّالِعُونَ عَلَى الدُّنْيَا بِنَصْرِهِمْ  
لَوْلَا الْفَوَاجِعُ هَلْ شَدُّوا وَهَلْ نَهَدُوا  
إِذَا وَنُوا رَاحَ يُذَكِّي مِنْ عَزَائِمِهِمْ  
حَقْدُهُوَ الْعُدَّةُ الشَّهْبَاءُ وَالْعَدَدُ  
سَقَاهُمْ خَمْرَةَ الْآلَامِ فَاضْطَرُّوا  
يَسْتَلْهِمُونَ مِنَ الْآلَامِ وَاحْتَشَدُوا  
أَمَّا الشُّعُوبُ وَقَدْ ضَجَّتْ عَوَاصِفُهَا  
فَصَاحِبُ النُّصْرِ فِيهَا الثَّائِلُ الْحَرِدُ  
لَقَدْ تَلَاقَى عَلَى الْغَايَاتِ مَنْ ظَفِرُوا  
بِالْمُلْكِ فِي زَحْمَةِ الدُّنْيَا وَمَنْ حَقْدُوا  
إِنَّ الْأَلَى أَنْكَرَ الْأَحْزَانِ سَامِرُهُمْ  
لَعُو مِنَ النَّاسِ لَا ذُمُّوا وَلَا حُمِدُوا  
إِذَا تَبَاكَوْا مِنَ الْبَلَوَى فَمَا عَرَفُوا  
حُزْنَ الْمُحِبِّينَ فِي الْبَلَوَى وَلَا وَجَدُوا

الظَّالِمُونَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ ثَمِلُوا  
وَالْغَائِبُونَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ شَهِدُوا

\*\*\*

(١) لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَحْبَاباً فُجِعْتُ بِهِمْ  
وَمَا عُلَّالَةٌ قَلْبِي بَعْدَ مَا  
النَّاشِئُونَ عَلَى نَعْمَاءٍ مُتْرَفَةٍ  
تَقِيلُوا الرَّمْلَ فِي الصَّحْرَاءِ وَاتَّسَدُوا  
تِلْكَ الْجُسُومَ الَّتِي حَزَّ الْحَرِيرُ بِهَا  
حَرِيرُهَا فِي الْعَرَاءِ الْمُوحِشِ الزَّرْدِ  
صَادِينَ لِلْمَوْتِ إِيْمَاناً وَمَوْجِدَةً  
فَكُلَّمَا لَاحَ مِنْهُ مِنْهُلٌ وَرَدُّوا  
عَلَى الصَّحَاصِيحِ (٢) هَامَاتُ مُعْطَرَةٍ  
وَفِي الرِّمَالِ بَنَانٌ أَفْرِدَتْ وَيَدُ  
فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ قَبْرٌ تُلِمُّ بِهِ  
هُوجُ الرِّيَّاحِ وَيَنَآئِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
مُسْتَتِينَ فَمِنْ أَجْسَادِهِمْ مِرْقٌ  
عَلَى الْأَدِيمِ وَمِنْ مُرَانِهِمْ قِصْدُ  
مَصَارِعَ يُعْطَوِرُ الْحَقَّ زَاكِيَةً  
كَأَنَّمَا سَكَبُوا فِيهَا الذِّي اعْتَقَدُوا

(١) شهداء الثورات السورية المتوالية

(٢) جمع الصَّحْصَاح وهو: ما استوى من الأرض



حَنَا السَّرَابُ عَلَيْهَا وَهِيَ ظَامِئَةٌ  
حَرَى الْجَوَانِحِ لَا غَمْرٌ وَلَا تَمْدُ  
يُوحِشُ مِنْ رِمَالِ الْيَدِ مُنْبَسِطِ  
يَضِلُّ فِي شَاطِئِهِ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ  
مَسَحَتْ دَمْعِي مِنْ ذِكْرَاهُمْ يَدِ  
وَأَمْسَكَتْ كَيْدِي أَلَّا تَذُوبَ يَدُ

\*\*\*

يَا خَمْرَ الْحُزْنِ هَذِي الْكَأْسُ مُتْرَعَةٌ  
لِلشَّارِبِينَ وَهَذَا الشَّاعِرُ الْغَرْدُ  
إِنَّ النَّدَامَى عَلَى عَهْدِ الْحَبِيبِ بِهِمْ  
لَا جَانِبُوا النِّشْوَةَ الْكَبْرَى وَلَا زَهْدُوا  
لَا أَوْحَشِ اللَّهَ قَلْبِي مِنْ مَوَاجِعِهِ  
وَلَا تَحَوَّلْ عَنْ نِعْمَائِهَا الْحَسْدُ  
وَلَا شَفَى اللَّهَ جُرْحاً فِي سِرِيرَتِهِ  
نَدِيَانِ يَنْطِيفُ مِنْهُ الْخَمْرُ وَالشَّهْدُ  
فَجَرْتُ قَلْبِي رِثَاءً مَا وَفَيْنَ بِهِ  
حَقَّ الزَّعِيمِ قِصَافٍ كَالضُّحَى شُرْدُ  
النَّاقِلَاتُ إِلَى الْأَجْيَالِ مَا ظَلَمُوا  
مِنَ الْأَبَاةِ وَمَا رَاغُوا وَمَا اضْطَهَدُوا  
صَلَّى إِلَاهُ عَلَى قَبْرِ يَطُوفُ بِهِ  
كَبَيْتِ مَكَّةَ مَنْ حَجُّوا وَمَنْ قَصَدُوا

أَغْفَى أَبُو طَارِقٍ<sup>(١)</sup> بَعْدَ السُّهَادِ بِهِ  
وَحَلَّفَ أَلْهَمَ وَالْبَلَوَى لِمَنْ سَهَدُوا  
ضَاوٍ مِنَ السُّقْمِ ضَجَّتْ فِي شَمَائِلِهِ  
عَوَاصِفُ الْحَقِّ وَالْأَمْوَاجِ وَالزَّبَدُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا أُثِيرَ نَضَاعَتُهُ مَوَاجِعُهُ  
كَمَا تَقَلَّتْ مِنْ أَشْرَاكِهِ الْأَسَدُ  
يَرُوعُ فِي مُقْلَتَيْهِ بَارِقُ عَجَبُ  
وَعَالَمُ عَبْقَرِيٍّ السِّحْرِ مُنْفَرِدُ  
يُغَالِبُ الْبِشْرُ أَسْقَاماً نَزَلْنَ بِهِ  
يَأْبَى لَهُ الْكِبَرُ أَنْ يَأْسَى لَهَا أَحَدُ  
دَاءٍ مُلِحٌ وَنَفْسٌ لَا تَذِلُّ لَهُ  
حَرْبٌ تَكَافَأَ فِيهَا الْبَأْسُ وَالْعُدْدُ  
تِلْكَ الْبَشَاشَةُ أَبْلَى الدَّاءُ نَضْرَتَهَا  
فَرَاخٌ يُلْمَحُ فِي نَعْمَائِهَا الْكَمَدُ  
كَالْغَيْمِ يُجْجِبُ حُسْنَ الشَّمْسِ طَالِعَةً  
وَمَا تَحَوَّلَ عَنْهَا الْحُسْنُ وَالرَّادُ  
نِعِمْتُ مِنْكَ بِسَاعَاتٍ مُعْطَرَةٍ  
كَأَنَّهَا الْحُلْمُ دَانٍ وَهُوَ مُبْتَعِدُ

١ < المغفور له ابراهيم هنانو

٢ < حل المرحوم اعباء الثورة والزعامة والكفاح ضد المستعمر ٢٠ عاماً وهو يعاني مرضاً هضالاً والشاعر يصف في هذه الابيات جيروت هنانو امام المرض والاستعمار معاً

وَصُحْبَةٍ كَقَدِيمِ الرَّاحِ لَوْ جُلِّيتْ  
لِلْيَاسِينَ حُمَيَّا كَأْسِهَا سَعِدُوا

\* \* \*

يَا هُدْنَةً مِنْ قِرَاعِ الدَّهْرِ دَامِيَّةً  
أَلَا يَهْذِيهِدُ مِنْ آلَمِكَ الْأَبَدُ  
خَيْلُ الزَّعِيمِ تَنْزَى فِي شَكَائِمِهَا  
مَا فَاتَهَا قَنْصٌ فِي الْحَيِّ أَوْ طَرَدُ  
عَرِينَةٍ الْحَقِّ فِي الشَّهْبَاءِ مُنْجِبَةٍ  
يَرُوعُ أَنَّى التَّفَتُّ الظُّفْرُ وَاللُّبْدُ  
إِذَا الزَّعِيمُ تَوَلَّى عَنْ شُبُولَتِهَا  
حَمَى الشُّبُولَةَ إِخْوَانُ لَهُ نُجْدُ  
أَمَّا الشَّبَابُ فَمَا خَانُوا رِسَالَتَهُ  
عِنْدَ الْكِفَاحِ وَلَا حَادُوا وَلَا جَحَدُوا  
إِذَا دَجَّتْ ظُلُمَاتُ الْيَأْسِ حَالِكَةً  
شَقَّ الدُّجَى كَوَكَبٌ مِنْ ذِكْرِهِ يَقْدُ  
حَوْلَ الزَّعَامَةِ فُتَيَانُ عَطَارِفَةٍ  
لَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ مَا شَدُّوا وَمَا عَقَدُوا  
السَّاخِرُونَ مِنَ الْأَقْرَامِ يُضْحِكُهُمْ  
أَنْ رَاحَ يَلْبَسُ جِلْدَ الضَّيْعَمِ النَّقْدُ<sup>(١)</sup>

(١) النقد: الغنم الهزيلة والشاعر يشير بهذا البيت إلى الحكومة الهزيلة التي أقامها الفرنسيون يومئذ لضرب القضية الوطنية

الْمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا بَايَعُوا صَدَقُوا  
وَالصَّابِرُونَ فَإِنْ جَدَّ الْوَعَى صَمَدُوا

\*\*\*

سَقَتَهُمْ كَفُّ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةً  
مِنْ خَمْرٍ الْحَقِّ تُرْوِي كُلَّ مَنْ يَرِدُ  
فَفِي الدِّمَاءِ سَعِيرٌ مِنْ سُلَافَتِهَا  
عَجْلَانُ يَهْدَأُ أَخِيَانًا وَيَتَّيَدُ  
بَيْنَ الْجَوَانِحِ إِلَّا أَنَّهُ أَنْفُ  
وَفِي الشَّامِلِ إِلَّا أَنَّهُ صِيدُ  
أَذْكَى أَبُو طَارِقٍ فِي الشَّرْقِ جَمْرَتِهَا  
خَمْرَاءَ تَلْتَهُمُ الْجُلَى وَتَزْدَرِدُ  
إِذَا وَتَتْ وَهَتَفْنَا بِاسْمِهِ جَمَحَتْ  
تُعِيدُ سِيرَتَهَا الْأُولَى وَتُطْرِدُ  
فَذِكْرُهُ الْأَمَلُ الْهَادِي إِذَا انْتَبَهَوْا  
وَطَيْفُهُ الْحُلُمُ الْهَانِي إِذَا رَقَدُوا  
زَعَامَةُ الْحَقِّ لَا شَوْهَاءَ يَرْفَعُهَا  
عَلَى الرِّمَالِ الْهَوَى وَالزُّورُ وَالْفَنَدُ

\*\*\*

مَالِي أَرَى الْفَرَسَ الشَّقْرَاءَ عَارِيَةً  
عَلَى الْمَرَابِطِ لَا تَطْفَى فَتَنْجَرِدُ

آبَ الْمُغِيرُونَ جُنْتُ خَيْلُهُمْ مَرَحًا  
وَأَنَّ أَنْ يَسْتَرِيحَ الْفَارِسُ النَّجْدُ

## مَنْ كَسَعِدٍ ؟

كان سعد الله الجابري دنيا من البطولة والوطنية والمروءة والصرامة  
والعفة والوفاء وكان بينه وبين الشاعر من الصداقة والود ما هو اقرب من  
كل قربي

سَأَلَ الصُّبْحُ عَنْ أَخِيهِ الْمُقَدَّى  
أَيُّهَا الصُّبْحُ لَنْ تُشَاهِدَ سَعْدًا  
غَيْبَ الدَّهْرِ مِنْ سُيُوفٍ مَعْدٍ  
مَشْرِفِيًّا حَمَى وَزَانَ مَعْدًا  
كُلَّمَا عَارَضُوا الصَّوَارِمَ فِيهِ  
كَانَ امْضَى شَيْئًا وَأَصْفَى فِرْنَدًا

\* \* \*

حَاسَنُوا غُرَّةَ الصَّبَاحِ بِسَعْدٍ  
فَعَلِمْنَا أَيَّ الصَّبَاحِينَ أَهْدَى  
طَلَعَةُ تُفْرِحُ الْعُيُونَ وَتَسْبِيهَا  
وَتَغْزُو الْقُلُوبَ كِبْرًا وَمَجْدًا  
وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ قِطْعُ الرُّوضِ  
تَنَوَّعْنَ أَقْحُونًا وَوَرْدًا  
بِدَعَاةِ الظَّرْفِ وَالْأَنَاقَةِ يُرْضِيكَ  
دُعَابًا عَفَا وَيُرْضِيكَ جِدًّا

تَهْلُ الْعَيْنُ مِنْ بِشَاشَةِ سَعْدٍ  
رِيحًا وَالْعُيُونُ تَرَوِي وَتَصْدَى  
الْحَضَارَاتُ فِي شَمَائِلِ سَعْدٍ  
فَإِذَا سَمِعَتْهُ الْهَوَانَ تَبَدَّى  
مُتَرَفٌ فِي رُجُولَةٍ وَاعْتِدَادٍ  
رَاعَ زِيَّاً وَرَاعَ وَجْهًا وَقَدْ  
زَعَمَ الْخَصْمُ أَنَّهُ مُسْتَبَدٌ  
حَبَّذَا الْحُكْمُ عَادِلًا مُسْتَبَدًا  
إِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ ظُلْمُ الْجَاهِلِينَ  
وَأَهْوَنُ بِالظُّلْمِ إِنْ كَانَ فَرْدًا

\*\*\*

مَنْ كَسَعِدٍ وَلِلشَّبَابِ هَوَاهُ  
قُدْرَةُ تُتْعَبُ الْخَيَالُ وَزُهْدًا  
يَا صَفِي الْأَحْزَانِ تَسْقِي الْبَرَايَا  
كَأْسَهَا مُرَّةً وَتَسْقِيكَ شَهْدًا  
رَضِيتُ نَفْسُكَ الْهُمُومَ رَفِيقًا  
أَرْيَحِيًّا عَلَى الشَّدَائِدِ جَلْدًا  
بُورِكَ الْهَمُّ عَبْقَرِيًّا جَسَادًا  
لَا كَهَمٌ أُعْطِيَ قَلِيلًا وَأَكْدَى

قُلْ لِمَنْ يَحْشُدُ الْعَظِيمُ تَرَفَّقُ  
إِنَّ خَلْفَ الْأَمْجَادِ هَمًّا وَسُهِدًا

\* \* \*

مَنْ كَسَفِدِ إِذَا الْمَلَا حِمُّ جُنَّتْ  
وَتَلَقَّى حَدًّا مِنْ الْهَوْلِ حَسَدًا  
وَعَلَى رَايَةِ الشَّامِ كَمِيٌّ  
يُقْحِمُ الدَّارِعِينَ أَشْقَرَ نَهْدًا  
هَتَكُوا حُرْمَةَ الْعَرِينِ فَهَاجُوا  
أَسَدًا دَامِي الْبَرَاثِنِ وَرَدًا  
حَشَدُوا جُنْدَهُمْ وَأَقْبَلَ سَعْدُ  
يَحْشُدُ الْبَاسَ وَالْعَقِيدَةَ جُنْدًا  
ضَاحِكُ الثَّغْرِ وَالضُّحَى مُكْفَهَرُ  
رَوْعُوهُ قَصْفًا وَبَرْقًا وَرَغْدًا  
وَالْتَقَيْنَا فَلَا وَإِيمَانٍ سَعْدُ  
مَا تَحَدُّوا بِالْمَوْتِ إِلَّا تَحَدَّى  
ضَرَبَ الظُّلْمِ ضَرْبَةً رَنَحَتْهُ  
فَتَدَاعَى مُزْمَجِرًا فَتَرَدَّى  
زَعَمُوا أَنَّهُ جَلَاءُ وَمَا كَانَ  
جَلَاءً بَلْ كَانَ خَزِيئًا وَطَرْدًا



ما على العبد أن يسود عار  
بدعة العار أن ترى الحر عبدا

\* \* \*

من كسفد ولندي<sup>(١)</sup> اختدام  
جمرة الحرب عنفواناً ووقدا  
حمم كالجحيم مستعرات  
ردها حلته سلاماً وبردا  
ما حملت الجراح داء ملحا  
بل حملت الجراح غداً وصدا  
حز في قلبك الوفي صديق  
صار في الندوة الخميم الألد

\* \* \*

من يهز الندي بعدك بالخطبة  
عصماء تحشد البأس حشدا  
ملهم حاضر البديهة تغريه  
بأخلى مما اضطفى وأعدا  
مترف الفكر والبيان غني  
باللآلي يصوغ عقداً فعقداً

(١) مجلس النواب

يَجْمَعُ الْحَقُّ وَالْبَيَانَ عَلَى الْخَصْمِ  
فَلَمَّا تَمَلَّكَ الْأَمْرَ شَدًّا  
يَطْعَنُ الطَّعْنَةَ الْعَفِيفَةَ لَا  
تُدْمِي وَلَكِنَّهُ أَبَادَ وَأَرْدَى

\*\*\*

بَرَأَ اللَّهُ قَلْبَ سَعْدٍ مِنَ الْحَقْدِ  
وَفَاءً لِلْكِبْرِيَاءِ وَحَمْدًا  
خَدَعَ الْحَقْدُ أَهْلَهُ فَهُوَ ذُلٌّ  
نَكَّرُوا وَجْهَهُ وَسَمَّوْهُ حَقْدًا  
وَبَنَاتُ الصُّدُورِ يُتَعَبُّهَا الذُّلُّ  
لُ خَفَاءً عَنِ الْعُيُونِ وَوَادًا  
وَالْقَوِيُّ النَّيْلُ يَخْنُو عَلَى الدُّنْيَا  
وَيَسْنُمُو بِهَا وَفَاءً وَوُدًّا  
حَنَّتِ الْغُوطَةُ الرُّوْمُ لِسَعْدٍ  
وَرَوَّاحٍ لَهُ عَلَيْهَا وَمَغْدَى  
طَالَمَا بَاكَرَ الرِّيحَيْنِ فِيهَا  
وَسَقَاها النَّدَى حَيْنًا وَوَجْدًا  
وَشَكَى هَمَّهُ فَيَا لَكَ شَكْوَى  
نَوَّرَتْ فِي الرَّبَى أَقْحَا وَرَنْدًا  
قَالَ لِي وَالرَّبِيعُ غَافٍ عَلَى الزَّهْرِ  
يُذْبِعُ الْأَحْلَامَ عِطْرًا وَنَدًّا

وَالْغُرُوبُ النَّدِيَانُ فِي الْغُوطَةِ الْمِغْطَارِ  
 يَحْنُو عَلَى الظَّلَالِ فَتَنَدَى  
 وَقَطِيعُ مَنْ الشَّيَاهِ وَرُعَيَانُ  
 وَأُغْنِيَّةُ تَرِقُ فَتَرْدَى  
 مَا أَحَبَّ الْحَيَاةَ فِي غُوطَةِ الشَّامِ  
 وَأَفْجَعَ بِالمَوْتِ هَجْرًا وَفَقْدًا  
 أَيُّ وَرْدٍ لِلْحُسْنِ تَشْتَفُهُ عَيْنِي  
 وَيَبْقَى بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَرْدًا  
 هَلْ رَأَتْ هَذِهِ الْحَمَائِلُ قَبْلِي  
 مِ رَأَاهَا عَيْنًا وَتَغْرًا وَخَدًا  
 هِيَ عِنْدِي شَمَائِلُ وَعُطُورُ  
 وَقُلُوبُ تَهْوَى وَدَلُّ يُفَدَى  
 أَعَشَقُ الْحُسْنَ دُوحَةً وَغَدِيرًا  
 وَبَيَانًا سَمْحًا وَفَجْرًا مُنْدَى

\*\*\*

مَا رَأَى السُّقْمُ قَبْلَ سَعْدٍ حَنَانًا  
 وَحَيَاءً مِنَ السَّقَامِ وَرِفْدًا  
 كَبَقَايَا السِّيفِ اطمَأْنَنْتُ إِلَى الْجَفْنِ  
 وَرَاحَتُ تَبْلَى الْهُوَيْنَى وَتَصْدَا

رَوْعَةُ الشَّمْسِ فِي الْغُرُوبِ وَلَا أَعْشَقُ  
لِلشَّمْسِ عَنْفُسَانَا وَرَأَدَا

\* \* \*

رَنَحَ الشِّعْرِ وَالكَرِيمُ طَرُوبُ  
ذِكْرُ سَعْدٍ لَا يُبْعِدُ اللَّهَ سَعْدًا  
وَحَدَوْنَا بِهِ الْمَعَانِي فَحَنَّتْ  
حَنَّةَ الْعَيْسِ بِالْأَغَارِيدِ تُحْدَى  
مَا لِسَعْدٍ فِي الْمَوْتِ يَزْدَادُ قُرْبًا  
مِنْ فُؤَادِي مَا أَزْدَادَ هَجْرًا وَبُعْدًا  
وَإِذَا رَفَّ طَيْفُهُ فِي خَيَالِي  
رَفَّ رَيْحَانَةٌ مِنَ اللَّهِ تُهْدَى  
أَنْتَ فِي خَاطِرِي وَعَيْنِي وَقَلْبِي  
وَعَلَى الْهَجْرِ لَا أَرَى مِنْكَ بُدَا  
صُورُ لَوْ يَنَالُ مِنْ حُسْنِهَا النُّورُ  
لَكَأَنَّ بُنُورَ عَيْنِي تُفْدَى  
وَأَصُونُ الطُّيُوفَ بَيْنَ جُنُونِي  
لَوْ تُطِيقُ الْجَفُونَ لِلطَّيْفِ رَدَا  
وَأَنَا الصَّاحِبُ الْوَفِيُّ فَمَا خُنْتُ  
حَبِيبًا وَلَا تَنَاسَيْتُ عَهْدًا

\* \* \*

لَمْ يَرُعْكَ الزَّمَانُ فِي حَالَتِهِ  
وَتَحَدَّثَتْهُ وَعِيداً وَوَعْداً  
مَا وَفَيْتَاكَ بَعْضَ حَقِّكَ فَاغْذُرْ  
إِنَّ غُذَرَ الْكَرِيمِ أَسْمَى وَأَجْدَى  
إِنَّ دِينَ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ شَعْبٍ  
لَا يُوفَى وَحَقُّهُ لَا يُؤَدَّى  
شُغِلَ النَّاسُ بِالْعَظِيمِ وَأَرْضُوا  
نَزَوَاتِ النُّفُوسِ هَذِمًا وَنَقْدًا  
حَسَدُوهُ عَلَى الْمَزَايَا فَكَانَ الـ  
مَوْتُ بَيْنَ الْأَهْوَاءِ وَالْحَقِّ حَدًّا  
إِنَّ مَنْ يُنْكِرُونَهُ وَهُوَ حَيٌّ  
رُبَّمَا أَلْهُوهُ رَمَزًا وَلَحْدًا

\*\*\*

عَيَّرُوا بِالْمَشِيبِ إِخْوَانِي الصَّيِّدَ  
سَفَاهًا وَهَلْ عَنِ الشَّيْبِ مَعْدَى  
أَيُّ لَوْمٍ عَلَى الْكُهُولِ وَخَاضُوا  
غَمَرَاتِ الْعُلَى شُبُولًا وَأَسْدًا  
مَا لِأَبْنَائِنَا تَجَنُّوا عَلَيْنَا  
وَعَفَرْنَا مَا كَانَ سَهْوًا وَعَمْدًا  
أَنْكَرُونَا عَلَى الْمَشِيبِ كَأَنَّا  
لَمْ نَكُنْ قَبْلَهُمْ غَرَانِيقَ مُرْدَا

حَاسِبُونَا عَلَى هَنَاتِ الْمَعَالِي  
ثُمَّ غَالُوا بِهَا حِسَاباً وَعَدَا  
نَحْنُ رُوَادُكُمْ طَلَعْنَا الشَّايَا  
وَزَحَمْنَا الصِّعَابَ غَوْرًا وَجُدَا  
وَبَيْنَا لَكُمْ وَنَعْلَمُ أَنَا  
لَنْ تُمْلَى بِهِ بَقَاءٌ وَخُلْدَا  
أَيُّهَا النَّازِلُ الْمُقِيمُ تَعَهَّدْ  
بِالرِّضَى وَالْحَنَانِ رُكْبًا مُجْدَا

\*\*\*

قُلْ لِشُكْرِي الْعَظِيمِ أَشْرَقَتْ فِي  
السُّدَّةِ يُمْنًا وَكِبَرِيَاءً وَرُشْدَا  
يَا أَبَا الدَّوْلَةِ الْفَتِيَّةِ تَبَيَّنَهَا  
وَيَلْقَى الْبَانِي عَنَاءَ وَجْهَهَا  
إِنْ حَضَنْتَ اسْتِقْلَالَهَا وَهُوَ فِي  
الْمَهْدِ فَمَا اخْتَارَ غَيْرُ نِعْمَاكَ مَهْدَا  
لَا تَخَفْ عَشْرَةً عَلَيْهِ وَوَهْنَا  
بَلَغَ الطِّفْلُ فِي حِمَاكَ الْأَشْدَا  
يَا وَرِثَ الشُّمُوسِ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ  
مَلَكُوا الْعَالَمِينَ رُومًا وَهِنْدَا  
يُفْتَوِحُ هُنَّ الْمُلُوكُ مِنَ الْعِزِّ  
وَبَعْضُ الْفُتُوحِ غَرْزِي عِيدِي

أَسْلَمَ الْقُدْسَ مَنْ يَحْجُ إِلَى الْقُدْسِ  
وَيَتَلَوُ الْإِنْجِيلَ وَرِدَاً فَـوَرِدَاً  
إِنْ يَنَامُوا عَنْهَا فَقَدْ نَبَّهَ الشَّارُّ  
عَلَى الْغُوطَتَيْنِ أَرْوَعَ نَجْدَاً  
مُدُنُ الْقُدْسِ كَالْعَذَارَى سَبَّوْهَا  
وَأَرَادُوا لِكُلِّ عَذْرَاءٍ وَغْدَاً  
كَالسَّبَايَا لَطْمَنَ خِذَاً وَمَرْقَنَ  
شُفُوفَ الْحَرِيرِ بُرْدَاً فَبُرْدَاً  
ضَجَّ سُوقُ الرَّقِيقِ فِي نُدُوةِ الْقَوْمِ (١)  
وَنَخَّاسُهُ طَفَى وَاسْتَبَسَّدَاً  
يَعْرِضُونَ الشُّعُوبَ عَرَضَ الْجَوَارِي  
عُرِّيَتْ لِلْعُيُونِ نَحْرَاً وَهَذَا  
غَيْرَ اللَّهِ ! أَيْنَ قَوْمِي وَعَهْدِي  
بِهِمْ يَنْهَدُونَ لِلشَّرِّ نَهْدَاً  
نَعَشَقُ الْقَدَّ لِلْعَوَالِي وَأَحْبَبْنَا  
لِهَنْدِيَّةِ الصَّوَارِمِ هَذَا  
وَدَفَّنَا الْكُنُوزَ يَوْمَ دَفَّنَا  
فِي ثَرَاهَا الْآبَاءَ جَدًّا فَجَدًّا

\*\*\*

١) يشير إلى جميعة الأمم المتحدة واستبداد الدول القوية فيها بالشعوب الضعيفة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَخٍ لَكَ كَالسَّيْفِ  
الْمَحَلَّى يَرُوعُ نَضْلًا وَغَمْدًا  
أَيْنَ سَعْدٌ؟ وَلَا أَلُومُ اللَّيَالِي  
وَهَبَ الدَّهْرُ غَالِيًا وَاسْتَرَدًّا  
أَيُّ بِذَعٍ إِذَا بَكَيْتُ لِسَعْدٍ  
إِنْ بَكَى السَّيْفُ حَدَّهُ مَا تَعْدَى  
لَوْ رَأَى هَذِهِ الدُّمُوعَ الْقَوَالِي  
لَبَكَى رَحْمَةً وَحَيًّا وَفَسْدَى  
غَابَ سَعْدٌ عَنِ الْعُيُونِ وَمَا  
غَابَ ضِيَاءُ يَهْدِي الْقُلُوبَ فَتُهْدَى  
ثَوْرَةٌ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ جَلَّتْ  
ثَوْرَةٌ الْحَقُّ أَنْ تَقَرَّ وَتُهْدَا



## أَيْنَ أَيْنَ الرِّعِيلِ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ ؟

في رثاء الزعيم رياض الصلح

لَا تَسْلَهَا فَلَنْ تُجِيبَ الطُّلُوعُ  
الْمُفَاوِيرُ مُخْنٌ أَوْ قَتِيلُ  
مُوحِشَاتُ يَطُوفُ فِي صَمْتِهَا  
الدَّهْرُ فَلِلدَّهْرِ وَخَشَةُ وَدُهُولُ  
غَابَ عِنْدَ الشَّرَى أَحْيَاءُ قَلْبِي  
فَالشَّرَى وَحْدَهُ الْحَيِّبُ الْخَلِيلُ

\*\*\*

وَسَقُونِي عَلَى الْفِرَاقِ دُمُوعِي  
كَيْفَ يَرَوِي مِنَ الْجَحِيمِ الْغَلِيلُ  
خَيَّمْتُ وَخَشَةُ الْفَرَاغِ عَلَى  
الْأَحْيَاءِ فَالْقُبْرِ وَحْدَهُ الْمَاهُولُ  
فِي الشَّرَى مِنْ أَحِبَّتِي وَلِدَاتِي  
ظَفَرُ أَبْلَجٍ وَفَتْحُ جَلِيلُ  
نَزَلْتُ بِالْقُبُورِ أَسْمَى اللَّبَائِنَاتِ  
وَطَافَ الرَّجَاءُ وَالتَّأْمِيلُ  
وَتَهَبُ الْقُبُورُ<sup>(١)</sup> تَحْمِلُ أَشْوَاقِي  
فَهَلْ رَشَّتِ الطُّيُوبَ الْقُبُورُ

(١) ربح الصبا

الـدِّي نَالَ جَبْهَةً اللَّيْثِ فِي  
 غَمْرِ الضُّحَى نَالَهُ جَبَانُ ذَلِيلُ  
 يَا أَخَا الْفَتَكَةِ الصُّرَاحِ كَأَنَّ  
 الشَّمْسَ مِنْ فَوْقِ فَرْعِهَا إِكْلِيلُ  
 لَمْ تُفَاجِئْ بِهَا عَدُوًّا فَقَدْ  
 أَنْذَرَ مِنْهَا زَمَاجِرُ وَصَهِيلُ  
 وَزُحُوفُ عَلَى الْعَدُوِّ كَمَا تَخْبِطُ  
 بِالْعَاصِيفِ الْمُرِنِ السُّيُولُ  
 أَلْفُ هَيْجَاءٍ خُضَّتْهَا لَمْ تُجَدِّلِكَ  
 أَحَقًّا أَنْتَ الصَّرِيعُ الْجَدِيلُ  
 سَيْفُكَ السَّيْفُ لَا يُخَايِلُ فِي  
 الرَّوْعِ وَزَكَاةُ أَنَّهُ الْمُخْتُولُ  
 وَإِذَا النَّصْرُ كَانَ عَارًا فَأَرْضَى  
 لِلْمُرُوءَاتِ أَنَّكَ الْمُخْذُولُ  
 لِقِطَافِ السَّوْغَى شَمَائِلُ كَالنَّاسِ  
 فَتَنْصُرُ وَغَدُ وَتَنْصُرُ نَيْلُ  
 هَتَفِ الْهَاتِفُونَ أَيْنَ رِيَاضُ  
 فَاتَتْخَى فِي الشَّرَى حُسَامُ صَقِيلُ  
 وَبَكَتْ أُمَّةٌ وَأَجْهَشَ تَارِيخُ  
 وَنَسَاخَ الْقِرَانُ وَالْإِنْجِيْسَلُ

يَا لَسِيَّتَيْنِ فِي الْكِفَاحِ طَوَالِ  
حَالِيَاتٍ وَكُلُّ جُلِيٍّ تَطُولُ  
مَنْ رَاهُ يَخِرُّ فِي فَجْأَةِ الْعَدْرِ  
رَأَى الرَّاسِيَّاتِ كَيْفَ تَمِيلُ  
إِنَّ مَوْتَ الْعَظِيمِ مُحْنَةٌ تَارِيخُ  
وَدُنْيَا تَفْنَى وَكَوْنُ يَزُولُ

\* \* \*

إِنَّ سَيْفًا أَرْدَاكَ غَشْرًا وَحَقْدًا  
هُوَ بَيْنَ الظُّبَى دَعِيٌّ دَخِيلُ  
لَمْ يَذْذُ فِي الْوَعَى عَدُوًّا وَلَمْ  
يَهْزُهُ فِي الرَّوْعِ سَاعِدٌ مَفْتُولُ  
مُعَمَّدٌ فِي مَعَارِكِ الْحَقِّ نَابِ  
وَعَلَى الْحَقِّ مُضَلَّتْ مَصْقُولُ  
شَاهَتِ الْعُرْبُ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ  
حِينَ أَغْضَتْ وَشَلُّوكَ الْمَأْكُولُ  
يَا لَنَلُّ الْعُلَى فَهَلْ هَجَعَ الشَّارُ  
وَطَاحَ الدَّمُ الزَّكِيُّ الطَّلِيلُ  
عَقَرَ اللَّهُ بَعْدَ فَارِسِيهَا الْخَيْلُ  
وَلَا عَطَّرَ الْفُتُوحَ الصَّهِيلُ  
يُنْكَرُ الشَّوْطُ نَفْسَهُ حِينَ تَجْرِي  
عَارِيَاتٍ مِّنَ الْكُمَاةِ الْخِيُولُ

مَا لِأَجَادِنَا وَمَا لِغَيْبِدِ  
 الْأَسَاطِيرُ مَجْدُهُمْ وَالطُّلُولُ  
 بَنَسَ قَوْمِيَّةً يُورِّخُهَا  
 الظَّنُّ وَيَبْنِي أَحْسَابَهَا التَّأْوِيلُ  
 كَيْفَ تَسْمُو يَيْنَ الشُّعُوبِ  
 ثُمَالَاتُ شُعُوبٍ وَعَابِرُونَ فُلُولُ  
 أَبْغَضُونَا عَلَى الْعُرُوبَةِ وَالْفَتْحِ  
 حِجْرٌ وَيُقْلَى عِنْدَ الْهَجِيرِ الْأَصِيلُ  
 وَسَبَايَا الْفَتْوحِ لَا يَدْعُ إِنْ  
 هَرَّ عَلَى الْفَتْحِ حِقْدُهَا وَالذُّحُولُ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

نَحْنُ كَوْنٌ لَا كَائِنَانِ ضَعِيفَانِ  
 أَلَحَّ الْهَوَى وَتَمَّ الْوَصُولُ  
 سَالَفُ الشَّرْقِ مَلِكُ قَحْطَانِ  
 وَالْيَوْمُ لِقَحْطَانِ وَالْعَدُوُّ الْمَأْمُولُ  
 وَلَهُ هَذِهِ الْجِبَالُ الْمُنِيفَاتُ  
 وَتِلْكَ الرُّبَى وَهَذِي السُّهُولُ  
 وَالسَّمَاوَاتُ وَالْكَوَاكِبُ فِي الشَّرْقِ  
 لِقَحْطَانِ مَوْطِنُ وَقِيلُ

(١) الذحول : العداوات والاحقاد

وَالنُّبُوءَاتُ وَالْفُنُونُ وَمِلْكُ  
 فِي شَبَابِ الدُّنْيَا عَرِيضُ طَوِيلُ  
 أَرْيَحِي تَكَادُ تُورِقُ بِالنُّعْمَى  
 لِأَعْدَائِهِ الْقَنَا وَالنُّصُولُ  
 قَدْ وَرَثْنَا الْبَحَارَ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ  
 وَعَلَيْهَا الْغَزَاةُ وَالْأَسْطُولُ  
 أَرْزُ لُبْنَانَ أَيْكَةَ فِي ذُرَائِنَا  
 وَالْفُرَاتَانِ مَأُونَا وَالنَّيْلُ  
 وَرِيَاحِينُنَا عَلَى ثُونِسِ الْخَضِرَاءِ  
 خَضِرَاءُ أَيْنَ مِنْهَا الذُّبُولُ  
 مَا شَكَّتْ جُرْحَهَا عَلَى الْبُعْدِ إِلَّا  
 رَفَّ قَلْبِي عَلَى الْجِرَاحِ يَسِيرُ  
 وَلَثَمْتُ الْجِرَاحَ فَهِيَ تُقَوِّرُ  
 يَتَشَهَّى عَطُورَهَا التَّقْيِيلُ  
 هَادِرَاتُ بِخُطْبَةِ الْمَجْدِ بَثْرَاءِ  
 وَيُؤْذِي الْبَلَاغَةَ التَّطْوِيلُ  
 حَلَفَ الْقَيْدُ أَنَّهُ مِنْ نُضَارِ  
 كُلُّ قَيْدٍ عَلَى الرِّقَابِ ثَقِيلُ  
 يَا صَدِيدَ الْجِرَاحِ بُورِكْتَ طَيِّباً  
 يَتَمَلَّى رِيَاءُ جِيلٍ فَجِيلُ

\* \* \*

كُلُّ رَوْضٍ فِي الشَّرْقِ مِنْ  
 دَمِ آبَائِي مُنْدَى مُعْطَرُ مَطْلُولُ  
 وَلِبَائِهِمْ عَلَى كُلِّ صَخْرَاءَ  
 غَدِيرُ صَافٍ وَظِلُّ ظَلِيلُ  
 حَيْثُ يَخْنُو الصَّفْصَافُ نَعْمَى  
 عَلَى الْوَانِي وَيَيْكِي عَلَى الشَّهِيدِ النَّخِيلُ  
 كُلُّ تَكْبِيرَةٍ عَلَى الرَّمْلِ نَفْحُ  
 وَعَبِيرُ سَكْبُ وَأَيْكُ بَلِيلُ  
 ذِكْرُ اللَّهِ فَالْهَجِيرُ شِفَاهُ  
 قَانِيَاتُ وَاللَّيْلُ طَرْفُ كَحِيلُ

\*\*\*

لَفَنِي وَالْدُجَى عَلَى هَذِهِ الصَّحْ  
 رَاءِ سِخْرُ مُنَمَّمُ مَجْهُولُ  
 لَفَنِي وَالْدُجَى فَأَفُنْتُ كَلِينَا  
 سَعَةً مِنْ جَلَالِهِ وَشُمُولُ  
 أَيَّ سِرٍّ تُرِيدُ فِي الْكَوْنِ  
 وَالْكَوْنُ مَعْنَى بِسْرُنَا مَشْغُولُ  
 تِلْكَ وَاحَاتُهَا الظَّلِيلَةُ  
 وَالظِّلُّ غَرِيبٌ عَلَى الرِّمَالِ نَزِيلُ  
 زَهَرَاتُ السَّمَاءِ حَيَّا بِهَا  
 قَوْمِي مِنَ الْحُورِ فِي السَّمَاءِ رَسُولُ

فَعَلَى كُلِّ نَهْلَةٍ مِنْ شَذَاهَا  
شَفَةٌ عِنْدَ مَنْ وَخَدُ أَسِيْلُ  
وَحَيْنٌ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا حَنَّ  
إِلَى نِعْمَةِ الشِّفَاءِ الْعَلِيلُ  
رَبِّ رُوحِي طَلِيْقَةً فِي سَمَاوَاتِكَ  
وَالْجِسْمُ مُوثِقٌ مَغْلُوبُ

بَعْدَ الْفَرْقِ بَيْنَ رُوحِي وَجِسْمِي  
جَسَدِي آثَمُ وَرُوحِي بَتُّوبُ  
أَنْتَ يَا رَبَّ غَايَةَ وَإِلَى  
الْغَايَةِ أَنْتَ الْهُدَى وَأَنْتَ السَّبِيلُ  
لَكَ حُبِّي وَمِنْكَ حُبِّي فَهَلْ  
يُعْطَى مِنَ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْمُنِيْلُ  
لَكَ حُبِّي فَهَلْ لِفَقْرِي إِذَا  
أَهْدَى إِلَى كَنْزِكَ الْغَنِيِّ قُبُولُ  
عِبْرَاتِي عِبَادَةٌ وَابْتِهَالُ  
وَشَهِيْقِي التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ

وَصَلَاتِي تَأْمُلُ وَمُنَاجَاتِي  
خُشُوعٌ وَزَفَرَاتِي تَرْتِيلُ  
وَبَلَاتِي أَنْ النِّعَمِ الَّذِي  
أَرْجُو نَعِيمٌ مُسَوِّفٌ مَمْطُوبُ

لَمْ يَضِعْ فِي الظَّلَامِ نُورُكَ عَنْ  
قَلْبِي فَقَلْبِي إِلَى سَنَّاكَ الدَّلِيلُ  
مَعْدِنُ الْخَيْرِ وَالْجَمَالِ الْمُصَفَّى  
وَجْهُكَ الْخَيْرُ الْكَرِيمُ الْجَمِيلُ  
وَأَنَا السَّائِلُ الْمُلِحُّ وَيَجْلُو  
وَحُشَّةَ الذُّلِّ أَنَّكَ الْمَسْئُولُ  
وَيُمْنَايَ أَلْفُ كَنْزٍ عَطَايَاكَ  
وَمَا فِي يَدَيَّ إِلَّا الْقَلِيلُ  
رَبِّ ! نَعْمَاكَ أَنْ تُنْضِرَ قَلْبِي  
بُحَيَّاكَ فَهُوَ صَادٍ مَحِيلُ  
رَبِّ ! قَلْبِي زَيْنْتُهُ لِحَيَّاكَ  
فَمُرْ تَشْكِبْ بِقَلْبِي الشَّمُولُ  
هَيَّئْ فِي سِرِّيرَتِي لَكَ رَبِّي  
سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَطَابَ النُّزُولُ  
جَوْهَرُ الْقَلْبِ وَهُوَ إِبْدَاعُ كَفِّكَ  
عَلَى مَا بِهِ كَرِيمٌ أَصِيلُ  
وَبِقَلْبِي رِضْوَانٌ يَهْفُو لِمَرَاكَ  
وَنَدَى سِرِّيرَتِي جُبْرِيلُ  
يَا لِدَاتِ الشَّبَابِ لَوْ يَنْفَعُ الدَّمُ  
عُجْزَتُكُمْ مَدَامِعِي وَالْعَوِيلُ



وَكُهولاً أَبْلَتْ شَبَابَهُمُ الْجُلَى  
فَهُمْ فِي الصِّبَا الْوَسِيمِ كُهُولُ  
رَوَعَتْ سُرْبَنَا الْمَنَايَا وَأُمُّ  
الْمَجْدِ فِي الْغُوطَتَيْنِ أُمُّ تَكْـوُولُ  
رَاعَ قَلْبِي الرَّحِيلُ حَتَّى تَوَلَّيْتُمْ  
فَأَشْهَى الْمُنَى إِلَيَّ الرَّحِيلُ  
لَوْعَتِي - وَالْثَرَى يُهَالُ عَلَيْكُمْ -  
كَوَفَائِي مُقِيمَةٌ لَا تَحْـوُولُ  
لَوْعَةُ الْحَرِّ حِينَ أَفْرَدَهُ الدَّهْرُ  
فَمَنْ يَتَّقِيهِ حِينَ يَصْـوُولُ  
وَأَنَا جِي قُبُورُكُمْ أَغْذَبَ النَّجْمُ  
وَيَـوَى وَأَشْكَو مُعَاتِبَا وَأُطِيلُ  
وَكَأَنَّ الْقُبُورَ تَسْمَعُ شَكْوَايَ  
وَتَذِرِي حَصْبَاؤَهَا مَا أَقْـوُولُ  
عَيَّرُوا بِالْفُلْسُولِ بِيضَ ظُبَانَا  
مِنْ قِرَاعِ الزَّمَانِ هَذِي الْفُلْسُولُ  
وَإِذَا السَّيْفُ كُلٌّ مِنْ هَبْرِهِ الْهَامُ  
فَقَدْ شَرَفَ السُّيُوفَ الْكَلِيلُ  
الدُّجَى عُذْرٌ مُنْكَرِينَا وَتَخَفَى  
غُرَّرَ الْخَيْلِ فِي الدُّجَى وَالْحُجُولُ  
ذَلَّ مَجْدٌ لَمْ يَنْسِبْ لِكِفَاحِ  
فَهُوَ مَجْدٌ رَثُّ الْمَعَالِي هَزِيلُ

\* \* \*

غُوطَةَ الشَّامِ هَلْ شَجَاكَ بَيَّانُ  
مِنْ قَرِيضِي كَأَنَّهُ التَّنْزِيلُ  
وَعِتَابُ كَالْجَمْرِ صُنْتُكَ عَنْهُ  
جَزَعاً أَنْ يَنَالَ مِنْكَ عَذُولُ  
كُلُّ مَجْدٍ يَفْنَى وَيَبْقَى لِشِعْرِي  
شَرَفٌ بَاذِخٌ وَمَجْدٌ أَثِيسِلُ

\*\*\*

غُوطَةَ الشَّامِ مِنْكَ صَدٌّ وَحِرْمُ  
أَنْ وَمِنَّا الْعَطَاءُ وَالتَّنْزِيلُ  
الَّذِي شَرَّدَتْهُ عَنْكَ الْمَعَالِي  
أَبَ وَهُوَ الْمُكْفَنُ الْمَحْمُولُ<sup>(١)</sup>  
غُرْبَةً فِي الْعُلَى وَيَتَأَى عَسَنِ  
الْغَمْدِ فَيَبْلَى الْمُهَنْدُ الْمَسْلُوكُ  
مُشَخَّنٌ بِالْجِرَاحِ يَهْفُو إِلَى  
الْأُمِّ فَأَيْنَ التَّرْحِيبُ وَالتَّأْهِيلُ  
رُبَّ فَتْحٍ تَرْوِيهِ لِلدَّهْسِ  
أَشْلَاءُ قَنَاقٍ وَصَارِمٌ مَفْلُوكُ  
ضَنْتِ الشَّامُ بِالْوَفَاءِ عَلَيْنَا  
طَلَعَةٌ سَمْحَةٌ وَودُّ بَخِيسِلُ

(١) المرحوم عادل العظمة

أَيْسَرُ الْجُهْدِ أَنْ تُضِجِي وَتَشْكِي  
قَدْ يَرْجُ الطُّغْيَانُ قَالَ وَقِيلُ  
وَاعْذِرِي الْهَامِسِينَ خَوْفًا فَمَا يَهْدِرُ  
عِنْدَ الصِّيَالِ إِلَّا الْفُحُولُ  
لَأَمَّا اللَّائِمُونَ فِي حُبِّ حَسَنَاءَ  
مَلُولٍ وَكُلُّ نُعْمَى مَلُولُ  
لَا تُحَاسِبُ أَخَا هَوَى فِي هَوَاهُ  
كُلُّ تَغْرِ عَلَى الْهَوَى مَعْسُولُ  
أَيُّ بَذْعٍ فِي ثَوْبَةٍ مِنْ حُبِّ  
قَدْ يَثُورُ الْمُقَيَّدُ الْمَكْبُولُ  
لَكَ مِنِّْي الْهَوَى كَمَا رَنَحَ الْفَجْرُ  
نَسِيمٌ فِي غُوطَتَيْكَ عَلِيلُ

\* \* \*

يَا رِفَاقِي بَكَيْتُ فِيكُمْ شَبَابِي  
كُلُّ عَيْشٍ بَعْدَ الشَّبَابِ فُضُولُ  
مَنْ تَمَلَّى بِقَلْبِهِ الضَّاحِكِ الْهَانِي  
فَقَلْبِي الْمَمَزَّقُ الْمَتَّبُولُ  
أَيْنَ سَعْدٌ وَعَادِلٌ وَرِياضٌ <sup>(١)</sup>  
مَا لِرُكْبِ الرَّدَى الْمُجِدِّ قُفُولُ

(١) سعد الله الجابري وعادل العظمة ورياض الصلح

وَنَجِيبٌ <sup>(١)</sup> وَأَيْنَ مِنِّي نَجِيبٌ  
 غَالٌ قَوْمِي مِنَ الْمَنِيَّةِ غُولُ  
 كَيْفَ أَغْفَى أَبُو رِيَاضٍ <sup>(١)</sup> وَحَقِّي  
 فِي الشَّامِ الْمُضَيِّعُ الْمَخْذُولُ  
 وَتَلَاقَيْتُمُ عَلَى الْبُعْدِ فِي قَلْبِي  
 فَلَا رَوْعَ اللَّيْلَاتِ رَحِيلُ

\* \* \*

حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ دُنْيَايَ أَنِّي  
 بِكُمْ فِي سَرِيرَتِي مَشْغُولُ  
 وَأَرَاكُمْ حَتَّى لَأَسْأَلَ نَفْسِي  
 أَتَقِينُ رُؤَايَ أَمْ تَخَيِّلُ  
 بُورَكَتْ نِعْمَةُ الْخَيَالِ وَيُضَيِّعُنِي  
 خِدَاعُ الْخَيَالِ وَالتَّغْلِيلُ  
 أَجْهَدْتَنَا الضُّحَى عَلَى زَحْمَةِ الرَّوْعِ  
 فَهَلْ يُسْعِدُ الطَّلَاحَ الْأَصِيلُ  
 أَيْنَ أَيْنَ الرَّعِيلُ مِنْ أَهْلِ بَذْرِ  
 طُويِ الْفَتْحِ وَاسْتَيْسَحَ الرَّعِيلُ

\* \* \*

( ١٩٥٢/٥/٢٠ )

(١) نجيب الرئيس

## غربة الروح

في رثاء الفقيد العظيم فارس الخوري

أثّر عي الكأس أذمّعاً ورحيقاً  
حقّ بغضِ الهموم أن لا نُفِيقاً  
سلم الجمر لي وعاش بقلبي  
أزيجي اللهب عذباً أنيقاً  
يا شامي يا قبلة الله للدنيا  
ويا راحها المصفي العتيقاً  
أثّر ع الكأس من هواك لتروى  
كيدي من هواك لا لتذوقاً  
مزقيها تغمرك طيباً ونوراً  
لا تملّي الطيوب والتزيقاً  
لمم الفجر ذكرياتي دماً سكباً  
ومجداً غمراً وعهداً وثيقاً  
لمم الفجر ذكرياتي فما للمم  
إلا أقاحياً وشقيقاً  
كبريائي فوق النجوم ولولاهما  
لما كنت بالنجوم خليقاً  
جلّ شغري - أقيه بالروح من كل  
هوان - والشعر كالعرض يُوقى

ما شَكَوْتُ الْعَدُوَّ كِبَرًا وَلَكِنِّي  
شَكَوْتُ الْمُبْرَأَ الْمُتَوَقِّعَا  
وَأَخَا لِي سَقِيئَهُ الْوَدَّ صِرْفًا  
فَسَقَانِي مِنْ وَدِّهِ الْمَمْدُوقَا  
طَبْعِي الْحُبُّ وَالْحَنَانُ فَمَا أَعْرِفُ  
لِلْمَجْدِ غَيْرَ حُبِّي طَرِيقَا  
وَكُنُوزِي - وَلَيْسَ تَخْرِسُهَا الْجِنُّ  
تُنَادِي الْمَحْرُومَ وَالْمَرْزُوقَا  
لَمْ يَضِيقْ بِالْعَدُوِّ حِلْمِي وَغُفْرَانِي  
وَأَفْدِي بِمُقَلَّتِي الصَّدِيقَا  
لَا أُرِيدُ الْإِنْسَانَ إِلَّا رَحِيمًا  
بِاخْتِلَافِ الْهَوَى وَالْأَشْفِيقَا

\* \* \*

لِي قُبُورٌ كَثُرَتْ فِيهَا شَبَابِي  
وَصَبُّوحِي عَلَى الْمُنَى وَالْغُبُوقَا  
يَا قُبُورَ اللَّيْلَاتِ كُلُّ شَقِيقٍ  
حَاضِرٌ فِي الشَّرَى أَخَاهُ الشَّقِيقَا  
وَسِعَتْ هَذِهِ الْقُبُورُ فُؤَادِي  
كَيْفَ تَشْكُو - وَهِيَ السَّمَاوَاتُ - ضَيْقَا  
كَيْفَ لَا تُنِيتُ الرِّيَاحِينَ وَالشُّوقَ  
وَقَلْبِي عَلَى ثَرَاهَا أُرِيقَا

مُقَلَّتِي يَسْتَحِمُ فِي دَمْعِهَا الطِّيفُ  
وَتَحْنُو فَلَا يَمُوتُ غَرِيقًا  
يَنْزِلُ الْجُرْحُ مِنْ فُؤَادِي عَلَى الْحُبِّ  
وَيَلْقَى التَّدْلِيلَ وَالتَّشْوِيقَا

\*\*\*

شَامَةَ الْفَتْحِ نَامَ ( فَارْسُكَ ) النَّجْدُ  
وَحَقُّ الْوَفَاءِ أَنْ يَسْتَفِيقَا  
سَبَقَتْهُ أَحْبَابُهُ لِلْمَنَايَا  
فَرَحِمْتُ الْمُجَلِّيَ الْمَسْبُوقَا

وَنَعَمِ عُدْتُ ( لِلْعَقِيقِ ) وَلَكِنْ  
فَارَقَ الْأَهْلُ وَاللِّدَاتُ ( الْعَقِيقَا )  
أَنَا كَالطَّيْرِ أَلْفُ صَحْرَاءَ لَفْتُهُ  
مَهِيضُ الْجَنَاحِ شِلُوا مَزِيقَا

مَاتَ أَيُّكِي وَمَاتَ وَرْدِي فَلَا تَعْجِلْ  
أَعْنَى بِهِ وَلَا تَعْوِيقَا  
غُرْبَتِي قَدْ سَيِّمَتْ غُرْبَةً رَوْحِي  
وَمَلَلْتُ التَّغْرِيبَ وَالتَّشْرِيقَا  
غُرْبَتِي غُرْبَتِي عَلَى النَّأْيِ وَالْقُرْبِ  
أَرَانِي إِلَى دُجَاهَا مَسُوقَا

حَدَتْ عَنْهَا غَرْباً وَشَرْقاً وَطَوَّفَتْ  
فَمَا اجْتَزَتْ سَهْمَهَا الْمَرْشُوقَا

\*\*\*

(فَارِسُ) الْمَجْدِ لَمْ تُرْغِرْ  
عَذَارَى الْمَجْدِ إِلَّا انْتَحَى وَكَانَ السَّبُوقَا  
أَوَّلُهُ الطَّرْفَةُ الْمَلِيحَةُ تُغْنِي  
عَنْ نِقَاشٍ وَتُسَكِّتُ الْمِنْطِيقَا  
وَبَيَانُ تَحَالُهُ الْوَشْيُ وَالْأَطْيَا  
بِ شَتَّى وَاللُّؤْلُؤُ الْمُنْسُوقَا  
فِيهِ عُمُقُ الْبَحَارِ تَزْخَرُ بِالْذُرِّ  
وَفِيهِ مَتَارِفُ الْمَوْسِيقَا

وَضَمِيرُ يَكَادُ يُسْرِفُ فِي الْحِسِ  
فَيَجْزِي حَتَّى الْخَفِيِّ الدَّقِيقَا  
عَالِمُ يَسْكُبُ الْعُدُوبَةَ فِي الْعِلْمِ  
فَتَسْتَأْفُ عَنْبَرًا مَسْحُوقَا  
يَا لَنَسْرِ تَقَحُّمِ الشَّمْسِ حَتَّى  
مَلَّ عِزُّ الشُّمُوسِ وَالتَّحْلِيْقَا

حَقُّ عِبْتَيْنِ مِنْ سِنِينَ وَمُجْدِ  
أَنْ يَكُفَّا مِنْ شَأْوِهِ وَيَعُوقَا  
يَهْرَمُ النَّسْرُ فَالطَّرِيقُ عِثَارُ  
ذِكْرِيَاتُ الصِّبَا زَحْنُ الطَّرِيقَا



عَبَّ مِنْهَا النَّسْرُ الْحَبِيسُ فَردَّته  
 لدُنْيَا الشُّمُوسِ حُرّاً طَلِيقَا  
 غَمَرَتْ قَلْبَهُ حَيْنَاً وَأَشْوَاقَا  
 وَبُيْنَاهُ لَوْلَاً وَعَقِيقَا  
 عَالَمُ الذِّكْرِيَّاتِ ثَمَنُهُ الْخَالِقُ  
 حَتَّى يُدَلِّلَ الْمَخْلُوقَا  
 هُوَ مِنْ أَرْحَمَةِ اللَّهِ مَا شِئْنَا  
 رَحِيقَا صَفْوَاً وَمِسْكَاً فَتِيقَا

\* \* \*

حَالُ يَنِّي وَبَيْنَ لُقْيَاكَ دَهْرُ  
 سَامِنِي عِبْنُهُ فَكُنْتُ الْمُطِيقَا  
 أَنْزَلْتَنِي عَلَى فَرُوقَ رَزَايَاهُ  
 فَحَيَا عِطْرُ السَّمَاءِ ( فَرُوقَا )  
 ضَاقَ لُبْنَانُ بِي وَكَانَ رَحِيبَاً  
 وَتَنَزَّى حَقْدَاً وَكَانَ رَفِيقَا  
 مَا لِلْبُنَانِ رُحْتُ أَسْقِيهِ حُبِّي  
 وَسَقَانِي مَرَارَةً وَعُقُوقَا  
 أَنَا أَغْلَيْتُهُ بِلَوْلَا أَشْعَارِي  
 وَطَوَّقْتُ جِيدَهُ تَطْوِيقَا  
 وَزَرَعْتُ النُّجُومَ فِي لَيْلِ لُبْنَانَ  
 فَفَرَفَّ الدُّجَى نَدِيَاً وَرِيقَا

دَهْتَنِي ( سَمْرَاءُ لُبْنَانَ ) أَطْيَاباً  
 وَقَدْأَ مُهْفَهَفَاً مَمْشُوقَا  
 وَجَمَالاً غَالِي بِرَبْنَتِهِ اللّهُ  
 وَتَنَنِي وَثَلَّثَ التَّدْقِيقَا  
 وَعَفَافاً ذَادَ الشِّفَاةَ وَخَلَّى  
 لِلْعُيُونِ السُّلَافَ وَالتَّحْدِيقَا  
 جُنَّ قَلْبُ الدُّجَى بِأَهْدَابِهَا الْوُطْفِ  
 فَأَغْنَى جَفْنَاً وَكَحَلَ مُوقَا

\* \* \*

قَدْ أَرَادُوا لُبْنَانَ سَفْحاً ذَلِيلاً  
 وَأَرْدَنَاهُ شَاخِجاً مَرْمُوقَا  
 وَحَدَّتْ الْجُلَى بِلُبْنَانَ لَمَّا  
 كَشَفَتْ لِي الْيَقِينَ وَالتَّلْفِيقَا  
 إِنَّ عَتَبَنَا عَلَى الْكِنَانَةِ إِذْ لَالاً  
 فَقَدْ يُعْتَبُ الصَّدِيقُ الصَّدِيقَا  
 وَهَبْتَنَا فِرْعَوْنَهَا وَوَهَبْنَاهَا  
 عَلَى الْعُسْرِ يُوسُفَ الصِّدِّيقَا  
 كَيْفَ يَشْرِي الْعَيْدَ كَافُورُ  
 بِأَلَالٍ وَكَافُورُ كَانَ عَبْدَاً رَقِيقَا

أَرْزُ لُبْنَانَ لَنْ يَكُونَ لِكَافُورٍ  
مَتَاعاً وَلِلْأَرْقَاءِ سُوقاً

\* \* \*

يَأْقُبُوراً فِي الشَّامِ رُبَّ قُبُورٍ  
أَنْزَلَتْهَا النَّوَى مَكَاناً سَحِيقاً

مُوجِشَاتٍ إِلَّا عَزِيفاً مِنَ الْجِدِ  
مَنْ يَرْجُ الدُّجَى وَالْأَنْعِيقَ  
هَائِمَاتٍ كَالنُّورِ طَارَتْ صَبَاباً  
تَبِي إِلَيْهَا فَمَا اسْتَطَعْنَ اللُّحُوقَ  
غَرَبَتْنَا الْعُلَى قُبُوراً وَأَحْيَاءَ  
وَعَاثَتْ بِشَمْلِنَا تَفْرِيقاً  
وَاعْتَرَبُ الْقُبُورِ مِنْ حِيلِ الْمَدَى  
مَوْتٍ لِيُخْفِيَ كُتُوزَهُ وَالْعُلُوقَ  
تَسْمَعُ الرِّيحُ حِينَ تُصْغِي حَنِيناً  
مِنْ فُؤَادِي عَلَى الثَّرَى وَشَهِيقاً  
مَا لِقَوْمِي غَالِ الْهَيْمِ فَرِيقاً  
مِنْهُمْ وَالْعُقُوقُ غَالِ فَرِيقاً  
ظَلَمَ الْكَنْزَ أَهْلُهُ فَتَمَنَّى  
أَنْ يَكُونَ الْمُبَدَّدَ الْمَسْرُوقَ

فَارْقُونِي مُعْطَرِينَ مِنَ الْفَتْحِ  
وَحَلُّوا لِي الْأَسَى وَالشَّهيقَا  
أَظْمَأْتَنِي وَجُوهُهُمْ حِينَ غَابَتْ  
فَأَدَرْتُ الذِّكْرَى سُلَافاً وَرَيْقَا  
عَهْدُهَا بِالْخَلُوقِ عَهْدٌ قَدِيمٌ  
أَلْفَتْ غُرَّةَ الْمُجَلْسِي الْخَلُوقَا

\* \* \*

يَا لِدَاتِ الْفُتُوحِ نَسْقِي مَنَائِنَا  
وَيَسْقِينَنَا الْهَيَّوَى تَرْيِقَا  
بَيْنَنَا صُحْبَةُ الْأَبَاءِ وَعِزُّ  
أُمُويٍّ يُطَاوِلُ الْعَيُّوقَا<sup>(١)</sup>  
وَكِفَاحُ كَعَاصِفٍ ضَجَّ فِي الدُّنْيَا  
رُعُوداً هَدَّارَةً وَبُروْقَا  
وَالْمُرُوءَاتُ كَالْغَرَائِرِ فِي الرِّيفِ  
مِلَاحٌ لَا تَعْرِفُ التَّرْوِيقَا  
وَعُقُودٌ مِّنَ السِّنِينَ نَظْمَنَاهَا  
سُجُوناً وَكُبْرِيَاءَ وَضِيقَا  
نَحْنُ كُنَّا الزَّلْزَالَ نَعْصِفُ بِالْشَّرْقِ  
نَرْجُ الشُّعُوبَ حَتَّى تُفِيقَا

(١) العيوق نجم مضى في طرف المجرة

فَابْتَدَعْنَا مِنْ أَلرُّوْيِ وَاقِعَ الْحَقِّ  
وَمِنْ غَمْرَةِ الظَّلَامِ الْبَرِيقَا  
نَقَحْمُ الْغَامِضَ الْأَشْمَ مِنَ الْمَجْدِ  
وَنَأْبَى الْمَهْدَ الْمَطْرُوقَا  
نَحْنُ عِطْرُ السُّجُونِ عِطْرُ الْمَنَايَا  
نَحْمِلُ الْجُرْحَ مُطْمَئِنًّا عَمِيقَا  
نَحْنُ كَالشَّمْسِ جُرْحُهَا وَهَجَ الدُّنْيَا  
غُرُوبًا مُنُورًا وَشُرُوقَا  
نَحْنُ وَالشَّامُ وَالْفُتُوحَاتُ وَالْأَخْزَانُ  
دُنْيَا تَزَيَّنَتْ لِتَرْوَقَا  
مَا دَرَى الشَّرْقُ قَبْلَنَا سَكْرَةَ الْحَقِّ  
وَلَا خَرَهَا وَلَا الرَّأُوقَا  
نَحْنُ عِشْقُ اللَّغُوطَتَيْنِ بَرَاهُ اللَّهُ  
حَتَّى يُؤْلَاهُ الْمَعْشُوقَا  
نَحْنُ فِي الْكَأْسِ نَعْمَةٌ نَحْنُ فِي النَّارِ  
غَمَّةٌ صَهْبَاءُ صَفَقَتْ تَصْفِيقَا  
خَمْرَةُ النُّورِ خَمْرَةُ الشَّارِ وَالْإِيمَانِ  
طَابَتْ بَرْدًا وَطَابَتْ حَرِيقَا  
يَعْرِفُ الْحَقُّ قِيَمَةَ الْجَوْهَرِ  
الْفَرْدِ وَيُغْلِي جَدِيدَهُ وَالْعَتِيقَا

يُعْذِرُ الْحُرَّ حِينَ لَا يُخْطِئُ الْعَزَمَ  
وَأِنْ كَانَ أَخْطَا التَّوْفِيقَا  
يَا رَيْسِي مِنْ أَرْبَعِينَ زَحْنَاهَا  
إِبَاءً مُرّاً وَبَأْساً حَنِيقَا  
أَنْتَ نَشَأْتَنِي عَلَى الصَّبْرِ وَالْعِزِّ  
كَمَا تُرْهِفُ الْحَسَامَ الذَّلِيقَا <sup>(١)</sup>  
مُنْتَدِي الشَّامِ وَالْوِزَارَةَ <sup>(٢)</sup> ضَمَانَا عَرِيقَا  
يُصْنِفِي هَوَاهُ عَرِيقَا  
وَهُمُومٌ كَأَنَّهُنَّ الْأَمَانِيَّ جَمَ  
سَالاً وَنَشْوَةً وَسُمُوقَا  
مُتْرَفَاتٌ تَرْغَرَعَتْ فِي فُؤَادَيْنَا  
وَطَابَتْ شَمَائِلًا وَعُروْقَا  
يَرِدُ الْخَطْبُ مِنْكَ قَلْبًا سَرِيًّا  
وَيَبَانَا عَفَاً وَوَجْهًا صَلِيقَا  
مَنْ يَعْلُ النَّدِيَّ بَعْدَكَ بِالشَّهْرِ  
سِدِّ الْمَصْفَى وَمَنْ يَسُدُّ الْفُتُوقَا  
هَدَرَتْ بِالنَّدِي خُطْبُكَ الشَّمَاءُ  
وَالرِّيْقُ لَا يَبْلُ الْخُلُوقَا  
أَنْكَرْتَكَ الْحَيَاةَ بِالشَّيْبِ وَالسُّقْ  
مِ فَهِيَءٌ لِلْفَارِكِ <sup>(٣)</sup> التَّطْلِيقَا

(٣) المرأة تفيض زوجها

(١) الذليق الحاد

(٢) كان الشاعر وزيراً في وزارة الرئيس فارس الخوري

حَمَلَ الْمَوْتُ مِنْ لِدَاتِكَ شَوْقاً  
يَسْتَجِثُّ الْخُطْبَى وَعُتْباً رَقِيقاً  
وَكِتَاباً مِنْ أَهْوَى مُقْوِهِ  
فَأَجَادُوا الْبَيَانَ وَالتَّنْمِيقاً  
وَطُيُوفاً تَبَرَّجَتْ لِكُرَى جَفْنَيْكَ  
حَتَّى يَرْضَى وَحْشَتِي تَلِيقاً

\* \* \*

غَيْبَ الْقَبْرِ مِنْكَ شَاءَ مَجْدٍ  
وَعَرَّةً تَزَحْمُ النُّجُومَ سَحُوقاً  
يَتَلَقَّاكَ (هَاشِمٌ) <sup>(١)</sup> فِي رُبَى عَدْنٍ  
وَيَسْتَقْبِلُ الْمَشُوقُ الْمَشُوقاً  
حَيَّ عَنِّي سَعْدًا <sup>(٢)</sup> وَقَبْلُ مُحِبًّا  
كَالضُّحَى بَاهِرِ السَّنَى مَرْمُوقاً  
وَأَبَا أَسْعَدٍ <sup>(٣)</sup> سَقَتْهُ دُمُوعِي  
وَسُلَيْمَانَ <sup>(٤)</sup> (وَالنَّدِيمَ) <sup>(٥)</sup> الصَّدُوقاً

١ ( هاشم الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية والآتون من اركان الكتلة الوطنية الراحلين

٢ (سعدالله الجابري

٣ (ابوأسعد هارون عبد الواحد هارون زعيم اللاذقية

٤ ( سليمان المعصراني المجاهد المعروف

٥ ( ندم الموصلي الوطني المعروف

وَاسْتَقِرَّ ( قَدَرِي ) <sup>٤١٥</sup> وَ ( عَادِلًا ) <sup>٤٢٥</sup> وَ ( جَبِلًا ) <sup>٤٣٥</sup>  
 مِنْ حَيْنِي طَيْبَ الْهَوَى وَالرَّحِيقَا  
 وَاشْكُ حُزْنِي ( لِمُظْهِرٍ ) <sup>٤٤٥</sup> ( وَنَجِيبٍ ) <sup>٤٥٥</sup>  
 رَاعَ دَهْرٌ أَحَاكُمَا فَأَفِيقَا  
 لِي حُقُوقٌ عَلَى الْقُبُورِ الْغَوَالِي  
 وَيُوفِّي قَبْرُ الْكَرِيمِ الْحُقُوقَا

\* \* \*

١٩٦٢/١١/١٨

١ ( الدكتور احمد قَدَرِي من زعماء القضية العربية

٢ ( عادل العظمة

٣ ( جيل مريم بك الزعيم الوطني الكبير

٤ ( مظهر رسلان

٥ ( نجيب الرئيس - صاحب جريدة القبس



## الشهيد

في حفلة ذكرى هنانو عام ١٩٤٥

وفاءُكَ لا عُسْرُ الحَيَاةِ ولا اليُسْرُ  
وَهَمُّكَ لا الدَّاءُ المُلِحُّ ولا العُمُرُ  
إِذَا المَرءُ لَمْ يَمْلِكْ وَتُوباً على الأذى  
فَمِنْ بَعْضِ أَسْمَاءِ الرَدَى الحَقُّ والصَّبْرُ  
إِذَا مَلَكَوا الدُّنْيَا على الحُرِّ عُنُوةً  
فَفِي نَفْسِهِ دُنْيَا هِيَ العِزُّ والكِبَرُ  
وَإِنْ حَجَبُوا عَنْ عَيْنِهِ الكَوْنُ ضَاحِكاً  
أَضَاءَ لَهُ كَوْنٌ بَعِيدٌ هُوَ الفِكْرُ  
فَلَيْلَتُهُ صُبْحٌ وَعُسْرَتُهُ غِنَى  
وَأَحْزَانُهُ نُعْمَى وَأَهَائِهِ شِعْرُ  
أَنْزَهُ أَلَامِي عَنْ السَّدَمِ والأسَى  
فَتَوَسَّسَهَا مِنِّي الطَّلَاقَةُ والبِشْرُ  
وَأَضْحَكَ سُخْرًا بِالسُّطْعَةِ وَرَحْمَةً  
وَفِي كَبِدِي جُرْحٌ وَفِي أَضْلَعِي جَمْرُ  
كَفَاءٌ لِعَسْفِ الدَّهْرِ أَنِّي مُؤْمِنٌ  
وَعَدْلٌ لِطُغْيَانِ الِوَرَى أَنِّي حُرٌّ  
وَمَا ضَرَّنِي أَسْرٌ وَنَفْسِي طَلِيقَةٌ  
مُجَنِّحَةٌ مَا كَفَّ مِنْ شَأْوِهَا أَسْرُ

أَهْذِهِدْ مِنْ أَحْزَانِهَا كُلَّمَا وَتَتْ  
وَيُسْلِسُ بَعْدَ الْمَرْيِ لِلْحَالِبِ الدَّرُّ  
أَطْلُ عَلَى الدُّنْيَا عَزِيزاً أَضْمَنِي  
إِلَيْهِ ظِلَامُ السِّجْنِ أَمْ ضَمَّنِي الْقَصْرُ  
وَمَا حَاجَتِي لِلنُّورِ وَالنُّورُ كَامِنُ  
بِنَفْسِي لَا ظِلُّ عَلَيْهِ وَلَا سِتْرُ  
وَمَا حَاجَتِي لِلْأَفْقِ ضَحِيَّانَ مُشْرِقاً  
وَنَفْسِي الضُّحَى وَالْأَفْقُ وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ  
وَمَا حَاجَتِي لِلْكَائِنَاتِ بِأَسْرِهَا  
وَفِي نَفْسِي الدُّنْيَا وَفِي نَفْسِي الدَّهْرُ  
يُرِيدُونَ أَسْرَارِي وَلَيْلِ سِرُّهُ  
إِذَا تَقَبُّوا عَنْهُ وَمَا لِلضُّحَى سِرُّ  
لَعَمْرُكَ لِلضَّعْفِ الْخَفَاءُ وَكَيْدُهُ  
وَلِلْقُوَّةِ الْكُبْرَى الصَّرَاحَةُ وَالْجَهْرُ  
وَمَا أَكْبَرَتْ نَفْسِي سِوَى الْحَقِّ قُوَّةُ  
وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا لَهَا النِّهْيُ وَالْأَمْرُ  
وَكُنْتُ إِذَا الطَّاعِي رَمَانِي رَمَيْتُهُ  
فَلَا تُصْرَتِي هَمْسٌ وَلَا غَضَبِي سِرُّ  
وَأَحْمِلُ عَنْ إِخْوَانِي الْعُسْرَ هَاتِئناً  
وَيُبْعِدُنِي عَنْهُمْ إِذَا أَيْسَرُوا الْيُسْرُ

فَلَيْتَ الَّذِي عَاطَيْتُهُ الْوَدَّ صَافِيًا  
تَجَاوَزَنِي مِنْ كَاسِهِ الْآجِنُ الْمُرُّ  
وَأَشْقَى إِذَا أَعْرَضْتُ عَنْهُ أُحِبُّهُ  
وَلَكِنْ دَوَاءُ الْكِبَرِ عِنْدِي هُوَ الْكِبَرُ  
وَنَفْسِي لَوْ أَنَّ الْجَمْرَ مَسَّ إِبَاءَهَا  
عَلَى بِشْرِهَا الرِّيَّانِ لَاحْتَرَقَ الْجَمْرُ  
(١) وَيَا خِيَةَ الطَّاعِي يُدِلُّ بِنَصْرِهِ  
وَمَنْ سَيْفِهِ لَا رُوحَهُ انْبَثَقَ النَّصْرُ  
يُعَالِي بِدُنْيَاهُ وَيَجْلُو فَتُونَهَا  
وَدُنْيَاهُ فِي عَيْنِي مُوحِشَةٌ قَفْرُ  
رَأَيْتُ بِزُهْدِي مَا رَأَى بِغُرُورِهِ  
فَأَعْوَامُهُ سَاعٌ وَأَمَادُهُ فِتْرُ  
شَكَاهُ لِي وَهُوَ رِيَّانٌ مِنْ دَمِي  
وَأَنْبَابُهُ حُرٌّ وَأَظْفَارُهُ حُمُرُ  
وَصَانِعٌ يَسْتَجِدِّي الْوَلَاءَ فَيَالَهُ  
غَنَى مَلِكِ الدُّنْيَا وَمَعْدِنُهُ الْفَقْرُ

\*\*\*

تَلَفْتُ لَا شَمْلِي جَمِيعُ وَلَا اِهْلُو  
قَرِيبُ وَلَا فَرْعُ الصَّبِيِّ عَيْقُ نَضْرُ

(١) يشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى انتصار الحلفاء في الحرب الاخيرة

وَيَا سَامِرَ الْأَحْبَابِ مَا لَكَ مُوحِشاً  
مَعَاذَ الْهَوَى بَلْ أَنْتَ يُؤْنِسُكَ الذِّكْرُ  
أَدِيمُكَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ تَمَرَّقَتْ  
عَلَيْهِ فَسَالَ الْحُبُّ وَالشَّوْقُ وَالطُّهْرُ  
إِذَا ظَمِئْتُ فِي قَطْعِهَا الْبَيْدَ نَسَمَةً  
أَلَمْتُ بِهِ وَهْنًا فَرَنَحَهَا السُّكْرُ

فَيَا لِلصَّبَا الْعَجَلَى إِذَا عَبَّرْتُ بِهِ  
تَأْنَّتْ كَمَا يَرْتَّاحُ فِي الْوَاحَةِ السَّفَرُ  
تَمَنَّيْتُ إِجْلَالاً لَهُ وَكَرَامَةً  
لَوْ أَنَّ حَصَاهُ أَنْجُمُ الْفَلَكَ الزُّهْرُ  
وَأَجْزَعُ إِنْ مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ زَعَزَعًا  
وَأَسْرَفَ حَتَّى جَاوَزَ الْغَايَةَ الْقَطْرُ

فَلَيْتَ الرِّيعَ الطَّلَقَ عَاطَاهُ كَأْسَهُ  
مَدَى الدَّهْرِ لَا بَرْدٌ عَلَيْهِ وَلَا حَرٌّ  
لَقَدْ سَاءَ نِي غَادٍ عَلَيْهِ وَرَائِحُ  
فَمِنْ كَيْدِي فَوْقَ الثَّرَى قَطَعُ حُمُرُ

وَلَوْ قَدَّرْتُ صَانَتُهُ عَيْنِي كَرَامَةً  
كَمَا صَيَّنَ فِي أَعْلَى خَزَائِنِهِ الدُّرُ  
تَطُوفُ بِكَ الْأَحْلَامُ سَكْرَى كَعَهْدِهَا  
وَيَنْطِفُ مِنْ أَفْيَانِكَ الْحُبُّ وَالْعِطْرُ

وَيَضْحَكُ لِي وَجْهُهُ نَدِيٌّ مُنَوَّرٌ  
كَأَنَّ لَمْ يُغَيَّبَ مِنْ طَلَاقَتِهِ الْقَبْرُ<sup>(١)</sup>  
وَحَتَّى كَانَ لَمْ يَطْوِهِ عَنِّي الرَّدَى  
فَهَلْ بُعِثَ الْأَمْوَاتُ أَمْ رَدَّهُ السِّحْرُ  
تَلِمُ بِهِ الذِّكْرَى فَيَحْيَا كِبَارِقُ  
طَوَاهُ الدُّجَى عَنِّي لِيُطْلِعَهُ الْفَجْرُ  
وَيَبْعَثُهُ حَبِّي وَفِي كُلِّ خَافِقٍ  
صَحِيحُ الْهَوَى بَعَثَ الْأَحْيَةَ وَالنَّشْرُ  
فَيَا قَلْبُ فِيكَ الرَّاحِلُونَ وَإِنْ نَأَوَا  
وَفِيكَ النَّدَامَى وَالرَّيَاحِينُ وَالْخَمْرُ  
خَلَعْتَ عَلَى الْمَوْتَى الْحَيَاةَ وَسَرَّهَا  
وَطَالَعَهُمْ مِنْكَ الْقِيَامَةُ وَالْحَشْرُ  
وَفَاءُ يَصُونُ الرَّاحِلِينَ مِنَ الرَّدَى  
إِذَا رَاحَ يُدْنِي مِنْ مَنَاسِيَاهُمْ الْعَدْرُ  
وَيَا سَامِرَ الْأَخْبَابِ طَيْفُ وَلَا كَرَى  
وَسُكْرُ وَلَا رَاحُ وَرَيَا وَلَا زَهْرُ  
كَلَانَا عَلَى مَا كَلَفَ النَّفْسَ مِنْ رَضَى  
أَضَرَّ بِهِ نَائِي الْأَحْيَةَ وَالْهَجْرُ  
أَبَا طَارِقٍ<sup>(١)</sup> هَذِي سَرَايَاكَ أَقْبَلْتُ  
يَرِفُ عَلَى أَعْلَامِهَا الْعِزُّ وَالنَّصْرُ

(١) المغفور له إبراهيم هنانو

لَقَدْ قُدَّتْهَا حَيًّا وَمَيِّتًا فَمَا تَشَى  
شَكِيمَتَهَا عُنْفُ وَلَا هَدَّهَا دُغْرُ  
فَمُرْ تَسْمَعْ الدُّنْيَا هَوَاكَ وَيَنْطَلِقْ  
إِلَى الْفَتْحِ بَعْدَ الْفَتْحِ عَسْكَرُكَ الْمَجْرُ  
وَمُرْ يَتَمَزَّقُ كُلُّ قَيْدٍ أَيْتَهُ  
وَيُسْرِفُ عَلَى طُغْيَانِهِ الْحَطْمُ وَالْكَسْرُ  
تَبَرَأْتُ (١) فِي دُنْيَاكَ مِنْ كُلِّ نَاكثٍ  
ذَلِيلٍ فَلَا عُرْفَ لَدَيْهِ وَلَا نُكْرُ  
وَمِنْ زَاهِدٍ لَمَّا رَأَى الصَّيْدَ مُكْثِيًا (٢)  
تَمَزَّقَ عَنْهُ الزُّهْدُ وَافْتَضَحَ الْمَكْرُ  
وَمِنْ يَظُنُّ الْفَقْرَ عُذْرًا لِكُفْرِهِ  
وَمَا أَقْنَعَ الْإِيمَانَ إِلَّا الرَّدَى عُذْرُ  
يُدِلُّ بِمَاضِيهِ فَهَلْ رَاحَ شَافِعًا  
بِذِي رِدَّةٍ نُسْكَ تَقَدَّمَ أَوْبِرُ  
عِصَابَةٌ شَرٌّ رَاحَ يَبْرَأُ مِنْهُمْ  
إِلَى اللَّهِ إِبْقَاءً عَلَى نَفْسِهِ الشَّرُّ  
رُوَيْدَكَ شَرُّ الْكَافِرِينَ مُوَحَّدُ  
أَلَحَّ عَلَيْهِ بَعْدَ إِيْمَانِهِ الْكُفْرُ  
عَبَادِيدُ شَتَّى أَلْفَ الْوِزْرِ بَيْنَهُمْ  
فَلَا رَحِمٌ إِلَّا الضَّرَاعَةُ وَالْوِزْرُ

(١) يريد الشاعر بهذا البيت وما بعده الحكومات التي كانت تفرضها الحكومة الفرنسية إيلم انتدابها

(٢) دانيا منه

وَبَيْنَ اللَّئَامِ الْعَاثِرِينَ وَإِنْ نَأَتْ  
مَنَاسِبُهُمْ قُرْبَى السَّجِيَّةِ وَالصَّهْرِ

\* \* \*

تَنَبَّيْتُ أَنَّ الْغَيْبَ شَفَّ فَلَمْ يَعُقْ  
عَنِ الْمَلَا الْأَعْلَى حِجَابٌ وَلَا سِتْرٌ  
وُلِّتَ لَنَا فِي عَالَمِ الْحَقِّ وَالتَّقَى  
عَلَى الْمَوْعِدِ الْهَانِي الْمُقِيمُونَ وَالسَّفَرُ  
فَقَرَّتْ بِمَا تَلْقَاهُ عَيْنَاكَ وَأَنْطَوَتْ  
عَلَى النُّشُوءِ الْكُبْرَى الْجَوَانِحُ وَالصَّدْرُ  
أَتَعْلَمُ أَنَّ الشَّامَ فَكَّتْ إِسَارَهَا  
فَلَا قَيْدَ بَعْدَ الْيَوْمِ فِيهَا وَلَا أَسْرُ  
يُصْرَفُ أَمْرَ النَّاسِ فِيهَا مُوَفَّقًا  
مُعَاوِيَةَ الدُّنْيَا وَصَاحِبُهُ عَمْرُو  
وَأَنَّ رِيَاضًا<sup>(١)</sup> هَزَّ لُبْنَانَ فَانْتَحَتْ  
شَمَائِلُ فِي لُبْنَانَ مِئْمُونَةٌ غُرُ  
رَمَى كُلَّ بُرْدٍ أَجْنَبِيٍّ مُرَوِّرٍ  
وَعَادَتْ لِقَحْطَانِ الْمَنَاسِبِ وَالنَّجْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمَّا شَكَى لُبْنَانُ ضَجَّتْ أُمِّيَّةٌ  
وَجُنَّتْ لَهُ بَغْدَادُ وَالتَّهَبَّتْ مِصْرُ

(١) رياض الصلح

(٢) النجر الحسب

أَنَا طَارِقٌ أَبْقَيْتَ لِلْحَقِّ سُنَّةً  
هِيَ الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ  
بَنَيْتَ عَلَيْهَا كُتْلَةً وَطَنِيَّةً  
مِنَ الصَّيْدِ مَا خَانُوا هَوَاكَ وَلَا فَرُّوا  
لَقَدْ حَمَلُوا عَنْكَ الْجِهَادَ وَمَا وَنَى  
وَحَقَّكَ نَابٌ لِلْخُطُوبِ وَلَا ظُفُورُ  
فَإِنْ أَقْسَمُوا أَنْ يَفْتَدُوا بِنُفُوسِهِمْ  
أَمَانَتَكَ الْكُبْرَى لَدَيْهِمْ فَقَدْ بَرُّوا  
ثَمَاكَ وَسَيْفَ الدَّوْلَةِ الدَّارُ وَالْهَوَى  
وَعَنَّاكُمَا أَنْدَى مَلَاحِمِ الشَّعْرِ  
وَأَقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مَا احْتَمَتِ  
بِأَمْنَعِ مِنْ كَفَيْكُمَا الْبَيْضُ وَالسُّمُرُ  
فَإِنْ تَفَخَّرَ الشَّهْبَاءُ فَالْكَوْنُ مُنْصِبَتٌ  
وَحَقَّ بِسَيْفِي دَوْلَتِيهَا هَا الْفَخْرُ

\* \* \*

أَحْبَايَ لَوْ غَيْرُ الرَّدَى حَالَ بَيْنِنَا  
دَنَا الْبَرْ فِي عَيْنِي وَانْكَشَفَ الْبَحْرُ  
بِأَسْمَاعِكُمْ وَقُرْ وَقَدْ رُحْتُ شَاكِيًا  
وَحَاشَا فَفِي سَمْعِ الثَّرَى وَحْدَهُ الْوَقْرُ  
وَأَوْحَشْتُمْ الدُّنْيَا كَأَنَّ لَمْ تَدُسْ بِكُمْ  
عَلَى الْهَامِ فِي الرُّوْعِ الْمُحَجَّلَةِ الشُّقْرِ



وَحَتَّى كَانَ الرَّمْلَ لَمْ يُرَوْهُ دَمٌ  
كَرِيمُ الْمُصَفَّى لَا أَجَاجٌ وَلَا نَزْرُ  
فَوَارِحَتَا لِلنَّائِمِينَ عَلَى الطُّوَى  
وَأَتَخَمَ مِنْ قَتْلَاهُمُ الذُّئْبُ وَالنَّسْرُ  
بَهْدُهُمُ الصَّحْرَاءُ هَدًى وَلِلرَّدَى  
سِلَاحَانِ فِي الْيَدِ الْهَوَاجِرُ وَالْقَرُ  
وَلَا مَاءَ إِلَّا مَا يُزَوَّرُ بِهَا  
سَرَابٌ نَسِيْدِي اللَّحْمِ مُنْبَسِطٌ غَمَرُ  
إِذَا سَقَطُوا صَرَغَى الْجِرَاحِ تَحَامَلُوا  
عَلَى نَفْسِهِمْ وَاسْتَوْنَفَ الْكَرُّ وَالْفَرُ  
وَلَوْ أَثَرُوا الدُّنْيَا لَقَدْ كَانَ جَاهَهَا  
تَلِيداً لَدَيْهِمْ وَالْقِسَامَةُ وَالْوَفَرُ

\* \* \*

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الشَّبَابَ قَصِيْدَةً  
يُحَلِّي بِهَا مُلْكٌ وَيُحْمِي بِهَا ثَغَرُ  
تُطَوَّفُ فِي الدُّنْيَا الْوَسَاعِ كَأَمَّا  
هِيَ الْخَضِرُ أَوْ يَرْوِي شَوَارِدَهَا الْخَضِرُ  
هَزَزْتُ بِهَا نَوْمَهُمْ مُتَرَفِّقاً  
وَيُؤْذِي الشَّبَابَ الْمُرْتَجَى اللَّوْمُ وَالزَّجْرُ  
إِذَا كُنْتُ فِي نَصْحِي لَمْ غَيْرُ مُوجِعِ  
فَلَيْ بِالَّذِي يُرْضِي شَمَائِلَهُمْ خُبْرُ

وَعِنْدِي مِنْ زَهْوِ الشَّبَابِ بَقِيَّةٌ  
يَرِفُ الصَّبَا فِيهَا وَأَفْيَاؤُهُ الْخَضِرُ  
أَلَمْتُ بِبِئْسِ الْأَيَّامِ حُمْرًا نُيُوبُهَا  
فَمَا شَابَ لِي قَلْبٌ وَلَا شَابَ لِي شَعْرُ  
دُرُوبُ الْعُلَى لِلسَّالِكِينَ عَدِيدَةٌ  
وَأَقْرَبُهَا لِلْفَايَةِ الْمُوجِشُ الْوَعْرُ  
فَلَا تَقْنَطُوا مِنْ غَايَةِ الْمَجْدِ لَا يَرَى  
لَهَا الْعَقْلُ إِمْكَانًا فَقَدْ يَنْبُعُ الصَّخْرُ

\* \* \*

أَعِيدُ مِنَ الْيَأْسِ الْمَرِيرِ نُفُوسَكُمْ  
تَلَاقَى عَلَى إِعْنَاتِهَا الظُّلُمُ وَالْقَهْرُ  
إِذَا رَكَدَتْ بَعْدَ الْهَبُوبِ فَإِنَّهَا  
لَكَالْبَحْرِ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ  
أَرَى الْعَفْوَ وَالنِّسْيَانَ مِنْ خُلُقِ الصَّبَا  
وَلَمْ يُنْسَ عِنْدَ الشَّيْبِ حَقْدٌ وَلَا تَأْرُ  
وَمَا أَكْرَمَ النِّسْيَانَ وَالْعَفْوَ مِنْكُمْ  
إِذَا لَمْ يَضِغْ حَقٌّ وَلَمْ يُحْتَسَبْ وَثَرُ  
وَأَنْتُمْ عَلَى دَلِّ الشَّبَابِ وَزَهْوِهِ  
وَأَهْوَائِهِ رُكُنُ الْقَضِيَّةِ وَالذُّخْرُ

## وفاء القبور

الى ابنتي ( جُهينة ) الوردة النقية الندية التي استأثر بها الله في  
ربيع صباها فهي بين يديه في جنة الخلود عطور - ونعم - وجمال

إني أكرم شعري في متارفيه  
كما تُكرم عند المؤمن السور  
هدية الله فيها عطر جنته  
والخمر واللّسُ والنشوان والخور  
وقد أحين الى حُسنٍ يُدلّلني  
كما يحن الى أُنْدائه الزهر  
وبلبل الدوح تُرضيه بأيكته  
نُعمى الجمال ويُرضي غيره الثمر  
أريد حباً كنار الحق ملتهباً  
كمزبد الموج من شماء يتحدّر  
نزر الهوى ليس يُرضي جائعاً شرهاً  
إلى الصبابة لا يُبقي ولا يذر  
والعبقرى وإن جلت مواهبه  
طفل السريرة لا حقد ولا حذر  
طفل فإن نال ضيم من كرامته  
ما البحر يزأر ما البركان ينفجر  
دُوبه خفرت من براءته  
أحلى الغواية ما يندى به الحفر

وما تَمْنَى خيالي أَنِّي مَلَكُ  
فَوْقَ الْمَلَائِكِ زَهُواً أَنِّي بَشَرُ  
أَقِيمُ مَا شِئْتُ فِي عَذَنِ وَأَتْرُكُهَا  
وَأَخْلَعُ الْجِسْمَ أَحْيَاناً وَأَتَزِرُ  
أُطْلُ وَالشَّيْءَ مِنْ عَصْمَاءَ بِإِذْخَةٍ  
وَفِي السُّفُوحِ غُرُورُ الْحُكْمِ وَالْبَطَرُ  
نَحْنُ النُّسُورُ وَمِنْ نُعْمَى جَوَانِحِنَا  
أَنَا رَأَيْنَا صِغَاراً كُلَّ مَنْ كَبُرُوا  
وَرَبَّ هَجَرٍ سَوَاءٌ فِي مَوَاجِعِهِ  
أَكْبَادُ مَنْ هَجَرُوا ظُلماً وَمَنْ هَجَرُوا

\*\*\*

أَدْعُو قُبُورَ أَحِبَّائِي لِتَسْمَعَنِي  
وَهَلْ تَجِيبُ دُعَاءَ الشَّاكِلِ الْحَفَرُ  
قَبْرُ بِضَاحِيَةِ الشَّهْبَاءِ<sup>(١)</sup> طَافَ بِهِ  
فَلَمَلَمَ الطَّيْبَ مِنْ حَصْبَائِهِ السَّحَرُ  
وَاسْتَوْدَعَتْ حِمَصُ<sup>(٢)</sup> قَبْرًا لَوْ مَرَرْتُ بِهِ  
لَهَشَ لِي مِنْهُ حُبٌّ مُتَرَفٌّ عَطِرُ  
وَلِي قُبُورٌ عَلَى الْفَيْحَاءِ<sup>(٣)</sup> غَافِيَةٌ  
زُورُهَا الطَّيْرُ وَالْأَشْوَاقُ وَالْقَمَرُ

(١) سعد الله الجابري في حلب

(٢) مظهر رسلان من أقطاب الوطنية

(٣) نجيب الريس وعادل العظمة

ظَمَأَى وَيَنْدَى ثَرَاهَا لَوْعَةً وَهَوًى  
 إِذَا أَلَمَ بِهَا مِنْ غُرْبَتِي خَبْرُ  
 تِلْكَ الْمَصَارِعُ رَدَّ الْمَوْتُ نَجْدَتَهَا  
 عَنِّي فَكَادَ الْأَيِّمُ السَّمْحُ يَعْتَذِرُ  
 طَاحَ الزَّمَانُ بِإِخْوَانِي وَأَوْرَدَهُمْ  
 عَلَى الْخُتُوفِ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ  
 أَصْبَحْتُ بَعْدَهُمْ حَيْرَانٌ مُنْفَرِداً  
 وَالرَّيْحُ مُعْوَلَةٌ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ  
 أَحْنُو عَلَى كُلِّ قَبْرِ مِنْ قُبُورِهِمْ  
 أَبْكِيهِ حَتَّى بَكَى مِنْ لَوْعَتِي الْحَجَرُ  
 قَدْ عَقَّنِي الصَّحْبُ حَتَّى لَا أَضِيقُ بِهِ  
 إِنَّ عَقَّنِي الْأَقْرَبَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
 أَلَوْنُ الْخُطْبِ أَضْوَاءٌ وَغَالِيَةٌ  
 وَأُبْدِعُ الْفَقْرَ عِزًّا حِينَ أَفْتَقِرُ  
 وَمَا وَفَى لِي مِمَّنْ كُنْتُ أُؤَثِّرُهُمْ  
 إِلَّا الْقُبُورُ وَالْأَيُّكُ وَالنَّهَرُ

\* \* \*

استنبول في ١٢ نيسان ١٩٥٨

## خلع الحياة على البلى

في رثاء احمد شوقي

لا الأُمسُ يَسْلُبُكَ الخُلودَ ولا العَدُ  
هَيَّهَاتَ أَنْتَ عَلَى الزَمَانِ مُخَلَّدُ  
تَتَجَدَّدُ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ وَحْدَهُ  
دُنْيَا تُعِيدُ شَبَابَهَا وَتُجَدِّدُ  
لَكَ مِنْ خَيَالِكَ عَالَمٌ مُتَنَاسِقُ  
بِهَجٍّ تُعَاوِدُ خَلْقَهُ وَتُجَسِّدُ  
أَمَّا البَسِيطَةُ فَهِيَ فِيهِ خَمِيلَةٌ  
وَلَعَ الرِّبْعُ بِهَا وَرُحْتَ تُغَرِّدُ  
وَسَكَبْتَ فِي الانْتِغَامِ قَلْبَكَ دَمْعَةً  
لَا كَالدَّمْعِ وَرَحْمَةً تَتَنَهَّدُ  
خَلَعَ الحَيَاةَ عَلَى الْبَلَى فَكَأَنَّهُ  
لِلْبُعْثِ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ يُهْدُ  
قَيْسُ وَلَيْلَى بَعْدَ طُولِ كَرَاهِمَا  
تَغْرُ يَرْفُ وَوَجَنَةٌ تَتَوَرَّدُ  
بُعَا كَعَهْدِهِمَا الْقَدِيمِ فَمَنْ رَأَى  
تِلْكَ الْعُيُونَ يَرْفُ فِيهَا الْإِثْمُ  
فِي كُلِّ قَافِيَةٍ حَيَاةٌ تُجْتَلَى  
وَمُنَى تَضَوُّعُ وَزُفْرَةٌ تَتَرَدَّدُ

صُورُ الْجَزِيرَةِ مَا جَلَوْتَ مِنَ الْعُلَى  
 وَالْحُسْنِ لَا مَا أَوْلَتْهُ الْحُسْدُ  
 الْحُبُّ وَالْحَيَمُ الْمُنِيفَةُ وَالْقِرَى  
 وَلُبَانَةُ عِنْدَ الْغَدِيرِ وَمَوْعِدُ  
 وَسَكِينَةُ الصَّخْرَاءِ إِلَّا هَازِجاً  
 مَرِحاً يُعِيدُ حُدَاهُ وَيُرَدُّ

\*\*\*

يَا شَاعِرَ الدُّنْيَا لَقَدْ أَسْكَرَتْهَا  
 مَاذَا تُغْنِيهَا وَمَاذَا تُشِيدُ  
 خَفْتُ بِزِينَتِهَا إِلَيْكَ مَشُوقَةً  
 سَكْرَى تُعْبُ كُؤُوسُهَا وَتُعْرِيدُ  
 وَجَلْتُ عَلَى الشُّعْرَاءِ قَبْلَكَ حُسْنَهَا  
 لَكِنْ أَرَاكَ شَهِدْتَ مَا لَمْ يَشْهَدُوا  
 الزَّاهِدِينَ بِهَا وَلَوْ كَشَفْتَ لَهُمْ  
 سِرَّ الْحَيَاةِ الْمُجْتَلَى لَمْ يَزْهَدُوا  
 نَظَرُوا إِلَى خَيْرِ الْوُجُودِ وَحُسْنِهِ  
 شَرُّوا كَمَا نَظَرَ الضِّيَاءُ الْأَرْمَدُ  
 أَطْرَيْتَ فِتْنَتَهَا فَدَعِ فِي غَيْهِ  
 مَنْ رَاحَ يَغْدِلُ حُسْنَهَا وَيُقَدُّ  
 الْعَبْقَرِيَّةُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارِهَا  
 حَمَاءُ نَاضِرَةٌ اللَّظَى تَتَوَقَّدُ

وَالشَّفَرُ وَالنَّعْمُ وَالشَّجِي وَرَحْمَةُ  
تَسَعُ الْوُجُودَ وَنَقْمَةُ تَتَوَعَّدُ

\*\*\*

يَا فِتْنَةَ الدُّنْيَا يَذْمُكَ مَعْشَرُ  
وَالْحَقُّ كُلُّ الْحَقِّ فِي أَنْ يَحْمَدُوا  
أَلْهَبُ نُبُوغَكَ فِي الْحَيَاةِ وَحُبُّهَا  
وَأَنَا الْخَمِينُ بِأَنَّهُ لَا يَحْمَدُ  
الْكَنْزُ بَيْنَ يَدَيْكَ فَائِثُ دُرَّةُ  
إِنِّي أَرَاهُ يَزِيدُ حِينَ يَبْدُدُ  
ظَلَمَ الْمَالَ أَبَا عَلِيٍّ مَنْ رَأَى  
أَنَّ الْجَمَالَ غَوَايَةَ تَتَوَدَّدُ  
وَسَمَوْتَ فِي صُورِ النِّعَمِ تُعْذِّهَا  
مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ  
الْحَقُّ وَالْإِبْدَاعُ مِنْ نَفْحَاتِهَا  
وَالْخَيْرُ مِنْ أَسْمَائِهَا وَالسُّؤْدُ  
حُبُّ الْجَمَالِ عِبَادَةُ مَقْبُولَةٍ  
وَاللَّهُ يُلَمِّحُ فِي الْجَمَالِ وَيُعْبَدُ

\*\*\*

يَا شَاعِرَ الدُّنْيَا نَدِيكَ حَافِلُ  
وَالْجَمْعُ مُصْنَعُ وَالْمَوَاكِبُ حُشْدُ



يَتَنَظَّرُونَ السِّحْرَ مِنْ جِبَارِهِ  
هَيْهَاتَ دُونَ السِّحْرِ بَابُ مُوصَدُ  
يُشْكِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ  
وَتُزَارُ فِي عَنَتِ الْخُطُوبِ وَتُقْصَدُ  
وَلَقَدْ يُرْجَى السَّيْفُ وَهُوَ مُثَلَّمٌ  
وَلَقَدْ يُهَابُ اللَّيْثُ وَهُوَ مُصَفَّدُ  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرَّبِيعُ عَلَى الرَّبِيعِ  
مِنْهُ يَدٌ وَعَلَى الْقُلُوبِ لَهُ يَدٌ  
وَلَكَ الْإِمَارَةُ فِي الْبَيَانِ يُقْرَأُهَا  
أَمْسُ الزَّمَانِ وَلَا يَضِيقُ بِهَا الْغَدُ

\* \* \*

## دمعة على الشاعر عبد الحميد الراجعي

لا تُعِيدِي الْحَانَةَ لَا تُعِيدِي  
جَلُّ ذَاكَ الْهَوَى عَنْ التَّقْلِيدِ  
نِعَمَ الْبُلْبُلُ الْأَسِيرُ فَقَدْ عَادَ  
إِلَى أَفْقِهِ الْفَسِيحِ الْمَدِيدِ  
شَاعِرٌ لَا يَحْدُهُ الْكَوْنُ مَلَّتْ  
نَفْسُهُ ضَيْقَ عَالَمِ مُحَمَّدٍ  
وَرَأَتْ جِسْمَهُ عَلَى كَرَمِ الْعُنْصُرِ  
سَجَّانَ كَنْزِهَا الْمَرْصُودِ  
فَهِيَ تَقْسُو عَلَيْهِ تُعْنُ فِي الْهَدْمِ  
وَتَأْسَى لِرُكْنِهِ الْمَهْدُودِ  
فَإِذَا هَدَّهَا الصِّرَاعُ اطْمَأَنَّ  
وَنَجَّتْ فِي خَيْالِهَا الْمَصْفُودِ  
لَمْ يَكُنْ مَوْتُهُ فِرَاقًا وَلَكِنْ  
هَذِهِ أَوْبَةُ الْخِيَالِ الْبَعِيدِ  
عَادَ لِلْفَنِّ ذَلِكَ النَّعْمُ الْعَذْبُ  
وَأَبَتْ حَنَانُهُ التَّغْرِيدِ  
وَانْطَوَى فِي شَذَى الرَّبِيعِ وَقَدْ  
ضَمَّ فُنُونَ الْعَبِيرِ عَطْرُ السُّورِودِ

قُوَّةٌ مِنْ هَوَى وَسِحْرِ رَمَتْهَا  
رَبَّةُ الشَّعْرِ فِي يَدَي (كُوبِيدِ)  
كَلَّمَا أَذَنَ الْفَنَاءُ تَنَادَتْ  
بِوُجُودٍ يُطِلُّ خَلْفَ وَجُودِ  
مُلْهِمِ الشَّعْرِ مِنْ هَوَى كُلِّ نَفْسٍ  
وَلَبَانَاتِ كُلِّ قَلْبٍ عَمِيدِ  
يَتِمَّتْ بَعْدَكَ الْقَوَافِي وَضَجَّتْ  
بَاكِاتٍ بِيَوْمِكَ الْمَشْهُودِ  
بَعْضُ نَجْوَاكَ لِلْمَشِيْبِ وَإِنْ  
نَزَّهْتَ نَجْوَاكَ عَنْ أَدَى وَحُقُودِ  
يَجْمَعُ الدَّهْرُ مِنْ غَدَائِرِ بِيضٍ  
حِينَ يَسْطُو وَمِنْ غَدَائِرِ سُودِ  
وَلَعَلَّ الرَّدَى أَحَنُّ عَلَى الشَّعْرِ  
وَأَحْنَى عَلَى الصَّرِيعِ الشَّهِيدِ

\* \* \*

رُزِيءَ الشَّعْرُ فَيْكَ عَبْدَ الْحَمِيدِ  
عَبْقَرِي الْقَدِيمِ عَذْبَ الْجَدِيدِ  
غَزَلُ يُسْكِرُ النُّفُوسَ وَيُذْنِي  
مَا نَأَى مِنْ خِيَالِهَا الْمُنْشُودِ  
وَأَغَانِي تُعِيدُ حُبًّا وَعِطْسًا  
مَا رَوَّهَ الْعُصُورُ عَنْ دَاوُودِ

فَتَرَشَّفَ مِنْهُنَّ خَمْرٌ تُغَوِّرُ  
وَتَنْشَقُّ فِيهِسْنَ عِطْرُ خُدُودِ  
مِنْ قَوَافٍ كَأَنَّهَا بَسَمَاتُ  
حَالِيَّاتٍ عَلَى شِفَاهِ الْغِيَدِ  
قِيَدَتْ بِالرُّوِيِّ بَعْدَ انْطِلَاقِ  
نَزَوَاتِ الْحَيْنِ والتَّغْرِيدِ  
كُلَّمَا رَدَّدَ الْمُغَنُّونَ رَقَّتْ  
وَهَفَا السَّامِعُونَ للتَّرْدِيدِ  
وَأُطْلَتْ مِنْهَا فُتُونُ تُغَوِّرُ  
وَلَبَانَاتُ أَعْيُنِ وَنُهُودِ  
وَجِرَاحَاتُ كُلِّ قَلْبٍ ظَمِيءِ  
وَابْتِسَامَاتُ كُلِّ ثَغْرِ بَرُودِ  
وَالْمُنَى الْعَارِيَاتُ أَلْهَبَهَا  
الشَّوْقُ فَجُنَّتْ وَلَوَّحَتْ بِالْبُرُودِ  
وَحَنَّتْ تَنْشُدُ الْخُلُودَ لِيَغْفُو  
بَيْنَ أَحْضَانِهَا إِلَهُ الْخُلُودِ  
عُمُرٌ فِي الْقَصِيدِ مِنْ آلِ نَعْمِ  
وَسُلَيْمَانُ قَبْلَهُ فِي النِّشِيدِ  
وَالْمُحِبُّونَ بِسُوءِ عِنْدِ ثَغْرِ  
يَتَمَلَّى وَمِعْصَمٍ عِنْدَ جِيدِ  
طَالَ عَهْدِي بِالشَّعْرِ إِلَّا لَمَاماً  
زُورَةَ الطَّيْفِ بَعْدَ طُولِ الصُّدُودِ

وَأَنَا شَاعِرُ الشَّبَابِ وَعِنْدِي  
 مَا يَشَاوُونَ مِنْ مُنَى وَقَصِيدِ  
 لَمْ أَخُنْ عَهْدَهُمْ فَحُبِّي عَلَى مَا  
 أَلْفَوْهُ وَذِمَّتِي وَعُهُودِي  
 وَالْيَامِينَ آلُ جَفَنَةَ وَالتَّاجِ  
 عَلَيْهِمْ أُبُوتِي وَجُدُودِي  
 لَا تُغَرِّنْكَ ضِحْكَةُ مَنْ حَزِينِ  
 ضِحِكَاتُ الْبُرُوقِ سِرُّ الرُّعُودِ

\*\*\*

حَبَا عَهْدُنَا عَلَى الْغُوطَةِ الْخَضِرَاءِ  
 وَالْحُسْنُ دَائِمُ التَّجْدِيدِ  
 وَلَيْالٍ لَنَا عَلَى الرَّبُوقِ الْمُتَنَافِرِ  
 سَكْرَى نَعِيمِهَا الْمَوْعُودِ  
 تَتَهَادَى عَلَى عُيُونِ الْأَقَاجِي  
 وَتَغْفُو عَلَى شِفَاهِ الْوُرُودِ  
 أَشِيدُ الشَّعْرَ وَالشَّبَابُ سَكَارَى  
 مِنْ مُعِيدٍ مِنْهُمْ وَمِنْ مُسْتَزِيدِ  
 لَا أَبَالِي وَقَدْ قَسَوْتُ عَلَى الظَّالِمِ  
 عَسْفَ الدُّجَى وَعَضَ الْحَدِيدِ  
 وَلَيْتَنِي نَالَنِي الشَّبَابُ يَلُومُ  
 فَبُنْعَمَى الشَّبَابِ أَوْرَقَ عُودِي

## الذكرى

رثى بهذه القصيدة ابن عمه المرحوم الشيخ علي محمد كامل وقد كان في طليعة

الزعماء الوطنيين في محافظة اللاذقية

لَهَيْبٌ مِنَ الذِّكْرِى وَحَقِّكَ لَا يَخْبُو  
مَتَى يَتَلَقَى بَعْدَ نَأْيِهِمُ الصَّحْبُ  
أَحِبَّةَ قَلْبِي إِنْ بَعْدْتُمْ فَمَا نَأَى  
عَنِ الْقَلْبِ لَا الذِّكْرُ الْمُلْحُ وَلَا الْحُبُّ  
عَلَى طَيْفِكُمْ أَغْمَضْتُ عَيْنِي وَالتَّقَى  
صَيَاناً لَهُ فِي مُقَلَّتِي الْهُدْبُ وَالْهُدْبُ  
جَلَسْتُ الْقَدَى عَنْهَا وَفَاءً لِطَيْفِكُمْ  
فَأَخْلَامُهَا نَعْمَى وَمَدْمَعُهَا عَذْبُ  
نَزَلْتُمْ مِنَ الذِّكْرِى بِقَلْبِي مَنْزِلاً  
يَرِفُ عَلَيْهِ النُّورُ وَالظِّلُّ وَالْخِصْبُ  
أَرَاكُمْ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ فَيَالَهُ  
حَنِيناً تَلَقَى عِنْدَهُ الْبُعْدُ وَالْقُرْبُ  
وَيُدْنِيكُمْ مِنْهُ خَيَالٌ مُجَنِّحُ  
هَرَأَقَتْ عَلَيْهِ نُورَهَا الْأَنْجُمُ الشُّهُبُ  
خَيَالٌ يَجُوزُ الدَّهْرَ وَالْكَوْنَ وَالْمُنَى  
وَيَطْوِي الْغُيُوبَ النَّائِيَاتِ وَلَا يَكْبُو  
فِيَا بُعْدَهَا مِنْ غَايَةٍ لَمْ تُرَخْ بِهَا  
مَطْيُ لَا حَطَّ الرِّحَالُ بِهَا رُكْبُ

وَلِلَّهِ مَا أَوْفَى الْخِيَالَ فَبَيَّنَّا  
وَبَيَّنَكُمْ مِنْهُ الرِّسَائِلُ وَالْكَتُوبُ  
يُلِمُّ فَيَلْقَاكُمْ وَيَشْكُو إِلَيْكُمْ  
مِنْ الْبُعْدِ مَا تَشْكُو وَيَصُبُّوكمَا نَضَبُ  
وَنَظْمًا لَوْلَا نَهْلَةٌ مِنْ رَحِيقِهِ  
أُدِيرَتْ فَلَا السَّاقِي أَفَاقَ وَلَا الشَّرْبُ  
سُلَافُ مِنَ الذِّكْرِى أُدِيرَتْ كُؤُوسُهَا  
فَمَا شَرِبَ النَّدْمَانُ لَكِنَّهُمْ عَبَّوْا  
نُعَيْتُمْ فَلَمْ يَخْلُصْ إِلَى الْقَلْبِ نَعْيُكُمْ  
وَلَمْ تَتَقَبَّلْهُ الْبَصِيرَةُ وَاللُّبُّ  
إِذَا مَرَّ وَجْهُ عَابِرٌ رُحْتُ أَجْتَلِي  
أَسَارِيرَهُ بِشَرِّ عَلِيْهِنَّ أَمْ رُغْبُ  
لَعَلَّ الَّذِي يَنْعَاكُمْ كَانَ كَاذِبًا  
فِيَا نِعْمَةً قَدْ كَانَ يَحْمِلُهَا الْكَذِبُ  
يَجْسُ الطَّيِّبُ النَّبْضُ حَيْرَانٌ ذَاهِلًا  
وَهَيْهَاتَ لَا يُغْنِي الطَّيِّبُ وَلَا الطِّبُّ  
وَيَرْجُو عَلَى الْيَأْسِ الْمَرِيرِ وَإِنَّهُ  
خِدَاعُ الْأَمَانِيِ وَالتَّعَلُّةُ وَالْحُبُّ  
وَلِلْأَهْلِ أَبْصَارُ رَوَانٍ تَعَلَّقْتُ  
بِعَيْنَيْهِ إِيْجَابُ هُنَالِكَ أَمْ سَلْبُ  
وَصُمْتُ مَرِيرٌ دُونَ مَا فِيهِ مِنْ أَسَى  
بُكَاءُ الشَّكَالَى وَالتَّفَجُّعُ وَالنَّدْبُ

فَوَارَحَمَتَا لِلنَّاهِلَاتِ مِنَ الصَّبِيِّ  
أَلَمْ يَتَّهَبْ مِنْ بَرَاءَتِهَا الْخَطْبُ  
غَرَائِرُ مِنْ نُغَمَى الدَّلَالِ تَلَفَّتْ  
فَأَعْوَزَهَا عَطْفُ الْأَبُوَّةِ وَالْحَدْبُ  
فِيَا لِلصَّبِيِّ الْهَانِي شَجَانِي أَنَّهُ  
حَزِينٌ وَمِنْ طَبْعِ الصَّبِيِّ اللَّهْوُ وَاللَّعْبُ  
فِيَا رَبِّ لَا رَاعَ الطُّفُولَةَ رَائِعُ  
وَيَا رَبِّ لَا أَلْوَى بِنِعْمَائِهَا كَرُبُ  
وَيَا رَبِّ لِلطَّيَارِ وَالْفَجْرِ وَالنَّدَى  
إِذَا شِثَّتْ لَا لِلْعَاصِفِ الْغُصْنُ الرُّطْبُ  
إِذَا انْهَلَّ غَرْبٌ<sup>(١)</sup> مِنْ صَغِيرٍ جَرَى لَهُ  
مِنْ الْمَلَأِ الْأَعْلَى عَلَى صَفْوِهِ غَرْبُ  
إِذَا عَبَّرَاتُ الطِّفْلِ مَرَّتْ بِمُجْدِبِ  
مِنْ النَّفْسِ رَوْتُهُ ففَارَقَهُ الْجَدْبُ  
دُمُوعٌ كَعَفْوِ اللَّهِ لَوْ مَرَّ بِرُدْهَا  
عَلَى الرَّمْلَةِ الْحَرَى لَنَضَّرَهَا الْعُشْبُ  
وَيَا رَبِّ مَرُّ تُصْبِحُ نَسِيمًا مُعْطَرًا  
عَلَى كُلِّ مُحْزُونٍ زَعَارِعُهَا النُّكْبُ  
وَيَا رَبِّ عِنْدِي مِنْ كُنُوزِكَ حَفْنَةٌ  
مِنْ الْحُبِّ أُذْرِهَا وَلِكِنَّهَا تَرُبُّو

(١) الغربُ الدمع



مَنِّيْتُ لَوْ فَاضَتْ حَنَاناً وَرَحْمَةً  
 مِنَ الظَّالِمِينَ الْخُنْزَوَانَةِ<sup>(١)</sup> وَالْعُجْبُ  
 فَلَا يُغَوِّزُ الْإِنْسَانَ حُبٌّ وَنِعْمَةٌ  
 وَلَا يُغَوِّزُ الطَّيْرَ الْجَدَاوِلُ وَالْحَبُّ  
 أَرَى الْفَرْدَ لَا يَبْقَى وَإِنْ طَالَ حُكْمُهُ  
 وَيَبْقَى بَقَاءَ الْحَقِّ وَالزَّمَنِ الشَّعْبُ  
 وَأَشْهَدُ أَنَّ الظُّلْمَ يُرْدِي فَلَوْطَفِي  
 عَلَى السَّفْحِ هَضْبٌ شَامِخٌ زُلْزَلِ الْهَضْبُ  
 شَكَتْ جَبَرُوتُ الْكُثْبِ حَبَاتُ رَمْلِهَا  
 إِلَى اللَّهِ فَانْهَارَتْ مَعَ الْعَاصِفِ الْكُثْبُ

\*\*\*

أبا أَحْمَدٍ هَلْ يُرْفَعُ السِّرُّ مَرَّةً  
 عَنْ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَتُكْشِفُ الْحُجُبُ  
 وَفُرْنَا مِنَ النُّورِ الْمَصُونِ بِلَمْحَةٍ  
 تَقْرَأُ بِهَا عَيْنٌ وَيَنْدَى بِهَا قَلْبُ  
 وَكُشِفَ لِلْآخِرَى صَفَاءٌ مُغَيَّبُ  
 حَيْبُ إِلَى قَلْبِي وَلَكِنَّهُ صَغْبُ  
 وَلُحْتُ لَنَا فِي عَالَمِ الْحَقِّ بِدَعَةٍ  
 مِنَ النُّورِ يَحْبُو كُلُّ حُسْنٍ وَلَا تَحْبُو  
 فَرُحْنَا نُحْيِي مَنْ نُحِبُّ تَحِيَّةً  
 تَنَازَعَهَا الشُّوقُ الْمُبْرَحُ وَالْعَتَبُ

(١) الْخُنْزَوَانَةُ الْكَبِيرُ

أَتْنَأَى فَهَلَا وَقَفَّةً يَشْتَفِي بِهَا  
خَلِيلٌ وَيَقْضِي حَقَّ لَوْعَتِهِ صَبُّ  
أَتْنَأَى وَمَا وَدَّعْتَ أَهْلًا وَلَا حِمَى  
فَأَيْنَ الْحَنَانُ السَّمْحُ وَالْخُلُقُ الرَّحْبُ

\* \* \*

أَبَا أَحْمَدٍ هَذِي الْمَوَاقِبُ أَقْبَلْتُ  
يَضِيقُ بِهَا شَرْقُ الْمَنَازِلِ وَالْغَرْبُ  
رَأَتْ بِشْرَكَ الْمَرْمُوقَ فِي وَجْهِ أَحْمَدٍ  
فَلِلْعَيْنِ مِنْ نِعْمَى طَلَاقَتِهِ شَرْبُ  
أَبَا أَحْمَدٍ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ صَارِمُ  
مِنْ الْحَقِّ لَا يَشْكُو الضَّرَابَ وَلَا يَنْبُو  
يَمَانٍ مُحَلًى فَهُوَ فِي السَّلَامِ زِينَةُ  
وَتَكْشِيفُ غُفَى الْمَوْتِ فِي حَدِّهِ الْحَرْبُ  
سَقَى اللَّهُ بِالذِّكْرِ عَلَى غَيْرِ حَاجَةٍ  
وَلَا حَادَ عَنْ أَطْيَابِهَا الْغَدِيقُ السَّكْبُ  
عُهُودًا لَنَا كَالنُّورِ أَمَّا نَعِيمُهَا  
فَسَمْحٌ لِمَنْ يَهْوَى مَفَاتِيهَ نَهْبُ  
لَيْسَنَ الصَّبِيِّ بُرْدًا فَلَا خَزْ<sup>(١)</sup> فَارِسِ  
يُدِلُّ وَلَا الدِّيْبَاجُ وَالْوَشْيُ وَالْعَصْبُ

(١) الخنزير : الحرير

عُهُودُ نَجِيَّاتِ الْأَصَائِلِ وَالضُّحَى  
وَإِنْ قَلَّ فِي الْإِنْسَانِ وَالزَّمَنِ النُّجْبُ

\*\*\*

وَلِلَّهِ مَا أَحْلَى مَرَابِعَ لَهْوِنَا  
يُنَادِمُ تَرْباً فِي خَائِلِهَا تَرْبُ  
يُنِيحُ ذَوُو الْحَاجَاتِ فِيهَا رِحَالَهُمْ  
وَتَصْهَلُ فِي أَفْيَائِهَا الضُّمُرُ الْقُبُ  
أَحِنُّ إِذَا فَارَقْتَنِي بَعْضُ سَاعَةٍ  
وَتُحَمَّدُ فِي الْحُبِّ اللَّجَاجَةُ لَا الْغُبُ  
شَبَبْنَا عَلَى مُحَضَّرِ الْوَفَاءِ وَصَفْوِهِ  
كَذَلِكَ أَبَائِي وَأَبَاؤُكُمْ شَبُّوا  
وَيَجْمَعُنَا نَجْرٌ قَرِيبٌ سَمْتُ بِهِ  
لِغَسَّانٍ أَقْيَالُ غَطَارِفَةٍ نُجْبُ  
وَحُبُّ رَمْتِهِ فِي اللَّهَبِ لِصَهْرِهِ  
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْقَطِيعَةُ وَالذَّنْبُ  
وَكَأْسُ تَسَاقِينَا ثَلَاثِينَ حِجَّةً  
عُذُوبَتُهَا طَبْعُ وَتَقْطِيبُهَا كَسْبُ  
أَشْمُ غَيْراً مِنْ تُرَابِكَ عَاطِراً  
أَمْنِكَ اسْتِعَارَ الْعِطْرِ وَالنَّضْرَةَ التُّرْبُ  
فَحَيَّتْ ثَرَاكَ الْمَزْنُ كَفُّكَ لَا الْحَيَا  
وَجَادَتُهُ بِالسُّقْيَا يَمِينُكَ لَا السُّحْبُ

\*\*\*

## خمرة الاحزان

في رثاء الشاعر شبلي الملائط

لَا الْحَقْدُ خَمْرٌ أَحْزَانِي وَلَا الْحَسَدُ  
مِنْ جَوْهَرِ اللَّهِ صَيَغَ الشَّاعِرِ الْغَرِيدُ  
سَقَيْتُ أَحْزَانَ قَلْبِي مِنْ عَقِيدَتِهِ  
فَأَسْكَرَ الْحُزْنَ مَا أَغْلِي وَأَعْتَقِدُ  
وَالْهَمُّ يَعْرِفُ كَيْفَ اخْتَارَهُ كَيْدِي  
وَكَيْفَ تُكْرِمُ جَمْرَ اللُّوْعَةِ الْكَيْدُ  
نِعْمَ الْعَطَاءُ وَحَسْبِي أَنَّهُ انْفَعَسَتْ  
تُرْقُ الْعِطْرُ مِنْ جُرْجِي يَدٌ وَيَدُ  
يَا مَنْ أَلَحَّ عَلَى قَلْبِي يُقَطِّعُهُ  
أَلَحَّ مِنْهُ عَلَيْكَ الْخَمْرُ وَالشَّهَادُ  
دَامَ وَيَعْبَقُ صَهْبَاءُ وَغَالِيَةً  
سَجِيَّةً فِي الْأَرَاكِ الْعِطْرُ وَالْمَلْدُ  
عِنْدِي الْوَسِيمُ مِنَ الْغُفْرَانِ أَسْكُبُهُ  
عِطْرًا عَلَى كُلِّ مَنْ آذَوْا وَمَنْ حَقَدُوا  
أَكْبَرْتُ عَنْ أَدْمُعِي مَنْ كَانَ مُضْطَهَدًا  
وَرُحْتُ أَبْكِي لِمَنْ يَطْفَى وَيَضْطَهَدُ  
الْحَاصِدُونَ مِنَ الدُّنْيَا شِمَاتَهَا  
لَوْلَا الَّذِي زَرَعُوا بِالْأُمْسِ مَا حَصَدُوا

\* \* \*

ظَمِئْتُ وَالشَّمْسُ مِنْ كَبِيرٍ وَمِنْ أَنْفٍ  
وَرُحْتُ وَالشَّمْسُ لَا تَعْنُو وَلَا نَرِدُ  
أَعْلَهَا مِنْ فُؤَادِي بَعْضَ لَوْعَتِهِ  
فَرْنَحَ الشَّمْسُ مَا أَشْكُو مَا أَجِدُ  
لِلشَّعْرِ وَالشَّمْسِ هَذَا الْكَوْنُ لَا عَدَدُ  
يَطْفَى عَلَى النُّورِ فِي الدُّنْيَا وَلَا عُدَدُ  
لَقَدْ حَلَفْنَا عَلَى الْجُلَى وَزَحْمَتِهَا  
أَنْ لَا يُفَارِقَنَا عِزٌّ وَلَا صِيدُ  
قَرَى الْخُطُوبِ إِذَا ضَجَّتْ زَعَارِعُهَا  
صَبْرُ الْكَرِيمِ عَلَى الْبِأْسَاءِ وَالْجَلْدُ  
وَضَاقَ قَوْمٌ بِأَشْعَارِي وَمَوَكِبِهَا  
فِي مَوْكِبِ الشَّمْسِ يَخْزَى الْحَقْدُ وَالرَّمْدُ

\*\*\*

يُؤْتَقُ الظُّلْمُ مِنْ أَعْذَارِهِ نَفَرًا  
كَأَنَّهُمْ مِنْ هَوَانِ الذِّلِّ مَا وَجِدُوا  
الشَّائِئِينَ مِنَ الْأَعْرَاضِ مَا مَدَحُوا  
وَالثَّالِبِينَ مِنَ الطُّغْيَانِ مَا حَمَدُوا  
الْبَائِعِينَ لَدَى الْجُلَى وَلِيَّهُمْ  
وَالرَّائِجِينَ وَلَوْلَا ذُلُّهُمْ كَسَدُوا  
إِذَا الْمَغَانِمُ لَاحَتْ وَهِيَ آمِنَةٌ  
هَبُوا فَإِنْ حَيَّتْ نَارُ الْوَعَى هَمَدُوا

إِذَا تَبَلَّجَ فَجْرُ النَّصْرِ بَعْدَ دُجَى  
وَقَرَّ بَعْدَ الضَّرَابِ الصَّارِمِ الْفَرْدُ  
طَوَى الشُّجَاعُ عَلَى صَمْتٍ بُطُولَتُهُ  
وَجَرَجَرَتْ نَاقَةٌ وَاسْتَأْسَدَتْ نَقْدُ

\*\*\*

سَكَبْتُ فِي الْكَأْسِ اشْجَانِي فَتِلْكَ يَدِي  
مِنْ عِيبِهِ مَا حَمَلْتُهُ الْكَأْسُ تَرْتَعِدُ  
أَيْنَ الدَّوَائِبُ مِنْ قَوْمِي وَمَا اقْتَحَمُوا  
مِنْ الْفُتُوحِ وَمَا حَلُّوا وَمَا عَقَدُوا  
أَفْدِي الْقُبُورِ الَّتِي طَافَ الرَّجَاءُ بِهَا  
يَا لِلْقُبُورِ غَدَتْ تُرْجَى وَتُفْتَقَدُ  
وَلِي قُبُورٌ عَلَى الصَّحَرَاءِ مُوحِشَةٌ  
فَلَا تُزَارُ وَلَا يَذْرِي بِهَا أَحَدُ  
الْحَالِيَاتِ وَلَا مَاءٌ وَلَا زَهْرٌ  
وَالشَّاكِلَاتُ وَلَا ثَارٌ وَلَا قَوْدُ

طَوَتْ جُفُونُ الرَّدَى بِيضًا غَطَارِفَةً  
لَوْ أَنَّهُمْ مَا جَدُّوا شَمْسَ الضُّحَى مَجْدُوا  
لَمْ أَعْرِفِ الْحَقْدَ إِلَّا فِي مَصَارِعِهِمْ  
وَلَمْ أَجْزْ قَبْلَهَا أَعْدَارَ مَنْ حَقَدُوا  
تِلْكَ الْقُبُورُ وَقَلْبِي لَا يَضِيقُ بِهَا  
ضَاقَتْ بِزَحْمَتِهَا الْأَغْوَارُ وَالنُّجُودُ

مَصَارِعُ الصَّيْدِ مِنْ قَوْمِي فَكُلْ ثَرَى  
بَذُرْ وَكُلْ أَدِيمٍ مُوحِشٍ أَحَدُ  
لو كَانَ يَعْلَمُ سَعْدُ اللَّهِ<sup>(١)</sup> مَا ابْتَدَعْتَ  
بِي الْخُطُوبُ تَتَزَى الْفَارِسُ النَّجْدُ  
وَلَوْ دَرَى هَاشِمٌ<sup>(٢)</sup> حُزْنِي لَدَلَّلَنِي  
وَرَدَّ عَنِّي الْعَوَادِي الضَّيْعُمُ الْحَرْدُ  
أَحْبَبَتِي الصَّيْدُ شَلَّ الْمَوْتُ سَرْحَهُمْ  
وَقَدْ حَنَنْتُ إِلَى الْوَرْدِ الَّذِي وَرَدُوا  
أَسْأَلُكَ مِنَ الْعَلِيَاءِ أَخَشَنَهَا  
وَالْقَاحِجُونَ وَغَيْرَ الشَّمْسِ مَا قَصَدُوا  
أَكْذَبُ الْمَوْتَ فِيهِمْ حُرْمَةً وَهَوَى  
وَلِلْأَمَانِي طَرِيقُ هَيْنٌ جَدُّ  
لَعَلَّهُمْ مَنْ عَنَاءِ الْفَتْحِ قَدْ نَزَلُوا  
عَنِ الصَّوَافِنِ فَوْقَ الرَّمْلِ وَأَسَدُوا  
لَعَلَّهَا غَفْوَةُ الْوَانِي فَإِنْ رَوَيْتُ  
جُفُوءَهُمْ مِنْ لُبَانَاتِ الْكَرَى نَهَدُوا  
تَرْفَقِي يَا خُطُوبَ الدَّهْرِ وَائْتِي  
لَا تُجْفِلِي النَّوْمَ فِي أَجْفَانٍ مِنْ سَهَدُوا

(١) سعد الله الجابري

(٢) الرئيس الزعيم هاشم الاتاسي

وَحَاذِرِي أَنْ تُثِيرِي مِنْ مَوَاجِدِهِمْ  
لَمْ يُصْرَعُوا بِالرَدَى لَكِنَّهُمْ رَقَدُوا  
يَصُونُهُمْ مِنْ حُتُوفِ النَّاسِ مَجْدُهُمْ  
كَأَنَّهُمْ مِنْ جَلَالِ الْمَجْدِ مَا فَقَدُوا  
طَالَ انْتِظَارُ الْمَذَاكِي فِي مَرَابِطِهَا  
أَلَا يَرَقُّ لَهَا فُرْسَانُهَا النُّجْدُ

\*\*\*

يَا شَاعِرًا زَحَمَ الدُّنْيَا بِمَنْكِبِهِ  
كَالسَّيْلِ يَهْدَأُ حِينًا ثُمَّ يَطْرُدُ  
تَرَاقَصَتْ فِي هَلَبٍ مِنْ قَرِيحَتِهِ  
ثُلُوجُ لَبْنَانَ وَالْأَمْوَاجُ وَالزَّبَدُ  
حُلُوُ الشَّمَائِلِ لَمْ يُجْهِدْ بِشَاشَتِهَا  
عَبَهُ السِّنِينَ وَلَا أَزْرَى بِهَا الْكَمَدُ  
عَرَارُ نَجْدٍ شَمِيمٍ مِنْ سُلَافَتِهِ  
وَالْحُورُ وَالِدَعَجُ الْمَخْمُورُ وَالْغَيْدُ  
وَاللَّهُوَى أَلْفُ قَصْرِ فِي جَوَانِحِهِ  
وَكُلُّ قَصْرِ لَهُ مِنْ عَبَقْرِ رَصْدُ  
وَفِي الْعَقِيقِ عَلَى الْوَادِي وَضَفَّتِهِ  
حَنَتْ وَحَنَتْ قَوَافٍ كَالضُّحَى شُرْدُ  
فَمِنْ نَسِيبٍ كَمَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ  
وَالْفَجْرُ يُسْرِعُ وَالظُّلُمَاءُ تَتَّيْدُ



أَلْسِكِرُ الْقَدَّ حَتَّى كُلُّهُ هَيْفُ  
 وَالْمُسْكِرُ الرِّيقُ حَتَّى كُلُّهُ بَرْدُ  
 عَلَى نَهْدِ الْعَذَارَى مِنْ فَرَائِدِهِ  
 عِطْرُ وَفِي الْجِيدِ مِنْ أَغْزَالِهِ جَيْدُ  
 وَمِنْ حَمَاسٍ إِذَا رِيَعَتْ عَرِيْنَتُهُ  
 كَمَا يُزْجَرُ دُونَ الْقَابَةِ الْأَسَدُ  
 مِنْ كُلِّ مُبْرِقَةٍ بِالْحَقِّ مُرْعِدَةٌ  
 كَالْمَوْجِ فِي الْعَاصِفِ الْمَجْنُونِ يَحْتَشِدُ  
 يُجْلِجُلُ الْهَوْلُ فِيهَا فَالْظُّبَى مِرْقُ  
 مِنَ الْحَدِيدِ الْمُدْمَى وَالْقَنَاقِصُ<sup>(١)</sup>  
 وَالصَّافِنَاتُ وَقَدْ ضَجَّتْ سَنَابِكُهَا  
 وَضَجَّ فَوْقَ الْجِيَادِ الضُّمَرُ الزَّرْدُ

\* \* \*

أَبَا الْكَوَكِبِ مِنْ شِعْرِ وَمِنْ وَلَدٍ  
 تَقَاسَمُ النُّورَ مِنْكَ الشِّعْرُ وَالْوَلَدُ  
 فَمِنْ قَوَافٍ عَلَى أَنْقَامِهَا عَبَقُ  
 وَمِنْ قَوَافٍ عَلَى غُرَاتِهَا رَأْدُ  
 يَنْبِي وَبَيْنَكَ عَهْدُ الْأَوْفِيَاءِ فَهَلْ  
 أَدَى الْمُحِبُّونَ لِلْأَحْبَابِ مَا وَعَدُوا

(١) مفرد قصيدة القطعة المتكسرة

عَهْدٌ عَلَى إِهْدِنَ<sup>(١)</sup> الْخَضَاءِ نَبْعَتُهَا  
 وَالشِّعْرُ وَالْبَذْرُ حُفَاطٌ لِمَا شَهِدُوا  
 بِنَا صَفِيَّيْنِ لَمْ نُسْلِفْ قَدِيمَ هَوَى  
 بِشَاشَةِ النُّورِ تُغْرِي كُلَّ مَنْ يَرِدُ  
 أَمَا الْكَوَاكِبِ عَهْدِي أَنْتَ تَعْرِفُهُ  
 لَا يَنْطَوِي الْعَهْدُ حَتَّى يَنْطَوِي الْأَبَدُ

\*\*\*

مَنْ شَاعِرُ رَنَحِ الدُّنْيَا فَمَا اِزْدَحَمَتْ  
 إِلَّا بِهِ وَلَهُ الْأَخْبَارُ وَالْبُرْدُ  
 غُضُونُ وَجْهِ سَطُورٍ خَطَهَا قَلَمٌ  
 لَاهُ فَيُسْرِفُ أَخِيَانًا وَيَقْتَصِدُ  
 وَقَامَةٌ تَحْمِلُ التَّسْعِينَ لَا وَهْنٌ  
 فِيهَا عَلَى الرِّحْلَةِ الْكُبْرَى وَلَا أَوْدُ  
 وَلِلْعُيُونِ بَرِيقٌ كَادَ يَحْسُدُهُ  
 زَهْوُ الشَّبَابِ وَأَبْرَادُ الصِّبَا الْجَدُّ  
 وَالْعَبْقَرِيُّ شَبَابُ عُمُرِهِ وَهَوَى  
 وَجُذُوءُ فِي زَوَايا قَلْبِهِ وَدَدُ  
 تِلْكَ الطِّيُوفُ كُنُوزٌ مِنْ رُؤْيٍ وَمَنْى  
 أَلْرُوحُ مُثْرِيَةٌ وَالْمَمْلُوقُ الْجَسَدُ

\*\*\*

(١) مصيف في شال لبنان

لُبْنَانُ يَا حُلْمَ الْفِرْدَوْسِ أَبْدَعَهُ  
عَلَى غِرَارِ ذُرَاكَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ  
وَرَاهِدِينَ بِحُسْنٍ أَنْتَ غُرَّتَهُ  
لَوْ آمَنُوا بِجَمَالِ اللَّهِ مَا زَهَدُوا  
حُسْنَ أَتَمَّ عَلَى لُبْنَانَ نِعْمَتَهُ  
مُحْسَدٌ وَقَامَ النِّعْمَةُ الْحَسَدُ  
يَا جَنَّةَ الْفِكْرِ يَسْمُو كَيْفَ شَاءَ وَلَا  
أَفْقُ يَحْدُ وَلَا شَأُو وَلَا أَحَدُ  
يَا مُكْرِمَ النَّجْمِ فِي مَعْسُولِ غُرْبَتِهِ  
لِكُلِّ نَجْمٍ ذُرَاكَ الْأَهْلِ وَالْبَلَدِ  
كَأَنَّمَا الشَّمُّ مِنْ لُبْنَانَ فِي سَفَرِ  
الْبَدْرِ يَقْرُبُ وَالْغَبْرَاءُ تَبْتَعِدُ  
أَرَايَكَ لِنُجُيْمَاتٍ مُدَلَّلَةٍ  
يُنَازِعُ النَّوْمَ فِي أَجْفَانِهَا السَّهَدُ  
كَأَنَّهَا مِنْ مُلُوكِ الْجِنِّ قَدْ سُجِرُوا  
وَهُمْ قِيَامٌ فَمَا هُمُومًا وَلَا قَعَدُوا  
كَأَنَّهَا هُجْدُ طَالَ الْوُقُوفُ بِهِمْ  
حَتَّى انْجَلَى لِلْقُلُوبِ الْوَاحِدِ الْأَحَدُ  
كَأَنَّهُمْ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ قَدْ شُدُّوا  
عِنْدَ الْلِقَاءِ فَمَا خَرُّوا وَلَا سَجَدُوا

الْحُسْنُ مُتَّجِمٌ فِيهِ وَخُتْلَفُ  
وَالْحُسْنُ مُجْتَمِعٌ فِيهِ وَمُنْفَرِدُ  
جَرَى سَنَى الْبَذْرِ مَاءً فِي خَمَائِلِهِ  
فَرُحْتُ بِالْمَوْجَةِ الزَّهْرَاءِ أَبْتَرِدُ

\*\*\*

صَأَتْ مُسَوِّحُكُمْ الْفُضْحَى وَكَانَ لَهَا  
مِنْكُمْ بِمِخْنَتِهَا الْأَرْكَانُ وَالْعُمْدُ  
قَرَّتْ بِأَذْيِرَةِ الرُّهْبَانِ يَغْمُرُهَا  
شَوْقُ الْبَيْنِ وَحُبُّ مُتَرَفٍ رَغْدُ  
الزَّاحِمُونَ بِهَا الدُّنْيَا إِذَا اتَّبَعُوهَا  
وَالزَّاحِمُونَ بِهَا الْآخِرَى إِذَا هَجَدُوا  
الْمُنْزِلُوهَا عَلَى أُنْدَى سِرَائِرِهِمْ  
كَأَنَّهَُا عَطُرٌ مَا صَلَّوْا وَمَا عَبَدُوا  
لَمْ يَخْذُلُوا لُغَةَ الْقُرْآنِ أُمَّهُمْ  
وَكَيْفَ يَخْذُلُ قُرْبَى كَفَّهِ الْعَضْدُ  
وَلِلْأَذَانِ وَلِلنَّاقُوسِ مِنْ قِدَمِ  
عَهْدٍ عَلَى الْحُبِّ وَالْغُفْرَانِ يَنْعَقِدُ  
تَعَانَقَتْ مَرِيَمُ فِيهِ وَآمِنَةُ  
وَحَنٌّ لِلرَّشْدِ الْإِيمَانُ وَالرَّشْدُ

\*\*\*

أَبَا الْكَوَاكِبِ هَلْ فِي الْخُلْدِ مَكْرَمَةٌ  
أَوْ نِعْمَةٌ كُنْتَ تَرْجُوهَا وَتَفْتَقِدُ  
تَنَحَّتِ الْحُورُ إِجْلَالاً لِشَاعِرِهَا  
وَاسْتَقْبَلَتْكَ عَذَارَى شِعْرِكَ الْخُرْدُ  
مِنْ كُلِّ سَمَرَاءٍ مَعْسُولٍ مَرَاشِفَهَا  
وَلَا تُلَوِّحُ بِالسُّقْيَا وَلَا تَعِدُ  
لَا تُخْطِئُ الْعَيْنُ أَنَّ الْأَرْزَ مَنِبْهَهَا  
وَأَنَّ وَالِدَهَا قَحْطَانُ أَوْ أَدَدُ  
وَسُوءَةٌ مِنْ صَبَا لُبْنَانَ أَوْفَدَهَا  
لَكَ الْأَحِبَّةُ وَالْأَبْنَاءُ وَالْحَفَدُ  
هَلْ فِي رَبِّي الْخُلْدِ مَا يُنْسِيكَ أَرْزَتَهُ  
وَالنُّورُ وَالْحُسْنُ فِي أَفْيَائِهَا بَدَدُ  
أَحَقُّ بِالشَّوْقِ لِلْأُوطَانِ مَنْ نَزَحُوا  
وَبِالْحَنِينِ لِرِيَّائِهَا مِنْ ابْتَعَدُوا  
يَزِيدُهَا أَلْفَ حُسْنٍ بَعْدَ فُرْقَتِهَا  
قَلْبٌ وَيَفْتَسِنُ فِي تَلَوِينِهَا خَلْدُ  
هَلْ جَنَّةُ اللَّهِ عَنْ لُبْنَانَ مُغْنِيَةٌ  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا كُفْرُ وَلَا فَنَدُ

\* \* \*

حَمَلْتُ مِنْ بَرْدَى لِلْأَرْزِ مَرْقِصَةً  
فِيهَا الصَّبَابَةُ وَالْأَشْوَاقُ تَحْتَشِدُ

عُرُوبَةُ الشَّامِ يَا لُبْنَانُ صَافِيَةً  
سَمَحَاءُ كَالنُّورِ لَا مَكْرٌ وَلَا عَقْدُ  
تَنْزَهُ الْحُبِّ عَنْ مَنْ وَعَنْ نَكَدٍ  
وَقَدْ يُنْغِصُ حُسْنَ النِّعْمَةِ النَّكَدُ  
نَحْنُ الْمُحِبِّينَ تَهْوَاكُمْ وَتُؤَثِّرُكُمْ  
هَلْ كَانَ مَنْ دَلَّلُوا الْقُرْبَى كَمَنْ وَأَدُّوا  
نَحْنُ الظَّمَاءَ وَنَسْقِي الْحُبَّ أَرْزُكُمْ  
الْحُبُّ فِي الشَّامِ لَا تَزُرْ وَلَا تَمُدْ

\* \* \*

١٢ كانون الاول ١٩٦١

## ثُكُلُ الْأُمُومَةِ

الى روح أخى كامل مروة صاحب جريدة « الحياة »

مَا لِلْمَنِيَّةِ أَدْعُوها وَتَبْتَعِدُ  
أَمْرٌ مِنْ كُلِّ حَتْفٍ بَعْضُ مَا أَجِدُ  
ظَمَانُ أَشْهَدُ وَرَدَ الْمَوْتِ عَنْ كُتُبِ  
وَالْوَارِدُونَ أَحْبَائِي وَلَا أَرِدُ  
عَلَّيْتُ بِالصَّبْرِ أَحْزَانِي فَيَا لَأْسَى  
بِالْجَمْرِ مِنْ نَفَحَاتِ الْجَمْرِ يَتَرِدُ  
دَعَوْتُ خِدْنِي مِنْ دَمْعٍ وَمِنْ جَلْدٍ  
فَأَسْجَعُ الدَّمْعُ لَكِنْ خَاتَمِي الْجَلْدُ  
أَصْبَحْتُ أَعْزَلَ وَالهَيْجَاءُ دَائِرَةٌ  
لَا السِّيفُ رَدَّ الْأَذَى عَنِّي وَلَا الزَّرْدُ  
أَرْدُ رَشَقَ الطُّبَى عَنْ مُهْجَتِي بِيَدٍ  
وَيَمْسَحُ الدَّمْعُ مِنْ تَرْفِ الْجِرَاحِ يَدُ

\*\*\*

أَبَا جَمِيلٍ<sup>(١)</sup> سَلَامُ اللَّهِ لَا كُتُبُ  
إِلَيْكَ تَحْمِلُ أَشْوَاقِي وَلَا بُرْدُ  
لَقِيتَ فِي الْحَقِّ مَا لَاقَى بِهِ نَفَرُ  
مِنْ الْهُدَاةِ وَمَا عَانُوا وَمَا جَهَدُوا

(١) الشهيد كامل مروة صاحب جريدة « الحياة »

والعقريُّ غريبٌ في مَواطِنِه  
يَدُورُ حَيْثُ يَدُورُ الحِقْدُ والحَسَدُ  
وحاملينَ رِسالاتٍ مُقَدَّسَةً  
تَوَحَّدُوا بِالْجِهَادِ السَّمْحِ وانفردوا  
مُشَتَّتِينَ بِعَصْفِ الرِّيحِ لَا وَطَنُ  
يَلُمُّ اشْتَاتَ بُلُوَاهُمْ وَلَا بَلَدُ  
مَعَارِكُ الْحَقِّ مِنْ أَجْسَادِهِمْ مِزْقُ  
عَلَى ثَرَاهَا وَمِنْ مُرَانِهِمْ قِصْدُ  
وَرُبَّ شَاكٍ فَسَادَ الْعَصْرِ يَظْلِمُهُ  
لَمْ يَفْسُدِ الْعَصْرُ لَكِنْ أَهْلُهُ فَسَدُوا

\*\*\*

أَذَاكِرُ لِي عَلَى صَيْدَاءَ هَانِئَةً  
مِنْ الزَّمَانِ عَلَيْهَا نِعْمَةٌ وَدَدُ<sup>(١)</sup>  
يَمْشِي بِكَ الْمَجْدُ فِي أَفْيَاءٍ وَارِفَةٍ  
مِنْ الْأَمَانِي لَا تُلْوِي بِمَا تَعِدُ  
فِيهَا صِبَاكَ عَطُورُ عَبْقَرِيَّتِهِ  
وَلِي شَبَابُ طَرِيفِ الْعُمْرِ مُتَّدُ  
وَنَحْنُ بَيْنَ الدَّرُوبِ الْحَالِيَاتِ يَدُ  
تَضُمُّهَا فِي ظِلَالِ الْبُرْتُقَالِ يَدُ  
وَأَسْتَعِيدُكَ شَغْرِي حِينَ تُنْشِدُهُ  
حَتَّى يُقَوِّمَ فِي إِنْشَادِهِ الْأَوْدُ

(١) الدد اللهور واللعب



حُبُّ أَبُوكَ تَوَلَّاهُ وَدَلَّاهُ  
وراح يُكْرِمُ إرثَ الوالدِ الولدُ

\*\*\*

يا مُبْدِعَ السِّخْرِ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ  
وساقي الرأى إِلَّا أَنَّهُ شَهِدُ  
يا نَاقِداً حُبُّهُ يُمْلِي فَرَائِدَهُ  
حَتَّى لَيُنْدِي خَناً حِينَ يَنْتَقِدُ  
يا مانِحَ النُّورِ مِنْ تاهَتْ دُرُوبُهُمْ  
ومَانِحَ الحُبِّ والغُفرانِ مَنْ حَقَدُوا  
يَفْنِي المَزُورَ مِنْ مَجْدٍ وَمَنْ خُدِعَتْ  
بِهِ الشُّعُوبُ وَبَقِيَ أَنْتَ وَالْأَبَدُ  
لَنْ يَغْدَمَ القَبْرُ لارِياً وَلَا عَبْقاً  
فَلِي جَفُونُ نَدِيَّاتٍ وَلِي كِبْدُ  
أُخْنُو عَلَى دَمِكَ المَطْلُولِ أَلِثْمُهُ  
أَزْكَى مِنَ السَّوَرِ ما جادتْ بِهِ السُّورُ<sup>(١)</sup>  
دِمَاءُ قَلْبِكَ إِيْمَانٌ وَغَالِيَةٌ  
فَلَيْسَ يُنْكِرُهَا بَدْرٌ وَلَا أُحْدُ  
دِمَاءُ قَلْبِكَ ما مِنْ قَطْرَةٍ نَزَفَتْ  
إِلَّا تَمَنَّتْ سَنَاهَا نَجْمَةٌ تَقْدُ

\*\*\*

---

(١) الورد جمع الوريد

يا مَنْ نُجِبٌ ولولا الحُبُّ لا لَعَسُ  
ولا لَمَى عَبِقُ السُّقْيَا ولا عَيْدُ  
سَهْرَتُ في زَحْمَةِ الجُلَى ومَرْقَنِي  
أَنْتِي شَهِدْتُهُمْ أَغْفُوا وما سَهِدُوا  
وفي ضَنَائِي وفي أَحْزَانِي ازْدَلُّوا  
يُحَرِّضُونَ علي الدَّهْرَ واتَّحَدُوا  
حتى بَكَتْ مُحْنَتِي مِنْ ظُلْمِهِمْ وَعَدَّتْ  
بالدَّمْعِ تَنْهَشُ مِنْ قَلْبِي وَتَزْدَرِدُ

\*\*\*

أُمَاهُ دَمْعُكَ تَبْكِي مِنْ مَوَاجِعِهِ  
شُمُّ البَوَاذِخِ والأَفْلَاكِ تَرْتَعِدُ  
أُمَاهُ لَمْ يَبْقَ لِي رُوحٌ فَأُغْدِقُهُ  
على أَسَاكِ ولا دَمْعٌ ولا كِبِدُ  
تَطُوفُ عَيْنُكَ في الزُّوَارِ سَائِلَةً  
عن الحَبِيبِ الَّذِي وَلَّى وَتَفْتَقِدُ  
وطَافَ تُكَلِّكُ في عَدْنٍ فَهَلْ سَأَلْتُ  
مَسَاجِبُ النُّورِ أَيْنَ النُّورُ والرَّغْدُ  
تُكَلُّ الأُمُومَةَ في التَّسْعِينَ حِينَ بَكَى  
عند المَلَائِكِ في جَنَّاتِهِمْ سَجَدُوا  
تُكَلُّ الأُمُومَةَ عند الله حُرْمَتُهُ  
كَحُرْمَةِ الحَقِّ لَا يَسْتُرُ ولا بُعْدُ

تُكَلُّ الأُمُومَةُ عِنْدَ اللَّهِ فَاتِحَةً  
مِنَ الْكِتَابِ وَإِيمَانٌ وَمُعْتَقَدُ  
تُكَلُّ الأُمُومَةُ حَفًّا الْأَنْبِيَاءُ بِهِ  
يَهْدِيهِدُونَ مِنَ الْأَلَامِ وَاحْتَشِدُوا  
يَدْعُو فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ  
وَيَسْحُ الدَّمْعَتَيْنِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ

\*\*\*

وَأَنْتِ أُمَّ جَمِيلٍ أَيْ نَازِلَةٍ  
لَمْ تُبْقِ رِفْدًا لِحُزْنٍ جَاءَ يَرْتَفِدُ  
مَا قَبْلَ يَوْمِكَ يَوْمَ رُحْتَ أَشْهَدُهُ  
لَهُ لَوَاءٌ عَلَى الْأَحْزَانِ مُنْعَقِدُ  
لُبْنَانُ أَيْنَ رَيْعُ كُنْتُ أَيْكَتُهُ  
يُنْكِي الرِّيعُ إِذَا جَافَى وَيُفْتَقَدُ  
لَا الْيَشْمُ كَالْعَهْدِ فِيهِ هُفَّةٌ وَقَرَى  
عَلَى التُّسُورِ وَلَا الْأَمْوَاجُ وَالزَّبَدُ  
لَا الْأَرْزُ بَعْدَ نَوَانَا مَائِسُ عَطَرُ  
وَلَا الْغُصُونُ عَلَيْهَا الطَّائِرُ الْغَرْدُ  
جِبْرَانُكَ الْأَنْجُمُ الزَّهْرَاءُ عَاتِبَةٌ  
وَكُلُّ نَجْمٍ حَزِينٌ ثَاكِلٌ حَرْدُ  
يُطَلُّ فِيكَ دَمٌ لِلنُّورِ بَعْدَ دَمٍ  
وَلَا حُمَاةٌ وَلَا ثَارٌ وَلَا قَبُودُ

لِي فِيكَ شِعْرُ رَوَاهُ الْعِطْرُ فَازْدَحَمَتْ  
مِنْكَ السُّفُوحُ عَلَى رِيَاهُ وَالتُّجْدُ  
لُبَانُ فِيكَ قُبُورُ السُّيُوفِ حَمَى  
هَانٍ فِي كُلِّ قَبْرِ صَارِمٍ فَرِدُ  
تَأَلَّقُوا فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مَا خَمَدَتْ  
رَغَمَ الْعَوَاصِفِ ذِكْرَاهُمْ وَمَا خَمَدُوا  
حَتَّى إِذَا ضَفَرْتَ غَاراً لِفَرْقِهِمْ  
أَنَامِلُ الْخُلْدِ زَانَ الْخُلْدِ مَنْ خَلَدُوا

\*\*\*

أَبَا جَمِيلٍ وَقُرْبَى بَيْنَنَا اتَّصَلَتْ  
إِلَى الْجِنَانِ فَدَانٍ وَهُوَ مُبْتَعِدُ  
عَدْنَانُ<sup>(١)</sup> عِنْدَكَ فِي النُّعْمَى وَلِي كَبْدُ  
عَلَيْهِ بِالْجَمْرِ وَالْأَحْزَانِ يَتَّقِدُ  
أَحْبَابُنَا فِي جَنَّاتِ اللَّهِ قَدْ نَعَمُوا  
لَقَدْ شَقِينَا بِهِمْ لَكْنَهُمْ سَعِدُوا  
هَشُّوا إِلَى ابْنِ أَخِيهِمْ وَهُوَ بَيْنَهُمْ  
بِحَالِيَاتِ صِبَاهِ كَوُكْبُ يَقْدُ  
يَا لَلنُّجُومِ قَدِيمَاتِ السَّنَى نَزَلَتْ  
عَلَى قِرَاهَا نُجُومُ طُلُعُ جُدُدُ  
حَمَلْتُ عَدْنَانَ أَطْيَابِ الْحَنِينِ فَهَلْ  
أَدَى أَمَانَةَ مَا اشْكُو وَمَا أَجِدُ

(١) ولد الشاعر. وقد توفي في رونتق صباه

لَمْ أَرْتَهُ وَهُوَ رَوْحِي فَارَقْتُ جَسَدِي  
وَكَيفَ يَبْكِي وَيَرْتِي رَوْحَهُ الْجَسَدُ  
أَلَمْ بِالْقَبْرِ أَغْلِيهِ وَأَلْتُمُهُ  
وَحَوْلِي السَّخِرَانِ الْغَيْبُ وَالْأَبَدُ  
أَحْبَبْتِي كُلَّمَا غَامَتْ طُيُوفُهُمْ  
هَتَفْتُ لَا تَبْعُدُوا عَنِّي وَقَدْ بَعُدُوا

\*\*\*

رُوحُ الشَّهِيدِ كُنُورُ اللَّهِ مَا هَمَدَتْ  
لَبِثَ قَلِيلًا تَرِ الظُّلَامَ قَدْ هَمَدُوا  
حَرْبُ عَلَى الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ يُضْرِمُهَا  
رَأْيِي عَلَى الْحُجَّةِ الزَّهْرَاءِ يَعْتَمِدُ  
رَمُوكَ غَدْرًا وَلَوْ صَالُوا مُجَاهِدَةً  
لَمَزَقَ الصَّائِدِينَ الضَّيْعَمُ الْحَرْدُ  
سِلَاحُكَ النُّورُ وَالْإِسْلَامُ وَحُدَّهْمَا  
وَمِنْهُمَا الْعَوْنُ عِنْدَ الْفَتْحِ وَالْمَدَدُ  
رِسَالَةٌ مِنْ أَبِي الزَّهْرَاءِ خَالِدَةٍ  
عَدِيدُكَ الْفَاتِحُ الْمَنْصُورُ وَالْعُدَدُ  
حَتَّى إِذَا انْهَزَمَتْ شَتَى فُلُوهُمْ  
وَمَرَّعَ الْجُبْنَ زَهْوُ الْحَقِّ وَالصَّيْدُ  
أَشْرَفَتْ وَالِدُ شَمْسٍ - رَاحَ يَحْجُبُهَا  
بِكَفِّهِ وَيُوَارِي وَهْجَهَا الرَّمَدُ

لَا يَخْدَعَنَّكَ زَهُوُ الظَّالِمِينَ وَإِنْ  
تَاهَتْ عَلَى الْفَلَكَ الْأُبْرَاجُ وَالْعَمَدُ  
ثَلَاثَةُ لِهَوَانِ الدَّهْرِ قَدْ خَلِقُوا  
الظَّالِمُونَ وَعَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ  
تَكْبَرُ الْحَقُّ أَنْ تَلْقَاهُ مُضْطَهَدًا  
الظُّلْمُ فِي عُنْفُونِ الظُّلْمِ مُضْطَهَدُ

\*\*\*

شَمَائِلُ الصَّيْدِ مِنْ قَوْمِي مُعْطَرَةٌ  
يُمْتَرَفُ الْحَقُّ لَا غَالُوا وَلَا جَحَدُوا  
سَمَحَاءُ لَمْ تَذِرْ تَهْرِيجًا وَلَا عُقْدًا  
فَكَيْفَ شَوَّهَهَا التَّهْرِيجُ وَالْعُقْدُ  
تَنَكَّرُوا لِقَدِيمِ الْمَجْدِ وَهُوَ ضَحَى  
يُؤْذِي الْعَيُونَ وَلَا يُؤْذِي الضُّحَى الرَّمْدُ  
خُطُوبُهُمْ لَا خُطُوبُ الدَّهْرِ ضَارِيَةٌ  
عَلَى الْعُرُوبَةِ إِنْ حَلُّوا وَإِنْ عَقَدُوا  
أَلْهَانَتُونَ بِسِلْمٍ لَا حُمَاةَ لَهُ  
فِدَاءُ مَنْ زَحَمُوا الْجُلَى وَمَنْ نَهَدُوا  
الْقُدْسُ مَلْحَمَةٌ مِيدَانُهَا أَرْذَمَتْ  
بِهِ الْكُمَاةُ وَخَيْلُ الْحَقِّ تَطَرَّدُ  
وَرَمَلُ سِينَاءَ لَحْدُ هَبِّ مُنْتَفِضًا  
بِكُلِّ مَنْ سَقَطُوا غَدْرًا وَمَا لِحِدُوا

يَصِيحُ أَلْفُ صَدَى فِي الرَّمْلِ مُنْتَظِرًا  
أَنْ يَسْتَتِيرَ الصَّحَارَى فَارِسُ نَجْدُ

\*\*\*

أَرَى الْأَذِلَّةَ وَالْهَيْجَاءُ سَاخِرَةً  
تَوَعَّدُوا بِالْوَعَى لَكَنَّهُمْ وَعَدُوا  
رَدَّ الْأَبَاءُ عَلَى الطُّغْيَانِ غَارَتُهُ  
وَلَمْ يَسْأَلُوا ظُبَى لَكَنَّهُمْ حَقَدُوا  
وَكَيْفَ أَرْضَى بِقَوْمٍ أَهَلُّوا صَنَمًا  
وَكَفَّرُوهُ وَذَمُّوا بَعْدَ أَنْ حَمَدُوا  
حَتَّى إِذَا رَاعَ قَصْفُ الرَّعْدِ مَنْ سَمِعُوا  
وَرَاعَ بَرْقُ الدُّجَى أَحْلَامَ مَنْ شَهِدُوا  
تَكَشَّفَ النَّقْعُ عَنْ أَشْلَاءِ طَاغِيَةٍ  
وَرَاخَ يَخْطُرُ فِي غَابَاتِهِ الْأَسَدُ

\*\*\*

أَبَا جَمِيلٍ أُنَاجِي فِيكَ حَالِيَةً  
مِنْ الشَّمَائِلِ أَغْلِيهَا وَأَفْتَقِدُ  
تَحَوَّلْتُ أَفْقًا غَيْرَ الَّذِي عَرَفُوا  
وَأُنْجُمًا فِي الدُّجَى غَيْرَ الَّتِي رَصَدُوا  
فَسَلَّمَ الْفَلَكَ الْأَسْمَى عَلَى فَلَكَ  
فِيهِ الْكَوَاكِبُ وَالْأَسْحَارُ وَالرَّادُ

هذي السماءُ كتابٌ مِنْ شَيْتٍ رُؤْيُ  
فَكُلُّ نَجْمٍ بِهَا رَأْيٌ وَمُعْتَقَدٌ  
لِي عَالَمٌ يَغْمُرُ الدُّنْيَا وَتَغْمُرُهُ  
وَعَالَمٌ عَطِرٌ الْأَسْرَارِ مُنْفَرِدٌ  
تَخِفُ رُوحِي لِحَاقًا فِي حُتُوفِكُمْ  
وَيَحْكُمُ الْقَدْرُ الْعَنَاءِي فَتَتَبَدُّ  
أَلْعِيشُ بَعْدُكُمْ لَفَوْ فَلَ طَرَبُ  
فِيهِ وَلَا أَمَلُ هَانٍ وَلَا كَمَدُ  
فِيَا شَقَاءَ فَتَى أَمَالُهُ رَجَعَتْ  
لَأُمْسِيهِ وَانْطَوَى يَوْمٌ وَمَاتَ غَدُ

\*\*\*





## إليه حكيم الدهر !

قيلت في مهرجان المعري الألفي

حَلِي النَّدِيُّ كَرَامَةً لِلرَّاحِ  
عَجَبًا اُتْسِكِرْنَا وَأَنْتَ الصَّاحِي  
لَكَ فِي السَّرَائِرِ بِذَعَةٍ مَرْمُوقَةٌ  
أُنْسُ الْمُقِيمِ وَجَفْوَةُ النَّزَّاحِ  
مَجْدُ كَافَاكِ السَّمَاءِ إِذَا انْتَهَتْ  
مِنْهُ نَوَاحٍ بَادَهَتْ بِنَوَاحِي  
الدَّهْرُ مَلِكُ الْعَبَقْرِيةِ وَحَدَهَا  
لَا مِلْكَ جِبَارٍ وَلَا سَفَّاحِ  
وَالْكُونُ فِي أَسْرَارِهِ وَكُنُوزِهِ  
لِلْفِكْرِ لَا لَوَغَى وَلَا لِسِلَاحِ  
ذَرَتْ السِّنُونُ الْفَاتِحِينَ كَأَنَّهُمْ  
رَمْلٌ تَنَاوَلَهُ مَهَبٌ رِيَّاحِ  
لَا تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحُ امْرُؤُهَا  
إِلَّا بِفِكْرِ كَالشُّعَاعِ صُرَاحِ  
مَرِحَ عَلَى كَيْدِ الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا  
يَلْقَى شِدَائِدَهَا بِأَزْهَرِ ضَاحِ  
خَيْرُ الْعَقَائِدِ فِي هَوَايَ عَقِيدَةُ  
شَمَاءُ ذَاتُ تَوْثِيٍّ وَجِيَّاحِ

تَبْنِي الحَيَاةَ عَلَى هُدَى إِيمَانِهَا  
وَالْعَقْلُ مُثَبَّتٌ غَيْرِهَا وَالْمَاجِي  
سُكْرَى مِنَ الْحَقِّ الْمَدِيدِ وَرُبَّمَا  
لَقِيَ الْخُتُوفَ فَحَادَ عَنْهَا الصَّاحِي  
سُكْرُ الْعَقِيدَةِ أَيْنَ مِنْ آفَاقِهِ  
سُكْرُ الْعُيُونِ وَأَيْنَ سُكْرُ الرَّاحِ  
مَلِكَ الْحَيَاةِ فَخَلَفَ كُلُّ ثَنِيَّةٍ  
لِلْيَاسِ يَكْمُنُ مِنْهُ أَلْفُ طِمَاحِ  
شَرَفُ الْمَعَارِكِ بِالْجِرَاحِ وَبِالرَّدَى  
فَبَدَارَ قِسْطُكَ مِنْ أَذَى وَجِرَاحِ  
وَاحْمِلْ بِكَفَيْكَ الْحَيَاةَ تَحَدِّياً  
مِنْهَا لِأَوَّلِ مُعْتَدٍ بِالسَّاحِ  
أَلْعَمْرُ مِنْ غَيْبِ الْقَضَاءِ خَبِيئَةً  
فَابْسُطْ مَصُونَكَ كُنُوزَهُ بِالرَّاحِ  
لَا تَشْكُ مِنْ قِصْرِ الْحَيَاةِ فَرُبَّمَا  
أَغْنَتْ إِشَارَتُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ  
سِفْرُ الْحَيَاةِ إِذَا اكْتَفَيْتَ بِمَتْنِهِ  
أَغْنَاكَ مُوجَزُهُ عَنِ الشُّرَاحِ  
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مِيتَةً مَرْمُوقَةً  
بَيْنَ النُّجُومِ عَلَى الْأَدِيمِ الصَّاحِي

لِلْمَوْتِ فِي اللُّجَجِ الْعَمِيقَةِ رَهْبَةً  
شَمَخْتُ بِسُودِهَا عَلَى الضَّخْضَاحِ  
حَوَّطْتُ بِاللَّهِ الْعَقِيدَةَ مِنْ أَدَى  
خَرْقَاءَ فَاجِرَةِ الْيَمِينِ وَقَاحِ<sup>(١)</sup>  
سَكِرَتْ عَلَى كَرَمِ النَّدَى وَعَرَبَدَتْ  
فَالْيَوْمَ لَا خَمْرِي وَلَا أَقْدَاحِي

هُوَ الْعُيُونِ وَلَا أَقُولُ قَذَائِهَا  
وَكِرْلُ تَكَلَّفَ زَهْوَةَ الْمُجْتَاحِ  
مُتَرَنَّحُ الْعِطْفَيْنِ مِنْ خِيَلَانِهِ

مَاذَا تَرَكْتَ لِعَارَةِ وَكَفَاحِ  
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ شِمَاءَةً  
بُصْرَعَيْنَ مِنَ الْعِيَاءِ طِلَاحِ

تَأَبَّى الشَّمَاءَةَ فِي الضَّعِيفِ شِمَائِلِي  
وَتَعَفُّ عَنْ شِلْوِ الْجَرِيحِ صِفَاحِي  
وَأَنَا الَّذِي وَسِعَ الْهُمُومَ حَنَائِهِ  
وَبَكَى لِكُلِّ مُعَذِّبٍ مُلْتَاحِ  
أَشْقَى لِمَنْ حَمَلَ الشَّقَاءَ كَأَنَّمَا  
أُتْرَاحُ كُلِّ أَخِي هَوَى أَتْرَاحِي

( ١ ) يريد الشاعر فرنسا وقد خرجت من الحرب مهزومة من الألمان ثم جاءت تعرض صولتها وعنفوانها على الشعب السوري الأعزل

غَسَلَ الْأَسَى قَلْبِي وَحَسْبُكَ بِالْأَسَى  
مِنْ غَاسِلٍ حَقْدَ الْقُلُوبِ وَمَاجِي  
وَوَدِدْتُ حِينَ هَوَى جَنَاحُ حَمَامَةٍ  
لَوْ حَلَقْتُ مِنْ خَافِقِي بِجَنَاحِ  
حُبٍّ قَدْ انْتَضَمَ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ  
أَسَدَ الشَّرَى وَحَمَامَةَ الْأَذْوَاحِ

\* \* \*

أَعْمَى تَلَفَّتِ الْعُصُورُ فَمَا رَأَتْ  
عِنْدَ الشُّمُوسِ كَنُورِهِ اللَّمَّاحِ  
نَفَذَتْ بَصِيرَتُهُ لَأَسْرَارِ الدُّجَى  
فَتَبَرَّجَتْ مِنْهَا بِأَلْفِ صَبَاحِ  
مَنْ رَاحَ يَحْمِلُ فِي جَوَانِحِهِ الضُّحَى  
هَائِتْ عَلَيْهِ أَشِعَّةُ الْمِصْبَاحِ

\* \* \*

أَمْصُورُ الدُّنْيَا جَحِيماً فَأَيْراً  
يَرْمِي الْعُصُورَ بِجَمْرِهِ اللَّفَّاحِ  
هَوْنٌ عَلَيْكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَّةُ  
مِنْ رَحْمَةٍ وَمُرُوءَةٍ وَسَمَاحِ  
خَلْفَ الْهَجِيرِ وَعُتْفِهِ وَلَهْيِهِ  
مَا شِئْتَ مِنْ ظِلٍّ وَطَيْبِ نَفَاحِ

ضَجَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسَاحِرٍ  
 مُرِّ الدُّعَابَةِ شَاتِمٍ مَدَّاحٍ  
 السُّخْرُ فِيهِ إِذَا أُخِذَتْ بِكُفْرِهِ  
 كَالسُّخْرِ حِينَ تَرَاهُ فِي النُّصَاحِ  
 نَكَبَ الْعَقَائِدَ وَالطَّبَاعَ فَيَا هَـا  
 فَتَكَاتٍ حَتَفٍ كَالْقَضَاءِ مُتَاحِ  
 وَعَدَا عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ فَيَا لَهُ  
 فَتْحاً أَطْلَ بِهِ عَلَى الْفَتَّاحِ  
 عَرَى السَّرَائِرِ وَالنُّفُوسِ مُزَقّاً  
 عَنْهُنَّ كُلَّ غِلَالَةٍ وَوِشَاحِ  
 وَجَلَا الْمُصُونِ مِنَ الضَّمَائِرِ فَانْتَهَى  
 هَمْسُ النُّفُوسِ لِضَجَّةٍ وَصِيَّاحِ  
 إِنْ يَقْسُ فِي تَقْدِ الطَّبَاعِ فَلَمْ تَكُنْ  
 تُرْجَى لِرَحْمَتِهَا يَدُ الْجَرَّاحِ

\*\*\*

إِلَيْهِ رَهَيْنَ الْمُحْسِنِينَ أَلَمْ يَتَّخِذْ  
 إِطْلَاقُ مَأْسُورٍ وَفَكَ سَرَّاحِ  
 ظَفِرَتْ بِرَحْمَتِكَ الْحَيَاةُ وَصُنَّتْهَا  
 عَنْ كُلِّ نَاعِصَةٍ الْجُفُونِ رَدَّاحِ  
 أَتَضَيَّقُ بِالْأُنْثَى وَحُبُّكَ لَمْ يَضِيقْ  
 بِالْوَحْشِ بَيْنَ سَبَاسِيبِ وَبَطَّاحِ

يا ظالم التفاح في وجناتها  
لو ذقت بغض شمائل التفاح  
عطر أحب من المنى وغلالة  
بدع فمن وهج ومن أفرح  
هي صورة لله جل جلاله  
عزت نظائرها على الألواح

\*\*\*

منحت بقدرته النعيم ولوئت  
انواره جلت يد المناح  
ليت الهوم العبقريّة هدهدت  
بحنان طيبة اللّمي مراح  
لو أنها نزلت على نغمي الهوى  
نزلت مدللة بأكرم ساح  
حرم على عسر الزمان ويسره  
وحى أمين السرب غير مباح  
ما أحوج العقل الحكيم وهمه  
وسيع الحياة لصبوة ومراح  
ولمن تدلله وتسكر روحه  
عند الهجير بطلها النفاح  
أنشأ إذا ضاقت سريرة نفسه  
طلعت بأفاق عليه فساح

تَسْقِي الْهُمُومَ إِذَا وَرَدَنَ حَنَانَهَا  
يُعْطِرُ كَالسَّلْسِيلِ قَرَّاح  
وَتَرُدُّهُنَّ عَرَائِسًا مَجْلُوءَةً  
كَئِدَى الصَّبَاحِ وَكُنَّ غَيْرَ صِبَاحٍ  
لِلْعَبَقْرِيةِ قَسْوَةً لَوْلَا الْهَوَى  
عَصَفَتْ بِكُلِّ عَقِيدَةٍ وَصَلَّاحٍ  
رَعْنَاءُ إِنْ تَرَكَ الْجَمَالَ عِنَانَهَا  
طَاحَتْ بِفَارِسٍ مَتْنِهَا الْجَحْجَاحِ  
مَا لِلشِّرَاعِ عَلَى الْعَوَاصِفِ حِيلَةٌ  
إِنْ لَمْ تُصَرِّفْهُ يَدُ الْمَلَّاحِ

\*\*\*

إِيهِ حَكِيمِ الدَّهْرِ أَيُّ مَلِيحَةٍ  
ضَنْنَتْ عَلَيْكَ بِعِطْرِهَا الْفَسَاحِ  
أَسَكَّنَتْهَا الْقَلْبَ الرَّجِيمَ فَرَابَهَا  
مَا فِيهِ مِنْ شَكْوَى وَرَجَعِ نُوحِ  
جَرَحَتْ إِبَاءَكَ وَالْحَيَاءَ فَأَقْفَلَ  
بَابَ الْمُنَى وَرَمَيْتَ بِالْمِفْتَاحِ  
لَوْ أَنْصَفْتَ لَسَقَّتْكَ خَمْرَ رِيْقِهَا  
سُكَّرَ الْعُقُولِ وَفَتْنَةُ الْأَرْوَاحِ  
وَلَأَسْعَفَتْكَ عَلَى الْهَوَى بِعُطْرِ  
بِالْحُسْنِ لَا بِشَقَائِقِ وَأَقْاحِ



لَا تُخَفِ حُبَّكَ بِالضَّغِينَةِ وَالْأَذَى  
الْحُبُّ جَوْهَرٌ حَقْدُكَ الْمِلْحَاحُ  
وَأَطْلُ هِجَاءَكَ مَا تَشَاءُ فَخَلْفَهُ  
عُرِّرْ مُنْضَرَّةً مِنَ الْأَمْسَاحِ  
الْعَبْقَرِيَّةُ وَالْجَمَالُ تَحْدَرَا  
مِنْ نَبْعَةٍ وَتَسْلَسِلَا مِنْ رَاحِ  
أَخْوَانِ مَا طَلَعَ الضُّحَى لَوْلَاهُمَا  
إِلَّا عَلَى الْعَبَرَاتِ وَالْأَثَرِاحِ  
الظَّالِمَانِ الْمَالِكَانِ وَنِعْمَةٌ  
مَا أَسْلَفَا مِنْ زَلَّةٍ وَجُنَاحِ  
إِنَّ التِّي حَرَمَتِكَ نِعْمَةٌ حُبَّهَا  
وَأَيُّكَ عَارُ كَوَاعِيٍّ وَمَلَاحِ  
لَوْ كَانَ فِي يَدِي الزَّمَانُ وَسِيرُهُ  
وَأَعْنَتُهُ الْإِمْسَاءُ وَالْإِصْبَاحِ  
فِي مَشْهَدٍ تَكْسُو الْوُفُودُ رِحَابَهُ  
وَيَعَصُّ بِالْغَادِينَ وَالرُّوَّاحِ  
لَنَزَعْتَ فِتْنَتَهَا وَسِحْرَ جُفُونِهَا  
وَمَحَوْتَ نُورَ جَبِينِهَا الْوَضَاحِ  
وَنَشَرْتَ جَوْهَرَ ثَغْرِهَا مِنْ عَقْدِهِ  
فَصِيحَاخُهُ الْعَطِرَاتُ غَيْرُ صِيحَاخِ

وَرَدَدْتُ لِلسَّبْعِينَ رَيْقَ عُمْرِهَا  
وَالْحَالِيَّاتِ مِنَ الصِّبَا الْمِرَاحِ  
وَجَلَوْتُ مِرَاتِي فَتَدْتُ صَرْخَةً  
كَلَمَى وَغَطَّتْ خَزِيمَهَا بِالرَّاحِ  
حَتَّى إِذَا أَتَمْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ  
أَشْرَفْتُ انْظُرْ نَظْرَةَ الْمُرَّاحِ  
فَنَأَرْتُ مِنْ ظُلْمِ الْجَمَالِ وَرُبَّمَا  
شَمَمْتُ جِرَاحُ فِي الثَّرَى وَأَضَاحِ  
وَإِذَا رَأَيْتُكَ ضِيقَتْ فِيهِ تَنَكَّرْتُ  
لِلْجَدِّ مِنْهُ دُعَابَتِي وَمُزَاجِي

\*\*\*

الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى تَهْلَلُ فَجْرُهَا  
بِظِلَالِ أْبْلَجِ ذَائِدِ نَفَاحِ  
هَذِي الْعُرُوبَةُ فِي حِمَاكَ مُدِلَّةُ  
رَيْعِ الْعَدُوِّ بِهَا وَضَاقَ اللَّاحِظِي  
(١) الْأَزْرَقُ الرَّجْرَاجُ حَنَّ لِرَمْلَةٍ  
فِي الدَّجَلَتَيْنِ نَدِيَّةٍ مِسْمَاحِ  
(٢) وَأَرَى الْكِتَانَةَ إِنْ تُجَادُ مَا جَدْتُ  
بِالْعَاصِ لَا بِنِي وَلَا بِفَتَاحِ

\*\*\*

(١) يريد الشاعر ان البحر في سورية يحن الى لقاء صحراء العراق  
(٢) الكتانة مصر والمعنى ان مصر الآن اذا وجدت تماجد بالعاص اي عمرو بن العاص الذي فتحها واسس  
الحكم العربي فيها لا بنى ولا بفتاح وهما فرعونان من فراعنة مصر.

سَمْعاً حَكِيمَ الدَّهْرِ فَهِيَ قَصِيدَةٌ  
وَأَيْسَكَ بِدُعٍ مُفَرِّدٍ صَدَّاحٍ  
عَضَمَاءُ إِنْ شَهِدَ النَّدَى خَطِيئَهَا  
تَرَكْتُ فِصَاحَ الْقَوْمِ غَيْرَ فِصَّاحٍ  
بَدَهْتُ شَوَارِدَهَا الْعِدَى بِكُتَيْبَةٍ  
خَضْرَاءَ تَلْمَعُ بِالْحَدِيدِ رَدَّاحٍ  
هَلْ فِي ثَرَاكَ عَلَى الْمَعْرَِةِ مَوْضِعُ  
بَيْنَ الْعُيُونِ لِذَمْعِي السَّحَّاحِ  
حَنَّتِ النُّفُوسُ عَلَيْهِ تَسْكُبُ حُبَّهَا  
فَجَلَّتْ بَرَّاحَ الْيَدِ غَيْرَ بَرَّاحٍ  
مَا لِلْجِيَادِ الْأَعْوَجِيَّةِ حُسْرًا  
صَرَعَى الْهَجِيرِ عَلَى الْمَدَى الْفَيَّاحِ  
فَاغْذِرْ إِذَا لَمْ أُوفِ بِمَجْدِكَ حَقَّهُ  
لُجْجُ الْخِضَمِّ طَفَّتْ عَلَى السَّبَّاحِ

## اطلّ من حرم الرؤيا فعزاني

منازلُ الخلدِ لا أرباعُ لُبنانِ  
وَفَتْنَةُ السِّحْرِ لا آياتُ فَنانِ  
جَنانُ لُبنانَ حَسْبِي مِنْكَ وَارِفَةُ  
فِيهَا التَّدْيَانِ مِنْ رَوْحِ وَرَيْحانِ  
شَبَّ النَّيُّونَ فِي أَفْيَائِهَا وَحَبَّتْ  
فِيهَا خَيالاتُ إِنْجِيلِ وَقُرْآنِ  
بَلِيلَةُ يَدْمُوعِ اللَّهِ مَا وَسَّنتُ  
إِلَّا وَيْنَنَ خَوافِهَا حَبِيبانِ  
يَغْفُو بِهَا الْفَجْرُ فِي أَحْضَانِ مُورِقَةٍ  
مَدِيدَةِ الظِّلِّ سَكْرَى الْأَسْرِ وَالْبَانِ  
سَقَتُهُ مِنْ خَمْرِهَا قَبْلَ الْكَرَى عَلَلَّا  
فَبَغَضُ أَحْلَامِهِ أَحْلَامُ سَكْرانِ  
وَدَغْدَغَتُهُ فَلِأَغْصَانِ هَيْئَمَةٍ  
كَأَنَّهَا بَثُّ غَيْرَانِ لَغَيْرَانِ  
وَمَا تَنَبَّهَ حَتَّى رَاعَهُ وَهَجُ  
وَالشَّمْسُ حَلَبِي رُبَى خَضِرِ وَوِذْيَانِ  
صَحِبتُ فِيكَ شَبَابِي وَالْهَوَى وَمُنَى  
لُغْسِ الشِّفَاءِ وَظِلًّا غَيْرَ ضَحِيانِ

فَأَسْبِغِي نِعْمَةَ النِّسْيَانِ تَغْمُرْنِي  
عَسَى يُخَفِّفُ مِنْ بَلَوَايَ نِسْيَانِي  
أَمْسَيْتُ لَا رَيْقُهَا الْمَعْسُولُ أَسْعِدْنِي  
وَلَا الْجُنُونُ جُنُونُ الْحُبِّ وَآتَانِي

أَلْحَ بِي السُّقْمُ حَتَّى لَا يُفَارِقُنِي  
وَرَاحَ يَنْسِجُ قَبْلَ الشَّيْبِ أَكْفَانِي  
عَفَى عَلَى نَزَوَاتِ النَّفْسِ جَامِحَةً  
إِلَّا اهْتِزَّازَ خَلِيعِ الْحُسْنِ نَشْوَانِ

وَصَبَوَةً لِلْعُيُونِ النُّجْلِ هَائِئَةَ  
مِنْ الشَّابَابِ يَظِلُّ الْعَاطِفِ الْحَانِي  
يُشِيرُ بِي كُلُّ حُسْنٍ فِتْنَةً وَهَوًى  
فَمَا أَمْرُ بِمَاءٍ غَيْرِ صَدَيَانِ

وَيَا رَبِّي الْحُسْنُ فِي لُبْنَانٍ هَلْ عَرَيْتُ  
مُخْضَلَّةَ الدَّوْحِ مِنْ ظِلٍّ وَأَغْصَانِ  
وَمِنْ لُبَائِي السُّكْرَى مُصْرَعَةً  
مِنْ الْوَنَى بَيْنَ أَفْيَاءِ وَأَفْنَانِ

وَيَا رَبِّي الْحُسْنُ هَلْ مِنْ نَفْحَةٍ حَمَلْتُ  
شَذَى النُّهْدِ لِصَادِي الْقَلْبِ حَرَّانِ  
وَهَلْ صَبَاكِ ثَمُومُ الْعِطْرِ نَاقِلَةً  
بَعْدِي أَحَادِيثَ أَذْيَالٍ وَأَرْذَانِ

وياربى الحُسنِ في لُبْنانَ هلْ ثَمَلَتْ  
 بَعْدِي الرِّياحِينُ مِنْ صَهْبَاءِ نَيْسانِ  
 ويا رَبِّى الحُسنِ في لُبْنانَ لا اَنْبَسَطْتُ  
 يُمْنى الهَجِيرِ عَلَى أَفْيَاءِ لُبْنانِ  
 مَدِّ ظِلَّالِكَ يَنْعَمُ فِي غَلِيلِهَا  
 صَرَعَى الرَّدَى مِنْ أَحْبَائِي وَأَخْدَانِي  
 النَّائِمِينَ بِظِلِّ الْأَرْزِ يُشِيدُهُمْ  
 رِوَايَةَ الدَّهْرِ فِي نَعْمَى سُلَيْمَانَ  
 أَمَّا الْبَلَابِلُ فَلْتُؤَنَسْ قُبُورَهُمْ  
 مِنْ كُلِّ سَاجِعَةٍ فِي الدَّوْحِ مِرْنَانَ  
 أُعِيدَ بِالْحُبِّ وَالذِّكْرِى هَوَى نَفَرٍ  
 يَبْضُرُ الْوُجُوهَ مِنَ النِّعْمَاءِ غُرَّانِ

\* \* \*

قَدْ صَوَّرَ الْوَحْيُ أَلْوَانَ النِّعَمِ عَلَى  
 مِثَالِ مَا فِيكَ مِنْ حُسْنٍ وَأَلْوَانِ  
 وَزَادَ فِيهَا خُلُوداً مَا عَنَيْتُ بِهِ  
 أَشْهَى اللَّبَائِنَاتِ فِي حُكْمِ النُّهَى الْفَانِي  
 لَا يَعْذُبُ الْوَصْلُ إِلَّا أَنْ يُخَامِرَهُ  
 خَوْفُ الْمُحِبِّينَ مِنْ نَائِي وَهَجْرَانِ  
 وَلَا هَنَاءَ يَنْعَمَى لَا تَخَافُ لَهَا  
 فَقْدًا وَلَا تُبْتَلَى مِنْهَا بِحِرْمَانِ

لَوْ يَعْلَمُونَ مَنَاجِي النَّفْسِ مَا خَلَعُوا  
ثَوْبَ الْخُلُودِ عَلَى نُعْمَى وَأَحْزَانِ  
فَأَصْبَحَ الْكَوْنُ لَغَوًّا لَا حَيَاةَ بِهِ  
مِنْ رَغْبَةٍ فِي مَجَالِيهِ وَغُنْيَانِ  
مَا لِلْخُلُودِ وَمَا لِلْحُسْنِ يَزَعْمُهُ  
هَيْهَاتَ عُرِي مِنْ حُسْنٍ وَإِثْقَانِ  
يُضْفِي الْجَمَالَ عَلَى الْإِيَامِ مُقْتَدِرُ  
مِنْ (التَّحَوُّلِ) ذُو عِزٍّ وَسُلْطَانِ  
عَنَا لَهُ الْكَوْنُ مَأْخُودًا بِفِتْنَتِهِ  
مِنْ أَنْجُمٍ وَمَكَائِنٍ وَأَزْمَانِ  
وَعَاطِفَاتٍ وَأَرْوَاحٍ وَأَخِيلَةٍ  
تَغْزُو الْوُجُودَ وَآرَاءِ وَأَذْيَانِ  
وَرُبَّمَا فَفَقِهَتْ مِنْ أَمْرِهِ عَجَبًا  
قَبْلَ الْهُدَاةِ عَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ

\* \* \*

لِيُؤْمِنَ النَّاسُ مَا شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ  
فِي التَّحَوُّلِ بَعْدَ اللَّهِ إِيْمَانِي  
تَسْمُو إِلَى أَفْقِهِ الْقُدْسِيِّ طَاهِرَةً  
طُهْرَ الدُّمُوعِ تَسَابِيحِي وَالْحَانِي  
كَفَرْتُ بِالرُّوحِ بَعْدَ الرَّيْبِ آوَنَةً  
وَكَانَ زُلْفَى إِلَى نَجْوَاهُ كُفْرَانِي

وَقَرَّبَ النَّاسُ مَا شَاءُوا لِمَذْبَحِهِ  
فَمَا تَقَبَّلَ مِنْهُمْ غَيْرَ قُرْبَانِي  
أَعْلَنْتُ حِينَ أَسْرُوا أَمْرَهُمْ فَرَقاً  
يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ إِسْرَارٍ وَإِغْلَانِ

\* \* \*

إِنَّ الْخُلُودَ وَمَا تَرَوِي مَزَاعِمُهُمْ  
عَنِ السَّعَادَةِ فِي الْأُخْرَى نَقِيضَانِ  
لَا يَخْدَعُ اللَّهُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِهِ  
فَتِلْكَ خُدَعَةُ إِنْسَانٍ لِإِنْسَانٍ  
جَنَانُ رَبِّكَ فِي سِرِّ الْخُلُودِ غَدَتُ  
وَكُلُّ أَوَّلِهَا رَازِحٌ وَإِنْ  
مَلَّ الْمُقِيمُونَ فِيهَا مِنْ هَنَاءِنَهُمْ  
كَمَا يَمَلُّ السَّقَامُ الْمُدْنَفُ الْعَانِي  
تَمْضِي الْعُصُورُ عَلَيْهِمْ وَهِيَ وَاحِدَةٌ  
الْيَوْمُ كَالْأَمْسِ فِيهَا ضَاحِكٌ هَانِي  
تُرْجِي السَّامَةَ تَفْكِيراً وَعَاطِفَةً  
إِلَى عُقُولٍ وَأَهْوَاءٍ وَوَجْدَانِ  
لَا يَرْقُبُونَ جَدِيداً فِي خُلُودِهِمْ  
لَرَتْ مِنْ قِدَمِ الْعَهْدِ الْجَدِيدَانِ  
وَلَا يُحِبُّونَ لَكِنْ تِلْكَ طَائِفَةٌ  
مِنْ مَاجِنَاتِ خَلِيعَاتٍ وَمُجَانِ



وَلَا يُنَاجُونَ فِي أَحْلَامِهِمْ أَمَلًا  
 مُحِبًّا بَيْنَ انْكَارٍ وَإِقَانٍ  
 وَلَا يَحْسُونَ لَا حُزْنَ وَلَا جَذْلًا  
 فَالْقَوْمُ مَا بَيْنَ مَشْدُودٍ وَسَهْوَانٍ  
 يَا شَقَوَةَ النَّفْسِ تَخْلُو بَعْدَ أَنْ عَمِرَتْ  
 مِنْ حَسْرَةٍ وَلِبَاسَاتٍ وَأَضْغَانٍ  
 وَضِيعَةٍ الْقَلْبِ لَا تَأْوِي إِلَيْهِ مُنَى  
 كَالنَّحْلِ تَأْخُذُ مِنْ رَوْضٍ وَبُسْتَانٍ  
 مِنْ كُلِّ مَنْ أَبْلَتْ الْأَذْهَارُ جِدَّتْهُ  
 فَمَا يُحَرِّكُهُ تَذْلِيلُ رِضْوَانٍ  
 يُنَادِمُ الْحُورَ لَكِنْ غَيْرَ مُقْتَبِطٍ  
 وَيَشْرَبُ الرَّاحَ لَكِنْ غَيْرَ ظَمْآنٍ  
 لَوْدٌ فِي كُلِّ مَا يُجْرِيهِ مِنْ عَسَلٍ  
 وَمِنْ خَمُورٍ وَمِنْ دُرٍّ وَعَقِيَانٍ  
 هُنَيْهَةٌ مِنْ شَقَاءٍ يَطْمِئِنُّ بِهَا  
 إِلَى مُنَاجَاةِ آلَامٍ وَأَشْجَانٍ  
 إِذَا تَذَكَّرَ دُنْيَاهُ هَفَا وَلَعَا  
 إِلَى حَبِيبٍ وَصَهْبَاءٍ وَتُدْمَانٍ  
 وَرَاحَ يَبْحَثُ فِي الْمَجْهُولِ عَنْ أَمَلٍ  
 وَعَنْ شَقَاءٍ وَعَنْ أَهْلٍ وَخُلَانٍ

لَعَلَّ بَيْنَ زَوَايَا النَّفْسِ قَدْ تُرِكَتْ  
ثُمَالَةٌ مِنْ صَبَابَاتٍ وَتَحَنَانٍ

\* \* \*

أَمَّا الْغَوَايِي فَصَخْرٌ لَا يُحَرِّكُهَا  
نَجْوَى مُحِبٍّ وَلَا تَذَلِيلُ وَلَهَّانٍ  
لَا تَعْرِفُ الْحُبَّ إِلَّا مَحْضُ تَلْيِيسَةٍ  
لِعَابِرِينَ مِنَ الْأَبْرَارِ فِتْيَانٍ  
وَلَا تَحْنُ إِلَى رُوحٍ وَعَاطِفَةٍ  
فَالْحُبُّ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ جُثْمَانِي  
مِنْ كُلِّ مُرْتَجَّةٍ الْأَرْذَافِ حَالِيَةٍ  
بِالْحُسْنِ أَخَاذَةٍ بِالسِّحْرِ مِفْتَانٍ  
خَبَا لِهَيْبِ الْمُنَى فِي رُوحِهَا فَقَدَتْ  
وَحُسْنُهَا فِي جُلَاهُ حُسْنُ أَوْثَانٍ  
جَنَى الْخُلُودِ عَلَيْهَا فَهِيَ شَاكِيَةٌ  
إِلَى الْأُنُوثَةِ ذَاكَ الْخَائِنِ الْجَانِي

\* \* \*

وَالْخُلُودِ عَلَى أَهْلِ الْجَحِيمِ يَدُ  
تُجْزَى مَعَ الدَّهْرِ إِحْسَانًا بِإِحْسَانٍ  
الْكَافِرُونَ لِطُولِ الْعَهْدِ قَدْ أَلْفُوا  
بِقَاعِهَا نُضْجَ أَرْوَاحٍ وَأَبْدَانٍ

وَقَدْ تُرِفُ بِهَا وَالْحَفْلُ مُحْشِدٌ  
 سَجِينَةٌ مِنْ ضَحَايَاهَا لِسَجَانِ  
 فَأَصْبَحَتْ وَهِيَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ مَدَرٍ  
 شَيْطَانَةٌ تَتَصَبَّى كُلُّ شَيْطَانِ  
 وَرُبَّمَا صَحِبُوا فِيهَا زَبَانِيَةً  
 بَعْدَ الْقَلَى إِلْفَ إِخْوَانِ لِإِخْوَانِ  
 لَا يَأْلُونَ وَلَا تَشْكُو جُسُومُهُمْ  
 مِنَ اللَّطَى فَهِيَ نِيرَانُ بِنِيرَانِ

\*\*\*

مَلِيحَةَ الدَّلِّ مِنْ غَسَّانَ لَا يَلِيَتْ  
 شَمَائِلُ الصَّيْدِ مِنْ أَقْيَالِ غَسَّانِ  
 أَتَأْذِنِينَ بِإِنْشَادِ فَمَا جُلِيَتْ  
 إِلَّا لِحُسْنِكَ أَشْعَارِي وَأُورَازِي  
 طَوَّفْتُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى مَهْلٍ  
 طَوَافَ أَشْعَثَ مَاضِي الْعِزِّ يَقْظَانِ  
 تُظِلُّنِي مِصْرُ أَحْيَاءَ وَأَوْنَةُ  
 أَعَاقِرُ الْخَمْرِ فِي جَنَاتِ بَغْدَانِ  
 وَقَدْ صَحِبْتُ شُعُوبَ الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ  
 شُمِ الْأَنْصُوفِ إِلَى رُومٍ وَكِلْدَانِ  
 مُقْتَشَأً عَنْ عَزَائِ الْنَفْسِ لَا لَعِيبِي  
 أَدَى إِلَيْهِ وَلَا حِلْمِي وَعِرْفَانِي

مُسَائِلًا عَنْهُ حَتَّى قَدْ عَيَّتُ بِهِ  
 إِرْثَ الْفَلَّاسِيفِ مِنْ هِنْدٍ وَيُونَانَ  
 فَمَا رَأَيْتُ لَهُ عَيْنًا وَلَا أَثَرًا  
 وَلَا أَفَادَ طَوَافِي غَيْرَ خِذْلَانِي  
 إِذَا نَدَبْتُ جُهُودِي وَهِيَ ضَائِعَةٌ  
 أَطْلُ مِنْ حَرَمِ الرُّؤْيَا فَعَزَّانِي

\*\*\*

ثُمَّ اثْنَيْتُ وَرَكْبِي جِدُّ مُتِّدٍ  
 مِنْ الْوَتَى وَرَفِيقِي جِدُّ حَيْرَانٍ  
 وَالْيَدُ أَوْسَعُ مِنْ صَدْرِ الْحَلِيمِ مَدَى  
 وَلِلسَّرَابِ بِهَا آلافُ غُذْرَانٍ  
 ظَمَأَى حَيَارَى وَخَلَفَ الرُّكْبَ طَائِفَةٌ  
 حُمُرُ اللُّوَاحِظِ مِنْ أُسْدٍ وَنُؤَبَانٍ  
 فَأَيَّقَنَ الْقَوْمُ بِالْجُلَى وَقَدْ صَمَّتُوا  
 لَهَيْبَةِ الْمَوْتِ وَهُوَ الْمُقْبِلُ الدَّانِسِي  
 حَتَّى إِذَا الْيَأْسُ لَمْ تَشْرُكْ مَرَارَتُهُ  
 إِلَّا بَقِيَّةَ صَبْرٍ غَيْرِ خَزْيَانٍ  
 لَاحَتْ خِيَامُكَ بِالصَّخْرَاءِ مُونِقَةً  
 أَبْهَى وَأَزِينَ مِنْ عَرْشِ إِيَّوَانٍ  
 فَكَبَّرَ الرُّكْبُ مُرْتَاحًا إِلَى أَمَلٍ  
 عَذِبِ الْمَجَاجَةِ حَالِي الْوَشْيِ رَيَّانٍ

مُبَادِرًا لِلظِّلَالِ الْخُضِرِ قَدْ كَسَيْتُ  
تَشِيرَ وَرْدٍ وَمُكَامٍ وَسَوْسَانٍ  
فَمَا فَتَحْتُ جُفُونِي وَهِيَ دَامِيَةٌ  
مِنْ الرِّمَالِ أَعَانَ اللَّهُ أَجْفَانِي  
حَتَّى لَمَحْتُكَ خَلْفَ السِّتْرِ ضَاحِكَةً  
إِلَى جَوَارٍ وَحُجَابٍ وَغُلْمَانٍ  
فَقَرَّتِ النَّفْسُ لَا شَكْوَى وَلَا تَعَبُ  
وَلَا لِحَاجَةَ إِيمَانٍ وَكُفْرَانٍ  
وَابْصَرْتُ بَعْدَ طُولِ الْبَحْثِ غَايَتَهَا  
فَاذْعَنْتُ لِهَوَاهَا أَيُّ إِذْعَانٍ  
رَأَتْ بِعَيْنَيْكَ يَا لَيْلَى وَقَدْ يَشَتْ  
عِزَّاهَا لَا يَأْنِجِيلُ وَفُرْقَانٍ  
فَقُبِّلْتُ شَفَةَ خَمْرَاءُ دَامِيَةٌ  
وَاهْتَرَّ مِنْ نَشَوَاتِ اللَّثْمِ نَهْدَانٍ  
سِرُّ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ خَفِيَتْ  
تَجَلَّوْهُ مِنْكَ عَلَى الْأَكْوَانِ عَيْنَانِ  
آمَنْتُ بِالْحُبِّ مَا شَاءَتْ عُذُوبَتُهُ  
آمَنْتُ بِالْحُبِّ فَهُوَ الْهَادِمُ الْبَانِي

## ما شأن هذا الاشعث الجواب

هَلْ عِنْدَ أَنْجُمِكَ الضَّوَّاحِ مَا بِي  
يَا لَيْلَ إِشْرَاكِ وَصُبْحِ مَتَابِي  
طَهَّرْتُ آثَامِي الْبَرِيَّةَ فِي لَظَى  
قُبْلٍ كَأَحْلَامِ النَّعِيمِ عَذَابِ  
فَأَذِرْ عَلَيَّ سُلَافَ رِيْقِكَ وَاسْقِنِي  
وَاسْقِ النَّدِيمِ سُلَافَةَ الْأَغْنَابِ  
وَإِذَا عَتَبْتُ عَلَى لَمَّاكَ فَرُبَّمَا  
سَمَحَ الْحَيِّ بِرَشْفَةِ الْأَعْتَابِ  
وَسَدَّدْتُكَ الْيُنُوسَ فِي غَدٍ  
أَرِدُ الْحِسَابَ وَرَجَّتْكَ كِتَابِي  
وَنَعِمْتُ أَلْمَحُ فِي جُفُونِكَ رَغْبَةً  
خَجَلِي صَرِيعةَ نَشْوَةٍ وَدُعَابِ  
لَا تَغْفُ تَحْلُمُ بِالنُّجُومِ فَيَرْتَقِي  
مِنْهَا لِرَشْفِ لَمَّاكَ أَلْفُ شَهَابِ  
لَا تَغْفُ وَأَنْتُمْ فِي هَوَاكَ وَلَا تَخَفُ  
نُسْكِي أَمَانُكَ فِي غَدٍ وَثَوَابِي  
هَيْهَاتَ وَزُرْكَ لَا أَنْوُءُ بِحَمْلِهِ  
إِنْ صَحَّ أَمْرُ قِيَامَةٍ وَحِسَابِ

\* \* \*

يَا رَبِّ عَفْوَكَ قَدْ ثَمَلْتُ فَخَلَّنِي  
لِفَوَائِي وَتَهْتَكِي وَشَرَابِي  
وَجُنُونِ أَحْلَامِي تُثَوِّرُ عَنيفَةً  
خَمَرَاءَ بَيْنَ مَعَالِمِ وَقَبَابِ  
سَفَكْتُ دَمِي وَأُلِحُّ فِي إِرْضَائِهَا  
فَتَعَافُهُ وَتُلَحُّ فِي إِغْضَابِي  
أَحْلَامُ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى  
نَزَلْتُ عَلَيَّ وَضَمَّهَا جِلْبَابِي  
خَلَقْتَ بَيْنَدَائِي الظَّمِيَّةَ جَنَّةً  
تَرْبَاةَ الْأَلْوَانِ وَالْأَطْيَابِ  
يَأْوِي إِلَى الْمَائِيَّةِ وَخَانِهَا  
قَلَمُ الْحَكِيمِ وَمُجَلُّ الْحَطَّابِ  
فَإِذَا الْحَيَاةُ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهَا  
دَارِي وَهَذَا الْأُفُقُ بَعْضُ رِحَابِي  
وَإِذَا الْكَوَاكِبُ مِنْ لِدَاتِ طُفُولَتِي  
وَالْكَوْنُ وَالْأَجْيَالُ مِنْ أَصْحَابِي  
نَزَلْتُ عَلَى فَقْرِي وَأَعَوَّزَهَا الْقِرَى  
هَذَا دَمِي وَلِبَائِي وَشَبَابِي  
وَتُمَالَةٌ فِي الْكَأْسِ أَغْفَلُهَا الْهَوَى  
لِصَّرْعَيْنِ غَطَارِفِ أَنْجَابِ

هَزَفًا وَأَشْفَقَ مِنْ عَنيفِ خُمَاهَا  
سَاقِي الْكُؤُوسِ فَشَجَّهَا بِرُضَابِ

\* \* \*

ذَاكَ الْبَيَانُ عَلَى مَرَاةٍ كَأْسِهِ  
سُكَّرُ الْعُقُولِ وَفِتْنَةُ الْأَلْبَابِ  
وَتَحَالُهُ قِطْعَ الرِّيَاضِ تَفْتَحَتْ  
فِيهَا الْخَمَائِلُ عَنْ أَغْرِ عُجَابِ  
نَشَوَى بِأَنْدَاءِ الصَّبَاحِ يُدِيرُهَا  
سَاقِي الرِّبِيعِ مُزْعِفِرِ الْجِلْبَابِ  
وَالْحِكْمَةُ الْقَرَاءُ فِي كَلِمَاتِهِ  
نُورٌ يَهْدِي إِلَى الْأَخْلَاقِ وَفِي مَقُولِهِ  
أَفْضَى إِلَى الْأَخْلَاقِ وَفِي مَقُولِهِ  
أَتَرَاهُ يَكْتُمُ سِرَّهَا وَيُحَاطِي  
مَالِي وَلِلْأَخْلَاقِ يَغْمُرُ سِرَّهَا  
عَنْتَ الْغَيْبِي وَخُدْعَةُ الْمُتَغَاطِي  
أَلْفَدْرُ فِي دَاوُدَ<sup>(١)</sup> بَعْدَ مَشْيَبِهِ  
وَرِعَايَةُ الْأَضْيَافِ مِنْ رَاحَابِ<sup>(٢)</sup>  
ظَمَأَى إِلَى الْقَبْلِ الْأَيْمَةِ عَذْبَةً  
كَالْبَابِلِيِّ مَرِيرَةً كَالصَّابِ

(١) - إشارة إلى ما ذكرته التوراة من إرسال داود أحد قواده للمعركة ليستأثر بامرأته

(٢) - راحاب اسم بغي ورد ذكرها في التوراة وقد اخفت جاسوسين كانا عندها فلم نبح بأمرها



قَامَتْ بِأَعْيَاءِ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَقُمْ  
فِيهِ جَلَالُ الْمُلْكِ وَالْأَحْسَابِ  
وَأَبَتْ لِضَيْفِهَا الْحَبَائِلَ بَعْدَمَا  
وَرَدَا حَبَائِلَ عُرْيَهَا الْجَذَابِ؟

\* \* \*

مَرْحَى لِبَائِعَةِ السُّرُورِ وَلَا انْطَوَتْ  
ذِكْرَاكِ مِنْ نَشْوَى الدَّلَالِ كَعَابِ  
أَزْرَى بِعَفَّتِكَ الْجَمَالُ وَخَلْفَهُ  
سُكْرَانِ سُكْرُ هَوَى وَسُكْرُ شَبَابِ  
مَرْحَى وَإِنْ عَصَرَ الشَّقَاءُ سُلَافَةً  
مِنْ حَقِّكَ أَتِيَةً الْأَكْوَابِ  
مَرْحَى وَفِي عَيْنِكَ مِنْ حُورِ الْهَوَى  
مَا لَا يَبْقَى مِنْ رُؤَى الْأَحْبَابِ  
مُحْرَابُ حُسْنِكَ قَدْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ  
وَسَجَدْتُ أَعْبُدُ دُمَيْةَ الْمُحْرَابِ  
وَلَمَحْتُ فِيهِ جَلَالَ حُسْنِكَ رَاقِدًا  
فَوْقَ الشِّفَاهِ اللَّغْسِ وَالْأَهْدَابِ  
وَسَكِرْتُ مِنْ أَخْلَامِهِ بِسُلَافَةٍ  
عَجَسِي وَمِنْ أَهَاتِهِ بِمِلَابِ  
جُبْتُ الظَّلَامَ فَلَمْ أَدْعُ مِنْ دُجْنَةٍ  
إِلَّا غَدَائِرَ شَعْرِكَ الْمُتَجَابِ

وَلَقَدْ تَبَيَّنْتُ الْهَوَى لَمْ يُخْفِهِ  
فِي مَخْدَعِ الشَّهَوَاتِ أَلْفُ نِقَابٍ  
فِي ذِمَّةِ الذِّكْرِ بَقَايَا لَيْلَةٍ  
عُزْيَانَةٍ مَجْنُونَةٍ الْآرَابِ

\* \* \*

وَبُرِيغُهُ عَنِّي النِّعَمُ فَأَنْشِي  
لَأَرَاهُ فِي الْعَبْرَاتِ وَالْأَوْصَابِ  
وَسَخِرْتُ بِالْأَوْهَامِ عَصْرَ شَبِيئِي  
وَحَسِبْتُ فَيْضَ الْمَاءِ لَمَعَ سَرَابِ  
فَالْيَوْمَ تَخْشَعُ لِلْخُرَافَةِ حِكْمَتِي  
وَيَطْلُبُ حَوْلَ قِيَامِي إِعْجَابِي  
وَأَرَى بِهِ طَيْفَ الْحَقِيقَةِ كَانِيَا  
خَلْفَ الْحِجَابِ وَلَا تَ حِينَ حِجَابِ  
قَتَلْتُ هَوَايَ وَحِكْمَتِي وَتَجَارِبِي  
فَأَنَا الشَّهِيدُ وَهَذِهِ أَسْلَابِي  
حَسَنَاءُ تَلْتَفِعُ الْبُرُودَ قَدِيمَةً  
يَا لَيْتَهَا رَضِيَتْ جَدِيدَ إِهَابِي  
فَاخْشَعُ لِحَالِيَةِ الشَّبَابِ وَرُبَّمَا  
شَهِدْتُ وَكَانَ الدَّهْرُ فِي الْغِيَابِ  
تَفْنَى لِتَقْتِيلِ الْحَيَاةِ نَضِيرَةً  
سَمَجَاءَ بَعْدَ تَنَازُعِ وَغِلَابِ

عُيِدَتْ وَسُبِّتَ فَهِيَ مُنْذُ تَبَرَّجَتْ  
 لِلْكَوْنِ بَيْنَ عِبَادَةٍ وَسَبَابِ  
 مَثَلُ الْحَقِيقَةِ كَالْجَمَالِ وَرُبَّمَا  
 مَتَّتْ إِلَيْهِ بِأَقْرَبِ الْأَسْبَابِ  
 لِلْمَشْرِقِ الضَّاحِي الْأَغْرَ قِلَادَةٌ  
 مِنْهُ وَلِلشَّفَقِ الْمَرِيضِ الْخَائِي  
 الصُّبْحُ مَرْمُوقُ الضِّيَاءِ مُنَوَّرٌ  
 وَاللَّيْلُ رِيَّانُ الْمَلَاخَةِ سَابِي  
 سُبْحَانَ مَنْ نَشَرَ الْحَقِيقَةَ حَفْنَةً  
 قُدِّيَّةً مِنْ حِكْمَةٍ وَصَوَابِ  
 تُذَرِّي الرِّيحَ مَدَامَ رَحْمَةٍ  
 بَيْنَ الْعَقَائِدِ أَوْ سَيَاطِ عَذَابِ  
 فَالْحُ خَائِبًا فِيهَا تَرَى  
 مِنْ دَغْوَةٍ وَخُرَافَةٍ وَكِتَابِ  
 لَوْلَا التَّقَى لَرَأَيْتُ بَعْضَ جَلَالِهَا  
 وَجَاهِهَا بِرِسَالَةٍ ( الْكَذَّابِ ) (١)

\* \* \*

يَا سَيِّدَ الصَّرْحِ الْمُرْدِ دُونَهُ  
 حُجُبُ الْمَنُونِ وَقَسْوَةُ الْحُجَّابِ

( ١ ) سبلمة الكذاب: رجل ادعى النبوة

رَفَعَتْهُ مِنْ جَنِّ السَّمَاءِ عِصَابَةً  
فَبَدَا أَشَمُّ عَلَى أَشَمِّ عُقَابِ  
الْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ فِي ذُرْوَاتِهِ  
وَعِبَادَةُ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ  
يَبْتُ الْحَقِيقَةِ طَافَ فِي أَرْكَانِهِ  
ذُلُّ الْعَبِيدِ وَعِزَّةُ الْأَرْبَابِ  
وَعَلَتْ مَعَ الْأُورَادِ فِي غَلَسِ الدُّجَى  
أُغْنِيَّةٌ لِلْحُبِّ مِنْ زُرِّيَابِ  
وَتَعَانَقَ الْبُغْضَاءُ حَوْلَ قِيَابِهِ  
يَتَأَلَّفُونَ شَوَارِدَ الْأَحْسَابِ  
وَحَنَّا الْيَقِينُ عَلَى الْجُحُودِ وَمَا حَنَا  
إِلَّا عَلَى الْخُلَاصِ وَالْأَثَرَابِ  
تَتَخَايَلُ الْأَسْرَارُ فِيهِ وَتَخْتَفِي  
مَعَهَا طُيُوفُ السِّحْرِ وَالْإِغْرَابِ  
وَتَرَى عَلَى الشُّرُفَاتِ أَشْبَاحَ الرُّؤَى  
تُصْغِي وَيُنْشِدُهَا إِلَهُ الْغَابِ  
وَتُحْسُ بِالنِّعَمَاتِ تَعْتَرِقُ الدُّجَى  
وَتُثِيرُ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ إِطْرَابِ  
نَعْمُ الْخَفَاءِ تَجَاوَبَتْ أَصْدَاؤُهُ  
فِي مُسَوِّشٍ غَمْرِ السِّرْمَالِ يَبَابِ

وَالْهَةُ الْوَادِي تَشُورُ بِعُرْيِهَا  
وَتَبَاً لِلْجَةِ نَهْرِهِ الْمُنْسَابِ  
فَيَضُمُّهَا عُرْيَانَةً مَقْرُورَةً  
تَشْوَى بِعُنْفٍ غَرَامِهِ الصَّخَّابِ  
لَوْ أَنَّ خَدَّيْهَا إِلَيْكَ وَتَغْرَهَا  
لَقَطَفْتَ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ عُنَّابِ

\* \* \*

أَشْرِقْ بِأَلَاءِ الْيَقِينِ وَسِـرهِ  
فَالْأَنْبِيَاءُ وَالْهَمُّ فِي الْبَابِ  
عِيسَى وَرَحْمَتُهُ وَأَحْمَدُ وَالرُّؤَى  
وَالْوَحْيُ نُورٌ مَقَاوِزِ وَشِعَابِ  
وَرَيْبُ مِصْرٍ تَطْلُوفُ حَوْلَ جَمَالِهِ  
رَيْبُ الْغَيُورِ وَخُدْعَةُ الْمُغْتَابِ  
يَدْعُو أَفَانِينَ الْهَوَى فَتُجِيبُهُ  
وَدَعَا هَوَاكَ فَلَمْ يَفْزَ بِجَوَابِ  
وَالْفَاتِحُونَ مِنَ الْمُلُوكِ كَأَنَّهُمْ  
عُقْبَانُ جَوْ أَوْ قَسَاوِرُ غَابِ  
أَلْدُرَةُ الْبَيْضَاءُ دُونَ جَمَاهِلِهَا  
سُودُ الْمُنُونِ بِزَخْرَةِ وَعُبَابِ  
حَمَلُوا اللَّالِي وَالسُّلَافَةَ وَالْمُنَى  
وَعَرَائِبَ الْأَلْطَافِ وَالْأَجْلَابِ

وَحَمَلْتُ أَسْمَالِي إِلَيْكَ وَشَافِعِي  
لَهْوَى فَتَاتِكَ غُرْبَتِي وَعَذَابِي  
فَاسْخَرْ بِإِذْلَالِي عَلَيْكَ وَقُلْ هَـٰذَا  
مَا شَأْنُ هَـٰذَا الْأَشْعَثِ الْجَوَابِ ؟

## حيرة النفس

شَجَاها مِنْ عُهُودِكَ مَا شَجَاها  
وَجَنَّ اللَّيْلُ فَادَّكَرْتُ أَسَاها  
هَفَّتْ لِشَبَابِهَا وَصَبْتُ إِلَيْهِ  
وَرَقَّ لَهَا النَّصِيحُ فَمَا لَهَا  
وَهَيْهَاتَ الشَّبَابُ وَأَيْنَ مِنْهُ  
مَنْى لِلنَّفْسِ تَغْرُرُ فِي وَجَاها  
كَبَا وَرَكَائِبُ الْأَعْوَامِ فِيهِ  
مِنْ الْعَشْرِينَ لَمْ تَنْقُلْ خُطَاها  
أَيَحْذُلْنِي الشَّبَابُ ضَنْى وَسُقْمًا  
أَقُولُ الشَّمْسُ تَغْرُبُ فِي ضَحَاها  
وَمَا عُدُّ الشَّبَابِ كَبُرْتُ فِيهِ  
وَلِي نَفْسُ فِتْيَاتٍ مُنَاها  
سَقَاها مِنْ سُلَافَتِهِ كُؤُوسًا  
وَحَنَنْتُ لِلْمَزِيدِ فَمَا سَقَاها  
يُرَاخِي بِالْعِنَانِ لَهَا رُوَيْدًا  
فَإِنْ وَثَبَتْ لِغَايَتِهَا ثَنَاها  
وَتَدْعُوها الْفُتُونُ وَهَنْ سِحْرُ  
فَطُطِرُقُ لَا تُلَبِّي مَنْ دَعَاها

تُرِيدُ وَلَا يُرِيدُ وَكُلُّ نَفْسٍ  
يُجَارِيهَا الشَّبَابُ عَلَى هَوَاهَا  
يُرِيدُهَا لِلْمُنَى صَوْرًا مِلَاحًا  
فَمَا هَمَّتْ بِهَا إِلَّا أَبَاهَا

فِي ظِلِّ الشَّبَابِ أَكَلُ وَإِنْ  
تُفِيءُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا سِوَاهَا  
وَيَا ظِلَّ الشَّبَابِ أَتَتَكَ غَرَّتِي  
فَكَانَ أَذَى الْقَطِيعَةِ مِنْ قِرَاهَا

أَطَلَّتْ هَوَانَهَا فَازْهَبْ حَيِّيًا  
رَعْتَهُ عَلَى الْمَغِيبِ وَمَا رَعَاهَا  
وَضُمَّ إِلَيْكَ عِقْدَكَ وَهُوَ دُرٌّ  
لَا زَيْنَ مِنْ سِوَارِكَ مِعْصَاهَا

مُعَذِّبَةٌ إِذَا لَمَحَتْ جَمَالًا  
هَفَّتْ وَجَدًا وَعَاوَدَهَا ضَنَاهَا  
وَتَنَشَّدُ حُبَّهَا الْأَسْمَى وَتَأْوِي  
إِذَا عَيِيَ السُّهَادُ إِلَى كَرَاهَا

فَتَلَمَحُ فِي الرُّؤْيِ حُسْنًا طَرِيفًا  
وَجَلَّ الْحُسْنُ تَخَلُّقُهُ رُوءَاهَا  
تَبَيَّنَتْهُ فَجَاءَ يَهْرُ عِطْفًا  
يُبْرِدُهَا وَيَخْطُرُ فِي حُلَاهَا



وَكَدْتُ وَسِخْرُهُ سِخْرُ خَفِيٍّ  
أَرَى فِيهِ الْمَحَبَّ مِنْ صِبَاهَا

\*\*\*

هَدَاهَا اللَّهُ مِنْ حَيْرَى أَضَاعَتْ  
لُبَانَتَهَا وَبَارَكَ مَنْ هَدَاهَا  
تُسَائِلُ عَنْ أَخِيهَا مَنْ تُلَاقِي  
وَكُلُّ أَخِيَّةٍ وَجَدَتْ أَخَاهَا  
وَأَحْسَبُ أَنَّهُ أَغْفَى كَلَالاً  
وَمَرَّتْ فِي الظَّلَامِ فَمَا رَأَاهَا  
أَخْتُ الدَّوْحِ حَسْبُكَ لَا تُغْنِي  
فَأَخْتُ السَّرْبِ قَدْ فَقَدَتْ طَلَاهَا

\*\*\*

وَيَا نَفْسِي عَبْدُكَ عَنْ يَقِينٍ  
وَحَسْبِي قَدْ عَبْدْتُ بِكَ الْإِلَهَا  
أَحِبُّ الْحُسْنَ فِي الْحَدَقِ الرُّوَانِي  
وَفِي ثَغْرِ الْفَتَاةِ وَفِي لَمَاهَا  
وَفِي عِطْفِ يُشْرِ هَوًى مُلِحاً  
إِذَا رَفَّتْ عَلَيْهِ دُوءُ ابْتَاهَا  
وَفِي نَهْدِي مُنْعَمَةٍ لُغُوبٍ  
وَفِي مَاءِ الْخُدُودِ وَفِي لَطَاهَا

وَفِي ضَحِكِ الطُّفُولَةِ وَهُوَ سِحْرُ  
 فِي مَرَحِ الصِّغَارِ فِي دُمَاهَا  
 أَعَانِقُ قَامَةٍ فِيهِ وَغُصْنًا  
 وَأَلْثَمُ فِيهِ سَالِفَةٌ وَفَاهَا  
 بَرِئْتُ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ غُوَاةٍ  
 تَفِرُّ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى دُجَاهَا  
 تُرِيدُ رِضَاكَ تَقْيِيدًا وَأَسْرًا  
 وَأَيْنَ رِضَاكَ رَبِّي مِنْ رِضَاهَا  
 وَأَنْكَرَ قُدْرَةَ الْخَلَّاقِ رُوحُ  
 رَأَى صُورَ الْجَمَالِ وَمَا اشْتَاهَا  
 لِمَنْ جُلِيتْ بِزِينَتِهَا عَرُوسًا  
 وَفِيمَ أَحَبَّهَا وَلِمَنْ بَرَاهَا

\*\*\*

عَبَدْتُكَ فِي الْجَمَالِ وَلَا أَبَالِي  
 ضَلَالُ النَّفْسِ ذَلِكَ أَمْ هُدَاهَا  
 فِي نَفْسِي جَحِيمُكَ مَنْ سَيَصِلُنِي  
 بِهَا لِشِقَائِهِ وَمَنْ اصْطَلَاهَا  
 وَفِي نَفْسِي السَّمَاءُ وَفَرَقْدَاهَا  
 وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ وَمَنْ رَقَاهَا  
 وَهَلْ مِنْ أُنَّةٍ خَفِيتُ وَدَقَّتْ  
 أَسَى إِلَّا وَفِي نَفْسِي صَدَاهَا

فِيَا لَكَ مِنْ عَمَى وَسَلَمَتِ عَيْنَا  
لَوْ اخْتَارَتْ لِمَا تَرَكْتَ عَمَاهَا  
وَيَا لَكَ حَيْرَةً عَرَضَتْ لِمُوسَى  
فَضَلَّ سَبِيلَ غَايَتِهَا وَتَاهَا  
أَرَادَ جَلَاءَهَا نَفَرُ كَرِيمٍ  
فَجَلَّلَهَا الْغُمُوضُ وَمَا جَلَاهَا  
فَتَحْتُ سِرِّيَّاتِ صَفَحَاتِ نُسُورٍ  
وَقَدْ خَبَرَ الصَّحِيفَةَ مَنْ تَلَاهَا  
وَزَحَزَحْتُ الْحِجَابَ عَنِ الْخَفَايَا  
وَقُلْنَا شَقْوَةَ بَلَّغْتَ مَدَاهَا

## وانجلت نفسي في النور

أَيْنَ أُمْسِي ؟ فَرَّ لَا يُلْوِي بِهِ  
تُجْتَلَى بَذْرِ وَلَا لَأْلَأُ شَمْسِ  
حَارَهُ الدَّهْرُ وَمَرَّتْ فَوْقَهُ  
لُجْجٌ أَخْطَأَهَا عَدْيٌ وَحَدْسِي

\*\*\*

يَا لِأُمْسِي وَهُوَ يَجْتَازُ الْمَدَى  
بَيْنَ أَشْبَاحٍ مِنْ الْأَيَّامِ خُرْسِ  
مَرٌّ فِي الْآبَادِ فَاسْتَوْقَفَهُ  
مِنْ لُيْلَاتِ شَبَابِي أَلْفُ أُمْسِ  
عَرَفْتُ فِيهِ أَخَاهَا آيِباً  
مِنْ رُبُوعِ عَافِيَاتِ الذِّكْرِ دُرْسِ  
وَانْتَحَتْ فِيهِ مَكَاناً مُوحِشاً  
هُوَ مَعَ وَخْشَتِهِ ذُرْوَةُ رَمْسِ

\*\*\*

قَالَ أُمْسُ هَاتِ عَنْ صَاحِبِنَا  
وَابْعَثِ الذِّكْرَى فَطُولُ الْعَهْدِ يُنْسِي  
قَدْ تَمَلَّيْتُ بِهِ غَضَ الصَّبَى  
زَيْرَ حَسَنَاءَ وَوَرَقَاءَ وَكَأْسِ

كَمَنْتُ لِلْغَيْدِ فِي أَشْعَارِهِ  
زِينَةُ الشَّيْطَانِ مِنْ غِي وَرَجَسِ  
خَالِعاً بُرْدِي عَفَافٍ وَتَقَى  
سَادِراً يُصْبِحُ فِي الْغِي وَيُمَسِي  
يُقْطَفُ الْحَسَنُ عَلَى أَوْرَاقِهِ  
مِنْ شِفَاهِ عَذْبَةِ الْمَلَمَسِ لُفْسِ

\* \* \*

قَالَ أَمْسُ وَأَنَا عَهْدِي بِهِ  
نَضُّو أَوْرَادٍ وَتَسْبِيحٍ وَدَرَسِ  
يَعْبُدُ اللَّهَ فَفِي مَحْرَابِهِ  
كَعْبَةُ زَهْرَاءُ مِنْ نُورٍ وَقُدْسِ  
رَضِيَ الصُّوفَ فَمَا يَعْرِفُهُ  
نَاعِمُ الْخَرِّ وَلَا غَالِي الدِّمَقْسِ

\* \* \*

ضِحْكُ الْأَمْسُ فَرَنْتُ فِي الدُّجَى  
ضِخْكَ الشَّاكِلِ فِي لَيْلَةِ عُرْسِ  
وَأَنْشَى يَخْطُبُ فِيهِمْ خُطْبَةً  
أَبْلَغُ الْمَنْطِقِ فِي أَغْذَبِ جَرَسِ  
أَيْنَ مَا تَرَوْنَ عَنْ صَاحِبِنَا  
عَرِي الْحَقُّ فَلَا عُدْرَ لِلْبُسِ

أَتَقِيُّ      وَهُوَ      يَنْفِي      كُلَّ مَا  
لَمْ      يُؤَيِّدْ      بَيِّقِينَ      أَوْ      بِحَسِ  
أَخْلِيْعُ      وَالضَّنَى      يُسَلِّمُهُ  
فِي رَبِيعِ الْعُمْرِ مِنْ بُرْءٍ لِنُكْسِ  
هُوَ - يَعْفُو      اللَّهُ      عَنْ      آثَامِهِ -  
سَاخِرُ صُورٍ مِنْ سُقْمٍ وَيَأْسٍ

\* \* \*

مَرْقُ      الْحَقُّ      حِجَاباً      لِلدُّجَى  
وَانْجَلَتْ      نَفْسِي      فِي      النُّورِ      لِنَفْسِي

## الكآبة الخرساء

أَتُرْكِينِي بِسُوحْدَتِي وَعَنَائِي  
 وَاهْرُبِي مِنْ تَأْوِهِي وَبُكَائِي  
 أَنْتِ عَذْرَاءُ . وَالنَّعِيمُ وَصَفْوُ الْحُسْبِ  
 حَقُّ الْمَلِيحَةِ الْعَذْرَاءِ  
 مَا بِقَلْبِي غَيْرُ الْجِرَاحِ وَهَلْ يُرْضِيكَ  
 مَاوَى مُدْنَسٌ بِالِدِمَاءِ  
 إِنَّ هَذَا الْوَرَى بِيوتُ قَصِيدِ  
 أَنَا فِيهَا يَا مَيَّ بَيْتُ الرِّثَاءِ  
 لَسْتُ أَهْوَاكِ فَازْدِرِينِي وَالْخَائِنُ  
 أَهْلُ لِلْهَجْرِ وَالْأَزْدَاءِ  
 كَذْبَةُ تَسْعَدِينَ فِيهَا وَأَشْقَى  
 أَنَا فِي كَذْبَتِي مِنَ الشُّهْدَاءِ  
 قَدْ يَخْطُ الْقَضَاءُ سَطْرًا وَفِي  
 تَضْحِيَةِ الْمَرْءِ مَحْوُ خَطِّ الْقَضَاءِ  
 يَا دَوَائِي مِنَ الْأَسَى أَنَا أَجَلَلْتُكَ  
 عَنْ قُرْحَةِ الْأَذَى يَا دَوَائِي  
 بِاسِمِ وَالْهُمُومِ تَخْفِزُ دَمْعِي  
 أَنَا فِي الْإَيْتِسَامِ عَيْنُ الْمَرَائِي  
 وَالْكَآبَاتُ أَلْفُ نَوْعٍ وَمَا  
 يَقْتُلُ الْكَآبَةَ الْخَرَسَاءُ

## فلسفة الحقيقة

أَهْنِيهَةً قَطَعَ الضُّحَى أَمْ جِيلاً  
يَوْمَ الْعُقَاةِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلاً  
مَا ضَرَّ فَجْرَكَ لَوْ تَلَأْأَ وَإِيأاً  
فَلَعَلَّهَا تَغْفُو الْعُيُونُ قَلِيلاً  
عَاجَلْتَ أَحْلَامَ الدُّجَى فَطَوَيْتَهَا  
وَالرُّوحُ تَرْشُفُ ثَغْرِهَا الْمَعْسُولَا  
مَا كَانَ أَهْنَأَهَا يُلَوْنُ سِخْرُهَا  
صُورَ الْمُنَى وَيَرْفُهَا<sup>(١)</sup> تَذْلِيلَا  
وَيُشِيرُ فِيهِنَّ الْحَيَاةَ شَهِيَةً  
وَالْحُبَّ أَرَعْنَ وَالشَّبَابَ مُنِيلاً  
رَاضٍ الشَّرِيفَاةَ الشَّامِسَاتِ عَلَى الْهَوَى  
فَضَحِكُنَ يَهْمِسْنَ الْحِوَارَ عَلِيلاً  
وَحَنَا عَلَى بُؤْسِ الْعُقَاةِ فَمَا رَأَوَا  
مِنْ عَثْرَةٍ إِلَّا رَأَوْهُ مُقِيلاً  
خَلَعَ النَّضَارَةَ وَالشَّبَابَ عَلَيْهِمُ  
وَالْحُبَّ وَالْمَتَعَ الْعَذَابَ الْأُولَى  
نَعَمْ وَإِنْ كَانَتْ تَحُولُ عَلَى الضُّحَى  
أَيُّ الْمَبَاهِجِ لَمْ تَكُنْ لِتَحُولَا

(١) يحضنها



تَخَوُّ عَلَى الْقَلْبِ الْجَرِيحِ فَيَشْتَبِي  
 رَيَّانَ مِنْ رَحْمَاتِهَا مَطْلُولَا  
 وَتَرُفُّ إِنْ حَمِيَ الْهَجِيرُ غَمَامَةً  
 وَنَدَى وَظِلًّا فِي الْهَجِيرِ ظَلِيلَا  
 وَتَحُولُ الْيَدَ الظَّمَاءَ خَمَائِلَا  
 سَكْرَى وَرَبْعًا ضَاحِكًا مَاهُولَا  
 فَكَأَنَّمَا فِيهَا تُزَخْرَفُ مِنْ مُنَى  
 آسٍ تَحَاوُلُ كَفُّهُ التَّجْمِيلَا

\* \* \*

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَقِيقَةَ عَلَقَمًا  
 خَلَقَ الْمُنَى لِلْوَارِدِينَ شَمُولًا<sup>(١)</sup>  
 تَتَصَارَعَانِ وَلَا تَرَى إِحْدَاهُمَا  
 ظَفَرًا لِيَتَبَسَّطَ حُكْمُهَا وَتَطُولَا  
 تَدْعُو الْمُنَى زُمَرَ الْقُلُوبِ وَأُخْتُهَا  
 تَدْعُو بَصَائِرَ فِي الْوَعَى وَعُقُولَا  
 وَالْكُونُ بَيْنَ الضَّرَّتَيْنِ مُقَسَّمٌ  
 فَاشْهَدْ قَيْلًا يَسْتَبِيحُ قَيْلَا  
 وَاعْذُرْ عَلَى الْبَغْيِ الْقُلُوبَ فَطَالَمَا  
 قَيْدَتِ وَذَلَّلَ صَعْبُهَا تَذْلِيلَا

(١) الشمول الخفرة

أَمَّا الدُّجَى وَالْفَجْرُ مِنْ أَعْدَائِهِ  
فَلَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ يَخْرُ جَدِيلاً

\* \* \*

قُلْ لِلْحَقِيقَةِ إِنَّ قَسْوَتِ فَرْبًا  
فَكَ الزَّمَانُ أَسِيرُكَ الْمَكْبُولَا  
إِنْ تَمْلِكِي الدُّنْيَا وَسِرُّ كُنُوزِهَا  
لَمْ تَمْلِكِي الْأَحْلَامَ وَالتَّأْمِيلَا  
أَفَقُ الْمُنَى أَحْنَى وَأَرْحَبُ عَالَمًا  
وَأَحَنُّ أَفْيَاءَ وَأَزِينُ سُولَا  
صُونِي الْكُنُوزَ عَنِ الْعَفَاةِ فَلَا تَرَى  
عَيْنُ إِلَى تِلْكَ الْكُنُوزِ سَبِيلَا  
وَتَحْيِيرِهَا لِلْقَوِي سُلَافَةً  
وَعِنَى وَطَرْفَا نَاعِسَا مَكْحُولَا  
وَإِذَا شَكَا الْعَافِي فَسُوطُكَ وَاسْمَعِي  
نَعَمِ الْأُلُوهَةِ زَفَرَةً وَعَوِيلَا  
وَتَنَكَّرِي لِلنَّائِمِينَ عَلَى الطُّيُ  
اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْمُنَى لِتُدِيلَا  
مَا كَانَ جُودُكَ لِلْعَبَادَةِ ضَامِنَا  
صِدْقًا وَبُخْلُكَ بِالشَّقَاءِ كَفِيلَا

\* \* \*

هَذِي الْحَيَاةُ عَنَّتْ لِإِسْأَكِ رَهْبَةً  
فَتَسْمَعِي لَجْباً بِهَا وَصَهِيلاً  
وَزَمَاجِراً قَامَتْ عَلَى غَمَائِهَا  
مِنْ حُكْمِكَ الْعَاتِي الْقَوِي دَلِيلاً  
مَلَكَتْ يَدَاكِ هَوَاءَهَا وَبَحَارَهَا  
وَالْكَوْنُ أَجْمَعَ عَرْضَهُ وَالطُّولَ  
أَلْعَلِمُ يَحْكُمُ وَحْدَهُ مُتَعَسِّفًا  
لَا قَلْبَ فِي سُلْطَانِهِ وَمُيُولًا  
وَالْعَلِمُ إِنْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَسَمِهِ  
وَحَشِيَّةً وَادُّعِ الْحَضَارَةَ غِيلاً  
وَالْعَلِمُ إِنْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَسَمِّهَا  
صَخْرًا تَتَوَّعُ بِعَيْشِهِ مَحْمُولًا  
لَا تَبْضُ مَا خَفَقَتْ بِهِ لَكِنَّهُ  
صَوْتُ الْحَدِيدِ غَدَا يَصِلُ صَلِيلًا  
أَمَّا الْأَكْفُ فَخَيْرُهَا ذُو جَنَّةٍ  
حَطَمَ الرِّبَابَ وَعَالَجَ الْإِزْمِيلًا  
أَلْعَلِمُ سَخَّرَهَا وَحَسَبُ الْعَلِمِ أَنْ  
تَزِنَ الْأُمُورَ جَمِيعَهَا وَتَكِيلًا  
عَفَى عَلَى حَرَمِ الْخِيَالِ وَقُدْسِهِ  
أَوْ مَا تَرَى حَرَمَ الْخِيَالِ أُزِيلًا

وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِهِ أَنْشِدُ غَائِباً  
قَفَلَ الْخَلِيطُ وَمَا أَطَاقَ قُقُولاً  
وَبَكَيْتُ - أَجْزِيهِ - وَرَبِّ مَدَامِيعِ  
خَفَّفَنَ كَرْباً أَوْ شَفَيْنَ غَلِيلاً

\*\*\*

عَهْدِي بِهِ وَالشَّعْرُ فِي أَذْوَاجِهِ  
نَدَى الْقُلُوبِ أَغَانِيّاً وَهَدِيلاً  
خَضِلَ الْعُطُورِ تَرْفُ أَنْدَاءِ الْمُنَى  
فِيهِ السَّرَائِرُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً  
وَجَلَا لَكَ الدُّنْيَا عَلَى مَا تَشْتَهِي  
مِنْهَا يُمْلَقُ حِسَّكَ الْمُخْتُولَا  
وَأَعَادَ مَطْوِيَّ الْعُصُورِ وَأَدَمَا  
يَخْنُو بِأَدْمُعِهِ عَلَى هَائِيلاً  
مُنِحَ الْخُلُودَ وَلَا مُيُولَ وَلَا هَوَى  
فَأَبَى وَآثَرَ غُرْبَةً وَرَجِيلاً  
غَزَلَ يُفَارِقُ مَنْ أَحَبَّ وَسِرَّهُ  
أَنْ فَارَقَ التَّكْيِيرَ وَالتَّهْلِيلَا  
تَتَغَيَّرُ الْأَلْوَانُ تَغْمُرُ نَفْسُهُ  
بِالْحُسْنِ لَا تَزُرَا وَلَا تَمْلُوَلَا  
وَتَبْدُلُ الْأَلْوَانِ نِعْمَةً خَالِدِ  
لَمْ يَذِرْ فِي فِرْدَوْسِهِ التَّبْدِيلَا

\*\*\*

وَتَرَى بِأَفْيَاءِ النَّخِيلِ بَشِينَةَ  
 تَخْنُو لِتَحْتَضِينَ النُّهُودُ جَمِيلاً  
 فَانْعَمِ بِرُؤْيَا عَاشِقَيْنِ تَلَاقِيَا  
 سَحَرًا وَقَدْ هَوَتْ النُّجُومُ أَفُولَا  
 وَاعْذُرْ جَمِيلاً حِينَ جُنَّ جُنُوتُهُ  
 فَسَطَا وَلَا غَزَلًا وَلَا تَأْهِيلًا  
 نَشَوَانَ يَهْصِرُهَا إِلَيْهِ وَلَا يَرَى  
 إِثْمًا وَيُلْهَبُ غُرْبًا تَقْيِيلاً  
 يَتَرَشَّفُ الثَّغْرِ الشَّهِي سُلَافَةً  
 وَيَرْفُهُ كَالْأَقْحَوَانِ بَلِيلاً

\*\*\*

وَدُمَى وَرَدَنَ عَلَى الْقَدِيرِ مَا اتَّقَتْ  
 حَسَنًاؤُهُنَّ الشَّاعِرِ الضِّلِيلَا<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى إِذَا أَخْفَى الْبُرُودَ وَسَامَهَا  
 أَمْرًا رَأَتْهُ مِنَ الْحَيَاءِ جَلِيلًا  
 عَطَفَتْ تُنَاشِدُهُ الْعَفَافَ وَأَتْلَعَتْ  
 جِيدًا كَلَّالًا الصَّبَّاحِ أَسِيلًا  
 فَابَى وَتُسْرِعُ نَحْوَهُ غُرْيَانَةً  
 خَجَلَسَى لَقَدْ حُبَّ الْجَمَالِ خَجُولًا

\*\*\*

(١) امرؤ القيس

وَتَطَالِعُ المَجْنُونُ فِي أَشْأَلِهِ  
 شَلَوْا بِأَثَابِ السَّقَامِ أَكِيلاً  
 خَذَلْتُهُ نَعْمَاءُ الْعُيُونِ وَسَخَّرْتُ  
 لِلْعَبْقَرِيَّةِ ذَلِكَ المَخْذُولَا  
 فَهَوَى صَرِيحاً بِالرِّمَالِ مُكَفَّناً  
 بِمَدَامِ الصُّبْحِ اللَّيْلِ غَسِيلاً

\*\*\*

وَفَتَى<sup>(١)</sup> قُرَيْشٍ وَهُوَ يَقْتُلُ طَرْفَهُ  
 لِيَرَى الثَّرِيَّاءَ وَالْهَآءَ مَخْبُولَا  
 عَبَّثْتُ لِتَشْهَدَ مِنْهُ آيَةٌ لَوْعَةٍ  
 تُجْزَى وَأَيَّ هَوَى مُلِحٌ تُولَى

\*\*\*

وَسُكَيْنَةٌ وَالشَّعْرُ ضَيْفٌ نَدِيهَا  
 وَالْحُسْنُ يَبْعَثُ شَجْوَهُ فَيَقُولَا  
 تَشْوَى الدَّلَالِ تَعْبٌ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى  
 سُكْرًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ قِيلاً  
 مِلءُ الْعُيُونِ مَفَاتِنَا لَكِنَّهَا  
 مِلءُ الْقُلُوبِ عُلَا أَعَزُّ أَثِيلاً  
 وَقَفَ الْعَفَافُ يَسْذُودُ عَنْ ذَاكَ اللَّمَى  
 إِلَّا الْمَنَى شَرِسَ الذِّيَادِ بَخِيلاً

(١) عمر بن أبي ربيعة

وَتَذِيعُ جُمَّتْهَا عَيْراً رَبّاً  
أَخَذَ الشَّدَى الْقُدْسِي عَنْ جَبْرِيلَ

\* \* \*

وَأَبَا نُوَّاسٍ فِي مَجَالِسِ هُوِهِ  
قَسَمَ اللَّيَالِي سَكْرَةً وَدُهُولاً  
حُلُو الدُّعَابِ هَفَا وَعَلَّلَ ذَنْبَهُ  
لِلْأَثْمِينَ فَأَحْسَنَ التَّغْلِيلَ  
حَسِبَ الْحَيَاةَ سُلَافَةً وَمُهَفَفَةً  
وَالْبَاقِيَاتِ مِنَ الْحَيَاةِ فُضُولاً  
لَمْ يَهْوَ عِزُّ الْحُسْنِ فِي خَفِرَاتِهِ  
وَأَحَبَّهُ عِنْدَ الْقِيَانِ ذَلِيلاً  
مِنْ كُلِّ نَافِرَةٍ فَإِنْ جَمَشَتْهَا<sup>(١)</sup>  
أَلْفَيْتَ عِقْدَ نِطَاقِهَا مَحْلُولاً  
تَأَبَّى فَيَصْرِفُهُ الْمَلَالُ وَلَوْ حَنَّتْ  
تَبْغِي لُبَّائَتْهُ لَكَانَ مَلُولاً

\* \* \*

وَتَرَى ابْنَ بُرْدٍ وَهُوَ فِي نَزَوَاتِهِ  
لِثْأً تَحَامَاهُ الْوَرَى مَعْزُولاً

(١) قرصتها ولا عبتها

هَتَكَ الْفَضَائِحَ بَعْدَ صَوْنٍ وَأَنْتَضَى  
لِلْمَالِكِينَ بَيَانَهُ الْمَصْقُولَا  
فَرَمَوْهُ بِالْإِشْرَاكِ ثُمَّ تَلَمَّسُوا  
مِنْ حَاسِدِيهِ شَاهِدًا مَقْبُولَا  
حَتَّى إِذَا عَزَّ الشُّهُودُ تَمَحَّلُوا  
فَرَأَوْا شُهودًا فِي الْقَرِيضِ عُدُولَا  
زَعَمْتُهُ أَهْوَاءُ السِّيَاسَةِ كَافِرَا  
تَاللَّهِ مَا بِالْكَفْرِ رَاحَ قَتِيلَا

\*\*\*

مُتَجَاوِرِينَ تَرَى بِكُلِّ خَيْلَةٍ  
عِنْدَ الْقَدِيرِ خَلِيلَةً وَخَلِيلَا  
مُتَنَادِمِينَ عَلَى السُّلَافَةِ أَنْشَدُوا  
غُرَرَ النَّسِيبِ وَرَتَّلُوا التَّنْزِيلَا

\*\*\*

سَقِيًّا لِتَعْمَاءِ الْخِيَالِ وَلَا رَأَتْ  
عَيْنَايَ رُبْعًا مِنْ هَوَاهُ مَحِيلَا  
أَثِمْتُ بِزَيْنَتِهِ الْحَضَارَةَ وَاقْتَضَسْتُ  
شَرَّ التَّقَاضِي دَيْنَهَا الْمَطْطُولَا  
شَوْهَاءُ تَحَلَّمُ بِالْجَمَالِ وَلَا تَرَى  
إِلَّا الْأَسَى وَالشُّكْلَ وَالتَّرْمِيلَا  
وَيَعُدُّ مَنَاطِقَهَا الضَّجِيجَ تَنَاسُقَا  
وَالْحُبَّ عِلْمًا قَدْ أُعِدَّ فُصُولَا



فَإِذَا أَرَدْتَ الْحُبَّ فَابْغِ أُمُورَهُ  
 عِنْدَ الْكِتَابِ وَحَازِرِ التَّأْوِيلِ  
 وَتَعَلَّمِ الْحُرُقَاتِ مِنْ صَفَحَاتِهِ  
 وَالذَّمْعَ كَيْفَ تَرُوضُهُ فَيْسِيلاً  
 وَأَحْذِقْ مُعَاتِبَةَ النُّجُومِ وَلَوْمَهَا  
 مُتَّوِجِعاً وَتَعَمِّدِ التَّطْوِيلَ  
 فَمِنْ الْكِيَاسَةِ فِي كِتَابِكَ أَنْ تَرَى  
 بَيْنَ النُّجُومِ عَلَى هَوَاكَ عَذُولاً

\* \* \*

حَرَّمَ الْخِيَالَ فِدَى رُؤَاكَ حَضَارَةَ  
 قَدْ مَثَّلْتَكَ لِتُخْطِئَ التَّمْثِيلَ  
 هَيْهَاتِ حُسْنُكَ مِنْ جَمَالِ خَادِعِ  
 غَشَّ الْعَيُونَ وَاحْكَمْ التَّضْلِيلَ  
 إِنِّي لَأُلْحُ فِي الْغُيُوبِ رِسَالَةً  
 وَأَرَى وَرَاءَ الْغَيْبِ مِنْكَ رَسُولاً  
 وَكِتَابَ حَقٍّ لَا يُبَالِي بِالْهَوَى  
 إِنْ خَالَفَ الْمَعْقُولَ وَالْمَنْقُولَ  
 إِنْجِيلَ عِيسَى فِي الْحَنَانِ وَإِنْ يَكُنْ  
 فِي غَيْرِ ذَاكَ يَخَالِفُ الْإِنْجِيلَ  
 وَبَيَانَ أَحْمَدَ قُوَّةً وَعَذُوبَةً  
 وَنَهَى وَرَأياً فِي الْحَيَاةِ جَمِيلاً

عَفَى عَلَى مَدَنِيَّةٍ صَخَابَةٍ  
 يَذُرُّ الْخَلِي ضَجِيجُهَا مَشْفُولا  
 جَبَّارَ لَا عَطْفَ فِي أَقْدَارِهَا  
 عَجَلَى وَمَا خَلَقَ الزَّمَانُ عَجُولاً  
 يُنَى نَعْدُ لَكَ الْمَتَاعَ وَأَخْتُهَا  
 تَلِدُ الشَّقَاءَ وَتَخْلُقُ التَّنْكِيلَ  
 تَبْنِي وَتَهْدِمُ كَالْحَيَاةِ وَرُبَّمَا  
 غَزَلَتْ لَتَنْكِثَ خَيْطُهَا الْمَغْزُولَ  
 لَا عَطْفَ يَخْفُقُ فِي الصُّدُورِ وَلَا هَوًى  
 كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ بَلْ رَأَيْتَ طُلُولا  
 وَالْعِلْمُ وَنِلَ الْعِلْمِ يَوْمَ حِسَابِهِ  
 إِنْ كَانَ عَنْ نَزَوَاتِهَا مَسْئُولَا

\* \* \*

هَذَا كِتَابُ الْغَيْبِ فِيهِ رَحْمَةٌ  
 تَسْمَعُ الْبَرِيَّةَ مُتَرَفَأً وَمُعِيلاً  
 غَسَلَ الْوُجُودَ مِنَ الضَّغَائِنِ وَالْهَوَى  
 لِتَحِلَّ رُوحُ اللَّهِ فِيهِ حُلُولا  
 وَتَأَلَّفَ الْأَنْسَابَ يَغْمُرُ عَطْفُهُ  
 مِنْهَا فُرُوعاً سَمْحَةً وَأَصُولَا

سَاوَتْ بِسَاطِطِهِ الشُّعُوبَ فَمَا تَرَى  
 فِيهَا هَجِيناً أَوْ تَعْدُ أَصِيلاً  
 وَحَنَّتْ عَلَى النَّفْسِ الْأَثِيمِ فَأَبْصَرَتْ  
 إِثْمَ النَّفُوسِ عَلَى النَّفُوسِ دَخِيلاً  
 وَلَدَتْهُ أَخِيلَةُ الشَّرَائِعِ فِكْرَةً  
 فَنَمَّا بِأَحْضَانِ الْحَضَارَةِ غُولاً  
 خَلَقَتْ لَهُ الْأَسْمَاءَ وَهُوَ كِنَايَةٌ  
 وَتَخَيَّلَتْ أَلْوَانَهُ تَخْيِلاً  
 وَرَمَتْ بِهِ الْإِنْسَانَ فِي نَعْمَائِهِ  
 فَتَصَيَّدَتْهُ مُكَبَّلاً مَغْلُولاً  
 لَمْ تَرْضَ تَغْذِيبَ الْحَيَاةِ فَسَخَّرَتْ  
 بَعْدَ الرَّدَى لِعِقَابِهِ الْمَجْهُولاً  
 فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الشَّرَائِعُ تَقْتَضِي  
 عِنْدَ النَّفُوسِ ضَغَائِناً وَذُحُولاً



## الدمية المحطمة

أَيَا دُمِيَّةً أَنْشَأْتُهَا وَعَبَدْتُهَا  
كَمَا عَبْدَ الْغَاوُونَ مَنْحُوتَ أَحْجَارِ  
سَكَبْتُ بِهَا رُوحِي وَأَهْوَاءَ صَبَوْتِي  
وَأَلْوَانَ أَحْلَامِي وَبِدْعَةَ اطِّوَارِي  
جَمَعْتُ بِهَا الدُّنْيَا فَكَانَتْ سُلَافَتِي  
وَكَأْسِي وَنُدْمَانِي وَأَهْلِي وَسُمَّارِي  
وَنَامَتْ عَلَى الْحُلُمِ الْمُرِيحُ بِمُقْلَتِي  
وَهَذَّهَا عِطْرِي وَحُبِّي وَإِشَارِي

\* \* \*

وَيَا دُمِيَّةً أَنْشَأْتُهَا ثُمَّ حَطَّمْتُ  
يَدَايَ الَّذِي أَنْشَأْتُ تَخْطِيمَ جَبَّارِ  
جَمَالِكَ مِنْ سِخْرِي وَعِطْرُكَ مِنْ دَمِي  
وَفَتْنُكَ الْكِبْرَى خِيَالِي وَأَشْعَارِي  
وَتَغْرُكَ مِنْ حَانِي فَيَا لِمُنْمَمِ  
نَدِيَّ بِأَنْفَاسِ الرِّيحِ مِغْطَارِ  
أَلَمْ يَهْ إِثْمِي فَنَدَاهُ بِالْمُنَى  
وَمَرَّ بِهِ وَهْنًا فَطَيَّبَهُ عَارِي  
خَلَقْتُكَ مِنْ أَهْوَاءِ نَفْسِي وَنَوَّعْتُ  
بِكَ الْحُسْنَ أَهْوَائِي وَحُبِّي وَأَوْطَارِي

فَمَا يُشْتَهَى خَدَاكَ إِلَّا لِأَنْتَنِي  
تَرَكْتُ عَلَى خَدِّكَ إِثْمِي وَأَوْزَارِي  
وَمَا أَسْكَرْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِأَنْتَنِي  
سَكَبْتُ بِجَفْنَيْكَ الْغَوِيَّيْنِ أَسْرَارِي

\* \* \*

أَيْنِكُرْنِي حُسْنُ خَلْقَتُ فُتُوئِهِ  
فَيَخْنُقُنِي عِطْرِي وَتَحْرِقُنِي نَارِي  
وَتُنْكِرْنِي يَا غَضَبَةَ الشَّعْرِ وَالْهَوَى  
وَيَا غَضَبَةَ الدُّنْيَا وَيَا غَضَبَةَ الْبَارِي

\* \* \*

رَدَدْتُكَ لِلطِّينِ الْوَضِيعِ وَمَا حَنَا  
عَلَى رَوْضِكَ الْهَانِي هُبُوبِي وَإِعْصَارِي  
وَفَارَقْتُ إِذْ فَارَقْتُكَ الطِّينَ وَخَدَهُ  
وَعَادَتْ إِلَى نَفْسِي عُطُورِي وَأَنْوَارِي

\* \* \*

## الكعبة السمراء

نَائِيَةَ الْقُطُوفِ كُلُّ نَجْمَةٍ  
مِنْ شَفَتِي دَائِيَةَ الْقُطُوفِ  
وَيَا رَيْعاً مِنْ فُتُونٍ وَهَوًى  
طَافَ الرِّبْعُ بِالْهَوَى فُطُوفِي  
زَارَتْ طُيُوفٌ مِنْكَ ثُمَّ لَمْ تَعُدْ  
إِلَيْكَ جَفَنِي شَرَكُ الطُّيُوفِ  
وَيَا خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا تَهَوِّلِي  
رَوْضَكَ الْحُبُّ فَلَنْ تَخِيفِي  
كُلُّ لُبَاتِي طُيُوفٌ وَرُؤَى  
كَأَنَّهُنَّ شَطَحَاتُ صُوفِي  
تَحْمِلُنِي غَمَامَةٌ مَسْحُورَةٌ  
كَالْبَرْقِ عَبْرَ أَفْقٍ مَكْشُوفِ  
خَرِيَّةَ الْحَرِيرِ وَالشَّذَا مَعَاً  
تَعِجُّ مِنْ مُنَايَ بِالْأُفُوفِ  
تُلْسَمُ الْأَنْجُمُ مِنْ أَحْلَامِهَا  
بِالْأَرْجُوانِ الْعَبَقِ الشَّفِيفِ  
عَلَى غِنَاءٍ وَرُؤَى وَوَتَرٍ  
تَرْتَحَتُ تَرْتُحُ النَّزِيفُ<sup>(١)</sup>

(١) النزيف : السكران

وَلَا تَتِيهُ فِي الدُّجَى غَمَامَتِي  
 شَوْقِي دَلِيلِي وَالضُّحَى رَدِيفِي  
 أَسْأَلُ عَنْكَ كَوْكَباً فَكَوْكَباً  
 يَنْزِقُ الْمَعَذِبَ الْمَلْهُوسِ  
 الْفَرْقَدَانِ أَنْزَلَ مِنْهُمَا  
 عَلَى النَّدِيمِ وَعَلَى الْوَصِيفِ  
 كَعْبَتِي السَّمَاءُ قَدْ لَقِيَتْهَا  
 يَتْنٌ عَوِيلِ الْجِنِّ وَالْعَزِيفِ  
 فَلَنْ تَحْنُ بَعْدَهَا لِوَتْنِ  
 عِبَادَتِي الْوَهْلَى وَلَا عُكُوفِي  
 أَمْرٌ فِيهِ وَكَأَنِّي لَمْ أَكُنْ  
 أَفْدِيهِ بِالتَّلِيدِ وَالطَّرِيفِ  
 كَعْبَتِي السَّمَاءُ أَنْتِ قِبْلَتِي  
 عَلَى بَلِيلِ النَّدَى وَرِيفِ  
 حُسْنِكَ لَمْ يُؤْلَفْ وَلَا أَلُومُهُ  
 تَكْبَرُ الْحُسْنُ عَلَى الْمَأْلُوفِ  
 تَبَرَّجْتَ لَكَ الشُّفُوفُ دُهْلاً  
 يَا مَنْ رَأَى تَبَرُّجَ الشُّفُوفِ  
 وَالْأَيْكُ حَنَّ وَانْحَنَتْ وَسَلَّمَتْ  
 غُصُونُهُ عَلَى الْقُدُودِ الْهِيفِ



تَحْيَاةَ الْقُرْبَى وَمَا أَرْقَهَا  
وَحَنَنَةَ الْأَلُوفِ لِلْأَلُوفِ  
طَارَتْ إِلَيْكَ كَيْدِي مَحْمُولَةً  
عَلَى جَنَاحِ الرَّجَزِ الْخَفِيفِ  
الْمُرْقِصِ السَّمَاءَ فِي عُرْسِ الْهَوَى  
وَالْحُورِ يَنْقُرْنَ عَلَى الدُّفُوفِ  
النَّائِرِ الْأَنْجُمِ فِي فَرْحَتِهِ  
دِرَاهِمًا نَهْبًا عَلَى الضُّيُوفِ  
وَضَنَّ بِالشَّمْسِ فَضْمَ يَدِهِ  
حِرْصًا عَلَى دِينَارِهَا الْمَشُوفِ  
النَّعْمُ النَّاعِمُ فِي اخْتِصَارِهِ  
أَخْلَى مِنْ الْمُطَوَّلِ الْعَنِيفِ  
وَرَنُوءُ الْحَيِّ أَلْفُ قِصَّةٍ  
عَنْ الْهَوَى وَغَمَزَةُ الْعَفِيفِ

\*\*\*

نَائِيَةَ الْقُطُوفِ كُلُّ نَجْمَةٍ  
مِنْ شَفَتِي دَائِيَةَ الْقُطُوفِ  
الْأَقْحَوَانُ تَفَرُّكَ الْمُنْدَى  
وَنَخْنُ بِالْعِطْرِ وَبِالرَّيفِ  
دَعِي النَّصِيفِ<sup>(١)</sup> وَأَطْلِي ( جَنَّة )

(١) النصيف الحمار . وهو ما تغطي المرأة به رأسها

هل تسترُ الجئةً بالنصيفِ  
 شربتُ أقداري في مُصَفًى  
 شهديك حتى سكرتُ حتوفي  
 تسألُ كلُّ أئكةٍ جارتها  
 عن قَدِّك المهفِّفِ النحيفِ  
 ثم رشيْقاً أملداً ولقيتُ  
 منه الفضولُ نظرةَ العُوفِ  
 قَدُّكَ والضَمِيرُ مِنْ سَجِيَّةٍ  
 بُوركَ بالرهيفِ والرهيفِ  
 والناهدانِ وثباً كَرَصِدِ  
 على الكُنوزِ الحالماتِ يُوفي  
 تحالفاً تصوُّناً وعِزَّةً  
 وامتتَعَ الحليفُ بالحليفِ  
 مُضْمَخَانِ خَمرةً وشهداً  
 أهكذا يُضمَدُ للزحوفِ  
 أذكى بقلبي إن خبا لهيبه  
 جمر الغضا أو دَمْعَةُ اللّهيْفِ  
 هل يَسْمَحُ الضحَى بِيَغْضِرِ ظِلِّهِ  
 قد طالَ في هَجِيرِهِ وقوفي  
 أحبلُ في مجامري بخورها  
 هديّةُ المُشَرِّدِ الضعيفِ

وَلَبَنَاءُ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَاءُ  
مِنْ ذَهَبٍ لِقَصْرِكَ الْمُنِيفِ  
تَعْطِرِي فَهَذِهِ صَبَائِتِي  
وَأُكْتَحِلِي فَهَذِهِ حُرُوفِي

\* \* \*

١٩٦٢/١٢/٨

## العدراء الخائنة

أَحْبَبْتُهَا      سَاخِرَةً      كَالرُّؤَى  
كَالظُّنُونُ      مُبْهِمَةً      غَامِضَةً  
مَجْنُونَةً      وَالْحُسْنَ      لَمْ      تَكْتَمِلْ  
الْجُنُونُ      فَتَنَّتْهُ      إِلَّا      يَبْغِضُ  
طُرُوبَةً      ضَحَّاكَةً      كَالصَّبَا  
كَالْمُنُونُ      كَثِيبَةً      قَائِمَةً  
الْيَأْسُ      فِي      أَجْفَانِهَا      وَالْمُنَى  
وَالضَّيْحُكُ      فِي      أَلْمَانِهَا      وَالْأَنِينُ  
وَحِفَّةُ      الْأَيَّامِ      فِي      ثَغْرِهَا  
السِّنِينَ      لَكِنْ      بَعَيْنَيْهَا      وَقَارُ  
قَدْ      مَرَّقَ      الْفَجْرُ      وَلَمْ      تَنْتِهِ  
الْفُتُونُ      شَفَاعَةُ      الْحُبِّ      وَنَجْوَى  
غُلَّالَةً      شَفَّافَةً      عَذْبَةً  
الْحَالِيسُنُ      عَلَى      لَمَاهَا      مِنْ      رُؤَى  
تُثِيرُ      فِي      قَلْبِي      شُكُوكَ      الْهَوَى  
الْيَقِينُ      لَاذِعَةً      ثُمَّ      تُرِيدُ  
هَيْهَاتَ      قَلْبِي      قَدْ      غَدَا      كَافِرًا  
الْمُؤْمِنِينَ      وَكَانَ      فِيهَا      أَوَّلَ  
يَا      صُورَةً      أَبَدَعَ      تَكْوِينَهَا  
فِي      مَطْلَعِ      الْفَجْرِ      إِلَهُ      الْفُتُونُ

وَنَعْمَةً مِنْ بَعْضِ أَلْحَانِهَا  
هَمْسُ اللَّيَالِي وَارْتِعَاشُ الْغُصُونِ  
وَنَفْحَةُ اللَّهِ عِطْرِيَّةً  
نَدِيَّةً حَيًّا بِهَا الْبَائِسِينَ  
وَزَهْرَةً أَخْشَى عَلَى حُسْنِهَا  
مِنْ خَطَرَةِ الْفِكْرِ وَنَجْوَى الْعُيُونِ  
لَا تَخْدَعِينِي إِنَّنِي عَالِمٌ  
بِمَا تُبَيِّنُ وَمَا تَكْتُمِينَ  
أَرَى عَلَى خَدِّكَ فِيمَا أَرَى  
بِأَلْفِ لَوْنٍ قَبْلَ الْعَاشِقِينَ  
مِنْ قُبْلَةٍ خَائِنَةٍ مُرَّةً  
وَقُبْلَةٍ وَادِعَةٍ فِي الْحَبِيبِينَ  
وَقُبْلَةٍ حَمَاءَ مِثْلِ اللَّظَى  
وَقُبْلَةٍ بَيْضَاءَ مِثْلِ الْيَقِينِ  
تَأْيِينَ إِلَّا مَخَوِ آيَاتِهَا  
وَهُنَّ يَا لَيْلَايَ لَا يَمْحِينُ

\* \* \*

لَا تُنْكِرِي حُبِّي لِي إِنَّنِي  
أَسْتَشْهَدُ الرِّيحَانَ وَالْيَاسَمِينَ  
وَالنَّهْرَ إِذَا تَنْظُرُ أُمُوجُهُ  
لَا أَسْتَحْيِي مِنْهَا وَلَا تَحْجَلِينَ

والأَيْكَةَ الْخَضِرَاءَ إِذْ أَبْصَرْتُ  
تَبَذُلَ الْحُسْنَ الشَّهِي الْمَصُونُ  
وَأَنَّهُ بُحْتُ بِهَا لِلدُّجَى  
فَعَطَّرَ اللَّيْلَ عَبِيرُ الْأَيْنِ  
دَامِيَةً مُوجَعَةً وَقَعْتُ  
أَلْحَانَهَا يُمْنَى الرَّجِيمِ اللَّعِينُ  
سَأْسُكُبُ الدَّمْعَةَ فِيهَا الْأَسَى  
وَالشِّغْرُ وَالْحُبُّ الشَّجِيُّ الْحَزِينُ  
لَعَلَّنِي يَشْفَعُ بِي عِنْدَهَا  
هَذَا الْهَوَى الْبَاكِي وَهَذَا الْحَيْنُ  
صُورَةً أَبْدَعَ تَكْوِينَهَا  
فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ إِلَهُ الْفُتُونُ

## يا جارتى

يَا وَرَدَّتِي أَيْنَ الشَّدَى والنَّدَى  
يَا كِيدِي أَيْنَ الهَوَى والحَيْنُ  
يَا رُوجِي الشَّكْلَى أَلَمْ تَأْخُذِي  
عَنْ رَبَّةِ الْأُلْحَانِ غَيْرَ الْأَيْنِ  
يَا أُمُّ أَخْلَامِي وَأُمُّ الْمُنَى  
فِي فَجْرِهَا أَيْنَ قَبْرِتِ الْبَيْنِ  
لَمَحْتُ فِي كَأْسِي وَقَدْ شَغَشَعْتُ  
طَيْفَ الْأَمَانِي وَالْهَوَى والسَّيْنِ  
وَذَكَرَ يَاتِي وَهِيَ عُرْيَانَةٌ  
تَبْدُو وَتَخْفَى بَيْنَ حَيْنٍ وَحَيْنٍ  
وَتِلْكَ حَسَنَاءُ يَلُونِ الضُّحَى  
وَتِلْكَ شَوْهَاءُ يَلُونِ الدُّجُونَ  
يَقْفِرُنَ فِي كَأْسِي فَلَا أَتَشِي  
عَنْ خَمْرَةِ الْكَأْسِ وَلَا يَنْشَيْنَ  
هَذَا جُنُونُ النَّفْسِ فِي سُكْرِهَا  
وَالْعَقْلُ مِنْ خُدَامِ هَذَا الْجُنُونِ

\*\*\*

جَارَتِي      الْحَسَنَاءُ      ثَرَاةُ  
سَكْرَى الْهَوَى نَشْوَى الصَّبَى وَالْفُتُونُ

رَأَيْتُ مِنْ أَحْزَانِهَا مَا اخْتَفَى  
وَدَقَّ حَتَّى مَا تَرَاهُ الظُّنُونُ  
كُلُّ الْأَسَى الصَّاحِبِ يَا جَارَتِي  
فِدَاءُ حُزْنٍ صَامِتٍ فِي الْعُيُونِ  
هَاتِي مِنَ الْأَحْزَانِ مَا شِئْتِهِ  
لَا يَفْهَمُ الْأَحْزَانُ غَيْرُ الْحَزِينِ  
يَا جَارَتِي الْحَسَنَاءَ هَلْ تَعْلَمِينَ  
يَا جَارَتِي لَيْتَكَ لَا تَعْلَمِينَ



( فطال عليك الليل )

أُحِبُّكَ حُبًّا لَا تَطُوفُ بِهِ الْمُنَى  
عرائس في حَلِي المِلَاحِ العَرَائِسِ  
أُحِبُّكَ عَنْ يَأْسٍ وَمَا حُبُّ أَمِلٍ  
بِأَقْرَبَ فِي نَجْوَاهُ مِنْ حُبِّ يَائِسٍ  
وَأَهْمِسُ فِي سَمْعِ النِّسِيمِ رِسَالَةً  
فَهَلْ دَغْدَغْتُ نَهْدِيكَ مِنْ ثَغْرِ هَامِسٍ  
رُوَيْدِكَ تَهْفُو بِي إِلَى الْكَأْسِ خَطَرَةً  
مِنْ الذِّكْرِ مَرَّتْ فِي خَيَالَتِ هَاجِسٍ  
تُعِيدُ لِعَيْنِي كُلَّ مَا فَاتَ وَانْطَوَى  
وَتَرْفَعُ مِنْ بَالِي الطُّلُولِ الدَّوَارِسِ  
فَأَلْمَحُ فِي الذِّكْرِ غَدِيرًا تَرْفُهُ  
مَعَ الْبَذْرِ أَثْدَاءُ الظِّبَاءِ الْأَوَائِسِ  
وَنَهْرًا تَعْرَى الْبَذْرُ فِيهِ كَرَامَةٌ  
لِبَعْضِ الْقُدُودِ الْعَارِيَاتِ الْمَوَائِسِ  
وَأَلْمَحُ فِي الذِّكْرِ جُنُونًا وَسُورَةً  
مِنْ الْحُبِّ فِي تِلْكَ الْجُفُونِ النَّوَاعِسِ  
فِيَاكَ كَنْزًا رَاحَ يَسْخَرُ رَبُّهُ  
فَمَتَّعَ مِنْ لَأَلَائِهِ عَيْنَ بَائِسِ

\* \* \*

لَقَدْ خُتِبَ حَتَّى لَا يَفَارَ أَخُو هَوَى  
أَحَبَّكَ مِنْ وَجْدِ طَرِيفِ مُلَابِسِ  
فَفِي كُلِّ غَضٍّ مِنْكَ آثَارُ قَاطِفِ  
وَفِي كُلِّ بَضٍّ مِنْكَ آثَارُ لَامِسِ  
فَطَالَ عَلَيْكَ اللَّيْلُ تَأْوِي مَعَ الدُّجَى  
بِجَفْنَيْكَ أَشْبَاحُ الرُّؤَى وَالْهَوَاجِسِ

\* \* \*

## شُقراء

هَذِهِ هُمُومَكَ عِنْدِي  
عَلَى حَيَاثِي وَصَدِّي  
حُورُ النَّعِيمِ تَمُنَّتْ  
نُعْمَى هَوَايَ وَوَجْهِي  
هَلْ عِنْدَهُنَّ رَحِيقِي  
وَهَلْ لَدَيْهِنَّ شَهْدِي  
يَا سَاكِبَ الشِّغْرِ خَرًّا  
مِنْ شِغْرِ رَبِّكَ خَدِّي  
وَمِنْ مَعَانِيهِ عَطْرِي  
وَمِنْ قَوَائِمِهِ وَرْدِي  
تَأَلَّقَ اللَّهُ دَهْرًا  
يُعِيدُ فِي وَيْتِي  
حَتَّى جَلَانِسِي شِغْرًا  
يَا حَسْرَةَ الشِّغْرِ بَغْسِي !  
خَيَالُهُ السَّمُوحُ نَسْدِي  
تَغْرِي وَتَمَسِّمُ عَقْدِي  
وَقَلْبُهُ كَانَ كَأْسِي  
وَجَفْنُهُ كَانَ مَهْدِي  
وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ حَوْلِي  
دُمَى لِلْهَوَايَ وَعَسْدِي

فَعَارَتْ الحُورُ مِنِّي  
وَكُلُّ زَهْنٍ وَجْهٍ  
وَهَبَ فِي رَوْضِ عَسَدِي  
عَلَيَّ عَاصِفٌ حَقْدِي  
فَكَانَ لِلَّهِ حُكْمٌ  
لِشَقَوَاتِي بَلْ لِسَعْفِي  
وَاخْتَارَ بُعْدِي عَنْهُ  
وَرَأَى يَبْكِي لِبُعْدِي

\*\*\*  
دُئِيَايَ أَخْلَى وَأَغْلَى  
مِنْ أَلْفِ جَنَّةٍ خُلْدِي  
أَنَا الرِّيعُ الْمُنْدَى  
قَارُورَةُ الْعِطْرِ نَهْدِي  
يَهَيْمُ حُسْنِي بِحُسْنِي  
وَيَجْتَلِي وَيُقْدِي  
وَجُنَّ ثَغْرِي بِرَيْقِي  
وَحَنَّ جِيدِي لِزَنْدِي  
وَكُلُّ وَشْيٍ حَرِيرِي  
يَوْدُ لَوْ لَفَّ قَدِّي  
وَكُلُّ عِطْرِ تَشْهِي  
أَنْ أَسْفَحَ الْعِطْرَ وَخْدِي

شَقْرَاءُ تَحْلُمُ شَمْسُ الـ  
 ضُحَى بِخَسْدِي وَبُسْرِي  
 رَفَتْ خُصَيْلَاتُ شَعْرِي  
 بِأَشَقَرِ الثُّوَرِ جَعْدِ  
 سَكْرَانٍ تَيْهِ وَدَلَّ  
 مَخْمُورٍ وَهَجٍ وَوَقْدِ  
 يَا شَاكِياً زُورَ وَعْدِي  
 أَخْلَى مِنَ الْوَصْلِ وَعْدِي  
 هَيَامُنَا يَا حَبِيبِي  
 طُيُوبُ خَيْرٍ وَنَدِ  
 أُرِيدُ طَيْفَا لِحَفْنِي  
 أُرِيدُ حُلْمَا لِسُهُودِي  
 كُلُّ الْمُحِبِّينَ مُلْكِي  
 وَأَنْتَ وَحْدَكَ زِدِي  
 وَكَبِيرَاءُ جَمَالِي  
 تُرِيدُ مِنْكَ التَّحَدِّي

\*\*\*

شَقْرَاءُ يَا لَوْنِ حُسْنِ  
 مُحَبِّبٍ مُسْتَبِيدِ  
 وَيَا جَمَالاً غَرِيباً  
 عَلَى ظَبَاءٍ مَعْدِ

لَا وَسْنَمُ لَيْلَايَ فِيهِ  
وَلَا مَلَامِحُ هُنْدِي  
وَلَا اسْمِرَارُ الْغَرِيرَاتِ  
بِالْعَقِيْقِ وَنَجْدِ  
ظَمَانُ أَنْشُدُ وَرْدًا  
وَعِنْدَ عَيْنَيْكَ وَرْدِي  
يَا سَكْرَةَ بَغْدَ صَحْوِي  
وَفَتْنَةَ بَغْدَ رُشْدِي  
يَا رَعْبَةَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ  
بَغْدَ يَأْسِ وَزُهْدِ  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَرْبُ  
وَهَوْلُ أَخْذِ وَرْدِ  
صِرَاعُ رُوحَيْنِ فِيهِ  
عُنْفُ الْعَدُوِّ الْأَلْدِ  
وَعَزُّ قَلْبِ لِقَلْبِ  
فَتْحُ يُبَيْدُ وَيُزِي  
فَنَاءُ دُنْيَا بِدُنْيَا  
وَطَيُّ بَنْدِ بِبَنْدِ  
الْحُبُّ لَا حُكْمُ شُورَى  
لَكِنَّهُ حُكْمُ فَرْدِ

فَهَيْئَتِي      فِتْنَةُ الْحُسْنِ  
كُلَّهَا      وَاسْتَعِيدِّي

جنيف ( ١٩٥٤/٥/١٢ )

## أَمَّا الشَّبَابُ

أَمَّا الشَّبَابُ فَرُبَّمَا نَادَمْتُهُ  
 رِيَّانَ مِنْ حُبِّي وَمِنْ عِبْرَاتِي  
 صَاحِبْتُهُ عَشْرِينَ أَذْنَبُ فِي الْهَوَى  
 دَلًّا وَتَغْتَفِرُ الْمَلَأُ هَنَاتِي  
 قَصُرْتُ لِيَالِيهِ وَكُلُّ قَصِيرَةٍ  
 فِي الطَّيِّبَاتِ عَرِيضَةٌ اللَّذَاتِ  
 فِي ذِمَّةِ الْحَدَقِ الْمِرَاضِ عُهُودُهُ  
 سَكَّرَى الْمُنَى قُدْسِيَّةِ النَّفَحَاتِ  
 أَصْبَحْتُ لَا لُغْسُ الشِّفَاهِ كَعَهْدِهَا  
 كَأْسِي وَلَا حَدَقُ الْمَهَا مِرَاتِي

\* \* \*

يَا مَنْ يُلِحُ هَوَايَ فِي اسْتِعْطَافِهَا  
 وَتُلِحُ فِي ظُلْمِي وَفِي إِعْنَاتِي  
 أَنْكَرْتَنِي بَعْدَ الشَّبَابِ وَمَا خَبْتُ  
 نَارَ عَلَى شَفَتَيْكَ مِنْ قُبْلَاتِي  
 أَيَّامَ أَرْشَفُ مِنْ لَمَّاكَ سُلَافَتِي  
 وَأَعْلُ مِنْ أَهَاتِكَ الْعَطِرَاتِ



وَأُمْدُ أَشْرَاكَ الْغَوَايَةِ وَالْهَوَى  
لَأُتِيسِرَ فِيكَ كَوَامِنَ الشَّهَوَاتِ  
فَتَشُورُ وَهِيَ عَنِيفَةٌ صَخَّابَةٌ  
هَوَجَاءُ بَعْدَ رَوِيَّةٍ وَأَنَاةٍ  
هَيْهَاتَ يُرْجِعُهَا إِلَى أَطْمِئْنَانِهَا  
إِلَّا هَوَى شَرِسُ السَّمَائِلِ عَاتٍ  
وَحَلَفْتُ تُغْرِكَ مَا تَقْبَلُ رَشْفَةً  
مِنْ عَابِدِيكَ أَحَبَّ مِنْ رَشْفَاتِي  
وَنَعَمْ تَنْكَرُ لِي الشَّبَابُ وَفَاتِنِي  
مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهِ النَّضِيرَاتِ  
فَتَقْبَلِي ذِكْرِي هَوَايَ بَقِيَّةً  
مِنْهُ تَرْفُ لِمَا لِي فِي نَعْمَاتِي

## انني قدمت رُوحِي في الضحَايا

يا صَبَايا طَالَ عَهْدِي بِالْهُوى  
أَوْ تَرْضَيْنَ بِهَذَا يا صَبَايا  
إِنَّ فِي قَلْبِي زَوَايا لِلْمُنَى  
هَلْ يَشُورُ الْحُبُّ مِنْ تِلْكَ الزَوَايا  
أَرْجِعِي كَأْسِي يا فَاتِتْسِي  
إِنَّ فِي كَأْسِي مِنْ الْخَمْرِ بَقَايا  
رَقَدْتُ رُوحِي عَلَى أُغْنِيَّةِ  
لُخَيَّالَاتِ الْأُمَانِي وَالْمَنَايا  
فَتَلَاشَتْ مَعِ صَدَى أَنْشُودَةٍ  
فَرِغْتُ مِنْهَا إِلَاهَاتُ الْخَطَايا  
يا إِلَاهَاتِ الْهُوى لَا تَغْضَبِي  
إِنِّي قَدَّمْتُ رُوحِي فِي الضَحَايا

\* \* \*

## المعبد المسحور

أَيُّهَا الضَّاحِكُ الطَّرِيبُ أَلَا تَأْسَى  
 لِهَذِي الدُّمُوعِ فِي عَيْنَيَا  
 أَنَا أَبْكِي وَكَرَّمَ اللَّهُ وَالْحُسْنَ  
 عَنْ الدَّمْعِ خَذَكَ الْوَرْدِيَا  
 شَوْهَ الْعَاذِلُونَ عِنْدَكَ حُبِّي  
 لَا عَلَيْهِمْ فَعَارُ حُبِّي عَلَيَّا  
 قَسَمُوهُ بَيْنَ الْبَرَاءَةِ وَالْإِثْمِ  
 وَوَحَّدْتُهُ أَثِيمًا بَرِيًّا

\* \* \*

يَا حَبِيبِي دَعْنِي أَقْبَلُ خَذَيْكَ  
 وَأَشْتَفُ نَفْسَكَ الْوَلُولِيَا  
 وَتَبَذَلُ لِلْحُبِّ سُكْرًا وَعُزِيًّا  
 جَسَدًا فَاتِنَا وَرُوحًا غَوِيًّا  
 أَلْهَوَى جَنَّةُ بَقْلِي وَالشَّهْوَةُ  
 نَارُ خُمَرَاءُ فِي شَفَتَيَا

\* \* \*

مِهْرَجَانُ لِمَتَعَةٍ الْجِسْمِ حَالِي  
 يَرْحَمُ اللَّهُ حُبَّنَا الْعُذْرِيَا

\* \* \*

طَافَ بِـي طَائِفٌ مِّنَ الْمُعَبِّدِ الْمُسْحُورِ  
يَدْعُو فَقَالَتِ النَّفْسُ هَيَّا

يَا حَبِيبِي وَسِخْرُ عَيْنِكَ يُغْنِينِي  
أَشَاهَدْتُ سِخْرَهُ الْبَابِلِيَّا  
مَعْبَدٌ لِلْهَوَى الْأَيْسَمِ بَنِيَّا  
الْفَجَرِ فِيهِ وَالْمَشْرِقِ الذَّهَبِيَّا  
وَأَقَمْنَا عَلَى الْكَهَانَةِ فِيهِ  
وَالْعِبَادَاتِ شَاعِرًا عَبَقَرِيَّا  
يَتَغَنَّى سَكْرَانٌ بَيْنَ عَوَارِ  
رَضِيَتْ غُرْبَهَا كِسَاءً وَحُلِيَّا

وَإِذَا يَشْتَهِي الْأَغَانِي يَسْمَعُ  
مَعْبَدًا وَالْغَرِيضَ وَالْمُسَوِّصِيَّا  
وَإِذَا حَنَّ لِلْكَرَى فَذِرَاعَانِ  
وَنَهْدَانِ وَابْتِسَامُ وَرِيَّا  
حَالِمٌ فَالزَّمَانُ يَرْقُبُ أَمْرِي  
وَالْمُنَى الْحَالِيَاتُ طَوْعُ يَدِيَا  
وَالرُّؤَى عَالَمٌ خَفِيٌّ أَرَاهُ  
عَالَمًا ضَاكِ السَّنَا مَرِيَّا  
مَرٌ فِي مُجْدِبِ الْحَيَاةِ خَيَالِي  
فَجَرَى نَفْحَةً وَمَاءً وَفِيَّا

صَوَّرَتْ قُدْرَةُ الْخَيَالِ مِنْ الْعَسْجَدِ  
وَالنُّورِ كَأْسِي الْخَزَفِيَّاتِ  
رُبَّ حُلْمٍ تَنَاقَلَتْهُ اللَّيَالِي  
وَالْخَيَالَاتُ فَاسْتَحَالَ نَبِيًّا

\* \* \*

## الكنز المقدس

بِثَغْرِكَ مِنْ ذِكْرِي شَبَابِي صَحِيفَةً  
مُطَرَّرَةً بِالْحُبِّ وَالْأَمَلِ السَّامِي  
وَفِي لَحْظِكَ السَّاجِي مِنَ الشَّيْغِرِ وَالْهَوَى  
تَرَكْتُ خَيَالَاتِي وَسُكْرِي وَأَخْلَامِي  
وَلِي قُبُلَاتٌ بَيْنَ نَهْدَيْكَ أَوْدَعَتْ  
شَبَابِي وَأَمَالِي الْعِذَابَ وَالْأَمِي  
فَلَا يَمْتَهِنُ نَهْدَاكِ كَنْزاً مُقَدَّساً  
خَبَّاتُ بِهِ رُوحِي وَبَهْجَةً أَيَّامِي  
خُذُوا فَاغْسِلُوا يَا آثِمِينَ ذُنُوبَكُمْ  
أَلَمْ يَجِرْ دَمْعُ اللَّهِ مِنْ قَلْبِي الدَّامِي

## الحب والله

تَأْتِقَ الدَّوْحُ يُرْضِي بُلْبُلًا غَرِداً  
مِنْ جَنَّةِ اللَّهِ قَلْبَانَا جَنَاحَاهُ  
يَطِيرُ مَا انْسَجَمَا حَتَّى إِذَا اخْتَلَفَا  
هَوَى وَلَمْ تُغْنِ عَنْ يُسْرَاهُ يُمْنَاهُ  
الْخَافِقَانِ مَعاً فَالنَّجْمُ أَيْكُهُمَا  
وَسِدْرَةُ الْمُنتَهَى وَالْحُبُّ أَشْبَاهُ  
أَسْمَى الْعِبَادَةِ رَبُّ لِي يُعَذِّبُنِي  
بِلا رَجَاءٍ وَأَرْضَاهُ وَأَهْوَاهُ  
وَأَيْنَ مِنْ ذِلَّةِ الشَّكْوَى وَنَشْوَتِهَا  
عِنْدَ الْمُحِبِّينَ عِزُّ الْمُلْكِ وَالْجَاهُ  
تَقَسَّمُ النَّاسُ دُنْيَاهُمْ وَفَتَنَتِهَا  
وَقَدْ تَفَرَّدَ مَنْ يَهْوَى بِدُنْيَاهُ  
مَا فَارَقَ الرِّيُّ قَلْباً أَنْتَ جَذْوَتُهُ  
وَلَا النِّعِيمُ مُحِبّاً أَنْتِ بَلَوَاهُ  
عَمَرْتَ قَلْبِي بِأَسْرَارٍ مُعْطَرَةً  
وَالْحُبُّ أَمْلَكُهُ لِلرُّوحِ أَخْفَاهُ  
وَمَا امْتَحَنْتُ خَفَايَاهُ لِأَجْلُوهَا  
وَلَا تَمَيَّنْتُ أَنْ تُجَلِّيَ خَفَايَاهُ

الْخَافِقَانِ - وَفَوْقَ الْعَقْلِ سِرُّهُمَا  
كِلَاهُمَا لِلْغُيُوبِ الْحُبُّ وَاللَّهُ

كِلَاهُمَا انْسَكَبَتْ فِيهِ سَرَائِرُنَا  
وَمَا شَهِدْنَاهُ لَكُنَّا عَبْدَانَاهُ

أَرْخَصْتُ لِلدَّمْعِ جَفْنِي ثُمَّ بَاكَرَهُ  
فِي هَذَاؤِ الْفَجْرِ طَيْفٌ مِنْكَ أَغْلَاهُ

وَأَسْكُرْتَنِي دُمُوعِي بَعْدَ زَوْرَتِهِ  
أَطَيْفٌ تَغْرِكُ سَاقَاهَا حَيَّاهُ

طَيْفٌ لِشُقْرَاءِ كَاسٍ مِنْ مَتَارِفِهِ  
لَوْ لَمْ أَصُنْهُ طَغَى وَجْدِي فَعَرَاهُ

حُنَا مَعَ الْعِطْرِ وَرَادًا عَلَى شَفَةِ  
فَلَمْ نَغْرِ مِنْهُ لَكِنَّا أَغْرَنَاهُ

تَهَدَّلْتُ بِالْجَنَى الْمَعْسُولِ وَاكْتَنَزْتُ  
وَالثَّغْرُ أَمْلَأُهُ لِلثَّغْرِ أَشْهَاهُ

نُعْبُ مِنْهُ بِلا رِفْقٍ وَيُظْمِئُونَا  
فَنَحْنُ أَصْدَى إِلَيْهِ مَا ارْتَشَفْنَاهُ

فِي مَقْلَتَيْكَ سَمَاوَاتٌ يَهْدِيْهَا  
مِنْ أَشْقَرِ النُّورِ أَصْفَاهُ وَأَحْلَاهُ

وَرَنُوهُ لَكَ رَاحَ النَّجْمُ يَرْشُفُهَا  
حَتَّى تَرْنَحَ سُكْرٌ فِي مُحْيَاهُ



أَطْلَ خَلْفَ الْجُفُونِ الْوُطْفِ مَوْطِنُهُ  
بَعْدَ الْفِرَاقِ فَحَيَّاهُ وَفَدَّاهُ

يَضِيعُ عَنِّي وَسِيمٌ مِنْ كَوَاكِبِهَا  
فَحِينَ أَرْنُو إِلَى عَيْنَيْكَ أَلْقَاهُ  
قَلْبِي وَلِلشُّقْرِ الْمِغْنَاكِ - لَهْفَتُهُ  
لَيْتَ الْحَيْنِ الَّذِي أَضْنَاهُ أَفْنَاهُ

تُضَفِّرُ الْحُورُ غَاراً مِنْ مُوَاجِعِهِ  
وَتَسْتَعِيرُ رُوءَاهَا مِنْ خَطَايَاهُ  
أَغْفَيْنَ فِيهِ لَمَاماً ثُمَّ عُدْنَ إِلَى  
جَنَاتِهِنَّ وَقَدْ لَلَّمْنَ رِيَّاهُ

يَسْأَلُنَ بِاللَّهْفَةِ الْغَيْرَى عَلَى خَجَلٍ  
مَنْ فَجَّرَ الْعِطْرَ مِنْهُ حِينَ أَدْمَاهُ ؟  
لَمْ تَعْرِفِ الْحُورُ أَشْهَى مِنْ سُلَافَتِنَا  
رَفَّ الْهَجِيرُ نَدَى لَمَّا سَقَيْنَاهُ

مُدْلَاهُ فِيكَ مَا فَجَّرُ وَنَجْمَتُهُ !  
مَوْلَاهُ فِيكَ مَا قَيْسُ وَلَيْلَاهُ !  
مَنْ كَانَ يَسْكُبُ عَيْنَيْهِ وَنُورَهُمَا  
لِتَسْتَحِمْ رُوءَاكَ الشُّقْرَ لَوْلَاهُ  
سَمَا بِحُسْنِكَ عَنْ شَكْوَاهُ تَكْرِمَةً  
وَرَاحَ يَسْمُو عَنْ الدُّنْيَا بِشَكْوَاهُ

يُرِيدُ بِدُعَا مِنْ الْأَحْزَانِ مُؤْتَلِقاً  
وَمِنْ شَقَاءِ الْهَوَى يَخْتَارُ أَقْسَاهُ  
سَكَبْتَ قَلْبِكَ فِي وَجْدَانِهِ فَرَأَتْ  
يَا عَزَّ مَا شِئْتَ لَا مَشَاءَ عَيْنَاهُ  
أَنْتِ السَّرَابُ عَذَابُ وَقْدِهِ وَرَدَى  
وَتُؤْنِسُ الْعَيْنَ أَفْيَاءَ وَأَمْوَاهُ

## اتسألين عن الخمسين ؟

أَتَسْأَلِينَ عَنِ الْخَمْسِينَ مَا فَعَلْتُ  
يَبْلَى الشَّبَابُ وَلَا تَبْلَى سَجَايَاهُ  
فِي الْقَلْبِ كَنْزُ شَبَابٍ لَا تَفَادَ لَهُ  
يُعْطِي وَيَزْدَادُ مَا أَزْدَدْتُ عَطَايَاهُ  
فَمَا انْطَوَى وَاحِدٌ مِنْ زَهْوِ صَبَوْتِهِ  
إِلَّا تَفَجَّرَ أَلْفٌ فِي حَنَائِيَاهُ  
هَلْ فِي زَوَايَاهُ مِنْ رَاحِ الصَّبَا عَبَقُ  
كُلِّ الرِّحِيقِ الْمُنْدَى فِي زَوَايَاهُ  
يَبْقَى الشَّبَابُ نَدِيًّا فِي شَمَائِلِهِ  
فَلَمْ يَشِبْ قَلْبُهُ إِنْ شَابَ فَوْدَاهُ  
تَزَيْنَ الْوَرْدُ أَلْوَانًا لِيَفْتِنَنَا  
أَيُخْلِفُ الْوَرْدُ أَنَا مَا فَتَّنَاهُ  
صَادِي الْجَوَانِحِ فِي مَطْلُولِ أَيْكَتِهِ  
فَمَا ارْتَوَى بِالنَّدَى حَتَّى قَطَفْنَاهُ  
هَذَا السُّلَافُ أَدَامَ اللَّهُ سَكْرَتَهُ  
مِنْ الشِّفَاءِ الْبَخِيلَاتِ اعْتَصَرْنَاهُ  
جَلَّ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا وَزَيْنَهَا  
بِالشِّعْرِ أَصْفَى الْمُصَفَّى مِنْ مَزَايَاهُ

نَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا مِنْ أَحِبَّتِهِ  
فَلَوْ تُدَارُ الطَّلَى كُنَّا نَدَامَاهُ  
وَشَرَفَ الشَّعْرِ لَمَّا صَاغَهُ تَرْفًا  
فَكُنْتُ نَعْمَتَهُ النِّشْوَى وَمَعْنَاهُ  
وَرَّاحَ يُنْشِدُنَا عِصْمَاءَهُ شَفَاةً  
وَمُقْلَةً وَجُنَا فَاِسْتَعْدْنَا

\* \* \*

رُوحِي فِدَى وَثْنٍ مَا كَانَ أَفْقَرَنَا  
إِلَيْهِ فِي عِزَّةِ النُّعْمَى وَأَغْنَاهُ  
إِنْ كَانَ يَذْكُرُ أَوْ يَنْسَى فَلَا سَلِمَتُ  
عَيْنِي وَلَا كَبِدِي إِنْ كُنْتُ أَنْسَاهُ  
يَا مَنْ سَقَانَا كُؤُوسَ الْهَجْرِ مُتْرَعَةً  
بَكَى بِسَاطِ الْهَوَى لَمَّا طَوَّيْنَاهُ

\* \* \*

## اللهب القدسي

يُحِبُّ قَلْبِي خَبَايَاهُ وَيَعْبُدُهَا  
إِذَا تَبَرَّأَ قَلْبٌ مِنْ خَبَايَاهُ  
طُفُولَةُ الرُّوحِ أَغْلَى مَا أُدِلُّ بِهِ  
وَالْحُبُّ أَغْنَى عِنْدِي وَأَوْفَاهُ  
قَلْبِي الَّذِي لَوْنُ الدُّنْيَا بِجُذُوتِهِ  
أَحْلَى مِنَ النُّورِ نَعْمَاهُ وَبُؤْسَاهُ  
غَرٌّ وَأَرْفَعُ مَا فِيهِ غَرَارَتُهُ  
وَأَنْذَلُ الْحُبِّ - جَلَّ الْحُبُّ - أَذْهَاهُ  
مَا الْحُسْنُ إِلَّا لِبَائَاتٍ مُنَمَّعَةٍ  
لَكِنْ يُؤَلِّهُهُ أَنَا عَشِيقَتَاهُ  
لَمْ يُزِدْهُ أَلْفٌ جُرْحٍ مِنْ فَوَاجِعِهِ  
حَتَّى أَصِيبَ بِسَهْمٍ مِنْكَ أَرْدَاهُ

\*\*\*

آمَنْتُ بِاللَّهِبِ الْقُدْسِيِّ مُضَرِّمُهُ  
أَذْكَى الْأُلُوهَةِ فِينَا حِينَ أَذْكَاهُ  
تُرَيْنُ الرُّوحُ قُرْبَاناً لِفِتْنَتِهِ  
وَقَدْ يَضِنُّ فَتُسَجِّدِي مَنَايَاهُ

وَلَوْ أَقَامَ الضَّحَايَا مِنْ مَصَارِعِهَا  
لَا ثَرَتْ مَوْتَهَا فِيهِ ضَحَايَاهُ  
أَلْعَبَقَرِيَّاتُ وَهَجُ مِنْ لَوَافِحِهِ  
وَالشَّمْسُ مَجْلُوءَةٌ إِحْدَى هَدَايَاهُ  
وَتَائِهِيْنَ بِهَدْيٍ مِنْ عُقُولِهِمْ  
لَوْ يَمُّوا اللَّهَبَ الْقُدْسِيَّ مَا تَاهُوا  
مَا رَاعَنَا الدَّهْرُ بِالْبُلُوِّ وَغَمَرَتْهَا  
لَكِنَّا بِالْإِبَاءِ الْمُرِّ رُغْنَاهُ  
إِنْ نَحْمِلِ الْحُزْنَ لَا شَكْوَى وَلَا مَلَلُ  
غَدْرُ الْأَحْيَةِ حُزْنٌ مَا احْتَمَلْنَاهُ  
وَمَا رَعَانَا عَلَى عَصْفِ الْخُطُوبِ بِنَا  
هَوَى حَبِيبٍ رَعَيْنَاهُ وَنَرَعَاهُ  
لَيْتَ الَّذِينَ وَهَبْنَاهُمْ سَرَائِرَنَا  
فِي زَحْمَةِ الْخُطْبِ أَغْلَوْا مَا وَهَبْنَاهُ  
وَلَا وَفَاءَ لِقَلْبٍ حِينَ نُؤْثِرُهُ  
حَتَّى تَكُونَ رَزَايَانَا رَزَايَاهُ  
أَشَامِتُ عِنْدَ جُلَانَا وَمَا نَزَلْتُ  
إِلَّا عَلَى الْحُبِّ وَالْإِشَارِ جُلَاءُ  
هَانِ وَمُحِبَّتِي الْعِصْمَاءُ دَامِيَةٌ  
رَأَوْ مِنْ لَوْعَتِي الشَّمَاءُ سُقْيَاهُ

مَا ضَجَّ فِي قَلْبِهِ جُرْحُ فَكَابِدُهُ  
 وَلَا أَلَمَ بِهِ وَجْدُ فَعَانَاهُ  
 تَضِنُّ بِاللَّهْفَةِ الْحَرَى جَوَانِحُهُ  
 وَالْقَلْبُ أَخْصَبُهُ بِالنُّورِ أَسْخَاهُ  
 فَمَا تَرَشَّفْتُ إِيْمَاناً بِمَعْبَدِهِ  
 وَلَا شَمَمْتُ طُيُوباً فِي مُصْلَاهُ  
 نَاءٍ عَنِ النَّارِ لَوْ طَافَ اللَّهِيْبُ بِهِ  
 لَوَهَّجَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا شَطَايَاهُ  
 قَدْ هَانَ حَتَّى سَمَتْ عَنْهُ ضَعِيفَتُنَا  
 فَمَا حَقَّدْنَا عَلَيْهِ بَلْ رَحِمْنَاهُ  
 يُرْضِيهِ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْ مَدَامِعِنَا  
 لَمْ نَبْكِ مِنْهُ وَلَكِنَّا بَكَيْنَاهُ  
 حَسِبُ الْأَحْيَاءِ ذُلًّا عَارُ غَدْرِهِمْ  
 وَحَسِبُنَا عِزَّةً أَنَا غَفَرْنَاهُ  
 يَهْنِيكَ أَنَّكَ فِي نِعْمَى لِحَنَّتِهِ  
 وَأَنْ غَدْرَكَ قَبْلَ الدَّهْرِ أَشْقَاهُ  
 جَاءَ خَلْقْنَاهُ مِنْ أَلْوَانِ قُدْرَتِنَا  
 فَكَيْفَ يَكْفُرُ فِينَا مَنْ خَلَقْنَاهُ  
 لَوْ رَفَّ حُبُّكَ فِي بَيْدَاءِ لَاهِبَةٍ  
 عَلَى الظِّمَاءِ رَحِيْقاً مَا وَرَدْنَاهُ

جَلَوْتُ طَيْفَكَ عَنْ عَيْنِي فَأَسْلَمَهُ  
إِلَى الدُّجَى وَإِلَى الإِغْصَارِ مَأْوَاهُ  
فَيَا لَكُنْزٍ شَكَّتْ مِنْهُ جَوَاهِرُهُ  
وَضَاعَ عَنْ نَفْسِهِ لَمَّا أَضَعْنَاهُ  
صَحَا الْفُؤَادُ الَّذِي قَطَعْتَهُ مِرْقَاهُ  
حَرَى الْجِرَاحِ وَلَلْمَنَا بَقَايَاهُ

\* \* \*

١٩٥٦/١٢/٨



## هواجس

هَواجِسي فيك إيمانٌ وعالية  
وأنجُمُ وفراشُ تعبُدُ اللّهَبا  
وسالفاتُ رؤى حينَ اشتَهيتَ لنسا  
في اليدِ خيمَتَها السُمراءُ والكُتبا  
هَواجِسُ أنتِ دُنياها ومَعزُها  
فَكَيْفَ تُبدِعُ إلاَّ النورَ والطربا  
النارِلاتُ على قلبي ونعمتيه  
حُوراً مِنَ الأفقِ القدسي لا ريبا  
المُتَرَفاتُ وأحلاها وأملحها  
طيفُ مَعَ الفَجْرِ مِنْ أَهدابِكِ انسربا  
رَوى لنا عَنْكَ ما نَدَى سرائِرَنا  
مِنَ المَنى السُمُرِ إنَّ صِدْقاً وإنَّ كَذِباً  
تَصَوِّفَ القلبُ تَذِيلاً لِساكِنيه  
فَما شَكى عَنَتِ البُلوى ولا عَتَباً  
وَكَيْفَ يُوحِشُ قلبي مِنْ سُلَافَتِهِ  
وقَدُ أدَرْتُ عَلَيهِ الحُبَّ والأدبَبا  
يا عَذْبَةَ الثَغْرِ.. لو طَافَ الخَيالُ بِهِ  
قَرأتُ في وَجْهِكَ الإِشفاقَ والغَضَبَبا

إِذَا تَمَنَّكَ قَلْبٌ لَا نُجُومَ بِهِ  
تَمَلَّلَ الْفَلَكَ الْغَيْرَانُ واضطربا  
يَرُدُّ حُسْنُكَ أَهْوَاءَ النُّفُوسِ تُقَى  
وَيَسْكُبُ الْخَيْرَ وَالْأَطْيَابَ وَالشُّهُبَا  
كَأَنَّهُ الْكَعْبَةُ الزَّهْرَاءُ مَا اجْتَرَحَتْ  
مُنَى الْحَجِيجِ بِهَا إِثْمًا وَلَا لَعِبَا

\* \* \*

غَيْبُ الْحُبِّكَ مِنْ تُغْمَى الْيَقِينِ بِهِ  
كَأَنَّنِي كَاشِفٌ عَنْ سِرِّهِ الْحُجُبَا  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْسَابُ مُوثَّقَةٌ  
هَذَا اللَّهِيْبُ بِقَلْبِي خَيْرُهَا سَبَبَا  
فَلَوْ بَخِلْتُ بِنِعْمَاءِ الْعَذَابِ لَمَا  
نَشَبْتُ عِنْدَكَ إِلَّا جُمْرَهُ أَرْبَا  
لَمْ يَشْهَدْ اللَّهَ قَلْبٌ لَا لَهِيْبَ بِهِ  
وَيُشْرِقُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ الَّذِي التَّهَبَا  
أُعِيذُ مُؤْنِسَ رُوحِي ، بَعْدَ وَخْشَتِهَا  
أَنْ يَسْتَرِدَّ مِنَ النِّعْمَاءِ مَا وَهَبَا  
يَا ضَيْعَةَ النِّعَمِ الْأَسْمَى وَلَوْعَتُهُ  
إِذَا مَحَى الْخَالِقُ الْفَنَانَ مَا كَتَبَا  
شَفَعْتُ غِنْدَكَ حُبِّي فِي مَوَاجِعِهِ  
وَمَا تَمَزَّقَ مِنْ قَلْبِي وَمَا سُلِبَا

أَخْفَيْتُ ظِلْمَكَ عَنْ نَفْسِي لِأَرْحَمَهَا  
ثُمَّ ابْتَدَعْتُ لَهُ الْأَعْذَارَ وَالسَّبِيحَا

\*\*\*

هَوَاكِ عِنْدِي مُقِيمٌ فِي مَوَاطِنِهِ  
فَإِنْ تَحَوَّلَ عَنْ نِعْمَائِهَا اغْتَرَبَا  
أُحِبُّكَ الْحُبَّ تَأْلِيهَا خَلَعْتُ بِهِ  
عَلَى تَذَلُّهِ الْإِجْلَالَ وَالرَّهْبَسَا

\*\*\*

سَكَبْتُ فِي دَرْبِكَ الْأَطْيَابَ وَالْهَلَةَ  
وَجَلَّ كَأْسُكَ عَنْ عِطْرِي الَّذِي انْسَكَبَا  
لَعَلَّهُ - وَالْخَطِيءُ السَّمْرَاءُ تَسْلُكُهُ  
يَعْلُهَا مِنْ حَيْنِي بَغْضٍ مَا شَرَبَا  
أَغْلَيْتُ نُعْمَى الْهَوَى عِنْدِي وَمَحْنَتُهُ  
فَحُبُّ مَا مَرِمْنَاهُ حُبُّ مَا عَذَّبَا  
مَدَامِعِي فِيكَ لَوْ أَكْرَمْتَ جَوْهَرَهَا  
أَكْرَمْتَ فِيهَا الْهَوَى وَالشِّعْرَ وَالْعَرَبَا  
أَجِلُّ بِسَابِكٍ عَنْ طُولِ الْوُقُوفِ بِهِ  
فَقَرُّ الْكَرِيمِ تَجَلَّى صَمْتُهُ طَلَبَا

١٩٥٧/٤/٢٦

## ظماً الى السراب

يُرَافِقُنِي سَرَابُكَ أَرْحِيّاً  
فَأَغْمُرُ بِالرَّحِيقِ وَبِالْمَلَابِ<sup>(١)</sup>  
سَرَابُ أَسْمَرُ الْقَسَمَاتِ هَانِ  
نَدِيُّ اللَّحْمِ وَزَيْدُ الْحَبَابِ  
يُزَوِّقُ لِي الرِّمَالَ جَنَى وَظِلًّا  
وَيَغْمِرُ بِالْكُؤُوسِ وَبِالشَّرَابِ  
وَقَطْفَ مَا يُنَوِّرُ مِنْ طُيُوفِ  
عَلَى أَجْفَانٍ نَاهِدَةٍ كَعَابِ  
وَعَلَّلَ بِالرَّجَاءِ فَكَانَ أَخْنَى  
عَلَيَّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالصِّحَابِ  
مَحَا حَقْدَ الْهَجِيرِ عَلَى الصَّحَارَى  
وَوَحْدَتِي الْمَرِيرَةَ وَاعْتِرَابِي  
فِيَا نَعْمَى الْقُلُوبِ وَلَا أُدَارِي  
وَيَا نَعْمَى الْعُيُونِ وَلَا أُحَاسِبِي  
سَرَابُكَ رَحْمَةً وَمُنَى حِسَانِ  
سَكَبَنَ طُيُوبُهُنَّ عَلَى  
أَحْثُ خُطَايَ فِي اللَّهَبِ الْمُدْمَى  
إِلَى أَفْيَائِهِ الْخُضِرِ الرُّطَابِ

(١) الطيب بلون الزعفران

سَقَى عَيْنِي مَتَارِفَهُ وَرَوَى  
ظِمَاءَ الرَّمْلِ بِالنُّطْفِ الْعَذَابِ  
فَلَوْ كَانَ الشَّبَابُ كَمَا عَهْدُنَا  
وَهَبْتُ جَزَاءَ نِعْمَتِهِ شَبَابِي  
بَكَيْتُ مِنَ السَّرَابِ فحِينَ وَلَّى  
وَأَوْحَدَنِي بَكَيْتُ عَلَى السَّرَابِ  
وَأَشْقَانِي الْيَقِينُ فَيَا حِينِي  
إِلَى الْخُدَعِ الْمُنْضَرَةِ السَّوَابِي  
مَغَانٍ لِلْسَّرَابِ خَفِينِ إِلَّا  
طُيُوفَ الْجِنِّ فِي الْوَهْجِ الْمَذَابِ  
أَتَمَحُوا يَا سَرَابُ خُطَاكَ هُوجُ  
مَوَاحٍ لِلْمَعَالِمِ وَالْقَبَابِ  
يَدُلُّ عَلَى خُطَاكَ شَذَا وَحُسْبُ  
فَأَرْشُفُ مَا وَطِئَنَ مِنَ التُّرَابِ  
سَقَى اللَّهُ السَّرَابَ وَفَاءَ قَلْبِي  
وَعِطَّرَ سِرِّي وَصَبَا رَبَابِي  
وَنَضَّرَهُ بِأَنْدَى مِنْ دُمُوعِي  
وَدَلَّلَهُ بِإِنْعَمٍ مِنْ عِتَابِي  
بِمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْ حَيْنِ  
مُلْحٌ فِي الشُّهُودِ فِي الْعِيَابِ

بِنَارِ تَدْلُهُي بِرُؤْيِ جُنُونِي  
 بِإِيمَانِي بِحُبِّكَ بِأَرْتِيَابِي  
 بِوَجْهِكَ وَهُوَ نُورٌ فِي صَلَاتِي  
 بِهَمْسِكَ وَهُوَ وَرْدٌ فِي كِتَابِي  
 بِعِزَّةِ لَوْعَتِي بِحَيَاءِ حُزْنِي  
 بِسُكْرِي عِنْدَ لَحْكِ وَاضْطِرَابِي  
 بِأَنْدَاءِ الصَّبَاحِ مُنَمَّاتِ  
 بِمَا سَكَبَ الرِّيعُ عَلَى الرَّوَابِي  
 سَقَى اللَّهُ السَّرَابَ مَنَى بِرُوحِي  
 عَلَى الْحَرَمَانِ زَاخِرَةَ الْعُبَابِ  
 فَيُضْبِحُ وَهُمْ نِعْمَتِهِ يَقِيناً  
 وَتَسْتَغْنِي الرِّمَالُ عَنِ السَّحَابِ  
 وَتَلْتِمُ مَا أُسْبِحُ مِنْ شِفَاهِ  
 وَتَرْشُفُ مَا أَقْدُسُ مِنْ رُضَابِ

\*\*\*

هَوَايَ سَجِيَّةُ وَشَبَابُ قَلْبِ  
 وَجَلَّ صَيَا الْقُلُوبِ عَنِ التَّصَابِي  
 خَضَبْتُ بِلَوْنِ سُمْرَتِكَ الْمُصَفَّى  
 حَيَاتِي وَالْمُحَبَّبَ مِنْ رِغَابِي  
 وَلَا مَكَ عِنْدَنَا قَوْمٌ وَعَابُوا  
 يَحِلُّ النُّورُ عَنْ لَوْنِ وَعَابِ

وَأَنْتِ النُّورُ فِي عَيْنِي وَقَلْبِي  
عَلَى حَالِكَ مِنْ شَهْدٍ وَصَابِ  
سِرُّكَ الضِّيَاءُ بِلَا غُرُوبٍ  
وَعَيْنَاكَ الْغُيُوبُ بِلَا حِجَابِ  
وَقَفْتُ بِبَابِ جَاهِكَ مُطْمَئِنًّا  
كَأَنَّ الدَّهْرَ وَالدُّنْيَا بِبَابِي

\* \* \*

١٩٥٦/٣/١٠

## السراب المظلم

حَنَا السرابُ على قَلْبِي يُخَادِعُهُ  
بِالْوَهْمِ مِنْ نَشْوَةِ السُّقْيَا وَيُغْرِيه  
فَكَيْفَ رُحْتُ وَلِي عِلْمٌ بِبَاطِلِهِ  
أَهْوَى السرابَ وَأَرْجُوهُ وَأُغْلِيهِ  
وَنَحَ السرابِ على الصخرِاءِ تُسَلِّمُهُ  
رِمَالُهَا السُّمُرُ مِنْ تَيْهِ إِلَى تَيْهِ  
يُزَوِّرُ الْمَاءَ لِلسُّقْيَا وَلَهْفَتُهُ  
حَرَى إِلَى مَنْهَلٍ يَخْنُو فَيُسْقِيهِ  
جَلَا النَّمِيرِ وَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُهُ  
مِنْ النَّمِيرِ وَلَا ابْتَلَّتْ مَاقِيهِ  
أَيَّامُهُ خُدْعٌ لِلرُّكْبِ ضَاحِكَةٌ  
سُخْرَاءٌ وَلِلْعَدَمِ الْقَاسِي لِيَالِيهِ  
صَرَعاؤُهُ لَوْ عَرَفُوا الْأَسْرَارَ مَا جَزَعُوا  
مِمَّا يُعَانُونَ بَلْ مِمَّا يُعَانِيهِ  
أَلَا يَمِلُ السرابُ الْعَمْرُ وَحَدَّتُهُ  
أَلَا يَحِينُ إِلَى نُعْمَى تُنَدِّيهِ  
هَيْمَانُ هَلْفَانُ لَا مَأْوَى لِوَحْشَتِهِ  
قَلْبِي الَّذِي وَسِعَ الْأَكْوَانُ يُؤْوِيهِ



أَبْكِي لِيلَوَاهُ تَحَنُّنًا وَمَغْفِرَةً  
رُوحُ الْأُلُوهَةِ رُوحِي حِينَ أَبْكِيهِ  
إِذَا خُدِعْتُ فَقَدْ جَارَيْتُ خُدَعَتَهُ  
بِالْعُذْرِ أَبْسُطُهُ وَالذَّنْبِ أَطْوِيهِ  
ادْعُو السَّرَابَ إِلَى رُوحِي فَقَدْ حَلَيْتُ  
بِهَا اللَّبَانَاتُ تُرْضِيهِ وَتُقْوِيهِ  
هَلْفِي عَلَيْهِ أَسِيرًا فِي يَدَيَّ قَدَرٍ  
يُمِيتُهُ كُلَّ يَوْمٍ ثُمَّ يُحْيِيهِ  
يَغِيضُ قَبْلَ رَفِيفِ الْجَفَنِ زَاخِرُهُ  
أَقْلَبُهُ جَفًّا أَمْ جَفَّتْ سَوَاقِيهِ  
مَاءٌ وَلَا رِيٍّ يَنْدِي فِي شَمَائِلِهِ  
كَأَنَّهُ الْقَوْلُ فَاتَتْهُ مَعَانِيهِ  
يَزُوقُ الْحُسْنَ أَلْوَانًا وَمَا عَصَفَتْ  
بِرُوحِهِ سُورَةُ لِلْحُسْنِ تُصْبِيهِ  
هَٰذَا مَرَاعِيهِ عُطْلُ مِنْ بَشَاشَتِهَا  
حَنَّتْ لِشَبَابَةِ الرَّاعِي مَرَاعِيهِ  
لَوْ صَعَّدَ الْقَصْبُ الْوَهْلَانُ زَفَرَتَهُ  
لَنُورَتْ يَدُهُ وَاخْضَلَّ وَادِيهِ  
مَا لِلْسَّرَابِ دَنَا حَتَّى إِذَا اكْتَحَلَتْ  
بِسِخْرِ دُنْيَاهُ عَيْنِي شَطَّ دَانِيهِ

أَنْتِ السَّرَابُ وَلَكِنِّي عَلَى ظَمَائِي  
بِأَنْهَرِ الْخَمْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ أَفْذِيهِ  
مَحَوْتُ مِنْ قَلْبِي الدُّنْيَا فَمَا سَلِمْتُ  
إِلَّا طُيُوفُ هَوَانَا وَحُدُهَا فِيهِ

\* \* \*

## النبع المسحور

بُرْدُكَ فَوْقَ الْخَصْرِ جَارُ الرُّؤْيِ  
فَخَلَفَهُ تَطْفِيرُ جَنِّيَّتَانِ  
شَيْطَانَتَانِ اصْطَفَتَا جَنَّةً  
قَدْ تُؤْنِسُ الْجَنَّةَ شَيْطَانَتَانِ  
دَارَتْ عَلَى الظَّمَاىَ حُمَاهُمَا  
فَاللَّهُوُ فِي الْجَنَّةِ طَلَقُ الْعِنَانِ  
يُدْنِيهِمَا الشَّوْقُ وَلَمْ تَدْنُوا  
فَهَلْ هُمَا نَهْدَانِ أَمْ نَجْمَتَانِ  
تُوجُ الْحَانُ الصَّبَا فِيهِمَا  
كَأَنَّمَا نَهْدَاكَ أَغْرُودَتَانِ  
عُشَّانِ لَا لِلطَّيْرِ بَلْ لِلْهَوَى  
عُشَّانِ بَلْ لِلْمِسْكِ قَارُورَتَانِ  
عِنْدِي طُوبُ لَكَ أَعْدَدْتُهَا  
عِطْرُ لُبَانَاتِي وَعِطْرُ الْبَيَانِ  
رَشَا عَلَى حُسْنِكَ رِيَّاهُمَا  
فَهَلْ دَرَى عِطْرَايَ مَا يَفْعَلَانِ  
حُسْنُكَ عِطْرُ الْعِطْرِ فِي جَنَّتِي  
عَلَى غِنَاهَا وَلُبَّانُ اللَّبَانِ  
فَاغْدِي عَلَى الرَّمْلِ وَرُوحِي يَضْعُ  
وَرْدٌ وَيَقْرُشُ طَيْبُهُ أَقْحَوَانِ

عَيْنَاكِ بَحْرٌ حِينَ أَغْفَى انْحَنَّتْ  
فَلَمَلَمْتُ أَخْلَامَهُ الضَّفَّتَانُ  
تَغْفُو بِعَيْنَيْكِ طُيُوفُ الْمُنَى  
عَيْنَاكِ لِلْأَشْوَاقِ أَرْجُوحَتَانُ  
قَلْبِي وَقُرْطَاكِ حَلِيفَا ضَنْيِ  
أَلَمْ يَكُنْ أَنْ يَتَّعِبَ الْخَافِقَانُ  
وَحُصِّلَتَانِ ارْتَاخَتَا فِي يَدِي  
مِنْ الدُّجَى الْخُمْسُورِ مَسْكُوبَتَانُ  
شَذَاهُمَا بَاقٍ وَإِنْ غَابَتَا  
كَأَمَّا فَرَعَاكِ رَيْحَانَتَانُ  
تُغَامِزِينَ الْبَدْرَ فِي مَوْعِدٍ  
فَغَرْتُ لَمَّا التَّقَتِ الْغُمَرَتَانُ  
يُنْمِنُ الْأَحْلَامَ فَضِيَّةً  
وَتَنْسُجُ الشَّمْسُ لَكَ الْأَرْجُوانُ  
وَمُلْكُكِ الْبَدْرُ وَشَمْسُ الضُّحَى  
وَمَا يَصُوعَانِ وَمَا يَغْزِلَانُ  
قَدْ بَاحَ جَفْنَاكِ بِسِرِّ الدُّجَى  
جَفْنَاكِ مِنْ سِرِّ الدُّجَى مُتَرَعَانُ  
تَضْحَكُ عَيْنَاكِ وَإِنْ جَدَّتَا  
لَا سِحْرَ فِي عَيْنَيْنِ لَا تَضْحَكَانُ

تَنْطِقُ عَيْنَاكَ وَلَمْ تَنْطِقْ سِي  
 وَقَدْ تُطِيلَانِ وَقَدْ تُوجِزَانِ  
 وَلَمْ تَضِيقَا بِمَعَانِي الْهَوَى  
 أَلَا تُلَوِّمَانِ أَلَا تَعْتَبَانِ

\* \* \*

رَشِيقَةً الْأَحْزَانِ وَالْقَدَّ هَلْ  
 يَنْبُتُ فِي جَمْرِ الْغَضَا غُصْنُ بَانَ  
 نَزَلَتْ قَلْبِي سِيدْرَةَ الْمُنْتَهَى  
 مَا أَرَزُ لُبْنَانَ وَمَا الْغُوطَتَانِ  
 وَبَيْنَنَا قُرْبَى الشَّدَى لِلشَّدَى  
 الْحُسْنُ وَالشَّعْرُ رَضِيعَا لِبَانِ  
 تَرَشُّفُ مِنْ نَهْدَيْكَ إِغْفَاءَتِي  
 كَأَسَيْنَ قَدْ أُثْرِعَتَا بِنْتَ حَانَ  
 طَافَتْ بِكَ الْكَأْسُ فَرَنَحَتْهَا  
 وَجُنَّ لَنَا شَمَّكَ الزَّعْفَرَانِ  
 نَبْعُ الصَّبَا الْمَسْحُورُ<sup>(١)</sup> يَشْتَفُهُ  
 قَلْبِي وَالسُّمْرَاءُ وَالْفَرْقَدَانِ  
 نَشْتَفُهُ حَتَّى ثُمَّالَاتِهِ  
 فَحَنُّ لَا نَفْنَى وَيَفْنَى الزَّمَانِ  
 نَشْتَفُهُ حَتَّى يَعُودَ الصَّبَا  
 وَاللَّمَّةُ السُّودَاءُ وَالْعُنْفُوانِ

(١) إشارة الى ما ورد في الاساطير عن وجود نبع يكفل للشارب منه خلود الشباب

وَبَيَّنَّا فِي رُبُوعٍ سَمْحَةٍ  
حُلُوا السُّفُوحَ الْخَضِرَ، حُلُوا الرِّعَانَ  
وَعَابَةُ يَغْفُو الضُّحَى عِنْدَهَا  
وَشَمْسُهَا تَغْرُبُ قَبْلَ الْأَوَانِ  
قُبُورُنَا فِيهَا بِلا وَحْشَةٍ  
يُؤَسُّسُهَا فِي الْوَحْدَةِ السِّنْدِيَانِ  
وَقُبَّةُ (١) تَحْرُسُ كَنْزَ الدُّجَى  
كَأَنَّهَا فِي الْغَابَةِ الدَّيْدَبَانِ  
وَالنَّبْعُ وَالْقُبَّةُ فِي هَذَا  
يُسْرِعُ دَهْرٌ وَهُمَا وَإِيَانِ  
مَا هَزَّتِ الدُّنْيَا أَنَاتِيهِمَا  
فَتَغْرِبُ الدُّنْيَا وَلَا يَدْهَشَانِ  
وَلَوْحَتُ مَنْ بَعْضِ أَفْيَائِنَا  
كَفَّانِ بِالْحِنَاءِ مَخْضُوبَتَانِ  
حَضَنْتُ فِي السَّمِيرَاءِ دُنْيَا الْمُنَى  
حِينَ التَّقِينَا كَبَّرَ الْعَالَانِ  
جَزُنَا حُدُودَ الْكَوْنِ لَا مَشْرِقَانِ  
فِي جَلُوعِ النُّورِ، وَلَا مَغْرِبَانِ  
جَزُنَا حُدُودَ الْكَوْنِ، حَتَّى التَّقَى  
كُلُّ مَغْيِبٍ عِنْدَنَا بِالْعِيَانِ

(١) قبة قديمة لآحد لأولياء في مسقط رأس الشاعر.

وَعَادَ لِلْأَنْجُمِ مَا ضَاعَ مِنْ  
أَضْوَائِهَا وَاعْتَنَقَ الْأَزْهَرَانُ  
وَاخْتَصَرَ الدُّنْيَا شِذَاءً مُسْكِرَ  
أَوْ هَلْفَةً عِذْرَاءُ أَوْ قُبْلَتَانُ  
بُحْتُ بِأُسْرَارِي فَعُبُّوا الشَّذَى  
فُضِّتْ عَنْ الرَّاحِ الْعَتِيقِ الدِّنَانُ  
مَا غَابَ عَنْ أَعْرَاسِنَا أَهْلُنَا  
أَلْشَّمْسُ وَالْأَنْجُمُ فِي الْمِهْرَجَانُ  
وَالنَّاسُ لَا تَعْرِفُ أَحْزَانَنَا  
يَرِثِي لَنَا الشُّوقُ وَيَبْكِي الْخَنَانُ  
يَرْفَعُنِي الْمَوْجُ إِلَى شَاهِقٍ  
وَحَاطَنِي لَا تَهْدَأُ الْكَفَّتَانُ  
زَلَزَلَتِ الْأَمْوَاجُ زِلْزَالَهَا  
وَاحْتَضَنْتُهَا دُجْنَةٌ مِنْ دُخَانُ  
قَدْ رَجَّهَا الْعَاصِفُ حَتَّى طَفَى  
لَوْلُؤُهَا - طَوَّعَ يَدِي وَالْجُمَانُ  
وَمَحْنَةٌ طَالَتْ وَأَكْرَمْتُهَا  
بِالصَّبْرِ حَتَّى مَلَّ دَهْرُ فَلَانُ  
لَا يَقْطُ الْحُرُّ وَلَا يَشْتَكِي  
لِكُلِّ بَحْرِ هَائِجٍ شَاطِئَانُ

فَتَشْتُ عَنِ خَوْفِي فَلَمْ أَلْفِهِ  
كَيْفَ أَرَى الْخَوْفَ وَأَنْتِ الْأَمَانُ

\* \* \*

قَرَّبْنَا اللَّهَ فَفَوْقَ الزَّمَانِ  
نَحْنُ مَعَ النُّورِ وَفَوْقَ الْمَكَانِ  
يُضَوِّى الظُّلْمَةَ إِيَّانَا  
وَيُسَكِّرُ الْفَجْرَ رَحِيْقُ الْأَذَانِ  
نَحْنُ وَقَلْبَانَا وَأَسْرَارُنَا  
شَوْقُ إِلَى اللَّهِ وَأُغْنِيَّتَانِ  
أَوَجُّهُهَا أَمْ يَبْتُئُهُ قِبَلَتِي  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَلِي قِبَلَتَانِ  
نُرِيدُ جَمْرًا لِيَخُورَ الْهَوَى  
فِي النَّارِ هَذَا الْجَمْرُ لَا فِي الْجَنَانِ  
صَلَاتُنَا النُّورُ فَمِنْ وَجْهِهَا  
شَعَّ الضُّحَى وَأَتَلَقَ النَّيِّرَانِ  
مِنْ وَرْدِنَا الْأَفْلَاكُ تَسْبِيحَةً  
وَالصُّبْحُ وَالنَّجْمَةُ تَكْبِيرَتَانِ  
تَغْمِزُنِي الشَّمْسُ عِنَاقَ الْهَوَى  
فَلَفَّتْنِي مِنْ فَرْعِهَا خُصَلَّتَانِ  
وَجْهِهَا - وَلَمْ تَخْدَعْ أَسَارِيرُهُ -  
وَالْقَلْبُ مِرَاتَانِ مَجْلُوتَانِ



كَتَبْتُ ( بِسْمِ اللَّهِ ) فَالْطَّرْسُ مِنْ  
عَذْنِ ( وَبِسْمِ اللَّهِ ) حُورَيْتَانِ  
لَمْ يَغْنِي عُسْرٌ وَلَا شِدَّةٌ  
اللَّهُ وَالسَّمَاءُ لِي الْمُسْتَعَانُ  
عَرَّيْتُ فَقْرِي عِنْدَ بَابَيْهِمَا  
وَتَعَذُّبُ الشَّكْوَى وَيَحُلُو الْهَوَانُ

\* \* \*

١٩٦٢/١٢/٢١

## أيها المعرض عني

أَيُّهَا الْمَعْرِضُ عَنِّي مَا الَّذِي رَأَيْكَ مِنِّي  
أَنْتَ حُلُوٌّ فِي الرِّضَى السَّمَحِ وَحُلُوفِي التَّجَنِّي  
دَغْ يَقِينِي - وَهُوَ الْجَمْرُ - إِلَى أَفْيَاءِ ظَنِّي  
لِي كُنُوزُ الْحُبِّ، يَسْتَغْنِي بِهَا قَلْبِي وَيُغْنِي  
وَالْمَنَى ضَاعَتْ فَهَيَّنِي مِنْكَ نِعْمَاءَ التَّمَنَّى  
تَعْدِلُ الدُّنْيَا طُيُوفُ عِلَقَتِ مِنْكَ بِجَفْنِي  
وَأَنَا الْبُلْبُلُ فِي الْأَيْكِ وَفِي الْأَسْرِ يُغْنِي  
تَرَفُ الْإِحْسَانِ أَنْ أُضْفِي عَلَى دُنْيَايَ حُسْنِي  
قَدْ جَلَانِي اللَّهُ مِنْ نِعْمَاهُ إِشْرَاقَهُ يُنْزِلُ  
أَنَا وَالْأَنْجُمُ أَغْفَيْنَا عَلَى مَهْدٍ وَحِضْنِ  
وَابْتَدَعْنَا أَلْفَ دُنْيَا وَخَلَقْنَا أَلْفَ فَن  
أَنَا وَالْأَنْجُمُ لَا نَفْنَى عَلَى الدَّهْرِ وَنُفْنِي  
أَنَا إِنْ أَدْنُ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّوْقَ يُدْنِي  
نَاعِمُ النُّورِ نَمَانِي وَالْأَعَاصِيرُ تَمْتَنِي  
يَظْمَأُ الْعَقْلُ فَاسْقِي الْعَقْلَ أُسْطُورَةَ جِن  
لَمْ يَضِيقْ حُبِّي بِمَا أَلْقَاهُ مِنْ حَقْدٍ وَغِبْنِ  
أُنْزِلُ الْآثَامَ أَضْيَافاً عَلَى جَنَّةِ عَذْنِي

\* \* \*

## خالقه

مِنْ نُعْمَاتِكَ إِلَيَّ أَلْفُ مُنَوَّعَةٍ  
 وَكُلُّ وَاحِدَةٍ دُنْيَا مِنْ النُّورِ  
 رَفَعْتَنِي بِجَنَاحِي قُدْرَةً وَهَوَى  
 لِعَالَمٍ مِنْ رُؤْي عَيْنِكَ مُسْحُورِ  
 تَعَبٌ مِنْ حُسْنِهِ عَيْنِي فَإِنْ سَكِرْتُ  
 أَغْفَتُ عَلَى سُندُسِي مِنْ أَسَاطِيرِ  
 أَخَادِعِ النَّوْمِ إِشْفَاقاً عَلَى حُلْمِ  
 حَانٍ عَلَى الشَّفَةِ اللَّمْبَاءِ مَحْمُورِ  
 وَزَارَ طَيْفُكَ أَجْفَانِي فَعَطَّرَهَا  
 يَا لِلطُّيُوفِ الْغَرِيرَاتِ الْمَعَاطِيرِ  
 طُيُوبُهَا فِي زِيَارَاتِ الرُّؤْي نَزَلَتْ  
 مِنْ مُقَلَّتِي عَلَى أَصْفَى الْقَوَارِيرِ  
 كَانَ هَمْسُكَ فِي رِيَاءِ وَشَوْشَةٍ  
 دَارَ النَّسِيمِ بِهَا بَيْنَ الْأَزَاهِيرِ  
 تَنَدَى الْبَرَاءَةُ فِيهِ فَهُوَ مُنْسَكِبُ  
 مِنْ لَغْوِ طِفْلِ وَمِنْ تَغْرِيدِ عُصْفُورِ  
 رَشَفْتُ صَوْتِكَ فِي قَلْبِي مُعْتَقَةً  
 لَمْ تُغْتَصِرْ وَضِيَاءٌ غَيْرَ مَنْظُورِ  
 لَوْ كُنْتُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَاحِدَةً  
 مِنْ حُورِهَا لَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْحُورِ

خَلَقْتَنِي مِنْ صَابَاتٍ مُدَّةٍ  
 ظَمَأَ الْحَيْنَ إِلَى دَلٍّ وَتَغْيِيرِ  
 فَكَيْفَ اغْفَلْتَ قَلْبِي مِنْ تَجَلُّدِهِ  
 لَمَّا تَوَلَّيْتَ إِبْدَاعِي وَتَصْوِيرِي ؟  
 وَكَيْفَ تَشْكِينِ مِنْ حُبِّي غَوَايَتَهُ  
 وَأَنْتِ كَوْنَتْ تَفْكِيرِي وَتَغْيِيرِي  
 وَهَلْ تُرِيدِينَ رُوحِي هَذَاهُ وَوَنِي  
 فَكَيْفَ أَنْشَأْتَ رُوحِي مِنْ أَعَاصِيرِ ؟  
 أَلِفْتُ نَفْسِي عَلَى مَا صُغْتَ جَوْهَرَهَا  
 يَا غُرْبَتِي عِنْدَ تَحْوِيرِي وَتَغْيِيرِي !

\*\*\*

كَبُرْتُ لِلطَّلَعَةِ النَّشْوَى أَسْبَحُهَا  
 أَكَانَ لِلَّهِ أَمْ لِلْحُسْنِ تَغْيِيرِي  
 يَاطِفَلَةَ الرُّوحِ حَبَاتُ الْقُلُوبِ فِدَى  
 ذَنْبِ لِحْذِيكَ عِنْدَ اللَّهِ مَغْفُورِ  
 أَمَامِكَ الْخَفَرَاتُ الْبَيْضُ لَوْ جُلِيَتْ  
 لِطُورِ مُوسَى لَنَدَّتْ ذُرَّةَ الطُّورِ  
 كَأَنَّهُا أَقْحَوَانَاتُ مُنْضَّرَةٍ  
 بِمُخْصِبِ عَيْقِ الرِّيحَانِ مَمْطُورِ  
 يَانَجْمَةً تَخْتَفِي حِينَا وَتُشْرِقُ لِي  
 حِينَا أَفَانِينَ تَغْرِيفِ وَتَنْكِيرِ

لَقَدْ هَجَرْتَ أَخَاكَ الْفَجْرَ وَانْتَبَهْتَ  
شَمْسُ الصَّبَاحِ عَلَى أَثَاتِ مَهْجُورِ  
مِنْ مَوْطِنِ النُّورِ هَذَا الْحُسْنُ أَعْرِفُهُ  
حُلُو الشَّمَائِلِ قُدْسِي الْأَسَارِيرِ  
فَفِي السَّمَاءِ عَلَى مَطْلُولِ زُرْقَتِهَا  
أَرَى مَسَاحِبَ ذَيْلِ مِنْكَ بِمَجْرُورِ

\* \* \*

لَا تَجْزَعِي مِنْ مَقَادِيرِ مُخْبَأَةٍ  
حَنَا يُدَلِّلُنَا ظُلْمُ الْمَقَادِيرِ  
عِنْدِي كُنُوزُ حَنَانٍ لَا نَفَادَ لَهَا  
أَنْهَبْتُهَا كُلَّ مَظْلُومٍ وَمَقْهُورِ  
أَعْطِي بِذِلَّةٍ مُحْرُومٍ فَوَا لَهْفِي  
لِسَائِلٍ يُغْدِقُ النِّعْمَاءَ مِنْهُورِ  
جَوَاهِرِي فِي الْعَبِيرِ السَّكْبِ مُغْفِيَةً  
مِنْ الْوَنَى بَعْدَ تَغْلِيْسٍ وَتَهْجِيرِ  
تَاهَتْ عَنِ الْعُنُقِ الْهَانِي فَأَرْشَدَهَا  
إِلَى سَنَاهُ حَيْنِ النُّورِ لِلنُّورِ

\* \* \*



## الى استاذي مصطفى الغلاييني

قيلت في حفل تكريمي له

أَسْمَعُ إِنَّهُ صَوْتُ الشَّبَابِ  
فَدَتُهُ النَّفْسُ مِنْ دَاعٍ مُجَابٍ  
وَمَا غَيْرُ الشَّبَابِ حِمَى عَزِيزُ  
يُرْجَى لِلثَّوَابِ وَلِلْعِقَابِ  
أَبَا النَّشْرِ الْجَدِيدِ بَنَيْتَ نَشْأً  
مِنْ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ اللَّبَابِ  
هَنِيئاً مَا أَصَابَكَ مِنْ خُطُوبٍ  
وَمَا لَاقَيْتَ مِنْ مَحْنٍ صِعَابِ  
وَمَا غَالَبْتَ مِنْ زَمَنٍ وَنَاسٍ  
وَأَنْتَ اللَّيْثُ يَنْهَدُ لِلْغِلَابِ  
وَأَغْوَامُ الشَّيْبَةِ وَهِيَ تُطَوِّى  
عَلَى شَمْلٍ شَتِيتٍ وَاعْتِرَابِ  
تُجَاهِرُ بِالْحَقِيقَةِ لَاتُدَارِي  
وَتَصْنَعُ بِالنَّصِيحَةِ لَا تُحَاطِي  
تَقَهَّدْتَ الشَّبَابَ فَمِنْ قَصِيدٍ  
سَقَيْتَ بِهِ الْبَيَانَ إِلَى كِتَابِ  
دَعَوَتِهِمْ إِلَى الْفُضْحَى فَلَبَّوْا  
وَبُورِكَ فِي الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ

جَلَوْتَ فُتُونَهَا فَهَفَوْا إِلَيْهَا  
 وَفُلْتَ حِدَّةُ النَّفْرِ الْغَضَابِ  
 وَمَا اخْتَلَفُوا عَلَى الْأَنْسَابِ إِلَّا  
 هَدَيْتَهُمْ إِلَى النَّسَبِ الْقُرَابِ  
 تُوْلَفُ بَيْنَهُمْ وَتَذُودُ عَنْهُمْ  
 ذِيَادُ اللَّيْثِ عَنْ أَشْبَالِ غَابِ

\*\*\*

أَتَذْكُرُ فِي الشَّامِ لَنَا عُهْدًا  
 مَعْطَرَةً كَأَنْفَاسِ الْكَعَابِ  
 بِدُمَرٍ لَا السُّفُوحُ مَعْطَلَاتُ  
 مِنَ الْغَزْلِ النَّدِيِّ وَلَا  
 وَهْلٍ عِنْدَ الْحَمَائِلِ مَا قَطَفْنَا  
 مِنَ الْفِتَنِ الْمُنَوَّرَةِ الْعِذَابِ  
 نَطُوفُ مَا نَطُوفُ ثُمَّ نَأْوِي  
 إِلَى أَفْنَانِهَا النُّضْرِ الرِّطَابِ  
 وَنُشِيدُهَا النَّسِيبَ عَلَى ذُبُولِ  
 فَيْغِيئِهَا النَّسِيبُ عَنِ الرَّبَابِ  
 وَرُودُ الشَّامِ تُسَكِّرُهَا الْقَوَافِي  
 وَتَهْفُو لِلتَّوْجَعِ وَالْعِتَابِ  
 وَتَطْرَبُ لِلنَّدِيِّ مِنَ الْمَعَانِي  
 فَتَجْزِي بِالظِّلَالِ وَبِالْمَلَابِ



لَيْسَ نَضُرْتُ خَائِلَهَا فَإِنِّي  
خَلَفْتُ عَلَى خَائِلَهَا شَبَابِي  
وَوَدَّعْتُ الصَّبِي فِيهَا حَمِيداً  
وَرُحْتُ أَغْشُ قَلْبِي بِالتَّصَابِي  
أَحِنُّ إِلَى شَبَابِي حِينَ أَهْفُو  
إِلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالْقِيَابِ  
وَمَنْ يَنْعَمُ بِصُحْبَتِهِ فَإِنِّي  
جَنَى مُرِّ الْإِبَاءِ عَلَى صِحَابِي  
لِدَاتُ طُفُولَتِي ذَهَبُوا تَبَاعاً  
وَعَاقَتْنِي الْخُطُوبُ عَنِ الذَّهَابِ  
أَسْأَلُ عَنْهُمْ فَأَرَى وَجُوماً  
فَأَغْضِي قَدْ عَثَرْتُ عَلَى الْجَوَابِ  
وَأَسْمَعُ لِلْقُبُورِ صَدًى وَجِيعاً  
حَيْنَ الْغَائِبِينَ إِلَى الْإِيَابِ  
سَقَى تِلْكَ الْقُبُورَ دَمِي وَدَمْعِي  
وَجَلَّ الْقَبْرُ عَنْ سُقْيَا السَّحَابِ  
وَمَنْ فَوْقَ التُّرَابِ فِدَى بُدُورِ  
خَبَا لِأُلَاوِهَا تَحْتَ التُّرَابِ

\*\*\*

أَتَغْذِيْنِي وَقَلْبِي فِي وَجِيبِ  
مِنْ الذِّكْرِى دَمْعِي فِي انْسِكَابِ

فَدَيْتُكَ	إِنْ بَكَيْتُ أَسَىٰ وَذَكَرَىٰ
وَعَيْدُكَ	فَهَذَا الدَّمْعُ لَمْ يَكُ فِي حِسَابِي
	بَهْجَةٍ الدُّنْيَا عَلَيْهِ
صَحْبَتُكَ	رُوءٍ مِنْ شَمَائِلِكَ السَّوَابِي
	فِي الشَّامِ وَكُنْتَ بَرًّا
	تُخَاطِبُنِي وَتَلْطَفُ فِي خُطَابِي
تُعَلِّمُنِي	الْوَسِيمِ مِنَ الْقَوَافِي
	وَتَهْدِينِي الْقَوِيمِ مِنَ الشَّعَابِ
وَتُكْرِمُ	مَشْهَدِي وَتَذُدُّ عَنِّي
	إِذَا الْحَسَادُ أَنْطَقَهَا غِيَابِي
فَتَاكَ	وَإِنْ تَأَوَّلْتَ الْأَعَادِي
	وَبَلَّغْتَ فِي أَذَايَ وَفِي اغْتِيَابِي
وَعَسَّانُ	الْعُلَى قَوْمِي وَلَكِنْ
	إِلَىٰ آدَابِكَ الْفُرِّ انْتِسَابِي

\*\*\*

## ايكها الربيع ؟

الى الامير مصطفى الشهابي  
وقد زار اللاذقية والشاعر يشكو التواء في قدمه  
فلم يستطع استقباله

ثَنَانِي عَنْ لِقَائِكَ يَا أَمِيرِي  
عِثَارُ الْجَدِّ وَالْقَدَمُ الْوَجِيعُ  
فَخَفْتُ مَعَ الْجُمُوعِ إِلَيْكَ قَلْبِي  
يُرَافِقُهَا وَمَا دَرَتِ الْجُمُوعُ  
وَمَرَّقَهُ الْحَيْنُ فَكُلُّ جُرْحٍ  
هَوَى يَشْكُو وَغَالِيَةً تَضُوعُ

\* \* \*

أَمِيرِي وَالْعَلَى حَسَبُ رَفِيعُ  
يُمْكِنُ بَجْدَهُ أَدَبُ رَفِيعُ  
جَمَعْتُ كِلَيْهِمَا فَرَكْتُ أُصُولُ  
عَلَى نَعْمَائِهَا وَرَكْتُ فُرُوعُ  
تَحَنُّنُ لَكَ الرُّبُوعُ وَلَسْتُ أَذْرِي  
لِمَنْ تَشْكُو مُصِيبَتِهَا الرُّبُوعُ  
تَنْمُرُ كُلُّ خَوَانٍ لَيْمٍ  
وَتَاهَ النَّذْلُ وَاخْتَالَ الْوَضِيعُ

وَنَآلَتْ مِنْ حَرَائِرِنَا بَغْيِي  
لِكُلِّ هَوًى مُسَخَّرَةً تَبُوعُ  
وَرَبَّةَ حُرَّةٍ جَاعَتْ وَتَغْنَى  
بِشَدِيدِهَا الْبَغْيِ فَلَا تَجُوعُ  
رَأَيْتُ الْكُفْرَ يَكْتُمُهُ ذُوهُ  
وَكُفْرُ الْقَوْمِ عُرْيَانُ خَلِيعُ  
وَأَوْصَدَتِ الشَّامُ السَّمْعَ عَنَّا  
فَمَا فِي الشَّامِ لِلْبَلَوَى سَمِيعُ  
عَنَّا لِلخَائِنِينَ وَدَلَّوْهُمْ  
وَمَا بِالْوَا بِأَرْحَامٍ تَضِيعُ  
وَمَا صَرَعُوا عَدُوَّهُمْ يَنْغَمَى  
وَلَكِنَّ الْوَفَاءَ هُوَ الصَّرِيعُ  
فَلَوْ دَرَّتِ الضُّلُوعُ صَنِيعَ قَلْبِي  
لَمَا غَفَرَتْ جَرِيرَتُهُ الضُّلُوعُ  
يُطِيعُ أَحِبَّةً جَارُوا عَلَيْهِ  
وَيَأْمُرُهُ الزَّمَانُ فَلَا يُطِيعُ  
تَشَفَّعَ فِي ذُنُوبِهِمْ وَفَائِي  
فَفَازَ الْحُبُّ وَأَنْتَصَرَ الشَّفِيعُ

\*\*\*

أَمِيرِي هَذِهِ شَكْوَى أَلَحَّتْ  
فَضَاقَ بِجَمْرِهَا الصَّدْرُ الْوَسِيعُ

وَعِنْدَكَ مِثْلُهَا وَلَدَى كَلَيْنَا  
لَأَسْرَارِ الْعُلَى حَرَمٌ مَنِيعٌ  
وَأَهْلًا بِالْأَمِيرِ فَكُلُّ قَلْبٍ  
إِلَى لُقْيَاكَ خَفَّاقٌ نَزُوعٌ  
نَزَلْتَ مَعَ الرَّبِيعِ عَلَى رَبَّانَا  
فَقَالَ النَّاسُ أَيُّكُمَا الرَّبِيعُ

\* \* \*

## بين الامير والشاعر

أيا شاعر العُرب الذي سارَ شِعْرُهُ  
يُدَوِّي فلا يَشِيهِ بَرٌّ ولا بَحْرُ  
تَذَكَّرْ شِعْرَ اللَّادِقِيَّةِ صاحِباً  
إذا دَبَّ فيه اليأسُ أنعشه الذِّكْرُ

الامير مصطفى الشهابي

أمير الندى والأريحية والعلی  
أَحَبُّ من النُّعْمَى شَمَائِلُكَ العُرُ  
يِيَانُكَ لا عِطْرَ الجِنَانِ وَسِخْرُهَا  
وَطَبْعُكَ لا الشَّهْدُ الْمُصَفَّى ولا الخَمْرُ  
صَحْبُتُكَ من عَشْرِينَ تَجْمَعُ بَيْنَنَا  
من الأدبِ الأعلى الشَّمَائِلُ والفِكرُ  
وَأَنَا تَحْدِثُنَا الطُّفَاةَ فلم يَضِقْ  
بِطُفْيَانِهِمْ مِنَّا كِفَاحُ ولا صَبْرُ  
وَأَنَا اِنَاخَ الدهرِ حِيناً بَعَسْفِهِ  
علينا فلم يُسَلِسْ شَكَايَمَنَا الدهرُ  
وَأَنَا تقاسمنا الإمارة بيننا  
لكَ النُّشْرُ في آفاقها ولي الشِّعْرُ  
أَقَارِبُ لا من أُسْرِقَ أو عَشِيرَةٍ  
فمن صُورِ القُرْبَى الشَّمَائِلُ والنَّجْرُ

وأهلٌ على بُعدِ الجدودِ وإنما  
أخو الحرِّ في الدنيا هو الماجدُ الحرُّ  
فدَلُّ وفائي ما قَدَرْتَ فإنه  
وَحَقُّكَ نِعَمَ الذُّخْرِ إنْ فُقِدَ الذُّخْرُ

## سَكْبُ المَرَوَاتِ

إلى أخى أكرم زعيتر

لِي أَخْ سَكْبُ المَرَوَاتِ إِذَا الدَّاعِي دَعَاهُ  
أَرِيحِي الْيَدِ وَالْفَكْرِ، وَلِلْفَكْرِ نَدَاهُ  
مَاحَكَاهُ الْهِنْدَوَانِيُّ وَلَا أَغْنَى غِنَاهُ  
أَكْرَمُ الْوُدِّ تَفِيَّأَنَا عَلَى الْجُلَى حِمَاهُ  
صَاغَهُ الْخَيْرُ مِنَ الْخَيْرِ لُبَاباً وَاصْطَفَاهُ  
مُغْرِقُ الْأَمْجَادِ وَالْأَنْسَابِ طَابَتْ نَبْعَتَاهُ  
فَإِذَا عُدَّتْ غَطَارِيفُ الْعَلَى فَاذْكُرْ أَبَاهُ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا عُدَّتْ أَسَاطِينُ النُّهَى فَاذْكُرْ أَخَاهُ<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا الْمِيدَانُ جَلَّى الشَّوْطُ كَانَ ابْنُ جَلَاهُ  
ضَاحِكُ مَا شئتُ تُخْفِي عِزَّةَ الْكِبَرِ أَسَاهُ  
عَبْقَرِيُّ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ تَرَشَّفْنَا سِنَاهُ

٥ - ١١ - ٥٧

---

(١) المرحوم الشيخ عمر زعيتر الزعيم الفلسطيني الكبير

(٢) المرحوم العلامة عادل زعيتر



## أخا الجُلِّي

إلى أخي الاعز الاغلى اكرم زعيتر

أأكرم جُنًا أصفى وأسمى  
على عَنَتِ الخطوب من العتاب  
وما عَزَّيْتُ حينَ أَلَمَ خطبُ  
مصائبك في جلالته مصابي<sup>(١)</sup>  
أخا الجُلِّي ورب أخ تعرَّى  
لدى الجُلِّي عن الحسب القُراب  
أُحِبُّكَ للنَّيْل من المعالي  
وللْعَطْرِ السَّريِّ من الرِّغاب  
وأنت إذا تحدّثك الرزايا  
ضياءُ الشمس يسخر بالسحاب  
تحنُّ إليك عند البعد روعي  
حين الورد للثُّطف العذاب  
وحُبُّكَ نعمة الدنيا وأحلى  
من النُّعمى شمائلُكَ السوابي

---

(١) على اثر وفاة شقيقه المرحوم نبيه زعيتر

## صهـرت من الخطوب

أَكْرَمُ مَا تَضَوَّعْتَ الْغَوَالِي  
بَاعْطِرْ مِنْكَ مَائِثَةً وَعَرِّفَا  
صُهِرْتَ مِنَ الْخَطُوبِ فَزِدْتَ قَدْرًا  
وَتِلْكَ سَجِيَّةُ الذَّهَبِ الْمُصَفَّى

بغداد سنة ١٩٣٩

## إلى صديقي الدكتور ايمن الكزبري

أَيُّمْنَ الْكَزْبَرِيُّ دُنْيَا مِنْ الْعِلْمِ  
وَدُنْيَا مَرْوَةٍ وَوَفَاءِ  
زَانَهُ اللَّهُ بِالْعَظِيمِ مِنَ الطَّبِ  
وَجَلَّتْ سَجِيَّةُ الْعِظَمَاءِ

## سيذكرني

سيذكرني بَعْدَ الفراقِ أَحْبَبْتِي  
وَيَبْقَى مِنْ المَرَّةِ الاحاديثُ والذِكْرُ  
ورُودُ الرُّبَى بَعْدَ الربيعِ بعيدةُ  
ويُدنِيكَ مِنْهَا فِي قواريه العطرُ

١٩٧٨



البواكير



## الاهداء

الى مثال البطولة العربية الى الشهيد  
الراقد في مسلون الى تلك الروح الكبيرة  
التي تمردت على العبودية وعلى الحياة

## مربع الاحباب

مر الشاعر بعد ميسلون بدار الملك فالفها مقفوة

أَمْرَابِعَ الْإِحْبَابِ فِي قَلْبِي لِمَنْ ظَعَنُوا مَرَابِعُ  
فَسَلِيَ الْأَضَالِعَ عَنْ هَوَاهُ فَسِرُّهُ عِنْدَ الْأَضَالِعِ  
أَتَبَعْتُهُ رُكْبَ الْحَيْسِبِ مُيَمَّمًا ذَاتَ الْأَجَارِعِ  
وَسَأَلْتُ عَنْهُ الرَّاجِعِينَ فَقِيلَ قَلْبُكَ غَيْرُ رَاجِعِ

\* \* \*

بَعْدَ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمُ وَالْوَجْدُ يُذَكِّهِ الْعِبَادُ  
وَيْلَ الْجِيَادِ فَقَدْ نَأَتْ بِأَحْبَسِي تِلْكَ الْجِيَادُ  
بَعَثُوا خِيَالَهُمْ وَكَيْفَ بِهِ لِمَنْ حُرِمَ الرُّقَادُ  
أَتَرَاهُمْ عَلِمُوا بِمَنْ أَصْفَاهُمْ صِدْقَ الْوِدَادِ

\* \* \*

يَا سَاكِنِي الْقَصْرِ الْمَهِيْبِ عَفْتُ وَحَقَّكُمْ الْفُصُورُ  
وَتَغَيَّرَ الزَّمَنُ الْخَوُونُ فَمَا وَفَى لَكُمْ عَشِيرُ  
نُقِضَتْ عُهُودُكُمْ وَخَانَكُمْ الْمُقَرَّبُ وَالسَّمِيرُ  
وَتَنَكَّرَ الْإِخْوَانُ حِينَ تَنَكَّرَ الدَّهْرُ الْغَدُورُ

\* \* \*

أَبْوَابُكُمْ هُجِرَتْ فَلَا نُورَ هُنَاكَ وَلَا ازْدِحَامُ  
قَدْ كَانَ يُؤْنِسُهَا الضِّيَاءُ فَصَارَ يُوحِشُهَا الظَّلَامُ



واحسرتنا ! لُمتُ الخُطوبَ فما انتَفَعْتُ مِنَ الْمَلَامِ  
جَدُّ تَنْبَهَ ثُمَّ أَذْرَكُهُ الْكَرَى طِفْلاً فَنَامَ

\* \* \*

أَحْبَابَنَا أَيْنَ الْأَلَى نَظَّمُوا بِمَدْحِكُمُ الْجَوَاهِرِ  
أَيْنَ الْقَصَائِدُ تَزْدَهِي مُتَبَاهِيَاتٍ كَالضَّرَائِرِ  
أَيْنَ الْمُغْنَى وَالنَّدِيمُ وَأَيْنَ ذُو الْغُرْرِ السَّوَائِرِ  
صَمَتَ الْجَمِيعُ وَلَمْ يَفُ غَيْرِي مِنَ الشُّعْرَاءِ شَاعِرُ

\* \* \*

غَنَيْتُ مَا شَاءَ الْقَرِيضُ لَدَيْكُمُ مُتَرَنِّمًا  
وَنَطَقْتُ عَنْ سِرِّ الْقُلُوبِ مُعَبَّرًا وَمُتَرَجِّمًا  
حَتَّى إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ مُعَبَّسًا مُتَجَهَّمًا  
رَدَدْتُ شِعْرِي فِي حِمَاكُمُ بَاكِيًا مُتَأَلِّمًا

\* \* \*

أَنَا لَا يُغَيِّرُنِي الصُّدُودُ وَلَا الْجَفَاءُ وَلَا النَّوَى  
وَلَعُ بِسُكَّانِ اللَّوَى مَرَحَى لِسُكَّانِ اللَّوَى  
وَاللَّهِ قَلْبِي مَا تَكَبَّ عَنْ هَوَاهُ وَلَا أَرْعَوَى  
لَا خَانَ عَهْدُكُمُ الْوَثِيقَ عَلَى الْبِعَادِ وَلَا نَوَى

\* \* \*

بَسْمَاتُ شِغْرِي حَوَّلَتْهَا الْفَاجِعَاتُ إِلَى دُمُوعٍ  
فَإِذَا بَكَيتُ عَلَى الرَّبُّوعِ فَإِنَّ ذَا حَقِّ الرَّبُّوعِ  
الْفَاحِشَاتُ عَلَى الزَّمَانِ التَّائِهَاتُ عَلَى الرَّيِّعِ  
سَلَبَ الزَّمَانُ جَلَالَهَا وَجَمَالَ فَرَقَدَهَا الرَّفِيعُ

\*\*\*

أَحْبَابَنَا لَا تَضْعُفُوا فَالضُّعْفُ دَاعِيَةُ الْفَنَاءِ  
وَتَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ وَصَفْوَهَا لِلْأَقْوِيَاءِ  
النَّاهِدِينَ إِلَى النِّزَالِ الصَّابِرِينَ عَلَى الْبَلَاءِ  
الْقَاحِجِينَ عَلَى الْخُطُوبِ عَرِيْنَهَا وَعَلَى الْقَضَاءِ

\*\*\*

أَيُّنَ الشَّرَائِعِ ؟ لَمْ يَعْذُ فِي الْأَرْضِ ظِلٌّ لِلشَّرَائِعِ  
دَرَسْتُ وَقَامَ بِنَا عَلَى أَتْقَاضِهَا دِينَ الْمَطَامِعِ  
الصِّدْقُ مَا نَطَقْتُ بِهِ فِي النَّاسِ أَفْوَاهُ الْمَدَافِعِ  
وَالْحَقُّ مَا قَامَتْ تُؤَيِّدُهُ الطُّبَى الْبَيْضُ الْقَوَاطِعِ

\*\*\*

ضَلَّ الَّذِي زَعَمَ الْأَنَامَ عَنِ الْقَدِيمِ تَقَدَّمُوا  
النَّاسُ فِي كُلِّ الْعُصُورِ كَمَا عَلِمْتَ هُمْ هُمْ  
يَشْقَى الضَّعِيفُ وَيَسْتَبِيدُ بِهِ الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ  
وَيُحْلِلُ الْأَطْمَاعَ مَا تَحْتَارُهُ وَتُحْرَمُ

\*\*\*

دُولُ تَدُولُ وَغَيْرُهَا تُبْنَى عَلَى أَنْقَاضِهَا  
وَمَمَالِكُ مَرَضَتْ فَحَارَ الطَّبُّ فِي أَمْرَاضِهَا  
قُصِتْ قَوَادِمُهَا فَمَنْ يَحْتَسِبُ عَلَى مُنْهَاضِهَا  
تَرْمِي اللَّيَالِي بِالخَطُوبِ وَنَحْنُ مِنْ أَغْرَاضِهَا  
( ١٩٢٠ )

## الى الحبيبة الصغيرة

أنا إنْ بَعُدْتُ عَنْ الدِّيارِ فَإِنِّي  
يا مِيَّ قَلْبِي فِي دِيَارِكِ بَاقِي  
حَبِّي وَإِنْ شَطَّ النَّوى بِمِزارِكُمْ  
حَبِّي وَأَشْواقِي لَكُمْ  
لا تَرْقُبُوا مِنِّي تَنابِي عَهْدِكُمْ  
إِنَّ الوَفاءَ المَحْضَ مِنْ  
أنا لَسْتُ أَخْلِفُ بالنوى ميثاقكم  
أَوْ تُخْلِفُونَ عَلَى النوى ميثاقِي  
وَيُريقُ أَدْمُعِي الصَّدودُ وَإِنْ يَكُنْ  
دَمْعِي لَهَوْلِ المَوْتِ غَيْرِ مُراقِ  
أنا كالحُسامِ إذا جَلاهُ صَاقِلُ  
يَزْدَادُ إِشْراقاً عَلَى إِشْراقِ

\* \* \*

( ١٩٢٠ )

## الشاعر والبؤس

خُلِقَ الشاعِرُ والبؤسُ مَعاً  
فَهُمَا خِلَانٌ لَمْ يَفْتَرَقَا

\*\*\*

ذَهَبَ العُمُرُ وَلَمْ تُمِسِّكْ بَدِي  
يَيْنَ أَثْرَابِي صَفِيّاً أَوْ خَلِيلاً

أَنَا فِي الكَوْنِ شَقِيٌّ حَائِرٌ  
لَا أَرَى نُوراً وَلَا أُهْدَى سَبِيلاً  
أَنَا طَيْرٌ لَمْ يُغَرِّدْ فَاسْمَعُوا  
بِالدَّجَى مِنْهُ نُوحاً وَعَوِيلاً  
أَنَا إِنْسَانٌ غَرِيبٌ أَمْرُهُ

شَرِبَ السُّمَّ وَعَافَ السَّلْسَبِيلَا  
أَنَا رُوحٌ حُرَّةٌ طَائِرَةٌ  
رَضِيتُ يَيْنَ الدَّرَارِي مَقِيلاً  
تَرْمُقُ الدُّنْيَا فَتَبْكِي جَزَعاً

وَتُنَاجِي أَهْلَهَا جِيلاً فَجِيلاً  
شَارَكْتُ فِي الحُزْنِ مَنْ ذَاقَ الأَسَى  
وَأَبَتُ مِثْلَهُمُ الصَّبْرَ الجَمِيلاً  
وَشَكْتُ حَرَّ الهَوَى حِينَ شَكَّوْا  
وَبَكْتُ حِينَ نَوَى الإِلْفُ الرِّحِيلاً

بُورِكَ الْحُبُّ وَمَا أَعْدَلَهُ  
مَلَكَ الرُّوحَ وَلَمْ يَنْسَسِ الْهَيُولَى

\*\*\*

قَدْ سَرَى فِي الْكَوْنِ حَتَّى لَمْ يَدَعْ  
فِي قُلُوبِ النَّاسِ قَلْبًا مُغْلَقًا  
هُوَ حُزْنٌ هَادٍ فِي غِبْطَةٍ  
وَهُوَ لَوْ ذُقْتَ نَعِيمٌ فِي شَقَا

\*\*\*

إِنِّه يَا مَوْجُ سَلَامًا هَكَذَا  
يُرْسِلُ الصَّبُّ مَعَ الْمَوْجِ سَلَامَهُ  
أَنَا مَظْلُومٌ فَمَنْ هَذَا الَّذِي  
يَرْفَعُ الْغَمَّةَ عَنِّي وَالظُّلَامَةَ ؟  
مَرَّ بِي الدَّهْرُ فَأَذْمَى مُقْلَتِي  
بَعْدَ أَنْ اثْبَتَ فِي قَلْبِي سِيْهَامَهُ  
لَمْ يُغَيِّرْنِي سَقَامًا وَهَوًى  
إِنْ يَكُنْ غَيَّرَنِي وَجْهًا وَقَامَهُ  
هَاتِ حَدَّثْنِي عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي  
كَانَ فِي ثَغْرِ لِيَالِي ابْتِسَامَهُ  
لَا أَرَى مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ مَضَتْ  
عَجَبًا إِنْ عَاوَدَ الْقَلْبُ غَرَامَهُ

ذَكَرَ الشَّامَ سَقَاهَا صِيبُ  
طَاهِرُ الْمُنَى وَحَيْثُهَا غَمَامُهُ  
لَا تَلْمُهُ حِينَ يُصْفِيهَا الْهَوَى  
إِنَّمَا الشَّامُ بَوَاحُ الدَّهْرِ شَامُهُ

\*\*\*

كَيْفَ لَمْ أَقْضِ حَيْنًا وَأَسَى  
يَوْمَ فَارَقْتُ بِرَغْمِي جَلَقًا  
لَلْقَا قَالَتْ وَمَنْ أَعْلَمَهَا  
أَنْنِي أَحْيَا إِلَى يَوْمِ اللِّقَا

\*\*\*

أُنْشُقِي أَزْهَارَ شِعْرِي غَضَّةً  
إِنْنِي أَلْقَيْتُهَا بَيْنَ يَدَيْكَ  
وَاعْذُرْنِي حِينَ أَبْكِي وَادْرُفِي  
دَمْعَةً طَاهِرَةً مِنْ مَقْلَتَيْكَ  
حِزْتُ فِي الْحُبِّ إِلَى أَنْ لَاحَ لِي  
سِرُّهُ مُحْتَجِباً فِي نَاطِرِكَ  
قُوَّةُ قَاهِرَةٍ تَجْذِبُنِي  
حَيْثُمَا يَمُتُ مُضْطَرّاً إِلَيْكَ  
هَذِهِ الْمَوْجَةُ فَارَتْ بَعْدَمَا  
قَبَلْتُ بِالسِّرِّ إِحْدَى قَدَمَيْكَ

لَا تَلْوِيْهَا فَمَا فِي قُبْلَةٍ  
 طَهَّرْتُ إِثْمَ عَلَيْهَا أَوْ عَلَيْكَ  
 وَنَسِيتُ الصُّبْحَ مَا أَسْعَدَهُ  
 حِينَ تَرْوِيهِ حُمَيَّا شَفَيْتِكَ  
 وَيَحِ شَفَيْتِكَ قَدْ اهْتَزَّا هَوَى  
 حِينَمَا شَمَّا الشَّدَى مِنْ وَجْنَتِكَ  
 كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ يَهْوَاكَ فَهَلْ  
 حَلِيَّةُ الزُّنْدَيْنِ تَهْوَى مِعْصَمَتِكَ

\*\*\*

إِنَّ فِي نَهْدِيكَ طَيْباً عِيقاً  
 أَنْشِقِي الشَّاعِرَ هَذَا الْعَبَقَا  
 وَادْكُرِي الشَّاعِرَ وَالْبُؤْسَ مَعَا  
 فَهُمَا خِلَانٍ لَمْ يَفْتَرَقَا

\*\*\*

( ١٩٢١ )



## حَيَاةُ أَسِيرِ الْقَيْدِ لَفْظٌ بِلا مَعْنَى

الانتداب الفرنسي في عتفوانه وفي الفورة من طغيانه وقد جزأ  
الوطن شر تجزئة وأقام دويلات في اللاذقية وحلب وجبل الدروز وقطع  
كل صلة بين هذه الاجزاء وبين الأم الرؤوم الخالدة دمشق واشتد تنكيله  
بالاحرار الذين يتادون - بالوحدة في الوطن الواحد

أُغْنِي وَمَا أَجْدَى الْحُسَامُ وَلَا أَغْنَى  
قَوَافٍ مِنْ الْأَشْعَارِ تَبْقَى وَلَا تَفْنَى  
أَدْرْتُ عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْهَا سُلَاقَةً  
وَأَرْضَيْتُ فِيهَا اللَّهَ وَالْعَرَبَ وَالْفَنَّا  
تُحَذِّرُنِي قَرْضُ الْقَرِيضِ مُهَذِّباً  
عِصَابَةً شَرِّ لَا تُقِيمُ لَهُ وَزْناً  
وَهَدَّدَنِي بِالسِّجْنِ قَوْمٌ سَفَاهَةً  
فَتَى الْعَرَبِ الْأَنْجَادِ لَا يَرْهَبُ السِّجْنَ  
سَاءَ بَعَثَ مِنْ شِعْرِي جِياداً مُغِيرَةً  
عَلَيْهَا كُفَاةٌ تُحْسِنُ الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ  
وَأَذْرِي عَلَى الْأَطْلَالِ أَطْلَالَ يَعْرب  
مَدَامِيعَ حُرٍّ تَسْتَحِيلُ قَنّاً لُدُنَا  
هَلِ الشِّعْرُ إِلَّا بَسْمَةٌ تَمْنَحُ الْفَتَى  
هَنَاءَ الْمُنَى أَوْ دَمْعَةٌ تَبْعَثُ الْحُزْنَ  
يَظُنُّونَ أَنَّ الشِّعْرَ وَزْنٌ وَطَالَمَا  
قَرَأْتُ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا خَالَفَ الْوَزْنَ

مِنَ الشَّعْرِ - أَصْفَى الشَّعْرَ - بَيْتٌ مُنَمَّنٌ  
تَسِيرُ الصَّبَا فِيهِ لِنُشِيدِهِ الْغُصْنَا  
مِنَ الشَّعْرِ - أَحْلَى الشَّعْرَ - ثَغْرٌ مُقْبَلٌ  
رَشَفْتُ بِهِ السَّلْوَى وَلَمْ أُحْرِمِ الْمَنَّا

وَفِي عَيْنٍ سَلَمَى قَدْ تَلَوْتُ قَصِيدَةً  
مِنَ الشَّعْرِ لَمْ تَتْرُكْ لِضَرَاتِهَا حُسْنًا  
وَلِلشَّعْرِ آيٌ فِي النُّهْودِ قَرَأْتُهَا  
وَفِي الشَّفَةِ اللَّمِيَاءِ وَالْمُقْلَةِ الْوَسْنَى  
نَأَيْتُ عَنِ الْفِيحَاءِ - لَا عَنْ مَلَالَةٍ  
وَحِيداً وَدَمْعِي يَوْمَ فُرْقَتِهَا مَثْنَى

فَلِلَّهِ مَعْنَى الْغُوطَّتَيْنِ وَلَا سَقَتْ  
عَلَى الْبُعْدِ إِلَّا أَدْمَعِي ذَلِكَ الْمَعْنَى  
يَقُولُونَ عَنْ الْغُوطَّتَيْنِ وَهَلْ رَأَوَا  
مُحِبَّاً عَلَى مَثْوَى حَبِيبَتِهِ غَنَى

فِيَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ لَوْ لَمْ يَعِثْ بِهَا  
شَيَاطِينُ إِنْسٍ رَوَّعُوا الْإِنْسَ وَالْجِنَّا  
وَيَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ لَكِنْ قُطُوفُهَا  
بِغَيْرِ أَكْفٍ الصَّيْدِ مِنْ أَهْلِهَا تُجْنَى  
حَنَنْتُ إِلَى رِيَاكِ وَالسَّيْفُ مُصَلَّتٌ  
وَقَدْ يُعْذِرُ النَّائِي الْغَرِيبُ إِذَا حَنَا

وَذَكِّرْنِي رِيَّاكَ رَوْحَ شَمَمْتُهُ  
كَأَنَّ شَذَاهُ مِنْ خَائِلِكَ الْغَنَّا  
فِيَاوَارِدِي مَاءَ الشَّامِ رَوَيْتُمْ  
فَلِلَّهِ مَا أَصْفَى وَلِلَّهِ مَا أَهْنَى  
وَيَا نَاطِرِي غَيْدَ الشَّامِ نَعِمْتُمْ  
فَلِلَّهِ مَا أَبْهَى وَلِلَّهِ مَا أَسْنَى  
وَيَا عُصْبَةَ فِي الْغُوطَتَيْنِ فَتَاهُمْ  
إِذَا جَادَ لَمْ يُتْبِعْ عَطِيَّتَهُ مَنَا  
أَرَى أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ  
فَكُونُوا لَنَا حِصْنًا نَكُنْ لَكُمْ حِصْنًا  
وَلَا تَثْنَنَّ مِنْ هَذِي الْأَعِنَّةِ قُوَّةُ  
فَإِنَّ عِزَانَ الْيَعْرُبِيِّينَ لَا يُثْنَى  
وَلَا تَقْنُطُوا مِنْ بَارِقِ الْفَوْزِ إِنِّي  
أَرَى الْفَوْزَ مِنْكُمْ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى  
لَقَدْ زَعَمَ الْوَاشُونَ أَنِّي نَسَيْتُكُمْ  
شُرُوطُ الْهَوَى أَنْ لَا تُعِيرُوهُمْ أَذُنًا  
يُرِيدُونَ هَذَا الْبُعْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
فَلَا تَعْمُوا بِالْأُحْلاَ وَلَا صَحْبُوا يُنَا  
هُمْ حَجَبُوا عَنَّا نَسِيمَ حِمَاكُمْ  
وَهُمْ نَقَلُوا زُورَ الْحَدِيثِ لَكُمْ عَنَّا

أَسِيئُوا بِهِمْ ظَنًّا وَإِنْ لَانَ مَسْهُمْ  
فَوَاللَّهِ وَدُّوا أَنْ تُسِيئُوا بِنَا ظَنًّا  
وَإِنَّا عَلَى جَوْرِ الْخَطُوبِ وَعُتْفِهَا  
وَحَقُّ هَوَاكُم مَّا غَدَرْنَا وَلَا خُنَّا  
لِسِرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ لَا تَجْهَلُونَهُ  
تَخَلَّتْ عَنِ الْيُسْرِ شَقِيقَتُهَا الْيُمْنَى

\* \*

لَيْنُ خَانَ عَهْدَ الْغُوطَتَيْنِ عِصَابَةً  
رَأَوْا بَيْعَهُمْ رِبْحًا وَالْفَيْتَهُ غَبْنًا  
فَفِي الْجَبَلِ النَّائِي لِعُصْبَةِ جَلْقٍ  
مِنَ الْقَوْمِ خِدْنٌ لَمْ يُخْنُ فِي الْهَوَى خِدْنًا  
أَمِينٌ عَلَى عَهْدِ الشَّامِ كَأَنَّهُ  
يَرَى وَهُوَ قَيْسُ الْحَبِ فِي جِلْقٍ لُبْنَى  
إِذَا هُمْ أَمْضَى هَمَّهُ غَيْرَ جَارِعٍ  
وَرَا حَ وَلَمْ يَقْرَعِ لِفَعْلَتِهِ سِنًا  
نَمَتْهُ إِلَى أَبْنَاءِ جَفْنَةٍ فِتْيَةٍ  
مِيَامِينُ لَمْ تَأْلَفْ سِيوفُهُمْ جَفْنَا  
إِذَا طَرَقُوا بَابَ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُمْ  
بِغَيْرِ الْعَوَالِي السُّمْرِ لَمْ يَسْأَلُوا إِذْنَا

\* \* \*

خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا نَاقِمِينَ مَعَ الْعِدَى  
عَلَى النَّفَرِ الْأَذْنِينَ مِنْ أَهْلِكُمْ جُبْنَا  
خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا دَافِنِي رَأْيِ قَوْمِهِمْ  
فَلِلشَّمْسِ نُورٌ لَنْ تُطِيقُوا لَهُ دَفْنَا  
دَعُونَا وَهَذَا الْأَمْرُ تَنْهَضُ بِعِيْهِ  
فَمَا نَحْنُ مِنْكُمْ لَا وَلَا أَنْتُمْ مِنَّا  
رَقَدْتُمْ وَمَا مِنَّا غِرَارًا عَلَى الْأَذَى  
وَوَدَّتُمْ لِأَعْدَاءِ الشَّامِ وَمَا دَنَا  
إِذَا أَعْمَضُوا جَفْنَا عَنْ الشَّرِّ رَحْتُمْ  
تَوَدُّونَ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُعْمَضُوا جَفْنَا  
فَلَا تُكْبِرُوا نُعْمَى الْهَوَانِ فَإِنَّا  
حَيَاةُ أَسِيرِ الْقَيْدِ لَفْظٌ بِلا مَعْنَى  
وَلَا تُكْبِرُوا هَذِي الْبُرُودَ تَوَاعِيًا  
وَإِنْ فُوفَتْ ذَيْلًا وَإِنْ وَسَعَتْ رُذْنًا  
فَلَيْسَتْ تَزِينُ الْمَرْءَ حُلَّةٌ سِيدِ  
إِذَا كَانَ عَبْدًا فِي شِمَائِلِهِ قِنَا  
لَاهِنًا مِنْ رَبِّ الْقُصُورِ مُقَيَّدًا  
طَلِيقٌ مِنَ الْأَطْيَارِ أَبْقَا لَهُ وَكُنَا

\*\*\*

أَدِيرِي عَلَى الْكَأْسِ صَرْفًا وَعَلَّيْ  
فَتَاكِ فَقَدْ أَفْنَى الْهَوَى مِنْهُ مَا أَفْنَى

وَعَنِّي عَلَى لَحْنِ الشَّبَابِ فَإِنِّي  
لَأَعْشَقُ هَذَا الشَّعْرَ وَالنَّايَ وَاللَّحْنَ  
لَئِنْ أَطْفِئْتُ يَا مَيُّ نِيرَانُ يَغْرُبِ ۝  
هَوَاناً فَإِنَّا سَوْفَ نُضْرِمُهَا إِنَّا  
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحَجَّلٍ  
تَطِيرُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَّاتُ بِهِ عِهْنَا  
يُصَافِحُ فِيهِ قَائِمُ السِّيفِ خَالِدٌ  
فَيَضْرِبُ حَتَّى يُكْسِرَ السِّيفُ أَوْ يُخَنَى  
وَكَمْ فِي بُطُونِ الْيَغْرِيَّاتِ خَالِدٌ  
سَيُرْجَعُ ظَهْرُ الْأَرْضِ مِنْ حَنْقِ بَطْنَا

( ١٩٢١ )

## ماك سويني

ماك سويني هو محافظ مدينة كورك الارلندية اعتقله الانكليز  
بقضية وطنية فأضرب عن الطعام احتجاجا على طغيانهم حتى وافته  
المنية

أَحَقًّا مَا رَوَتْ عَنْكَ السُّرُوءُ  
تُرى أَمْ فِي حَدِيثِهِمْ هَنَاتُ  
وَهَلْ نَبَأُ رَوَاهُ الْبَرْقُ صِدْقُ  
أَمْ الْأَسْلَاكُ فِيهِ كَاذِبَاتُ  
غَلَبَتْ الْمَوْتَ فِيهِ وَذَاكَ أَمْرُ  
سَتُكْبِرُهُ الْقُرُونُ الْآتِيَاتُ  
وَهَوَّئْتَ الْمُنُونِ لِشَارِبِيهَا  
فَلَا أَلَمَ هُنَاكَ وَلَا شَكَاةُ  
سَلَكْتَ صِعَابَهَا مَا فُلَّ حَدُّ  
لِعَزْمِكَ لَا وَلَا غُمِرَتْ قَنَاءُ  
وَأَرْخَصْتَ الْحَيَاةَ فَيَا لَكُنْزِ  
أَزَالْتَهُ الْمَقَادِيمُ الْأَبْسَاءُ  
بَسَطْتَ يَدَيْكَ بِسْطَةً أَرْيَحِي  
فَكَأَنَّكَ مِنْ عَطَايَاكَ الْحَيَاةُ  
وَكُنْتَ هُنَاكَ أَجْرَاهُمْ جَنَانًا  
إِذَا طَاشَتْ مِنَ الْقَوْمِ الْحَصَاةُ

وَأَثَبْتَهُمْ لَدَى الْجَلَى فُؤَاداً  
إِذَا مَا أَعْوَزَ الْقَوْمَ الثَّبَاتُ

\* \* \*

بَلَغْتَ مِنَ الْعَدَى بِالْمَوْتِ مَا لَمْ  
تُبْلُغْهُ السُّيُوفُ الْمُرْهَفَاتُ  
لَقَدْ وَقَفُوا لَدَيْكَ وَهُمْ حَيَارَى  
فَرَاغَهُمْ سُكُونُكَ وَالْأَنْسَاءُ  
رَأَوْكَ تَهَيَّشُ فِي وَجْهِ الْمَنَايَا  
وَحَوْلَكَ فِي الْحَيَاةِ الطَّيِّبَاتُ  
وَتَبَسُّمُ اللَّامِنُونَ وَقَدْ تَسَنَّنَتْ  
لَوْ اخْتَرْتَ النِّجَاةَ لَكَ النِّجَاةُ  
وَتَقَتَّيْلُ الرَّدَى ظِمَاءً وَجُوعاً  
لِيَذْكُو الْغَرَسُ بَعْدَكَ وَالنَّبَاتُ  
فَأَكْبَرَكَ الْعُدَاةُ وَرُبَّ حُرٍ  
تَغَنَّتْ فِي بُطُولَتِهِ الْعُدَاةُ

\* \* \*

عَصَبَتِ الْعَاطِفَاتِ فَمَتَّ جُوعاً  
وَمِنْ بَعْضِ الْقِيُودِ الْعَاطِفَاتُ  
وَلَمْ تَبْخَلْ بِنَفْسِكَ وَهِيَ كَنْزُ  
مَتَى بَخِلْتَ بِأَنْفُسِهَا الْكُمَاةُ



لَقَدْ حَرَّرْتَهَا فَسَمْتُ صُعُوداً  
كَمَا سَمْتُ النُّجُومُ النِّيَّراتُ  
عَلَوَتْ بِهَا عَنْ الْأَعْرَاضِ حَتَّى  
تَسَاوَى الْمَوْتُ عِنْدَكَ وَالْحَيَاةُ

\* \* \*

( ١٩٢١ )

## أي أمر ساءها ؟

إِنِّي اسْتَعَرْتُ مِنَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى لِأَلَاءِهَا  
وَمِنَ الْغَزَالَةِ وَهِيَ تَرَكُّعُ فِي السَّمَاءِ ضِيَاءُهَا  
وَمِنَ الْحَمَائِمِ فِي الْغُصُونِ نُوَاحِهَا وَغِنَاءُهَا  
وَأَخَذْتُ مِنَ نُجُلِ الْعُيُونِ فُتُورَهَا وَصَفَاءُهَا  
وَمِنَ الْخَمَائِلِ حِينَ بَاكَرَهَا الْحَيَا أُنْدَاءُهَا  
وَسَرَقْتُ مِنَ لُغْسِ الشِّفَاءِ عَلَى الْهَوَى صَهْبَاءُهَا  
وَمِنَ الْوُرُودِ غَيْرَهَا وَمِنَ الْعُقُودِ سَنَاءُهَا  
لَأَصُوغَ مِنْهَا حِلْيَةً وَقَفْتُ عَلَيْكَ رُوءَاءُهَا  
تُعْضِي الْعُيُونُ لِحُسْنِهَا أَوْ لَمْ تَرَى إِغْضَاءُهَا  
وَتَوَدُّ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ لَوْ اغْتَدَيْنَ امَاءُهَا

\*\*\*

وَاحْسَرْتَاهُ فَإِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ إِرْضَاءُهَا  
صَدَّتْ وَكَيْفَ يُطِيقُ قَلْبِي صَدَّهَا وَجَفَاءُهَا  
وَرَمَتْ بِحِلْيَتِي النِّفِيسَةَ أَيُّ أَمْرِ سَاءُهَا

\*\*\*

مِنْ رَنَّةِ الْعِيدَانِ وَهِيَ جَوَامِدُ تَتَكَلَّمُ  
مِنْ ضِحْكَةِ الْأَطْفَالِ وَهِيَ بِنُطْقِهَا تَتَلَعَّثُ

مِنْ شَذُو وَرَقَاءِ تُّوْحٍ وَبُلْبُلٍ يَتَرْنُمُ  
 وَمِنْ النَّسِيمِ الْعَذْبِ يَهْمِسُ بُكْرَةً وَيُتَمِّمُ  
 أَلْفَتْ الْحَانِي لِأُسْعِدَ أَنْفُسًا تَتَأَلَّمُ  
 وَرَفَعْتُهَا لَكَ وَهِيَ أَنْفَسُ مَا لَدَيَّ وَأَوْسَمُ  
 أَهْدَيْتُهَا لَكَ رُبَّمَا أَهْدَى الْمُقِلُّ الْمُعْدِمُ  
 هِيَ لِلْقُلُوبِ الدَّامِيَاتِ وَحَقِّ حُسْنِكَ مَرْهَمُ  
 يَسْلُو الْحَزِينَ بِهَا وَيَرْتَاحُ الْكَيْسِبُ الْمُغْرَمُ  
 وَيَعُودُ لِلْقَلْبِ الشَّبَابُ وَعَصْرُهُ الْمُتَقَدِّمُ

\*\*\*

وَاحْسُرَتْاهُ فَإِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ إِرْضَاءَهَا  
 صَدْتُ وَكَيْفَ يُطِيقُ قَلْبِي صَدَّهَا وَجَفَاءَهَا  
 وَرَمَتْ بِالْحَانِي الرِّيعَةَ أَيُّ أُمْرِ سَاءَهَا

\*\*\*

أَلْذُلُّ لَسْتُ أُطِيقُهُ أَتْرَى سِوَايَ يُطِيقُهُ  
 مَا ذُقْتُهُ قَبْلَ الْهَوَى لَكِنِّي سَاذُوقُهُ  
 قَلْبِي بِحَبِّكَ خَافِقُ فَمَتَى يَقْرُ خُفُوقُهُ  
 شَرَدْتُ عَنْكَ وَضَمْنِي نَائِي الْمَزَارِ سَحِيقُهُ  
 فَأَرَقْتُ دَمْعَ أَخِي هَوَى فِي الْخَطْبِ قَلَّ صَدِيقُهُ  
 إِنْ كُنْتُ لَمْ تَرْضَني بِهِ هَذَا دَمِي سَارِيقُهُ  
 أَعْلِمْتُ أَنِّي شَاعِرُ حُرِّ الْبَيَانِ طَلِيمُهُ  
 يُوحَى إِلَيَّ مِنَ الْقَرِيضِ بَدِيعُهُ وَاقِيقُهُ

هَـذِي قَلَائِدُهُ وَذَا يَاقُوتُهُ وَعَقِيقُهُ  
فَتَقَبَّلِيهَا وَاسْمِعِي شِعْرًا يُدَارُ رَحِيقُهُ

\* \* \*

وَاحْسُرَتَاهُ فَإِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ إِرْضَاءَهَا  
صَدَّتْ وَكَيْفَ يُطِيقُ قَلْبِي صَدَّهَا وَجَفَاءَهَا  
وَرَمَتْ بِأَشْعَارِي النَّفِيسَةَ أَيُّ أُمْرِ سَاءَهَا

\* \* \*

( ١٩٢١ )

## يا قمر

هَاتِ حَدَّثِي فَقَدْ طَابَ السَّمَرُ  
وَأَنْزِرْ ظُلْمَةَ نَفْسِي يَا قَمَرُ  
سُورُ الْحُسْنِ فَلَا تَبْخُلْ بِهَا  
إِنَّ لِلشَّاعِرِ الْحَانَ السُّورُ

\* \* \*

أَنَا نَشْوَانُ وَمِنْ خَمْرِ الْهَوَى  
قَدْ تَرَشَّفْتُ رَحِيقاً بَابِلِيّاً  
سَكْرَةً لِلْحُبِّ فِي عَهْدِ الصِّبَا  
كَيْفَ لَا يُعْذِرُ مَنْ كَانَ صَبِيّاً  
فِي ظِلَالِ الْوَرْدِ أَحْسُو خَمْرِي  
مُشْرِكاً فِي كَأْسِي الزَّهْرِ النَّدِيّاً  
نَهْلَةً مِنِّي وَ مِنْهُ نَهْلَةً  
هَكَذَا نَرْتَشِفُ الْكَأْسَ هَنِيّاً  
لَا مَنِي النَّاسُ عَلَى حُبِّ الطَّلَى  
فَاعْذِرِ الشَّاعِرَ فِيهَا يَا قَمَرُ

\* \* \*

أَوْ لِلْأَزْهَارِ مِنْ شَاعِرَةٍ  
تَجْهَلُ الْأَوْزَانَ وَالشُّعْرُ شُعُورُ

آهِ لِلأَزْهَارِ فِي أَوْرَاقِهَا  
 كَتَبَ الدَّهْرُ رَوَايَاتِ العُصُورِ  
 هَذِهِ الْأَغْصَانُ هَزَّتْهَا الصَّبَا  
 نَضْرَاتِ كُنْ فِي الْأَمْسِ خُصُورِ  
 وَتَغُورُ الْوَرْدُ فِي أَكْمَامِهِ  
 كُنْ لِلْغَيْدِ الْمَعَاظِيرِ تَغُورِ  
 هَذِهِ أَسْرَارُ جَنَاتِ الرَّبَى  
 فَاسْمَعِ السِّرَ وَصْنَهُ يَا قَمَرُ

\*\*\*

يَا قُلُوباً غَيَّرَتْ أَشْكَالَهَا  
 أَيَّ تَغْيِيرٍ نَوَامِيسُ الطَّبِيعَةِ  
 حَوَّلَتْهَا وَهِيَ لَحْمٌ وَدَمٌ  
 زَهْرًا يُذَرِّي عَلَى الْأَمْسِ دُمُوعَهُ  
 أَنَا مَظْلُومٌ شَقِيٌّ فَاهْمِيسِي  
 بِحَدِيثِ الدَّهْرِ، إِنِّي لَنْ أُذِيعَهُ  
 طَالَ يَا ظِمَاىَ بِأَقْدَاحِ الطَّلَى  
 عَهْدُكَ النَّائِي أَتَهْوَيْنَ رُجُوعَهُ  
 فَارْشُفِي خَمْرَةَ كَأْسِي وَادْكُرِي  
 أَدْمُعِي وَاشْهَدْ عَلَيْهَا يَا قَمَرُ

\*\*\*

## مي في وطنها

زارت الكاتبة الخالدة لبنان سنة ١٩٢١ فزارت فيه الارز  
وبعلبك ثم زارت دمشق والشاعر يصور خواطره هنا عن الامكنة الثلاثة  
التي زارتها ويعاتبها لأنها لم تزر اللاذقية

يا أَرْزَ لُبْنَانَ وَقَدْ أَقْبَلْتُ  
مَيُّ وَسِرْبُ الْغَيَانِيَّاتِ الْمِصْلَاحِ  
وَانْحَنَّتِ الْهَامَاتُ مِنْ هَيَبَةٍ  
لِمَجْدِكَ الْبَادِي يَتْلُكَ الْبِطَاحُ  
أَمَا قَرَأْتَ الْحُبَّ فِي سُورَةٍ  
خُطَّتْ عَلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الصَّبَاحُ  
كَافَحْتَ إِعْصَارَ الرَّدَى ظَافِرًا  
فَمَنْ مَحَا آثَارَ ذَاكَ الْكِفَاحِ  
وَجَرَّدَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ الظُّبَى  
فَانْخَذَلَ الدَّهْرُ وَفُلَّ السِّيلَاحُ  
غَالِبَتْهُ تَسْخَرُ مِنْ صَرْفِهِ  
كَبُرَ أَوْ لَا تَخْشَى الْقَضَاءَ الْمُتَاحُ  
مَا نَالَ مِنْكَ الدَّهْرُ إِلَّا الَّذِي  
نَالَتْ مِنَ الصَّخْرِ الْأَصَمِ الرِّيحُ  
أَيْنَ سُلَيْمَانُ وَبَلْقَيْسُهُ  
أُخْتُ هِلَالِ الْأُفُقِ بِنْتُ الصَّبَاحِ

وَأَيْنَ ذَاكَ الْهَيْكَلُ الْمُزْتَجِي  
هِيضَتِ خَوَافِيهِ وَقُصَّ الْجَنَاحُ  
فَائِلٌ عَلَى مَيِّ أَحَادِيثِهِ  
مِنْ يَوْمٍ شَادُوهُ إِلَى يَوْمٍ طَاحُ

\* \* \*

يَا بَرْدَى الشَّامِ وَقَدْ أَقْبَلَتْ  
مَيِّ الْفَتَاةُ الْغَادَةُ الشَّاعِسِرَةُ  
لَا تُنْكِرِ الشُّوقَ فَقَدْ صَفَّقَتْ  
مِنْ وَجْدِهَا أَمْوَاهُكَ الطَّاهِرَةَ  
تَلَا عَلَيْهَا بَرْدَى مَا جَرَى  
عَلَيْهِ فِي أَيَّامِهِ الْغَابِرَةَ  
فَاسْتَعْبَرَتْ تَذَكُّرُ آلَامِهِ  
يَا حَبَّذَا الْمَحْبُوبَةِ الذَّاكِرَةَ  
خَاطَبَهَا الْمَاءُ وَلَا يَدْعَةُ  
فِيهَا يَا بَرْدَى سَاحِرَةَ  
حَدَّثْتُ عَنْ الْمَاضِي وَأَعْرَاسِهِ  
وَعَنْ صُرُوفِ الزَّمَنِ الْغَاسِرَةِ  
وَعَنْ جُدُودِ فَيْكِ مَيُّوْنَةٍ  
وَعَنْ جُدُودِ بَعْدَهَا عَائِرَةِ



مِنْ عُرُوشٍ حَسَدَتْ مَجْدَهَا  
فِي الْأَفْئِقِ هَذِي الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ  
وَأَثَلٌ عَلَى مَيِّ رَوَايَاتِهِمْ  
فَانَّهَا مُبْكِيَّةٌ زَاجِرَةٌ

\*\*\*

يَا بَعْلَبُكُ ابْتَسِمِي إِنَّهَا  
مَيِّ وَسِرْبُ الْفَانِيَاتِ الدُّمَى  
وَاسْتَقْبِلِي الْوَحْيِي فَوْحِي النُّهَى  
سَلَّمَ فِي السِّرْبِ الَّذِي سَلَّمَ  
بُنْيَانُكَ الْخَالِدُ مَا بَالِسُهُ  
أَصْبَحَ لَفْزاً غَامِضاً مُبْهِمًا  
هَلْ شَادَهُ أَهْلُ الثَّرَى مُعْجِزًا  
أَمْ شَادَهُ فِي الْأَرْضِ أَهْلُ السَّمَاءِ  
لَمْ يَذَرِ هَذَا الْعَصْرُ مِنْ سِرِّهِ  
شَيْئاً فَمَا أَبْهَى وَمَا أَعْظَمَا  
وَاجْتَلَى الْإِنْسَانُ فِي كِبَرِهِ  
لَا كَرَّمَ الْحَقُّ وَلَا كُسِرَمَا  
لَقَدْ سَمَا الْأَجْدَادُ مِنْ قَبْلِهِ  
كَمَا سَمَا أَوْفَوْقَ مَا قَدْ سَمَا  
هَلْ عِنْدَهُ مَنْ يَبْتَنِي تَذْمُرًا  
أَمْغُرْمًا فِي الْفَنِّ أَوْ مُرْغَمًا

فَقَدَّسِي مُبْدِعَهَا مَا لِكَا  
 لَا يَنْقُضُ الْأَمْرَ إِذَا صَمَّما  
 وَاتِّلِسِي عَلَى مَيِّ أَعَا جِيبُهُ  
 وَالْمَرْءُ مَذْكُورٌ بِمَا قَدَّمَما

\* \* \*

يَا مَيِّ وَالْأَرْزَاقُ مَقْسُومَةٌ  
 سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَهَا فِي الْأَنَامِ  
 مِنْ مِصْرَ لَبَّيْتَ نِدَاءَ الْهَوَى  
 فَزُرْتُ لُبْنَانَ وَزُرْتُ الشَّامَ  
 ثُمَّ تَهَادَيْتِ عَلَى سَابِجٍ  
 مُتَتِّعِ الْجَانِبِ عِنْدَ الصِّدَامِ  
 تَبْغِينَ أَرْضَ الْيَلِّ مُشْتَاقَّةً  
 لِمَنْهَلٍ عَذْبٍ وَأَهْلٍ كِرَامِ  
 قَبْرُ «التَّوْحِي» <sup>(١)</sup> الطَّهْورِ الشَّرَى  
 مَا ضَرَّ لَوْ حَيَّتِهِ بِالسَّلَامِ  
 مَا أَحْوَجَ الْقَبْرَ إِلَى دَمْعَةٍ  
 مِنْ جَفْنِ مَيِّ لَا جُفُونِ الْغَمَامِ  
 فَأَبْكِي عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي ضَيَّعْتَ  
 أَعْجَادَهُ الْفُرْقَةَ وَالْإِنْقِسَامَ

(١) الأمير التوحي أمير اللاذقية الذي رثاه المتنبي

وَأَتْلِي عَلَى الْقَوْمِ أَحَادِيثَهُ  
فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً لِلأَنسَامِ

( ١٩٢١ )

## وذرنى حتى أحيي الصباحا

شَبَّحَ الموت ما يُخِيفُ البرايا  
مِنْ حُتُوفٍ تُعَانِقُ الأرواحا  
وَجَدَ الناسُ في كُؤُوسِكَ سُمًّا  
غَيْرِ أَنِّي وَجَدْتُ فِيهِنَّ رَاحًا  
فَاسْقِنِيهَا قَدْ طَالَ صَحْوِي وَمَكْثِي  
وَمَتَّيْتُ سَكْرَةً وَرَوَاحًا  
لَا تُبَادِرْ بِهَا وَقَدْ نَصَلَ اللَّيْلُ  
وَذَرْنِي حَتَّى أَحْيِيَ الصَّبَاحَا  
وَمَهَّلْ حَتَّى أُودِّعَ نُورَ الشَّمْسِ  
إِذْ هُمْ أَنْ يُلُوحَ فَلَاحَا  
ثُمَّ خُذْنِي إِلَيْكَ يَا مَوْتُ جَذْلَانِ  
طُرُوباً إِلَى الرَّدَى مَرْتَاخَا  
ذَاكَ مِصْبَاحُ صَبَّوْتِي وَشَبَابِي  
فَتَعَجَّلْ وَأَطْفِئِ المِصْبَاحَا

\* \* \*

( ١٩٢١ )

## يا شاعر التاج

وجه الشاعر هذه القصيدة الى الشاعر الفيلسوف جميل صدقي  
الزهاوي في زيارته دمشق سنة ١٩٢٢

يا شاعر التاج المضيء على جبينِ أغرَفَاتِحْ  
وَفَتَى القَرِيحَةِ أُعْطِيتْ عَرْشَ الإِمَارَةِ فِي القَرَائِحِ  
طِيبُ العِرَاقِ وَإِنَّهُ لِلْمِسْكِ مِنْ بُرْدِيكَ فَائِحْ  
نُحْ مَا تَشَاءُ عَلَى العِرَاقِ فَإِنِّي بِالشَّامِ نَائِحْ  
وَاسْفَحْ دُمُوعَكَ إِنِّهَا أَخَوَاتُ أَدْمُعِي السَّوَافِحِ  
لَا الخُطْبُ قَلَّ عَنِ البُكَاءِ وَلَا مَعِينُ الدَّمْعِ نَارِحْ  
هَذَا النِّظِيمُ مِنَ المَدَامِعِ ذَوْبُ أَكْبَادِ قَرَائِحِ

\* \* \*

حَمِي الوَطِيسُ فَمَنْ يَجَالِدُ عَنْ هَوَاهُ وَمَنْ يُنَافِحُ  
شُمُّ الأنُوفِ تَفَرَّقُوا مَا بَيْنَ مُنْعَفِرٍ وَنَارِحِ  
أَلْشَاخُونَ إِذَا الهَوَانُ بَدَا بِأَعْنَاقِ قَوَامِحِ  
رَقَدُوا رُقَادَهُمْ الْآخِرِ وَأُغْمِدَتْ بِيضُ الصَّفَائِحِ  
وَيَحِ المَطَاوِحِ عَطَّيْتُ بِشَذَا جِرَاحِهِمُ المَطَاوِحِ  
فَلْتُكْسِرِ البِيضُ الرِّقَاقُ وَتُعْقِرِ الشُّقْرُ السَّوَائِحِ  
وَسَلِ الأَبَاطِحِ عَنْ دِمَاءِ القَوْمِ تُنْبِئُكَ الأَبَاطِحِ  
رَوَيْتُ بِأَكْنَافِ العِرَاقِ وَجَلَّقَ ظَمَأَى الصَّحَاوِحِ  
هَوَتْ المَحَاجِحُ فَاسْتَفِقَ يَأْثَارُ قَدِ هَوَتْ المَحَاجِحِ

\* \* \*

أَهْوَى الْعِرَاقَ وَإِنْ تَكُنْ طَاحَتْ بِسُؤْدَدِهِ الطَّوَائِحُ  
وَأَجِبُ جَنَابِ الْعِرَاقِ وَطَيْبُهَا غَادٍ وَرَائِحُ  
وَعُيُونُ أَرَامِ الْفُرَاتِ عَلَى شَوَاطِئِهِ سَوَارِحُ  
جَرَحَتْ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ كَذَاكَ تَصْطَادُ الْجَوَارِحُ  
مَرْضَى صَحَائِحُ ، وَالْقَرِيضُ صَنِيعَةُ الْمَرْضَى الصَّحَائِحُ

\* \* \*

حَدَّثَ فَقَدْ طَابَ الْحَدِيثُ وَنَامَ عَنْ نَجْوَاكَ كَاشِحُ  
وَأَذْكُرُ لَنَا عِبَرَ الْحَيَاةِ فَأَنْتَ مَأْمُونُ النَّصَائِحِ  
هَذِي الْحَيَاةُ لِمَنْ مَضَى كَاللَيْثِ مَرْهُوبَ الْجَوَائِحِ  
وَالْعَيْشُ مَعْنَاهُ الْكِفَاحُ فَهَالِكُ مَنْ لَمْ يُكَافِحِ  
عَرْشُ يَطْوَحُ فَتَعْتَلِي شُرَفَاتُ عَرْشٍ غَيْرِ طَائِحِ  
وَمَمَالِكُ طَارَتْ لِغَايَتِهَا فَخَانَتْهَا الْجَوَائِحُ  
وَمُسَيِّطِرُ يَنْهَى وَيَأْمُرُ فِي الْجَزِيرَةِ بِاسْمِ نَاصِحِ  
بِاسْمِ الْحَضَارَةِ جَاءَ يَزْرَعُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْفَضَائِحِ  
لُغَةُ الْقَوِي فَهَلْ لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَسْرَارِ شَارِحُ  
لُغَةُ تَوَارِبُ فِي الْحَدِيثِ فَلَيْتَهَا كَانَتْ تُصَارِحُ  
جَادَتْ بِأَسْمَاءِ الْمَحَاسِنِ كُلَّهِنَّ عَلَى الْقَبَائِحِ

\* \* \*

لَا تَبْطِرِ الْأُمَمُ الْقَوِيَّةُ فَالْعَوَاقِبُ بِالْفَوَائِحِ  
إِنْ تَهْنِ فِي سَعْدِ السُّعُودِ فَلَمْ يَفْتُهَا سَعْدُ ذَابِحِ

وَهُوَ الزَّمَانُ سَوَانِحُ تَمُضِي فَتَخْلِفُهَا بَوَارِحُ  
وَلِكُلِّ نَاطِحَةٍ سَيَصْنُمُ مِنْ نِتَاجِ الدَّهْرِ نَاطِحُ  
وَلَرُبَّ أَعْزَلَ فِي الْحَيَاةِ أُدْيِلَ مِنْ بَطَلٍ مُشَايِحُ  
وَلَرُبَّمَا شَمَسَ الذُّلُولُ فَرَّاحَ يَارُنَّ وَهُوَ جَامِحُ  
كَمَنْتَ عَزَائِمُ يَغْرُبُ فَمَتَى يُثِيرُ النَّارَ قَادِحُ

\* \* \*

( ١٩٢٢ )

## نغمات عودي

يلجأ الشاعر الى عوده فيناغيه ويناجيه ويرى القارىء في هذه  
الابيات كيف كانت تسيطر الفكرة القومية في تلك الفترة من الزمن على  
نفوس الشباب حتى في بدوات لهوهم ومرحهم

نَغَمَاتُ عُوْدِي لَا تُثْمَلُ لِأَنَّهَا  
شِعْرٌ يَفِيضُ عَوَاطِفًا وَشُعُورًا  
نَغَمَاتُ عُوْدِي لَا تُثْمَلُ لِأَنَّهَا  
لُغَةٌ الْمَلَائِكِ إِذْ تُنَاجِي الْحُورَا  
هَمَسَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي مَلَكُوتِهَا  
شَدُّوا أَرْقًا مِنْ الصَّبَا وَزَفِيرَا  
يُذْنِي إِلَيَّ مِنَ الْخَيَالِ شَوَارِدًا  
وَيَهْزُ أَعْطَافِي هَوًى وَسُرُورَا  
فِي ظِلْمَةِ الْأَحْزَانِ مِنْ نَغَمَاتِهِ  
نَفْسِي الْحَزِينَةُ تَسْتَعِيرُ النُّورَا  
أَحْنُو عَلَيْهِ مُعَانِقًا مُتَنَهِّدًا  
فَكَأَنَّنِي أُمُّ تَضُمُّ صَغِيرَا  
وَأُبْشُهُ شَكْوَى الْهَوَى فَاخَالُهُ  
يَبْكِي عَلَيَّ مُتِيَّمًا مَهْجُورَا  
سَلَهُ عَنِ الزَّمَنِ الْخَوُونِ وَأَهْلِهِ  
نَرَهُ عَلِيمًا بِالزَّمَانِ خَبِيرَا



شَهِدَ الْعُصُورَ السَّالِفَاتِ وَهَذَهَدَتْ  
أَوْتَارُهُ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَا  
وَرَأَى حَضَارَةَ جِلْقٍ وَجَلَالَهَا  
وَالْمُلْكَ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ كَبِيرَا  
إِذْ مَاءُ جِلْقٍ كَالرَّحِيقِ عَذُوبَةٌ  
وَضِبَاءُ جِلْقٍ كَالشُّمُوسِ سُفُورَا  
سَلَبَ الزَّمَانُ بِهَا مُلُوكَ أُمَيَّةٍ  
تَاجاً يَشِعُّ ضِيَاؤُهُ وَسَرِيرَا  
يَا لَاثِمًا فِيهَا الثَّرَى مِنْ حُبِّهِ  
أَعْلِمْتَ أَنَّكَ تَلْتِمُ الْكَافُورَا  
وَمُعَانِقًا أَغْصَانَهَا مِنْ وَجْدِهِ  
دَلَّلْ هَوَاكَ فَقَدْ ضَمَمْتَ خُصُورَا  
هَذَا صِلَاحُ الدِّينِ فَاخْشَعُ إِنَّهُ  
مَلِكُ الْمُلُوكِ مُسَالِمًا وَمُغِيرَا  
طَافَ الْجَلَالُ بِهِ مَلِكًا فَاتِحًا  
حَيًّا وَطَافَ بِلَحْدِهِ مَقْبُورَا  
فَالْتَمِ ثَرَاهُ فَقَدْ لَثَمْتَ خَيْلَةَ  
لِلْمَكْرُمَاتِ وَقَدْ شَمَمْتَ عَيْرَا  
وَاهْتَفِ لَدَى الْقَبْرِ النَّدَى مُرَدِّدَا  
بِفَنَائِهِ التَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَا

لَيْثُ الْمَعَامِ وَهُوَ أَوَّلُ آسِرٍ  
صَيَّدَ الْفَوَارِسِ كَيْفَ صَارَ أَسِيرًا

( ١٩٢٢ )

## لبنان والغوطتان

من قصيدة القيت في جونية اللبنانية لمناسبة تكريم شاعر القطرين  
خليل مطران

لِي مَوْطِنٌ فِي رُبَى لُبْنَانَ مُتَمَتِّعٌ  
وَلِي بَنُو الْعَمِّ مِنْ أَبْنَائِهِ النُّجُبِ  
إِنْ فَاتَهُمْ مَعْقِلُ يَوْمِ الْوَعَى أَشِيبُ  
بَنَوْا مِنَ السُّمْرِ صَرَحَ الْمَعْقِلِ الْأَشِيبِ  
وَلَوْ مَشَى الْمَوْتُ فِي شَهْبَاءَ مُعَلَّمَةٍ  
مَشَوْا إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ  
لُبْنَانُ وَالْغُوطَةُ الْخَضِرَاءُ ضَمَّهُمَا  
مَا شِئْتَ مِنْ أَدَبٍ عَالٍ وَمِنْ نَسَبِ  
مَا فِي اتِّحَادِهِمَا تَالَهُ مِنْ عَجَبِ  
هَذَا الْفِرَاقُ لَعَمْرِي مُنْتَهَى الْعَجَبِ  
لِلْخُلْفِ فِي النَّاسِ أَنْوَاعٌ وَأَغْرِبَهَا  
خُلْفُ الشَّقِيقَيْنِ مِنْ قَوْمِي بَلَا سَبَبِ  
كُلُّ الرُّبُوعِ رُبُوعِ الْعُرْبِ لِي وَطَنُ  
مَا بَيْنَ مُبْتَعِدٍ مِنْهَا وَمُقْتَرِبِ  
لِلضَّادِ تَرْجِعُ أَسَابُ مُفَرِّقَةٍ  
فَالضَّادُ أَفْضَلُ أَمْ بَرَّةٌ وَأَبِ  
تَفْنَى الْعُصُورُ وَتَبْقَى الضَّادُ خَالِدَةً  
شَجَى يَخْلُقُ غَرِيبَ الدَّارِ مُغْتَصِبِ

\* \* \*

مَنْ مُبْلِغُ فِتْيَةِ الْحَيِّنِ مَالِكَةَ  
كَالسَّهْمِ رِيَشٍ فَإِنْ سَدَّدَتْهُ يُصِيبُ  
فِيمَ التَّخَاذُلِ لَا فُلَّتْ جُمُوعُكُمْ  
وَالدَّهْرُ يَزْحَفُ بِالْأَرْزَاءِ وَالنُّوبِ  
مَالِي وَلِلنَّاسِ جَدُّ النَّاسِ كُلُّهُمْ  
وَضَاعَ قَوْمِي بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ  
هَلْ لَابْنٍ دِجْلَةٌ حَقٌّ غَيْرُ مُغْتَصِبٍ  
أَمْ لَابْنٍ جَلَّقَ إِرْثُ غَيْرُ مُنْتَهَبٍ  
أَيْنَ الشَّابُّ وَفَتِيَانُ غَطَارِفَةٍ  
كَالْأُسْدِ فِي الْغِيلِ مَا وَاثَبَتْهَا تَثِبِ  
الْيَعْرِيُونُ لَا حِقْدٌ وَلَا غَضَبٌ  
قَدْ يُسَلَبُ الْحَقُّ بَيْنَ الْحِقْدِ وَالْغَضَبِ

\*\*\*

غَنَيْتُ قَوْمِي بِالْأَشْعَارِ أَطْرِبُهُمْ  
لَوْ يَسْمَعُ الْقَوْمُ شَدْوَ الشَّاعِرِ الطَّرِبِ  
وَأَحْزَنُ الشَّعْرِ بَيْتُ رَاحٍ يُنْشِدُهُ  
دَمْعُ تَحَدَّرَ مِنْ أَجْفَانٍ مُكْتَنِبِ  
خَيْرُ الْقَصَائِدِ مَا أَوْحَتْهُ عَاطِفَةٌ  
فَسَارَ فِي كُلِّ دُنْيَا غَيْرِ مُغْتَرِبِ  
وَلِلطَّبِيعَةِ شِعْرٌ رَاحٍ يُسَكِّرُنِي  
فَهَلْ جَرَتْ فِي قَوَافِيهِ ابْنَةُ الْعَنَبِ

قَرَأْتُهُ فِي النُّجُومِ الزُّهْرِ عِنْ كَتَبِ  
وَفِي صَفَاءِ الْعُيُونِ النُّجْلِ عَنْ كَتَبِ

\* \* \*

قَدْ كَانَ لِي أَرْبُ طَاحَ الزَّمَانُ بِهِ  
فَيَا شَقَاءَ فَتَى يَحْيَا بِلَا أَرْبِ  
وَكَانَ لِي مَقُولُ كَالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً  
فَحَطَّمِ الظُّلْمُ حَدَّ الْمَقُولِ الذَّرْبِ  
لَأَرْحَلَنَّ فَلِي فِي الْأَرْضِ مُتَّسِعُ  
إِنْ ضَاقَ بِي صَدْرُ هَذَا الْمَوْطِنِ الرَّجْبِ

\* \* \*

( ١٩٢٢ )

## نشوة اليأس

غَيْضُ الدَّهْرِ أَدْمَعِي وَاحْنِنِي إِلَى الْبُكَاءِ  
شُقَّ قَلْبِي وَلَمْ تَسِلْ مِنْ جِرَاحَاتِهِ الدِّمَاءُ  
أَيُّهَا الْمُبْغِضُ الشَّقَاءَ أَنَا أَعْشَقُ الشَّقَاءَ  
شَاعِرُ الْحُزْنِ أَتِنَ مِنْ سِحْرِهِ شَاعِرُ الْهَنَاءِ  
إِنَّ لِلْيَأْسِ نَشْوَةً ضَلَّ عَنْ مِثْلِهَا الرِّجَاءُ

\*\*\*

أَنَا لَمْ أَدْرِ قِيَمَةَ الدَّمْعِ حَتَّى فَقَدْتُهُ  
هُوَ كَنْزٌ عَرَفْتُ مَا فِيهِ لَمَّا أَضَعْتُهُ  
وَالَهُ مِنْ بَعْدِ كُفْرِي بِهِ قَدْ عَبَدْتُهُ  
أَرْجِعِي يَا خُطُوبُ مِنْ أَدْمَعِي مَا سَكَبْتُهُ  
وَحُذِي الْإِبْتِسَامَ مِنِّي فَإِنِّي مَلِئْتُهُ

\*\*\*

لَا تَلُمُهُ عَلَى الْحَنِينِ فَقَدْ أَقْوَتِ الرُّبُوعُ  
جَفَّ مَا فِي عُيُونِهِ وَذَكَتْ جَمْرَةُ الضُّلُوعُ  
وَإِذَا جَفَّتِ الْأُصُولُ فَمَا تُورِقُ الْفُرُوعُ  
مَا أَنَا الشَّاعِرُ الَّذِي وَشِيهُ بِسَمَةِ الرِّبْعِ  
شَاعِرًا كُنْتُ عِنْدَمَا كَانَ فِي مُقْلَتِي دُمُوعُ

\*\*\*

( ١٩٢٢ )

## الروح الثائرة

أَمَلْتُ ضَجِيجَ الْحَيَاةِ فَيَفَرْتُ  
تُرِيدُ الْحَيَاةَ بِظِلِّ السُّكُونِ  
تَعْسَافُ الْقُصُورَ وَجَنَاطِهَا  
وَتَأْوِي إِلَى دَوْحَةِ الزَّيْزَفُونِ  
فَتَشْرَبُ مَاءَ الْغَدِيرِ نَقِيسًا  
وَتَسْكُرُ مِنْ أَرْجِ الْيَاسَمِينِ  
وَتَسْمَعُ لَحْنَ الطُّيُورِ شَجِييًا  
رَقِيقًا عَلَى مَائِسَاتِ الْغُصُونِ  
فَتَذْكُرُ عَالَمَ قُدْسٍ نَمَتَ  
بِهِ حُرَّةٌ بَيْنَ حُورٍ وَعَيْسِنِ  
هَيُولَى تَفِيضُ ضِيَاءَ مُبِينًا  
طَلِيقًا تَرَاهُ جَمِيعُ الْعُيُونِ  
وَتَذْكُرُهُ عَالَمًا طَاهِرًا  
قَضَتْ فِي رُبَاهُ أَلُوفَ السِّنِينَ  
تَحْنُ إِلَيْهِ وَمَاذَا يُفِيدُ  
بُعِيدَ الْأَحِبَّةِ طُولُ الْحَيْنِ  
لَقَدْ ذَكَرْتُهُ فَمَا كَفَفْتُ  
يُمْنَى يَدَيْهَا عُقُودَ الشُّوُونِ

بَكَتْ وَهِيَ فِي سِجْنِهَا حُرَّةٌ  
وَلَا عَجَبٌ مِنْ بُكَاءِ السَّجِينِ

\*\*\*

حَنَوْتُ عَلَيْهَا وَقَدْ بَكَرَتْ  
لِتَتْلُو كِتَابَ الْحَيَاةِ الْقَدِيمِ  
فَقُلْتُ لَهَا مَرْقِيهِ كِتَابًا  
يُشِيرُ الشُّجْعُونَ وَيُذَكِّرِي الْهُمُومِ  
فَإِنَّ الشَّقِيَّ يَزِيدُ شَقَاءً  
إِذَا رَاحَ يَذْكُرُ عَهْدَ النَّعِيمِ  
مُقَيَّدَةً أَنْتِ صَاغَ الْقُبُودَ  
لِيُثَمِّنَاكِ كَفُّ الْقَضَاءِ الْأَثِيمِ  
تُرِيدِينَ مِنِّي النَّسِيمَ عَلِيلاً  
وَهَيْهَاتَ عَزَزَ عَلَيْنَا النَّسِيمِ  
تُرِيدِينَ مِنِّي نَسِيمَ الْجَنَانِ  
نَقِيًّا وَهَذَا نَسِيمُ الْجَحِيمِ  
فَلَا تَنْشَقِيهِ فَفِيهِ سُمُومُ الْهَجِيرِ  
وَمَنْ ذَا يُطِيقُ السُّمُومَ

\*\*\*

عَذْرُوكِ فِرِي مِنَ الْأَرْضِ وَابْغِي  
هُنَاكَ الْمَقَامَ الرَّفِيعَ الْكَرِيمَ



بِقَرَبِ النُّجُومِ فَإِنَّ الْحَيَاةَ  
مُعْطَرَةٌ الدَّنَّ بَسِينِ النُّجُومِ  
وَلَا تَرْجِي الْجِسْمَ فَهُوَ تُرَابٌ  
يَعُودُ لِعَدْنِهِ بَعْدَ حِينِ

\* \* \*

غَدًا هُوَ بَيْنَ الرُّبَى زَهْرَةٌ  
كَسَتْهَا الطَّيِّعَةُ لَوْنُ الشُّرُوقِ  
يُقْبِلُهَا الصُّبْحُ فِي ثَغْرِهَا  
وَيَلْتَمِسُ فِي شَفَتَيْهَا الْعَقِيقُ  
وَتَسْرِي الصَّبَا مِنْ بَعِيدِ إِلَيْهَا  
وَقَدْ هَوَّنَ الْحُسْبُ حَزْنَ الطَّرِيقِ  
إِلَى أَنْ تُرَّ عَلَيْهَا فَتَاهُ  
فَتَنَزَعَهَا نَزْعَ بَرٍّ رَفِيقِ  
وَتُنْزِلُهَا مَنْزِلًا هَسَانِيسًا  
عَلَى النُّورِ لَا يُشْتَكِي فِيهِ ضَيْقُ  
فَحِينًا تُقْبِلُ نَهْدًا وَحِينًا  
تُقَبِّلُ خَدًّا يَلُونِ الشَّقِيقُ  
وَتَبْعُهَا بَعْدَ ذَاكَ رُسُولًا  
يُؤَدِّي رِسَالَةَ صَبٍّ مَشُوقِ  
فَنِعْمَ الرِّسَالَةُ بَيْنَ الْعَشِيقَةِ  
ذَاتِ الدَّلَالِ وَبَيْنَ الْعَشِيقِ

فِيَا رُوحَ مَنْ بَيْنَ تِلْكَ النُّجُومِ  
أَطْلِي عَلَيَّ عَلَيْهَا وَلَا تُنْكِرْنِي

\*\*\*

أَطْلِي عَلَيْهَا وَقَدْ أَشْرَقَتْ  
عَلَى صَدْرِ خُودِ عَرُوسٍ وَسَامَا  
أَطْلِي عَلَيْهَا وَقَدْ أَلْقَيْتِ  
بَقَايَا شَذَا ثُمَّ عَادَتْ رَغَامَا  
أَطْلِي عَلَيْهَا رَفِيقًا قَدِيمًا  
وَقُولِي سَلَامًا تَرُدُّ السَّلَامَا  
أَلَا وَاذْكُرِي عَهْدَنَا وَاذْكُرِي  
زَمَانِكَ فِي الْأَرْضِ عَامًا فَعَامَا  
أَأَنْكَرْتِ شُكْلًا جَدِيدًا لِجِسْمِ  
غَدَا لَكَ قَبْلَ الْفَنَاءِ مَقَامَا  
وَأَنْكَرْتِ أَلْوَانَهَا جَمَّةً  
وَعِطْرًا نَدِيمًا كَعِطْرِ الْخُزَامَى  
فَلَا تَعْجَبِي إِنَّ هَذَا الذُّبُولَ  
بِأَوْرَاقِهَا كَانَ فِي سَقَامَا  
وَذَا الْأَحْمَرَارِ أَحْمَرَارُ دُمُوعِي  
وَهَذَا الشَّدَاكَانِ فِي سِ غَرَامَا  
وَأَفْنَانِي الدَّهْرُ إِلَّا شَقَاءَ  
تَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا هِيَامَا

تَلَشَّيْتُ فِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ  
وَلَمْ يَتَلَّشِ إِلَيْكَ حَنِينِي

( ١٩٢٢ )

## البلبل الصريع

بُلْبُلِي مَاتَ حَيْسًا بَاكِيًا  
لَوْعَةَ الشِّعْرِ عَلَى ذَاكَ الْحَيْسِ  
فَقَدْ الصُّبْحُ أَنَاشِيدَ الْهَوَى  
بَعْدَهُ وَانْفَرَطَ الْعِقْدُ النَّفِيسُ  
عَطَّلُوا الْمَجْلِسَ يَا سُمَّارَهُ  
وَأَرِيقُوا يَا نَدَامَايَ الْكُؤُوسُ  
قَدْ قَضَى الْيَوْمَ جَلِيسِي وَمَضَى  
لَا تَطِيبُ الْخَمْرُ مِنْ غَيْرِ جَلِيسِ  
مَا لِأَغْصَانِ الرَّبَى مِنْ بَعْدِهِ  
تَتَهَادَى عَارِيَاتٍ وَتَقْمِيسُ  
وَعَرُوسُ الزَّهْرِ هَلْ يُضْحِكُهَا  
مَشْرِقُ الشَّمْسِ وَقَدْ مَاتَ الْعَرِيسُ  
وَيْلَ أُمِّ الظُّلْمِ تَكَلَّى دَائِمًا  
فَنَيْتَ طَسْمَ وَلَمْ تَبْقَ جَدِيسُ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا لِمَنْ كَافَحَهَا  
وَمَشَى مُسْتَلْتِمًا وَسَطَ الْخَمِيسِ  
بُلْبُلِي مَاتَ وَلَمْ تَنْجَعْ بِهِ  
وَصَفَةُ « الرَّازِي » وَلَا طِبُّ « الرَّئِيسِ »

كَفَّنُوهُ بِأَزَاهِيرِ الرَّبِّى  
وَاعْسِلُوهُ بِالْأَدَامِ الْخَنْدَرِيسِ  
وَاصْرِفُوا عَنِّي لَيْساً مَا الَّذِي  
أَبْقَتِ الْأَحْزَانُ مِنِّي لِلْمَيْسِ

\* \* \*

عَاشَ مَا عَاشَ طَلِيقاً بِالرَّبِّى  
وَالرَّبِّى حُسْنٌ وَلَوْ عَيْزُ  
يَتَغَنَّى بِأَنَاشِيدِ الْهَوَى  
نَاعِماً بِالْعُمْرِ وَالْعُمُرُ قَصِيرُ  
يُرْسِلُ الْأَشْعَارَ فِي الْأَيْكِ كَمَا  
أَرْسَلَ الشَّعْرَ حَيْبُ وَجَرِيرُ  
فَقَدْ الْيَوْمَ أَسِيرٌ بَعْدَ مَا  
كَانَ حُرّاً بَيْنَ رَوْضٍ وَعَدِيرُ  
إِرْحَمُوهُ وَاعْطِفُوا مَا شِئْتُمْ  
فَأَحَقُّ النَّاسِ بِالْعَطْفِ الْأَسِيرُ  
هُوَ يَبْكِي وَأَنَا أَبْكِي أَسَى  
وَكَلَانَا ذُو شُجُونٍ وَشُعُورُ  
مِنْ لُبَابِ الْبُرِّ قَدْ أَطْعَمْتُهُ  
وَلَقَدْ أَرَشَفْتُهُ الْمَاءَ النَّمِيرُ  
وَكَسَوْتُ الْقَفْصَ الرَّحْبَ الذَّرَى  
بِالْقُبَاطِي الْمَوْشَى وَالْحَرِيرُ

غَيْرَ أَنَّ الطَّيْرَ فَاضَتْ رُوحُهُ  
بَيْنَ حُزْنٍ وَشَهيقٍ وَزَفِيرٍ

\*\*\*

بُلْبُلِي مَاتَ وَلَمْ تَنْجَعْ بِهِ  
وَصَفَةُ الرَّازِي وَلَا طِبُّ الرَّئِيسِ  
كَفَّنُوهُ بِأَزَاهِيرِ الرُّبَى  
وَاعْسِلُوهُ بِالْمَدَامِ الْخَنَدْرِيسِ  
وَاصْرِفُوا عَنِّي لِمِيسًا مَا الَّذِي  
أَبْقَتِ الْإِحْزَانُ مِنِّي لِلْمِيسِ

\*\*\*

أَيُّهَا الصَّيَّادُ لَا تَنْصِبْ لَهُ  
شُرَكَاءَ وَاسْمَحْ بِتَقْطِيعِ الشَّرِكِ  
أَيُّهَا الصَّيَّادُ مَا أَعْجَزُهُ  
أَيُّهَا الصَّيَّادُ بَلْ مَا أَقْدَرُكَ  
دَعُهُ حُرًّا وَاسْتَمِعْ تَغْرِيدَهُ  
هَلَّةَ الصُّبْحِ وَقُلْ مَا أَشْعَرُكَ  
دَعُهُ حُرًّا فَلَقَدْ صَوَّرَهُ  
خَالِقُ الْكَوْنِ الَّذِي قَدْ صَوَّرَكَ  
جَارُكَ الْأَدْنَى دَعَاهُ ظَمًا  
وَهَجِيرُ فَتَفِيًّا شَجَرَكَ

أَنْتَ سَكْرَانٌ وَلَمْ تَشْرَبْ طِيلاً  
إِنَّمَا الْبَغْيُ الَّذِي قَدْ أَسْكَرَكَ  
تَعَسَّ الصَّيَّادُ مِنْ ذِي قَسْوَةٍ  
جَرَّبَ الدُّنْيَا طَوِيلاً وَعَرَكَ  
مُذْ رَأَى الْبُلْبُلَ فِي غَفْلَتِهِ  
صَوَّبَ السَّهْمَ إِلَيْهِ وَبَرَكَ  
فَارْتَمَى الطَّيْرُ صَرِيحاً وَهَوَى  
تَارِكاً أَفْرَاخَهُ فِيمَا تَرَكَ

\* \* \*

بُلْبُلِي مَاتَ وَلَمْ تَنْجَعْ بِهِ  
وَصَفَةُ الرَّازِي وَلَا طِبُّ الرَّئِيسِ  
كَفَّنُوهُ بِأَزَاهِيرِ الرُّبَى  
وَاعْسِلُوهُ بِالْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ  
وَاصْرِفُوا عَنِّي لَيْسَ مَا الَّذِي  
أَبْقَتْ الْأَحْزَانُ مِنِّي لِلْعَيْسِ

( ١٩٢٢ )

## يا نديي

يا نَدِييَ إِلَى مَتَى الْإِغْفَاءُ  
بِسْمِ الْكَوْنِ حِينَ حَيَّتْ ذُكَاؤُ  
لَا تَمِلْ بِي إِلَى الرَّجَاءِ فَقَدْ  
أَوْدَى بِنَفْسِي طُمُوحُهَا وَالرَّجَاءُ  
وَدَعَ الْيَأْسَ يَنْتَحِينِي فِيهِ الـ  
يَأْسُ لِذَاءِ النَّفْسِ الطُّمُوحِ دَوَاءُ  
قَدْ رَضِيتُ الْأَكْوَاخَ وَهِيَ نَعِيمُ  
وَهَجَرْتُ الْقُصُورَ وَهِيَ شَقَاءُ  
وَمَنْ أَهْلُونَ أَنْ يُقِيمَ كَرِيمُ  
فِي مَكَانٍ هَانَتْ بِهِ الْكُرَمَاءُ.

\*\*\*

أُتْرِعِ الْكَأْسَ وَاسْقِنِي بِمَكَانٍ  
ضَلَّ عَنْهُ الْوُشَاةُ وَالرُّقَبَاءُ  
حَبْذَا كُوخِي النَّدِيُّ وَإِنْ لَمْ  
يَكْتَنِفْهُ الْإِعْجَابُ وَالْخِيَلَاءُ  
لَمْ يَشْنَهُ فِي نَاطِرِي أَنْ عَدَاهُ  
زُخْرُفُ فِي بَنَائِهِ وَرُوءُ



أَنَا حُرٌّ بِهِ وَمَا بَعْدَ هَذَا  
عِنْدَ بَاغِي سِرِّ الْحَيَاةِ هَبَاءُ

\* \* \*

يَا نَدِيمِي لَا تَأْسُ بِاللَّهِ وَاشْرَبْ  
لَذَّةَ الْعَيْشِ هَذِهِ الصَّهْبَاءُ  
وَمَتَّعَ بِالنُّورِ إِذْ رُبَّ قَوْمٍ  
مُنِعَ الْكَأْسُ عَنْهُمْ وَالضِّيَاءُ  
وَأَسْتَمِعَ هَذِهِ الْبَلَابِلُ غَنَّتْ  
فَأَثَارَ الشُّجُونَ ذَاكَ الْغَنَاءُ  
لَا تَخَافُ الصِّيَادَ، إِذْ عَصَمَتْهَا  
مِنْ دَوَاهِيهِ هَذِهِ الصَّحْرَاءُ  
ذَكَرْتُكَ الدِّيَارَ جَرَّ عَلَيْهَا  
ذَيْلَهُ بَعْدَ قَاطِنِهَا الْعَفَاءُ  
وَهُمَاءَ الدِّيَارِ وَهِيَ عَيْدُ  
وَعَوَانِي الدِّيَارِ وَهِيَ إِمَاءُ

\* \* \*

يَا نَدِيمِي تَعَزَّزْ وَاسْلُ فَقَبْلًا  
قَدْ عَفَتْ بَعْدَ أَهْلِهَا الْحُمَرَاءُ

وَعَفَتْ مِنْ ظَبَاءٍ صَقَرٍ قُرَيْشٍ  
 وَأَغَانِي قِيَانِهِ الزَّهْرَاءُ  
 وَتَنَاسَتْ قَسَاوِرَ الْعُرْبِ فِي  
 الْمِرْيَةِ تِلْكَ الْخَمَائِلُ الْخَطَرَاءُ  
 وَتَعَزَّتْ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ رَوْضُ  
 وَقُصُورٍ فِي بَاحَةِ قُورَاءِ  
 بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي رُبَاهَا مِنَ الْعَنْبَرِ  
 وَالزَّعْفَرَانِ طِينُ وَمَاءُ

\* \* \*

يَا نَدِيمِي إِلَيَّ نَبْكِي فَقَدْ يُسْعِدُ  
 قَلْبَ النَّائِي الْحَزِينِ الْبُكَاءُ  
 أَنْتَ أَوْفَى مِنِّي وَأَوْثَقُ عَهْدًا  
 يَا نَدِيمِي وَأَيْنَ أَيْنَ الْوَفَاءُ  
 فَوْقَ شِعْرِي بِلَاغَةً وَبَيَانًا  
 مِنْكَ هَذِي الْمَدَامِجُ الْحَمَرَاءُ  
 تَرَجَمَتْ عَنْ أَسَاكَ فَهِيَ قَصِيدُ  
 لَمْ يَفُتْهُ الْبَيَانُ وَالْإِنْتِقَاءُ  
 إِنَّمَا الْحُزْنُ مُرْسِلُ الشَّعْرِ شِعْرًا  
 وَالْحَزَانَى هُمْ هُمْ الشُّعْرَاءُ

( ١٩٢٣ )

## تحية الملك

حيا الشاعر بهذه القصيدة المغفور له الملك الحسين بن علي عند

زيارته عمان سنة ١٩٢٣

ألف أهلاً بأمير المؤمنين  
سيد البطحاء والبيت الأمين  
مرحباً بالتاج مرقوق السنى  
وبرب التاج والعرش المكين  
بربيب المروتين المتقى  
وفتى زمزم والركن الركين  
خادم الكعبة إرشاً طاهراً  
عن أبيه والجود الأولين  
قائد الأبطال شوساً للوعى  
حامل الأعباء والله المعين  
بابن أقمار العلى من هاشم  
وأبي البيض الملوك الفاتحين  
ألبهاليل الصناديد الألى  
زفّعوا راية فهر باليمن  
يعرف البيت اذا طاف به  
أنه ابن الطائفين العاكفين

يَعْرِفُ الْبَيْتُ إِذَا مَرَّ بِهِ  
أَنَّهُ ابْنُ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِينَ  
تَعْرِفُ الْإِسْتَارُ إِذَا يَلْتَمُّهَا  
أَنَّهُ ابْنُ السَّاجِدِينَ الرَّكَعِينَ  
تَعْرِفُ الْبَيْضُ وَمَا أَغْمَدَهَا  
أَنَّهُ ابْنُ الطَّاعِنِينَ الضَّارِبِينَ

\* \* \*

لِمَنْ الْمَوْكَبُ جَبْرِيلُ بِهِ  
مِنْ جُنُودِ اللَّهِ يَمْشِي فِي مِثْنٍ  
وَمَنْ الْمُقْبِلُ يَغْلُوهُ سَنَاءُ  
مِنْ سَنَاءِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ  
شَيْبَةُ الْحَمْدِ أَرَى أَمَ هَاشِمًا  
أَمَ عَلِيَّ الطُّهْرِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ  
أَمَ أَرَى سَيِّدَ غَمْدَانَ مَشَى  
فِي ظِلَالِ الْبَيْضِ وَضَّاحِ الْجَيْنِ  
حَوَّطُوا الْمَوْكَبَ بِاسْمِ الْمُصْطَفَى  
وَبَنِيهِ مِنْ عُيُونِ الْحَاسِدِينَ  
وَأَفْرُشُوا الْأَكْبَادَ يَمْشِي فَوْقَهَا  
وَأَثْرُكُوا الْوَرْدَ وَخَلُّوا الْيَاسَمِينَ  
وَأَثَرُوا الدَّمَغَ عَلَى مَوْكَبِهِ  
وَدَعُّوا الْمِسْكَ الْحَوْرَ وَلَعِينَ

أَذْمَعُ الْبَشَرَ وَقَدْ يَبْكِي الْفَتَى  
سِرَّهُ الدَّهْرُ كَمَا يَبْكِي الْحَزِينُ  
وَأَذْنُوا لِلْغَيْدِ أَنْ تَشْهَدَهُ  
سَافِرَاتٍ فِي صُفُوفِ الشَّاهِدِينَ  
سَيِّدُ الْبَطْحَاءِ فِي أُنْبَاءِهِ  
أَلْفَ أَهْلًا بِالْمُلُوكِ الْقَادِمِينَ  
تَتَهَادَى الْأَعْجِيَّاتُ بِهِمْ  
إِنَّمَا تَعْرِفُ قَدْرَ الرَّاكِبِينَ  
ذَكَرْتُ إِذْ مَسَحُوا أَعْرَافَهَا  
بِأَكْفِ الْكُرَمَاءِ الْمُتَعَمِّينَ  
هَاشِمًا وَالْبَيْضَ مِنْ أُنْبَاءِهِ  
أَلْمَطَاعِينَ الطُّوَالَ الْمُطْعَمِينَ

\* \* \*

أَيُّهَا الْآتِي إِلَيْنَا مِنْ ذُرَى  
طَالَمَا عَطَّرَهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ  
يَتَنَكَّ الشَّامُ فِيهِ نُخْبَةٌ  
مِنْ بَنِيكَ الْأَوْفِيَاءِ الصَّادِقِينَ  
بَرَدَى حَنْ غَرَامًا وَهَوَى  
لِلْأَحْيَاءِ الْكِرَامِ الْهَاجِرِينَ  
وَرُبِّي الْفَيْحَاءِ أَنْتَ وَشَكَتْ  
فُرْقَةَ الْأَحْبَابِ لَوْ يُغْنِي الْأَيْنُ

\* \* \*

صَاحِبَ التَّاجِ أَجِئْنِي هَلْ أَتَى  
 عَرْشَكَ الْعَالِي حَدِيثُ الْكَاذِبِينَ  
 الْأَلَى أَهْدُوا إِلَى التَّاجِ الْأَذَى  
 وَأَرَادُوا أَنْ يُضِلُّوا الْمُهْتَدِينَ  
 حَدَّثُوا عَنْكَ كِذَاباً وَافْتَرَوْا  
 لَا يَحِبُّ اللَّهُ سَفِي الْمُفْتَرِينَ  
 وَأَتَوْا بِالْفِشْ لَكِنْ أَقْسَمُوا  
 أَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَيْنَا نَاصِحِينَ  
 زَعَمُوا أَنَّكَ تَهْوَى لُنْدُنَا  
 وَتَحِبُّ النَّفَرَ الْمُسْتَعْمِرِينَ  
 وَطَطِيعُ الْقَوْمِ فِيمَا أَمَرُوا  
 وَهُمْ تَاللَّهِ شَرُّ الْأَمْرِينِ  
 نَحْنُ نَهْوَاكَ عَلَى رَغَمِ الْعِدَى  
 وَنُجِلُّ التَّاجَ رَغَمِ الْمُبْغِضِينَ  
 يَدُكَ الْبَيْضَاءُ لَا تُكْرِهَا  
 سَوْدَ اللَّهِ وَجْوهَ الْمُنْكَرِينَ

\*\*\*

لُحْ عَلَى عَمَّانَ بَدْرًا نُورُهُ  
 يَكْشِفُ اللَّيْلَ وَيَهْدِي التَّائِهِينَ  
 وَعَلَى الْقُوْطَةِ أَقْبَلُ يُوسُفَا  
 حُسْنُهُ يَجْلُو عُيُونَ النَّاطِرِينَ

وَعَلَى بَغْدَادَ أَشْرَقَ رَحْمَةً  
تُسَعِّدُ الْمَأْمُونَ فِيهَا وَالْأَمِينَ  
وَحَدَّ الْعُرْبَ وَأَسْعَدَ أُمَّةً  
سَادَتِ الْعَالَمَ فِي مَاضِي السِّنِينَ  
وَأَعَدَّ أَيَّامَ هَارُونَ وَقَدْ  
مَلَأَ الدُّنْيَا رِجَالاً وَسَفِينُ  
بَرْدَى جَفَّ وَمَا فِي دِجْلَةٍ  
نُغْبَةُ تَرَوِي الظِّمَاءَ الْوَارِدِينَ

\* \* \*

كُلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ مِنْ مَنَى  
أَيَقُظَ الْأَشْوَاقَ وَالْوَجْدَ الدَّفِينُ  
لَمْ أَلِنْ لِلدَّهْرِ لَكِنْ زَعَمْتُ  
عَادِيَاتُ الدَّهْرِ أَنِّي سَالِسُنُ  
لَمْ أَخُنْ « لَا وَالصَّفَا » عَهْدُكُمْ  
أَيُّ خَيْرٍ فِي وُجُوهِ الْخَائِنِينَ  
أَنَا بِالرُّوحِ جَوَادُ فَاغْفِرُوا  
زَلَّتْ بِي إِنْ رُحْتُ بِالدَّمْعِ ضَنِينُ  
لَا تَرَى الْأَعْدَاءَ دَمْعِي جَارِيَاً  
إِنِّي أَبْغَضُ عَطْفَ الشَّامِتِينَ  
وَأَنَا شَاعِرُكُمْ فِي مَوْطِنِ  
مَالِنُ وَالْأَكْمُ فِيهِ خَدِينُ

نَاطِقُ فَيْكُمْ وَلَوْ أَنَّ الظُّبَى  
جُرِّدَتْ فَوْقَ رِقَابِ النَّاطِقِينَ  
فَقَبَّلَهَا عَرُوساً وَاسْتَمِعَ  
مَا يُثِيرُ الشَّوْقَ وَالْحُبَّ الْكَمِينَ  
صُنَّتْهَا عَنْ خَاطِبِهَا غَاةً  
لِفَتَى الْبَيْتِ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ

\* \* \*

( ١٩٢٣ )



## لا تحبيني

لا تحبيني ففي حُبِّي الشقاء  
يا فتاة  
واطرُديني تطرُدي عنك البلاء  
في الحياة

\*\*\*

قلبك القلب الذي يخفق لي  
وحسده  
دمعك الدمع الذي ينهل لي  
عقسه  
أنت من يرثي لدمع البؤساء  
يا فتاة  
أنت من يشقى لحزن الأشقياء  
في الحياة

\*\*\*

قد تناساني أمي وأبي  
والشقيق  
وصديقي قد جفاني يا له  
من صديق  
إنما الشاعر في هذا الأسى  
لخليق  
غير أنني وأمامي والوراء  
ظلمات  
شمت في عينيك أنوار الوفاء  
يا فتاة

\*\*\*

كفكت دمعِي حُباً وهوى  
راحتاها  
أو ما أحلى الذي فاهت به  
شفتاها

كَلِمٌ تَشْفِي بِهَا نَفْسُ الْفَتَى مِنْ أَسَاهَا  
 لَا أَرَى بَيْنَ عَطَايَا الْكُرَمَاءِ وَالْهَيَّاتِ  
 مَا يُوَازِي مَسْحَ دَمْعِ الْبُؤْسَاءِ وَالْبُكَاءِ

\* \* \*

رَبِّ فِي الْكَوْنِ نُفُوسٌ جَمَّةٌ تَتَّالِمُ  
 تَحْمِلُ الْبُؤْسَ حَزِينَاتٍ وَلَا تَتَكَلَّمُ  
 هِيَ مِنْ جُورِ الْبَرَايَا فَاحْمِلْهَا تَتَظَلَّمُ  
 عَزَّ يَا رَبِّ لِحِرْحَاهَا الدَّوَاءُ وَالْأُسَاءُ  
 رَبِّ عَدْلًا مَا الْمُطِيعُونَ سِوَاءُ وَالْعُصَاةُ

\* \* \*

مَنْعُوهَا كُلُّ مَا عِنْدَ الْبَشَرِ مِنْ نَعِيمٍ  
 لَوْ أَطَاعُوا مَنْعُوا عَنْهَا الْمَطَرِ وَالنَّسِيمِ  
 وَلَكَانُوا حَجَبُوا شَمْسَ الضُّحَى وَالنُّجُومِ  
 رَاقِبُوا رَبَّكُمْ يَا أَقْوِيَاءَ يَا قُسَاةَ  
 وَارْحَمُونَا نَحْنُ حِزْبُ الضُّعَفَاءِ وَالْعُفَاةِ

\* \* \*

مِنْ نَشِيرِ الدَّمَعِ ذَا الشَّيْغَرِ النَّظِيمِ فَاقْرَأْهُ

رَئَةُ التَّكْلِى وَأَنَّتُ السَّليْمُ  
ها هُوَ البُؤْسُ بِشَخْصِي مائِلُ  
لا تُجِيبَنِي فَفِي حُبِّي الشَّقَاءُ  
يا فَتَاةُ  
فاَسْمَعِيهِ  
واطرُديني تطرُدي عَنْكَ البَلَاءُ  
في الحَيَاةُ

\* \* \*

( ١٩٢٣ )

## عاطفتي

عَاطِفَتِي حُزْنٌ طَوِيلٌ عَلَى  
مَاضٍ مِنَ الْعُمْرِ وَمُسْتَقْبَلٍ  
عَاطِفَتِي أَنَّهُ مُضْنَى بَكَى  
عَلَى زَمَانٍ لِلصِّبَا أَوَّلِ  
عَاطِفَتِي لَحْنٌ يُثِيرُ الْأَسَى  
وَيَخْلُقُ الْهَمَّ بِقَلْبِ الْخَلِي  
عَاطِفَتِي حُبٌّ بَعِيدُ الْمَدَى  
أَصَابَ فِي رَمَيْتِهِ مَقْتَلِي  
عَاطِفَتِي زَفَرَةٌ حُرٌّ كَلِيمٌ  
ثَارَ عَلَى الدَّهْرِ وَلَمْ يَحْفَلِ  
مَنْ يَشْتَرِي عَاطِفَتِي مِنْكُمْ  
بِغَيْرِهَا مِنْ هَذِهِ الْعَاطِفَاتِ

\* \* \*

لَا تَعْدِلُونِي حِينَ أَبْكِي أَسَى  
الْعَدْلُ كُلُّ الْعَدْلِ أَنْ أَعْذَرَ  
سَبَبَ لِي هَذَا الشُّعُورُ الْأَسَى  
مُصِيبَةُ الْإِنْسَانِ أَنْ يَشْعُرَ  
مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنْكُمْ خَاسِرًا  
أَوَّلَى بِشَارِي الدَّمْعِ أَنْ يَخْسِرَ

قَضَى عَلَى الدَّهْرِ وَاشَقَوْتَنِي  
بِالدَّهْرِ- أَنْ أَبْكِي وَأَنْ أَسْهَرَ  
مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي عُقُودَ النَّظِيمِ  
بِسُوءِ تَسْلِيمِنِي لِلْكَرَى  
مَنْ يَشْتَرِي الشَّعْرَ وَالْحَانَةَ  
بِسُوءِ وَاحِدَةٍ فِي الْحَيَاةِ

\*\*\*

عَاطِفَتِي مَرَحَةً وَازْهَبِي  
لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي غَيْرُ الْقَلِيلِ  
أَبْلَيْتِ مِنْ جِدَّةِ عَهْدِ الصَّبَا  
ظُلْمًا وَعَجَلْتَ أَوَانَ الرَّحِيلِ  
أَنَا عَلِيلٌ بَائِسٌ فَاهْرُبِي  
لَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ نَضْوٍ عَلِيلِ  
مَاذَا الَّذِي تَرْجِيئُهُ مِنْ قَرَى  
لِلْهَمِّ فِي جِسْمِي الضَّعِيفِ النَّحِيلِ  
قَدْ جَادَ يَا عَاطِفَتِي وَالْكَرِيمُ  
يَضِنُّ عِنْدَ الْفَقْرِ ضَنَّْ الْبَخِيلِ  
لَمْ يَبْقَ فِيهِ وَجْهُ مِنْ قَرَى  
يُرْضِي صُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْعَادِيَاتِ

\*\*\*

سَأَلْتُ قُرْبَانًا فَقَدَّمْتُهُ  
لِلْهَيْكَلِ الْأَقْدَسِ قُرْبَانًا  
وَفَوْقَ ذَا الْمَذْبَحِ ضَحَيْتُهُ  
وَمَا دَرَى النَّاسُ بِلَوَانَا  
وَيَحْيِي تَلَاشَتْ فِيكَ أَجْزَاؤُهُ  
كَأَنَّهُ بِالْأَمْسِ مَا كَانَا  
أَعْطَاكَ مَا شِئْتَ وَأَعْطَيْتَهُ  
مَا لَمْ يَشَأْ هَمًّا وَأَحْزَانَا  
أَهَكَذَا يُجْرَى الْمَحِبُّ الْقَدِيمُ  
وَيُوسِعُ الْأَمِلُ جِرمَانَا  
أَفْنَيْتِهِ ظَالِمَةً فَارْقُبِي  
غَدًا عِقَابَ اللَّهِ لِلظَّالِمَاتِ

\* \* \*

أَكَلَمَا أَنْ أَخُو لَوْعَةٍ  
كَلَّفْتَنِي الْحُزْنَ وَطُولَ الْأَيْسِنِ  
أَكَلَمَا نَاحَ مَحِبُّ أَسَى  
حَشَرْتَنِي فِي زُمْرَةِ النَّائِحِينَ  
أَكَلَمَا مَرَّتْ عَلَيَّ خَاطِرِي  
صُورَةُ بُؤْسٍ رُحْتُ فِي الْبَائِسِينَ  
أَشَقَى مَعَ الْإِيْتَامِ مُسْتَعْبِرًا  
وَأَسْهَرُ اللَّيْلِ مَعَ الْعَاشِقِينَ

كَتَبْتُ آيَاتِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ  
 غَضُّونَ هُمْ فَوْقَ هَذَا الْجَبِينِ  
 تُتْلَى وَلَا يُخْطِئُهَا قَارِئٌ  
 فَيَا لآيَاتِ الْأَسَى الْبَيِّنَاتِ

\*\*\*

عَاطِفَتِي رُحْمَاكَ وَاسْتَبْدَلِي  
 بِجِسْمِي النَّاجِلِ جِسْمًا صَاحِبِ  
 جِسْمٍ فَتَى لَمْ يَذَرِ مَعْنَى الْأَسَى  
 وَلَا مَشَى يَوْمًا بِقَلْبٍ جَرِيحٍ  
 وَلَا حَبْتُهُ بِالْأَسَى مُقْلَةً  
 دَعَجَاءُ أَوْ وَجْهٌ بِهِ صِيحٌ  
 دَعِيهِ يَحْيَا بَعْضَ سَاعَاتِهِ  
 بِمُهْجَةٍ حَرَى وَجْفَنٍ قَرِيحٍ  
 جَرَّرَ مَا شَاءَ ذُيُولَ النَّعِيمِ  
 وَلَمْ يُطِغْ بِالْكَأْسِ نُصْحَ النَّصِيحِ  
 فَعَلَّمِيهِ كَيْفَ يَشْقَى الْفَتَى  
 وَكَيْفَ تَرْعَى سَرَحَهُ النَّائِبَاتِ

\*\*\*

رَأَيْتُهَا صُبْحًا وَقَدْ أَرْسَلَتْ  
 ذُكَاءً فِي الْأَفْقِ نَشِيرَ الذَّهَبِ  
 وَهَبَّ فِي الرُّوْضِ نَسِيمُ الصَّبَا  
 مُحْمَلًا طَيْبَ الرُّبَى حِينَ هَبَّ

وللرياحين شذاً مُسكر  
يَفْعَلُ ما تَفْعَلُ بِنْتُ الْعَنْبِ  
عَرُوسَةُ الْأَحْلَامِ أَحَبُّهَا  
وَهَلْ يُسَلِّمُ الْمَرْءُ فِي مَنْ أَحَبْ  
أَحَبُّهَا جَمْرًا عَلَى مُهَجَّتِي  
وَالْهَوَى فِي النَّاسِ شَأْنٌ عَجَبُ  
وَهَمْتُ فِيهَا وَأَنَا ذَرَّةُ  
هَائِمَةٍ فِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ

\*\*\*

الصَّبْرُ مُحَمَّدٌ وَلَكِنِّي  
لَمْ يَرْضَنِي الصَّبْرُ وَلَمْ أَرْضَهُ  
أَهْوَى نَعَمْ أَهْوَى وَلِي نَاطِرُ  
فَارَقَ مُذْ فَارَقْتُهُ غُمُضُهُ  
ضَعِيَ عَلَى حَرِّ فُسْوَادِي يَدًا  
كَأَنَّهَا مِنْ خَالِصِ الْفِضَّةِ  
وَابْتَسَمِي عَنْ لَوْلُوءٍ وَاسْفِرِي  
عَنْ بَشْرَةٍ نَاعِمَةٍ بَضُّهُ  
فِي حَدِّكَ الْقَانِي الشَّهِي الْوَسِيمُ  
تُفَاحَةٌ مُتَرَفَةٌ غَضُّهُ



حَكَمَكَ الْحُسْنُ بِأَهْلِ الْهَوَى  
حَسْبِيَ الْهَوَى يَا أَظْلَمَ الْحَاكِمَاتُ

\* \* \*

( ١٩٢٣ )

## لا تذكرني الماضي

هَلْ نَسِيتُ هِنْدُ زَمَانَ الصِّبَا  
لِلَّهِ مَا أَخْلَى زَمَانَ الصِّبَا  
إِذْ نَحْنُ كَالْأَطْيَارِ فِي شَذُوها  
طِفْلَانِ يَخْتَالَانِ بَيْنَ الرُّبَى  
تَلْعَبُ فِي الْكَرْمِ وَلَا بِدَعَةِ  
سَعَادَةِ الطِّفْلَيْنِ أَنْ يَلْعَبَا  
أَحْذَرُ أَنْ تَغْضَبَ مِنْ هَفْوَةٍ  
وَتَحْذَرُ الْحَنَاءُ أَنْ أَغْضَبَا  
يَا هِنْدُ عَفْوًا وَاعْفُرِي زَلَّتِي  
إِنْ الْبَاسُ قَدِ انْقَضَى لَهَا  
إِنْ كَانَتْ الذُّكْرَى تُبَيِّنُ الْأَسَى  
لَا تَذْكُرِي الْمَاضِي وَلَا تَحْزَنِي

\*\*\*

الْكَرْمُ هَلْ أَطْيَارُهُ لَمْ تَزَلْ  
تَشْدُو عَلَى أَغْصَانِهِ النَّاعِمَةُ  
وَالرَّوْضُ هَلْ أَزْهَارُهُ لَمْ تَزَلْ  
تُغْبِرُهَا مُفْتَرَةً بِاسِمَةِ  
صَفْصَافَةِ الْجَذُولِ هَلْ مَسَّهَا  
دَاعِي الرَّدَى أَمْ لَمْ تَزَلْ قَائِمَةً

يا طالما غنّى بألحانه  
وأنتِ في أفئدتها نائمة  
لا تنفري مني ولا تفضبي  
ولا تكوني في الهوى طالمة  
إن كانت الذكري تُثيرُ الأسى  
لا تذكرى الماضي ولا تحزني

\* \* \*

مررتُ بالغابة مُستعبراً  
والليلُ قد أرخى سُدولَ الظلامِ  
فقلتُ والذكرى أثارَ قوى  
حبا قلبي منذ عامٍ وعامٍ  
هنا ساقينا كؤوسَ الهوى  
هنا تعاننا عناق الغرامِ  
هنا تلاقينا هنا ودّعتُ  
هنا أشارتُ كفها بالسلامِ  
مالي أرى دمّك واحسرتي  
منسجماً يا هندُ أي انسجامِ  
إن كانت الذكري تُثيرُ الأسى  
لا تذكرى الماضي ولا تحزني

\* \* \*

مِنْ أَيْنَ هَذَا الْقُرْطُ قَدْ نَلَيْتِهِ  
 وَذَلِكَ الْعِقْدُ الْبَهِيُّ الْفَرِيدُ  
 مَنْ ذَا الَّذِي قَبْلَتْهُ أَثَرْتُ  
 بَوْرِدُ حَدِّكَ فَدَنْتُهُ الْوُرُودُ  
 اسْتَقْبَلِي يَا هِنْدُ فَتَانَةً  
 ضاحِكَةً عَهْدَ غِرَامٍ جَدِيدُ  
 أَنَا شَقِيٌّ فِي الْهَوَى فَا بُسْمِي  
 بَسْمَةً عَطْفٍ لِحَبِ سَعِيدُ  
 وَذَلِكَ الْحُسْبُ الْقَدِيمُ الَّذِي  
 مَاتَ تَسَائِهِ وَتَلَكُ الْعُهُودُ  
 أَنْ كَانَتْ الْبُكَرَى تُشِيرُ الْأَسَى  
 لَا تَذَكُرِي الْمَاهِي لَا تَحْزَنِي

\*\*\*

يَا هِنْدُ وَالْمَوْتُ مَشَى مُسْرِعاً  
 إِلَى شَبَابِي مُسَوِّدِناً بِالْفِرَاقِ  
 قَضَى عَلَى جِسْمِي يَا لَيْتَهُ  
 قَضَى عَلَى اللَّوْعَةِ وَالْإِشْتِيَاكِ  
 حِينَ تَمُدِّينَ بَدَأَ بَضَّةً  
 نَاعِمَةً مُتَرْفَةً لِلْعِنَاكِ  
 فَيَلْتَقِي الثَّغْرَانِ فِي قُبْلَةٍ  
 تُسَكِّرُ كَالْحَمْرِ نَدِي الْمَذَاكِ

إِنْ كَانَتْ الذِّكْرَى تُثِيرُ الْأَسَى  
لَا تَذْكُرِي الْمَاضِي وَلَا تَحْزَنِي

\*\*\*

وَحِينَ تُمْشِينَ الْهَوْنَ وَقَدْ  
أَقْبَلَتِ الشَّمْسُ تُرِيدُ الْمَغِيبُ  
يَنْ وَرِدِ ضَحِكَتِ لِلنَّدَى  
تُغَوِّرُهَا نَشْوَى اخْضِلَالِ وَطِيبُ  
لَا تَدْخُلِي الْقَابَةَ لَا تَدْخُلِي  
فَإِنَّ فِي الْقَابَةِ قَبْرَ الْقَرِيبِ  
قَبْرَ حَبِيبٍ قَدْ تَنَاسَى  
أَمْ كَذَلِكَ يَتَنَسَّى الْحَبِيبُ  
وَاجْتَنِبِي الْقَابَةَ لَا تَخْرُفِي  
حَرْمَةَ دِيَارِ السُّكُونِ الْمَهِيبِ  
فَإِنَّمَا الذِّكْرَى تُثِيرُ الْأَسَى  
لَا تَذْكُرِي الْمَاضِي وَلَا تَحْزَنِي

\*\*\*

( ١٩٢٣ )

## اغنية البردوني

ارتجل الشاعر هذه الاغنية في جلسة طرب على ضفاف البردوني

يا	شاعر	الأزهار	وشاعر	الأقمار
تُعِيدُ	أَغْنِيَهُ	لِلْحُبِّ	مِنْ غَيْدِ لُبْنَانُ	سِحْرِيَهُ
أَدْرَتَ	أَقْدَا حَكَّ	تَزَفُّ	لِي	رَا حَكَّ
تَهْزُ	أَعْطَانِي	فِي	ظِلِّكَ	الضَّاقِي
الرَّوْضَةَ	الْمِثْنَا	وَالْحُرُ	وَالصَّفْصَافُ	وَالصَّفْصَافُ
مِنْ	خَمْرَةٍ	الشَّعْرِ	وَحَمْرَةٍ	النَّهْرِ
آمَنْتُ	بِالْوَادِي	وَنَهْرِهِ	أَصْبَحْتُ نَشْوَانُ	الشَّادِي
الشَّعْرُ	مَسْدُولُ	وَالشَّعْرُ	وَرِيهِ الْفَتَانُ	مَعْسُولُ
وَرُوحِي	النَّشْوَى	لَا	تَقْبَلُ	الصَّحْوَا
	لِلصَّخْرِ	أَحْيَانُ		

كاسي	مُفَرَّغاً	جُلَّائِي	غَافِلْتُ
	لِيَشْرَبَ الرِّيحَانُ		
سُكْرًا	وَنَرْتَوِي	الْخَمْرَا	أُنَحْتَسِي
	وَالْوَرْدُ ظَمَانُ		
الكاسا	وَأَرْشُفُ	الْآسَا	أُضْفَرُ
	وَالكَاسُ مَلَانُ		
حُورِيَّةُ	هَيْفَاءُ	جَنِيَّةُ	يَحْضُنُ
	أَضَاعَهَا رِضْوَانُ		
نَهْدِيهَا	دَغْدَغْتُ	خَدْيَهَا	قَبَلْتُ
	فَالْبَدْرُ غَيْرَانُ		
وَاشِينَا	عَيْنُ	الْخَفِينَا	وَالرَّوْضُ
	يَا رَبِّ لَأَمَامُ		
الاشعار	تُرَدُّ	هَذَا	يَا
	رَقِيقَةُ الْأَلْحَانُ		

\* \* \*

( ١٩٢٣ )

## تلك الاقانيم الثلاثة

ألقى الشاعر هذه القصيدة في الحفلة التي اقامها المجمع العلمي  
في الشام لتأبين المنفلوطي ( مصر ) والألوسي ( بغداد ) والشاعر في  
القصيدة يرسم خطوط الوحدة العربية ويتحدى سياسة السياسيين التي  
تتنكر لهذه الوحدة كما يتحدى الدول الغربية التي تنكر حق العرب  
وتغتصبه ويتنبأ لها بحرب طاحنة تطيح بسلمها المزيف

الَّيْلُ بَعْدَ الرَّاحِلِينَ طَوِيلُ  
أَوْ مَا لِيَصْبُغَكَ يَا ظِلَامُ نُصُولُ  
يَطْوِي الزَّمَانُ النَّابِغِينَ فَتَنْطَوِي  
لِذَهَابِهِمْ أُمَمٌ وَيَهْلِكُ جَيْلُ  
وَلَرُبَّ نَعَشٍ غَابَ فِي طَيَّاتِهِ  
فَتَحُّ أَعْرُ وَمَوْطِنٌ وَقَبِيلُ  
وَالنَّاسُ أَسْيَافٌ فَمِنْهَا مُغَمَّدُ  
صَدِيٌّ وَمِنْهَا الصَّارِمُ الْمَسْلُوكُ  
وَالْخَطْبُ خُطْبُ النَّابِغِينَ فَحَقُّهُ  
بِالْمَشْرِقَيْنِ تَفْجُّعٌ وَعَوِيلُ

\* \* \*

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُرُوبَةِ كَوْكَبُ  
يَهْوِي وَسَيْفٌ يَغْتَرِيهِ فُلُوكُ  
قَبْرِ بِعَاصِمَةِ الرَّشِيدِ وَآخِرُ  
فِي مِصْرَ حَقُّ سُورِهِ التَّقْبِيلُ



بَذْرَانِ قَدْ بَكَرَ الْأَفُولُ عَلَيْهِمَا  
وَلَكُلٍّ بَذْرٌ مَشْرِقٌ وَأَفُولٌ  
وَمُشِيعَانِ إِلَى الثَّرَى بِمَوَاكِبِ  
يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلٌ

فِيهَا رَعِيلٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الْعُلَى  
وَمِنْ الْجُدُودِ الْأَكْرَمِينَ رَعِيلٌ  
عِيسَى وَأَحْمَدُ وَالْكَلِيمُ وَعُصْبَةُ  
فِيهَا الْأَمِينُ الْمُتَّقَى جِبْرِيلُ

يَا لِلْعُرُوبَةِ أَيْنَ نُورُ نَبُوغِهَا  
أَلْزَيْتُ جَفَأٌ وَأُطْفِئُ الْقِنْدِيلُ  
بَغْدَادُ شَاكِيَةٌ وَمِصْرُ مُرْنَةٌ  
وَالشَّامُ حَاسِرَةٌ الْقِنَاعُ تَكُولُ

تِلْكَ الْأَقَانِيمُ الثَّلَاثَةُ وَاجِدُ  
بَرْدَى الشَّامِ وَدَجَلَةُ وَالنَّيْلُ  
قَالُوا السِّيَاسَةُ قُلْتُ: رَغْمُ دَهَاتِهَا  
ظِلُّ الْعُرُوبَةِ فِي الرَّبُوعِ ظَلِيلُ

نَسَبُ أَغْرُ وَذُرَّةُ مُضَرِّيَّةُ  
نَبْتُ الرَّيْعِ بِهَا قَنَأٌ وَنُصُولُ  
وَعَقِيدَةُ وَطَنِيَّةُ عَرَبِيَّةُ  
فِيهَا نَصُولُ عَلَى الْعِدَى وَنَطُولُ

هَذَا هُوَ الْحَقُّ الصُّرَاحُ فَحَسْبُكُمْ  
قَوْلُ السِّيَاسَةِ كُلُّهُ تَدْجِيلُ

\* \* \*

يَا غَاصِبِي حَقَّ الْعُرُوبَةِ حَسْبُكُمْ  
مِنَّا فُرُوعٌ لِلْعُلَا وَأُصُولُ  
أُسْهَبْتُمْ بِوَعُودِكُمْ وَأَطْلُتُمْ  
ضِدَّ الْبَلَاغَةِ ذَلِكَ التَّطْوِيلُ  
وَرَفَعْتُمْ الْمُنْدِيلَ وَهِيَ خَدِيعَةٌ  
هُزِمَ السَّلَامُ وَمُزَّقَ الْمُنْدِيلُ  
قَدْ ضَاعَ فِي التَّأْوِيلِ صِدْقُ عَهْدِكُمْ  
أَلِكُلِّ عَهْدٍ عِنْدَكُمْ تَأْوِيلُ  
لَا تُنْكِرُوا حَقَّ الْحَيَاةِ لِأُمَّةٍ  
فِيهَا النُّبُوغُ عَلَى الْحَيَاةِ دَلِيلُ  
وَتَدَارَكُوا هَذَا السَّلَامَ بِطَبِّكُمْ  
وَدَوَائِكُمْ إِنَّ السَّلَامَ عَلِيلُ  
طَعَنَتْهُ أَطْمَاعُ السِّيَاسَةِ طَعْنَةً  
نَفَذَتْ فَرَّاحَ السِّلْمِ وَهُوَ قَتِيلُ  
وَلَقَدْ جَزَعْتُ مِنَ السِّيَاسَةِ إِنَّهَا  
غُولٌ وَهَلْ تَلِدُ السَّلَامَةَ غُولُ  
دِينِ السِّيَاسَةِ جَاءَ فِيهِ مُبَشِّرًا  
بِالْمَشْرِقَيْنِ الْجَيْشِ وَالْأُسْطُولِ

قُولُوا لِمَنْ غَضِبَ الْقَوِيُّ حُقُوقَهُ  
أَلْسَيْفُ بَاسْتِرْدَادِهِنَّ كَفِيلُ  
وَإِذَا تَكَلَّمْتَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا  
سَكَّتَ الضَّعِيفُ وَلَجَلَجَ الْمَكْبُولُ  
وَإِذَا عَلَا صَوْتُ الضَّعِيفِ فَرُبَّمَا  
أَخْفَى صَدَاهُ زَمَاجِرُ وَصَّهِيلُ  
وَأَرَى الْقَوِيَّ يُطَاعُ غَيْرَ مُخَالَفٍ  
وَيُخَالَفُ الْقَرَّانُ وَالْإِنْجِيلُ  
أَلْشَّرُّعُ مَا سَنَّ الْقَوِيُّ بِسَيْفِهِ  
فَلَيْسَ فِيهِ التَّحْرِيمُ وَالتَّخْلِيلُ  
إِنْ قَالَ صَدَقَهُ الزَّمَانُ فَقَوْلُهُ  
وَحْيُ وَزُورُ حَدِيثِهِ تَنْزِيلُ  
وَالدَّهْرُ أَغْدَلُ مَنْ عَرَفَتْ حُكُومَةً  
وَالشَّاهِدُونَ عَلَى الزَّمَانِ عُذُولُ  
دَوْلُ تَدُولُ وَلَا مَرَدُّ لِأَمْرِهِ  
يُحْمَى الْكِنَاسُ وَيُسْتَبَاحُ الْغِيلُ  
وَلَرُبَّمَا هَزَّ اللِّوَاءَ مُظْفَرُ  
مَاضِي الْعَزِيمَةِ أَصِيدُ بِهِلُولُ  
مِنْ آلٍ يَعُوبُ لَا تَلِينُ قَنَائُهُ  
أَنْفُ أَشْمُ وَسَاعِدُ مَقْتُولُ

## على اطلال الجزيرة العربية

يبكي الشاعر على اطلال الجزيرة ويستنجد لها بالشام وبغداد  
ولكن الشام وبغداد من بلائها في شغل ثم يخاطب عصبة الامم التي  
فرضت انتدابها على ديار العرب فيهدد ويتوعد

عَفَتِ الدِّيَارُ وَأُنْكَرَتْ قُصَادَهَا  
حَيًّا الْحَيَا تِلْكَ الدِّيَارَ وَجَادَهَا  
أَبْلَتْ بَشَاشَتَهَا الْخُطُوبُ وَأَقْصَدَتْ  
فُرْسَانَهَا وَتَخَرَّمَتْ أَجْوَادَهَا  
وَأَبَادَ فِتْيَتَهَا الزَّمَانُ وَطَالَمَا  
مَرَّ الزَّمَانُ بِفِتْيَةٍ فَأَبَادَهَا  
هِيَ حَسْرَةٌ فَازْدَدَ وَأَنْتَ أَخُو هَوَى  
حَقُّ الْوَفَاءِ عَلَيْكَ أَنْ تَزْدَادَهَا  
حَيَّتُهُنَّ مَنَازِلًا مَهْجُورَةً.  
سَبَتْ الْمَنِيَّةُ هِنْدَهَا وَسُعَادَهَا  
وَحَبَسَتْ فِيْهِنَّ الْمَطْيِ مُسَائِلًا  
عَنْ أَهْلِ وَدَّكَ نُؤْيَهَا وَثَمَادَهَا  
وَسَكَبَتْ مَا شَاءَ الْهَوَى بِطُلُوهَا  
حُمُرَ الدُّمُوعِ أَمَا تَخَافُ نَفَادَهَا ؟  
تِلْكَ الدُّمُوعُ قَصِيْدَةٌ قَدْ جَوَّدَتْ  
عَيْنَاكَ يَوْمَ فِرَاقِهِمْ إِنْشَادَهَا

مِنْ أَنَّهُ الشَّكْلَ أَخَذَتْ رَوِيَّهَا  
 وَمِنْ الْقُلُوبِ قَدْ اسْتَعَرَتْ مِدَادَهَا  
 جَاءَتْ مُهَذَّبَةً الْقَوَافِي مَا اشْتَكَّتْ  
 إِطَاءَهَا وَزِحَافَهَا وَسِنَادَهَا  
 فَإِذَا تَلَّتْهَا الْعَيْنُ وَهِيَ نَدِيَّةٌ  
 سَكِرَ الزَّمَانُ بِلَحْنِهَا فَأَعَادَهَا  
 الْحُزْنَ أَرْسَلَهَا وَوَقَعَ لَحْنُهَا  
 وَاخْتَارَ فِي شَوَاطِ الْقَرِيضِ جِيَادَهَا  
 غَرَاءُ هَذَبَهَا وَأَحْكَمَ صُنْعَهَا  
 صَنَعَ الْبَيَانَ فَأَتَعَبَتْ نُقَادَهَا  
 الشِّعْرُ مَا مَلَكَ النُّفُوسَ وَهَزَّهَا  
 وَأَثَارَ ثَائِرَهَا الْكَمِينَ وَقَادَهَا  
 تَلَّوْا الطَّبِيعَةَ فِي الصَّبَاحِ قَصَائِدًا  
 بَذَتْ بَيْنَ لَيْدِهَا وَزِيَادَهَا  
 إِنِّي لَتُطَرِّبُنِي الْحَمَامَةُ أَنْشَدْتُ  
 فَوْقَ الْغُصُونِ فَرَنَحْتُ مَيَادَهَا  
 وَيَهْزُنِي لَحْنُ النَّسِيمِ مُقْبِلًا  
 نَوَّرَ الْخَمَائِلَ لَاثِمًا أَوْرَادَهَا  
 وَالصُّبْحُ مَرَّ عَلَى الرَّبِيِّ بِحَنَانِهِ  
 فَكَسَى بِلَوْلُؤِهِ أَجْيَادَهَا

وَالْمَوْجُ يَخْطُبُ فِي الصُّخُورِ مُثْرَثاً  
حَنِقاً وَيَنْقُمُ كِبَرَهَا وَعِنَادَهَا  
وَاللَّيْلُ غَطَى فِي رِدَائِ سُكُونِهِ  
جِسْمَ الْبَسِيطَةِ شَمَهَا وَهَادَهَا

\*\*\*

يَا نَفْحَةَ حَمَلْتُ إِلَيَّ مِنَ الرُّبَى  
غَبُّ الرِّيعِ شَقِيقَهَا وَزُبَادَهَا  
أُمِّي الْجَزِيرَةَ وَاسْرُقِي مِنْ غِيدَهَا  
بَرْدَ الثُّغُورِ عَلَى الصِّبَا وَبُرَادَهَا  
مَا لِلْجَزِيرَةِ لَا تُفِيقُ مِنَ الْكَرَى  
طَلَعَ الصَّبَاحُ فَنَبَّهِي آسَادَهَا  
مَلَّ الشُّعُوبُ مِنَ الرُّقَادِ وَبَكَّرُوا  
لِلطَّيَّاتِ فَهَلْ تَمَلُّ رُقَادَهَا

بُنْتُ الْغَزَاةَ الْفَاتِحِينَ تَحَكَّمْتُ  
فِيهَا الْعُدَاةَ وَأَحْكَمْتُ أَصْفَادَهَا  
مَلَكُوا عَلَيْهَا الدِّجْلَتَيْنِ وَحَرَّمُوا  
بَرْدِي وَذَادُوا بِالطَّبْئِ وَرَادَهَا  
وَكَسَتْ جُنُودُهُمُ الْعَوَاصِمَ فَارْتَدَّتْ  
ثُوبَ الْحِدَادِ وَوَدَّعَتْ أَعْيَادَهَا  
يَا لَعَوَاصِمِ خُطَّةً مَغْرُوءَةً  
مَلِكَ الْغَرِيبِ بَيَاضَهَا وَسَوَادَهَا

الدَّهْرُ فَلَّ سَيْوفَهَا هِنْدِيَّةً  
بِيضاً وَحَطَّم بِالْقِرَاعِ صِعَادَهَا  
مَدَّتْ إِلَى الْفَيْحَاءِ كَفَّ رَجَائِهَا  
مَتْرُوكَةً وَتَرْقَبْتُ إِسْعَادَهَا

مَا أَسْرَعَ الْفَيْحَاءَ لَوْلَا أَنَّهَا  
طَفَّتِ الْخُطُوبُ فَرِثْتُ أَنْجَادَهَا  
وَشَكْتُ لِبَغْدَادِ الْخُطُوبِ وَمَا دَرْتُ  
أَنْ الْخُطُوبَ تَعْرِقْتُ بَغْدَادَهَا

حَبَسْتُ مِيَاهَ الرَّافِدَيْنِ وَحَلَّاتُ  
عَنْ وَرْدٍ دِجْلَةَ لَحْمَهَا وَإِيَادَهَا  
وَيَحَ الْعُرُوبِ! حَلَمْتُ أَحْبَابَهَا  
رَيْبُ الزَّمَانِ وَتَرْقَتُ حُسَّادَهَا

هِيَ جَنَّةٌ مَا ارْتَادَهَا ذُو شِرَّةٍ  
إِلَّا وَأَطْمَع حُسْنُهَا مُرْتَادَهَا  
كَالطَّيْرِ أَسْكُرَ لَحْنُهَا صَيَّادَهَا  
فَمَشَى إِلَيْهَا بِالرَّدَى وَاصْطَادَهَا

وَإِنَّ الْجَمَالَ جَنَى عَلَى أَبْنَائِهَا  
ظُلْماً وَجَلَّ بِالْأَذَى أَحْفَادَهَا  
وَلَقَدْ أَقُولُ لِغَاصِبِينَ مَشَوْ بِهَا  
مَرَحاً وَأَثْقَلَهَا الشَّقَاءُ وَآدَهَا

هِيَ جُدُودٌ حَاوَلْتُمْ إِطْفَاءَهَا  
وَالظُّلُمُ رَاحَ مُحَاوَلًا إِيْقَادَهَا  
أَقْبَلْتُمْ كَالْمُرْشِدِينَ وَسَاءُكُمْ  
بَعْدَ الْكُفْرِ أَنْ تَسْتَبِينَ رَشَادَهَا  
قَلْتُمْ تُؤَيِّدُ مَنَعَةَ اسْتِقْلَالِهَا  
لَكُنْكُمْ أَيْدَتْكُمْ اسْتِعْبَادَهَا  
إِنَّ الْغَزَالَ لَوْ مَلَكَكُمْ أَمْرَهَا  
لَحَبَسْتُمْ عَنْ جِلْقِ آرَادَهَا

\* \* \*

يَا عَصْبَةَ الْأُمَمِ الْقَوِيَّةَ حَازِرِي  
بَأْسَ الضِّعَافِ وَحَزْمَهَا وَكِيَادَهَا  
لَا تَأْمَنِي بِأَسِ الْأَعَارِبِ إِنَّهُمْ  
كَادَتْ تُفَارِقُ بِيضُهُمْ أَغْمَادَهَا  
وَكَأَنَّنِي بِالصَّيْدِ مِنْ أَمْرَائِهَا  
يَوْمَ الْحَمِيَّةِ أَنْكَرْتَ أَحْقَادَهَا  
وَكَأَنَّنِي بِالتَّاجِ أَلْفَ شَمْلَهَا  
نَظْمًا وَلَمْ تَشِيرْهَا وَبِدَادَهَا  
هَلَلْتُ لِلنَّشْرِ الْجَدِيدِ وَقَدْ مَشَى  
يَصْلَى الْحَيَاةِ وَحَرْبَهَا وَجِهَادَهَا  
وَحَشَعْتُ لِلنَّشْرِ الْجَدِيدِ وَقُلْتُ ذَا  
جُنْدُ الشَّامِ فَمَنْ يُطِيقُ جِلَادَهَا



حَيَّتْ فِيهِ حُمَاتُهَا أَبْطَالَهَا  
يَوْمَ الْإِزَالِ كُمَاتُهَا قُودَاهَا  
تِلْكَ الْمَهَارُ وَلَا أُكَابِدُ لَوْعَةً  
إِنْ مُدَّ فِي عُمْرِي شَهِدْتُ طِرَادَهَا

\*\*\*

( ١٩٢٤ )

## طمع الاقوياء

لا تُلْمُهُ إِذَا أَحَبَّ الشَّامَا  
طَابَتْ الشَّامُ مَرْبَعاً وَمُقَامَا  
مَا رَأَيْنَا الشَّامَ إِلَّا رَأَيْنَا  
مَنْزِلًا طَيِّبًا وَأَهْلًا كِرَامَا  
بَرَدَى وَالْوُرُودُ فِي ضَفَّتَيْهِ  
مُسْنِغَاتٌ لِشِعْرِهِ وَالخُزَامَى  
هَاتِ حَدَّثَ عَنِ الشَّامِ وَحَدَّثَ  
وَأُطِلَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهَا الْكَلَامَا  
عَنْ رُبَاهَا، عَنْ غَيْدِهَا سَارِحَاتٍ  
يَتَهَادَيْنَ فِي الْحِمَى أَرَامَا  
مَا عَرَفْتُ الْغَرَامَ لَوْلَا رُبَاهَا  
مِنْ رَبَّى جِلَّقٍ عَرَفْتُ الْغَرَامَا  
مِنْ أَغْنَانِي طُيُورَهَا سَاجِعَاتٍ  
قَدْ تَعَلَّمْتُ هَذِهِ الْإِنْعَامَا  
أَعْطِنِي فِي رُبُوعِ جِلْقَ يَوْمًا  
يَا خَلِيلِي وَخُذْ مِنَ الْعُمْرِ عَامَا  
وَأَعِذْ ذِكْرَهَا رَحِيقًا مُصَفَّى  
وَأَدِرْهُ عَلَيَّ جَامًا فَجَامَا

\* \* \*

يَا بَنِي أُمِّ وَالْحَيَاةُ زِحَامُ  
ذَلَّ وَاللَّهُ مِنْ يَخَافُ الزِحَامَا  
يَا بَنِي أُمِّ هَبَّةً بَعْدَ نَوْمٍ  
كَشَفَ الصُّبْحُ بِالضِيَاءِ الظَّلَامَا

نَظْرَةً لِلشُّعُوبِ وَهِيَ تُحْيِي  
بِالَاهَا زِيَجٍ فَجَرَهَا البَسَامَا  
أَمَمٌ تَكْسِرُ الْقُبُودَ وَأُخْرَى  
يُرْهِفُ الْقَيْنُ سَيْفَهَا الصَّمَامَا

طَالَبْتُ بِالْحَيَاةِ طَعْنًا وَضَرْبًا  
بَعْدَ أَنْ طَالَبْتُ بِهَا إِسْتِرْحَامَا  
لَا تَظُنُّوا السَّلَامَ فِي الْأَرْضِ حَيًّا  
طَمَعُ الْأَقْوِيَاءِ غَالِ السَّلَامَا

طَمَعُ لَوْ أَطَاقَ - فَاخْشَوْا أَذَاهُ -  
حَبَسَ النُّورَ عَنْكُمْ وَالْغَمَامَا  
لَيْتَ شِعْرِي وَلِلسِّيَاسَةِ دِينَ  
يُرْسِلُ النَّارَ حُجَّةً وَالْحُسَامَا

أَيُّعِدُونَ قَتْلَ شَعْبٍ حَلَالًا  
وَيَعِدُونَ قَتْلَ فَرْدٍ حَرَامَا  
عَبَسُوا بِالنِّظَامِ بَغْيًا وَقَالُوا  
قَدْ اتَيْنَاكُمْ لِنَحْمِي النِّظَامَا

حَطَّمُوا الْمُرْهَفَاتِ وَهِيَ رِقَاقُ  
ثُمَّ شَاؤُوا فَحَطَّمُوا الْأَقْلَامَا  
يَالشَّكْوَى تُعْصُ دِجْلَةَ بِالْدَمْعِ  
حَنَاناً وَتُحْزِنُ الْأَهْرَامَا  
لَوْ تَلَاهَا بِأَرْضٍ يَشْرِبُ حَادٍ  
أُبْكِبِ الرُّكْنَ وَالصَّفَا وَالْمَقَامَا

\*\*\*

أَيُّهَا الْأَقْوِيَاءُ لِينَا وَعَظْفَا  
أَشُعُوبَا تَرَعُونَهَا أَمْ سَوَامَا  
فِي رِمَادِ الضَّعِيفِ نَارُ فَمَهْلَا  
إِنْ ظَلِمَ الْقَوِي يُذَكِّي الضَّرَامَا  
أَنَا أَخْشَى مِنَ الضَّعِيفِ عَلَيْكُمْ  
بَعْدَ حِينٍ ثَمَرُ دَا وَائْتِقَامَا  
أَنَا أَخْشَى مِنَ الضَّعِيفِ عَلَيْكُمْ  
ثَوْرَةَ تَبَعُ الْخُطُوبِ الْجِسَامَا  
ثَوْرَةَ تَهْدِمُ الْقُصُورَ وَتَبْنِي  
فَوْقَهَا الْكُؤُخَ عَلِيّاً وَالْخِيَامَا  
ثَوْرَةَ تَتْرِكُ الْمُتَوَجَّعُ عَبْدَا  
وَأَخَا الرِّقَ سِيدَا قَمَقَامَا  
شِدَّةُ الْبَغْيِ وَالْأَذَى عَلِمَتْهُ  
كَيْفَ يَغْشَى يَوْمَ الصِّدَامِ الصِّدَامَا

أَرْهَقُونَا مَا شِئْتُمْ وَاظْلُمُونَا  
وَامْتَعُونَا حَتَّى الْكَرَى وَالطَّعَامَا  
وَاسْلُبُوا مَا تَرَوْنَهُ مِنْ حُطَامٍ  
لَكُمْ وَحَدَّكُمْ جَمَعْنَا الْحُطَامَا  
وَامْلَأُوا هَذِهِ السَّجُونَ إِلَى أَنْ  
تَشْتَكِي مِنْ ضُيُوفِهَا الْإِزْدَحَامَا  
ثُمَّ سَوْمُوا السُّجُودَ كِبَرًا وَتِيهًا  
إِذْ تَمُرُونَ شَيْخَنَا وَالْعِلَامَا  
وَاحْكُمُونَا بِالْعُسْفِ حَتَّى كَانَّا  
قَدْ مَثَلْنَا أَمَامَكُمْ أَنْعَامَا  
لَا إِخَالَ الْأَرْوَاحَ تَكْسِيرُ قَيْدِ الْأَسْرِ  
إِنْ لَمْ تُعْذِبُوا الْأَجْسَامَا  
يَفْتِكُ الظُّلْمُ بِالضَّعِيفِ وَيُرْدِي  
بَعْدَ حِينٍ بِشُؤْمِهِ الظُّلَامَا

( ١٩٢٤ )

## اهوى الشام

القيت في قاعة المجمع العلمي بدمشق

قِفْ بِالشَّامِ مُسَائِلًا أَثَارَهَا  
مَرْحَى لِمَنْ أَمَّ الشَّامَ وَزَارَهَا  
أَهْوَى أَزَاهِرَهَا أَحِنُّ لِعَهْدِهَا  
أَشْتَاقُ بُبْلُهَا أَحِبُّ هَزَارَهَا  
قَضَيْتُ أَيَّامِي الْقِصَارِ بِظِلِّهَا  
جَادَتْ مَدَامِعُ مُقْلَتِي قِصَارَهَا  
أَفْدِي مُهْفَهَفَةَ الْقَوَامِ أَسِيرَةً  
تَشْكُو الْقِيُودَ فَمَنْ يَفُكُّ إِسَارَهَا  
غَلُّوا الْأَسْوَدَ الصَّيْدَ مِنْ أَبْطَالِهَا  
فِي الْغُوطَتَيْنِ وَحَجَّبُوا أَقْمَارَهَا  
وَكَسُوا مَنَاكِبَهَا فَلَا أَنْجَادَهَا  
تَرَكُوا لِقَاطِنِهَا وَلَا أَغْوَارَهَا

\*\*\*

هَـذِي الشَّامُ فَحْيَ لَيْثِ عَرِينِهَا  
يَوْمَ النِّزَالِ لُبَابِهَا مُحْتَارَهَا<sup>(١)</sup>  
إِنْ كَانَ قَدْ هَجَرَ الشَّامَ فَإِنَّهُ  
أَبْكَى الشَّامَ وَهَزَّهَا وَأَثَارَهَا

(١) يريد به زعيم احرار السوريين الدكتور عبد الرحمن سهندر وكان في رحلته الى اوروبا واميركا للدفاع عن القضية الوطنية

حَزَنْتُ قُبُورَ الْفَاتِحِينَ وَأَطْلَقْتُ  
حُمُرَ الدَّمُوعِ وَأَرْسَلْتُ مِدْرَارَهَا  
وَبَكَتْ غِيَاضُ الْغُوطَتَيْنِ أَمَا تَرَى  
أَنَّ الْمَدَامِيعَ بَلَلْتُ أَزْهَارَهَا  
يَا ابْنَ الصَّنَادِيدِ الْأَلَى قَدْ عَفَرُوا  
هَامَ الْمُلُوكِ وَنَكَّسُوا جَبَّارَهَا  
الْمُوقِدِي نَارَ الضِّيَافَةِ أَرْسَلْتُ  
مِثْلَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ شَرَارَهَا  
مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ مُغَامِرٍ  
يَغْشَى الْمَعَامِيعَ مُسْتَثِيرًا نَارَهَا  
كَأْسُ الْمَنِيَّةِ فِي فِرْنِدِ حُسَامِهِ  
فَإِذَا التَّقَتْ حَلَقُ الْبِطَائِ أَدَارَهَا  
قَدْ أَرْقَلْتُ بِكَ فِي الْخِضَمِ مَطِيَّةً  
هَوَجَاءُ مَا نَكَثَ الْخِضَمُ مَغَارَهَا  
ظَهَى تَسِيرُ عَلَى الْخِضَمِ مُجْرَجَرًا  
سَيْرَ الذُّلُولِ وَلَا تَبْلُ أَوَارَهَا  
فَإِذَا بَلَغْتَ الْغَرْبَ وَهُوَ مَمَالِكُ  
بِالسَّيْفِ تَمْنَعُ مَجْدَهَا وَذِمَارَهَا  
رَفَعْتَ عَلَى حَدِّ السَّيُوفِ عُروَشَهَا  
وَبَنَتْ بِاشْتِلَاءِ الضِّعَافِ دِيَارَهَا

\* \* \*

قُلْ إِنْ جَلَسَ مُحَاطِبَاغُوتَهَا  
 وَمُحَاوِرًا فِي بَغِيهِ جَزَارَهَا  
 مَا لِلشَّامِ نَسِيْتُمْ مِشَاقَهَا  
 وَخَفَرْتُمْ بَعْدَ الْعُهودِ جَوَارَهَا  
 قَرَبْتُمْ لِلطَّيِّبَاتِ عَبِيدَهَا  
 وَحَرَمْتُمْ حَتَّى الْكَرَى أَحْرَارَهَا  
 عَزَّ الْعَزَاءُ فَكَفَّوْا عِبْرَاتَهَا  
 وَخَلَا النَّدَى فَأَطْلِقُوا أَطْيَارَهَا

\*\*\*

لَا تَكْذِبِ الْاِمَمُ الْقَوِيَّةُ إِنَّهَا  
 بِاسْمِ الْحَضَارَةِ تَقَفُّ خَطَارَهَا  
 وَلْتَهْنَأِ الْاِمَمُ الْقَوِيَّةُ إِنَّهَا  
 قَدْ أَدْرَكْتُ مِمَّنْ تَخَادِعُ ثَارَهَا  
 قَالَتْ لَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ أَوْطَارَكُمْ  
 وَهِيَ الَّتِي بَلَّغَتْ بِنَا أَوْطَارَهَا

بَاعِصْبَةِ<sup>(١)</sup> الصَّيْدِ الْغَطَارِيفِ الْأَلَى  
 حَفَظُوا الْجُدُودَ وَخَلَدُوا أَثَارَهَا  
 هَذَا سَيْفُ الْفَاتِحِينَ مِنَ الْبَلَى  
 قَدْ صُنُّتُمْ أَجْفَانَهَا وَشَفَارَهَا<sup>(٢)</sup>

(١) رجال المجمع العلمي

(٢) إشارة الى سيف ابي عبيدة الجراح المحفوظ في متحف المجمع



جَدَّدْتُمْ عَهْدَ الْخَفَاطِ لِأُمَّةٍ  
اللَّهُ طَهَّرَ خِيَمَهَا وَنَجَّاهَا  
أَرْجَعْتُمْ صُورَ الْعُرُوبَةِ غَضَةً  
فَكَأَنَّكُمْ أَرْجَعْتُمْ إِعْصَارَهَا  
وَبَعَثْتُمْ أُمَّمَ الْجَزِيرَةِ بَعْدَهَا  
طَوَيْتَ وَحْلَ فِذْكَمِ أَطْوَارَهَا  
أَنْطَقْتُمْ الصُّوَرَ الْجَمَادَ فَخَبَّرْتُمْ  
عَنْ شَأْنِهَا وَرَوَيْتُمْ أَخْبَارَهَا  
وَسَلَّلْتُمْ صَمَصَامَهَا مِنْ غَمْدِهِ  
مَتَأَلَّقَا وَجَلُوتُمْ دِينَارَهَا  
وَرَفَعْتُمْ رُكْنَ الْقَضِيَّةِ عَالِيَا  
بِجَهَادِكُمْ وَكَشَفْتُمْ أَسْرَارَهَا

\*\*\*

مَرَحَى لِنَاشِئَةِ الشَّامِ وَمَرْحَبَاً  
بِالنَّشْرِ إِنْ عَثَرْتُ أَقَالَ عِثَارَهَا  
أَلْنَاهِضِينَ لِيَمْنَعُوا مِيرَاثَهَا  
وَيُجَدِّدُوا عَلَيَّاهَا وَفَخَّارَهَا  
هَذِي الرِّبْعُ سَرَرْتُمْ غِيَابَهَا  
بِجَهَادِكُمْ وَحَرَسْتُمْ حُضَارَهَا  
أَسْهَرْتُمْ جَفْنَ الْعَدُوِّ وَرَحْتُمْ  
نُدْمَانَ كُلِّ فَضِيلَةٍ سَمَّارَهَا

أَرْجَعْتُمْ صُورَ الْعُرُوبَةِ غَضَّةً  
فَكَأَنَّكُمْ أَرْجَعْتُمْ أَغْصَارَهَا  
وَرَفَعْتُمْ رُكْنَ الْقَضِيَّةِ عَالِيًا  
بِجِهَادِكُمْ وَكَشَفْتُمْ أَسْرَارَهَا  
وَأَرَى الْعَدُوَّ دَعَاكُمْ أَغْرَارَهَا  
أَفِدِي الَّذِينَ دَعَاهُمْ أَغْرَارَهَا  
لَا تَقْنَطُوا فَلَقَدْ غَرَسْتُمْ جَنَّةً  
تَجْنِي أَكْفُكُمْ غَدًا أَثْمَارَهَا  
وُخِذُوا شِعَارَكُمْ الْقِلَى لِعِصَابَةٍ  
تَخِذَتْ مُوَالَاةَ الْغَرِيبِ شِعَارَهَا  
نَسِيتُ غُرُوبَتَهَا وَلَمْ تَعْشَقْ بِهَا  
مُثَنَّفَ جَنَاتِ الْحِمَى مِغْطَارَهَا  
أَغْفَتُ عَلَى أَغْذَارِهَا فَتَرِثُوا  
أَلَلُّهُ لَيْسَ بِقَابِلٍ أَغْذَارَهَا  
حَسْبُ الْعُرُوبَةِ أَنْكُمْ لَبِيتُمْ  
يَوْمَ الْإِدَاءِ وَكُنْتُمْ أَنْصَارَهَا  
بَرْدَى أَدَارَ عَلَيْكُمْ صَهْبَسَاءُ  
وَجَلَتْ عَرَائِصُهُ لَكُمْ نَوَارَهَا  
وَاجْعَلْتَنِي لِلنَّاكِرِينَ جَمِيلَهَا  
وَالثَالِيْنَ مَعَ الْعَدُوِّ غِرَارَهَا

عَقُّوا الْبَنِينَ وَمَا سَمِعْتُ بِنَاقَةٍ  
وَطَّئْتُ عَلَى مَهْدِ الصَّعِيدِ حُورَهَا

\* \* \*

( ١٩٢٤ )

## فترقبوا الغارات من ايتامها

خَلُّوا الشَّامَ ودَامِيَاتِ كَلَامِهَا  
لَا تَهْتَكُوا الاسْتَارَ عَنْ آلِهَا  
عَرَبِيَّةُ الْأَنْسَابِ تَطْرُبُ لِلْوَعَى  
فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَفِي إِسْلَامِهَا  
فَإِذَا أَرَادَ زِمَامُهَا ذُو قُوَّةٍ  
شَمَسَتْ عَلَى الْبَاغِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا  
عَظَفَتْ عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ كَأَنَّهَا  
مِنْ حَزْمِهَا صِيغَتْ وَمِنْ إِقْدَامِهَا  
السُّمُرُ حَوْلَ قِبَابِهَا مَرْكُوزَةٌ  
وَالْبَيْضُ لَامِعَةٌ بِظِلِّ خِيَامِهَا  
وَلَقَدْ أَرَادَ بِهَا الْقَوِيُّ تَحْكُمًا  
فَتَنَمَّرَتْ أَنْفًا عَلَى حُكْمِهَا  
إِنْ صَدَّهَا ذُو التَّاجِ عَنْ حَاجَاتِهَا  
سَأَلَتْهُ حَاجَتَهَا بِحَدِّ حُسَامِهَا  
أَلْغَارَةُ الشَّمْعَاءُ عِيْدُ كُمَاتِهَا  
وَدَمُ الطُّلَى الْمَشْبُوبُ كَأْسُ مُدَامِهَا  
وَرَأَيْتُهَا ظَمَأَى الْجَوَانِحَ لِلْعَلَى  
فَعَلَى الدَّمِ الْمَهْرَاقِ بَلُّ أَوَامِهَا  
الرُّوضُ مُحْتَاجٌ لِقَطْرِ دِمَائِهَا  
يَوْمَ الْحِمَّةِ لَا لِقَطْرِ غَمَامِهَا

وَالْحَقُّ تَبْلُغُهُ بِبَاسٍ حُمَاتِهَا  
 لَا بِاسْتِكَانَتِهَا وَلَا اسْتِرْحَامِهَا  
 الْبَاسُ كُلُّ الْبَاسِ فِي آسَادِهَا  
 وَالْحُسْنُ كُلُّ الْحُسْنِ فِي آرَامِهَا  
 إِنْ كَانَ عِنْدَكَ كَالْأَشَجِّ فَبَاهِهَا  
 أَوْ كَالْأَعَزِّ الْوَائِلِي فَسَامِهَا  
 يَا ابْنَ الشَّامِ وَمَا نَظَّمْتُ قَصَائِدِي  
 إِلَّا لَهَزِّ عِرَاقِهَا وَشَامِهَا  
 تَشْدُو الْحَمَائِمُ فِي الشَّامِ وَإِنَّمَا  
 أَنْغَامُ هَذَا الشَّعْرِ مِنْ أَنْغَامِهَا  
 الْحُرُّ يُؤَسِّرُ وَالْحَمَائِمُ حُرَّةٌ  
 يَا لَيْتَ لِي فِي الشَّامِ حَظٌّ حَامِهَا  
 أَلْيَوْمَ مَعْرَكَةُ الْحَيَاةِ فَمَا الَّذِي  
 أَعْدَدْتَ مِنْ عُدَدٍ لِيَوْمِ صِدَامِهَا  
 مَنْ لَيْسَ يَمْنَعُ حَقَّهُ فِي حَرْبِهَا  
 هَيْهَاتَ يَمْنَعُ حَقَّهُ بِسَلَامِهَا  
 وَإِذَا تَنَكَّبْتَ الزَّحَامَ فَفَتْرَةٌ  
 وَتَخَرُّ مُنْجَدِلًا غَدَاةُ زَحَامِهَا  
 لِلْأَقْوِيَاءِ شَرِيعَةٌ مَكْتُوبَةٌ  
 بِالسَّيْفِ شَيْبُ حَلَالِهَا بِحَرَامِهَا

\* \* \*

أَمْنُولَ الْأَمْرِ الضَّعِيفَةَ حَقَّهَا  
وَمُدِيلَهَا الْقَهَّارَ مِنْ ظُلَامِهَا  
فَصَلِّ الْخِطَابِ دَنَا فَأَيْدُ أُمَّةٍ  
لَمْ تَبْغِ إِلَّا حَقَّهَا بِقِيَامِهَا  
وَاسْمَحْ لِنَصْرِكَ أَنْ يُرْفَرَ فَوْقَهَا  
وَيُطَاوَلَ الْجُوزَاءُ فِي أَعْلَامِهَا  
يَا رَبِّ عَلَّمَهَا الْمَسِيرَ إِلَى الرَّدَى  
بِسَبِيلِ عِزَّتِهَا وَيُلْ مَرَامِهَا  
هَذِي دِمَاءُ كِرَامِهَا مَطْلُولَةٌ  
فَاقْبَلْ ضَحِيَّتَهَا دِمَاءُ كِرَامِهَا  
لَا تَرْتَجِي إِلَّا حَيَاةً حُرَّةً  
يَا رَبِّ أَجِرْ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا  
إِنْ لَمْ تُرْجِ الْقُورُ قَبْلَ حِمَامِهَا  
فَاسْمَحْ بِهِ يَا رَبِّ بَعْدَ حِمَامِهَا  
عَتْرَاهُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي أَرْوَاحِهَا  
إِنْ لَمْ تَكُنْ شَهِدَتْهُ فِي أَجْسَامِهَا

\*\*\*

هَيْهَاتَ تَنْخَذِلُ الشَّامُ وَقَدْ بَدَا  
أَثَرُ الْقِرَاعِ عَلَى شَبَا صَمْصَامِهَا  
وَوَرَاءَ حَقِّ الْغُوطَتَيْنِ عِصَابَةٌ  
آسَادُ غَابَتِهَا شَمْسٌ ظَلَامِهَا

أَلْبَاذِلُونَ دِمَاءَهُمْ يَوْمَ الْوَعْدِ  
وَالشَّائِرُونَ بِهَا عَلَى أَخْصَامِهَا  
مَا لِلذِّئَابِ مُدَّةٌ فِي حَيَّهَا  
أَوْ لَا تَخَافُ الشَّرَّ مِنْ ضَرْعَامِهَا  
النَّارُ خَامِدَةٌ اللَّهَيْبِ فَحَاذِرُوا  
يَا ظَالِمِي قَحْطَانَ مِنْ إِضْرَامِهَا  
إِنْ تَقْتُلُوا آبَاءَهَا بِسُيُوفِكُمْ  
فَتَقَرَّبُوا الْغَارَاتِ مِنْ أَيْتَامِهَا

\* \* \*

( ١٩٢٣ )

## تحية الشباب

أُلقيت في جمعية الشباب العربي في مدرسة اللايك الفرنسية  
ببيروت

غَضُّ الشَّبَابِ وَإِنْ تَلِنُ عَذْبَائِهِ  
خُلِقْتُ لِإِذْرَاكِ الْمُنَى عَزَمَائِهِ  
اللَّهُ أَكْبَرُ لِلشَّبَابِ صَلِيبُهُ  
لِلغَامِزَاتِ مِنَ الْخُطُوبِ قَنَائِهِ  
اللَّهُ أَكْبَرُ لِلشَّبَابِ جَلَالُهُ  
مِلءُ الْعُيُونِ وَحُسْنُهُ وَسِمَائِهِ  
لَا يَجْزَعُ الْوَطَنُ الْمُدِلُ بِحَقِّهِ  
أَلْبَاسِمُونَ مَعَ الشَّبَابِ حُمَائِهِ  
فِي ذِمَّةِ الْفَتِيَانِ رَايَةُ مَجْدِهِ  
إِنَّ الشَّبَابَ وَفِيَّةُ ذِمَّائِهِ

\* \* \*

خُلُوا الْأَنَاءَ وَأَسْرِعُوا لِنَاكُمُ  
عَارُ الشَّبَابِ الْعَبْقَرِيُّ أَنَائِهِ  
تَأْجُ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ مَهْدُ جُدُودِكُمُ  
نَزَلَ الْقَضَاءُ فَنَكَّسَتْ رَايَائِهِ  
يَشْكُو وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ فَمَالَهُ  
لَا يُسْتَجَابُ وَلِلشَّبَابِ شَكَائِهِ



إِنِّي لَتُبْكِينِي الْجَزِيرَةُ مَاوَنِي  
عَنْهَا الْعَدُوُّ وَلَا وَتَتْ غَارَاتُهَا  
وَإِذَا الْحَزِينُ بَكَى وَلَمْ يَكُ شَاعِراً  
فَالشَّعْرُ مَا نَطَقَتْ بِهِ عَبْرَاتُهُ

\*\*\*

نَفَحَاتُ لُبْنَانَ الْأَشَمِ عَلِيلَةً  
وَحَمَى الْجَزِيرَةَ عَذْبَةً نَفَحَاتُهُ  
تَشْتَاقُ نَاضِرَةَ الشَّامِ رِمَالُهُ  
وَتَحِبُّ خُضْرَةَ أَرْزُكُمُ فَلَوَاتُهُ  
يَشْكُو جِرَاحَتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ  
أَيْنَ الشِّفَاءُ وَجَارِحُوهُ أَسَاطُهُ  
هَيْهَاتَ يَنْجَحُ فِي الْقَضِيَةِ مُدَّعٍ  
وَحُصُومُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ قُضَاتُهُ

\*\*\*

وَاضْيَعَةَ الْوَطَنِ الصَّغِيرِ تَعَدَّدَتْ  
أَذْيَانُهُ وَعُروشه وَلُغَاتُهُ  
وَلَرُبَّ مُحْتَالٍ تَنَاسَاهُ الرَّدَى  
وَوَدِدْتُ لَوْ بَكَرْتُ عَلَى نُعَاتِهِ  
صَلَّى لِتَفْرِيقِ الشُّعُوبِ فَبَقَضْتُ  
عِنْدِي الدِّيَانَةَ وَالتَّقَى صَلَوَاتُهُ  
هَذَا أَسِيرُكَ يَا مَذَاهِبُ مَلَمَهُ  
عَضُّ الْقُبُودِ أَلَمْ يَكُنْ إِفْلَاطُهُ؟

هَيْهَاتَ بَعْدَ الْيَوْمِ يَهْدِمُ مَذْهَبُ  
صَرْحِ الْعُرُوبَةِ وَالشَّبَابُ بُنَائُهُ  
إِنِّي عَبَدْتُ اللَّهَ لَا نِيرَانُهُ  
سِرُّ التَّقَى عِنْدِي وَلَا جَنَائُهُ  
وَالْعَقْلُ دَلٌّ عَلَيْهِ لَا قُرْآنُهُ  
فِي آيَةِ الْكُبْرَى وَلَا تَوَرَّاتُهُ  
الدينُ دينُ الحبِّ فَهُوَ عَقِيدَتِي  
وَلَوْ أَنَّهُ فِي الشَّرْقِ قَلَّ دُعَائُهُ  
وَالْأَفْقُ أَقْرَاهُ كِتَاباً مُنْزَلاً  
نَعْمَ الْكِتَابُ نُجُومُهُ آيَاتُهُ  
يَبْتَ الْعُرُوبَةَ حِينَ أَسْجُدُ قِبْلَتِي  
لَا طُورُهُ قَصْدِي وَلَا عَرَفَاتُهُ  
مِنْ بَعْضِ أَسْمَاءِ الْعُرُوبَةِ أَرْزُهُ  
يَوْمَ الْفَخَارِ وَنَيْلُهُ وَفُرَاتُهُ  
كَالرَّوْضِ مُلْتَفِّ الْخَمَائِلِ نَاضِراً  
مَا ضَرَّهُ لَوْ نُوعَتْ زَهْرَاتُهُ

\*\*\*

حَسْبِي إِذَا ذُكِرَ الْقَرِيبُ وَأَهْلُهُ  
شِعْرُ شَبَابِ الْغُوطَتَيْنِ رُؤَاتُهُ  
أَنَا جَمْرَةُ الْعَمَرَاتِ ، مِلءُ جَوَانِحِي  
هَمُّ الشَّبَابِ تُبْرِهَا نَزَوَاتُهُ

سَكِرُوا وَقَدْ أَنْشَدْتُ غُرَ قَصَائِدِي  
فَهِيَ الرِّحِيقُ طَهُورَةٌ رَشَفَائِهِ  
قَالُوا : الْجَدِيدُ فَقُلْتُ : مِنْ أَنْصَارِهِ  
قَلَمُ الْحَكِيمِ وَزُقُّهُ وَدَوَائِهِ  
فِيهِ هَنَاتٌ لَا أَقُولُ ذَمِيمَةً  
بَعْضُ الْمَلَاخَةِ فِي الْجَمَالِ هَنَائِهِ  
وَأَرَى الْقَدِيمَ يَحُولُ عَنْ حَسَنَاتِهِ  
فَتَضِيعُ بَيْنَ ذُنُوبِهِ حَسَنَاتُهُ  
لَا تَتْرُكُوا الْمِرْآةَ غَيْرَ صَقِيلَةٍ  
الشَّعْبُ رُوحُ شَبَابِهِ مِرَائَتُهُ

( ١٩٢٤ )

## تعالوا نعد الصيد

ألقى الشاعر هذه القصيدة في قاعة المجمع العلمي بدمشق في ٢١ أيار سنة

١٩٢٤

أَهْذِي مَغَانِي جِلْقِ وَالْمَعَالِمُ  
لَكَ الْخَيْرُ أَمْ هَلْ أَنْتَ وَسَنَانُ حَالِمُ  
بَلَى هَذِهِ أُمُّ الْعَوَاصِمِ جِلْقُ  
وَهَذِي لُيُوثُ الْغُوطَتَيْنِ الضَّرَاغِمُ  
هُنَا عَرْشُ أَقْمَارِ الْعُلَى مِنْ أُمِّيَّةٍ  
هُنَا ارْتَكَزَتْ سُمْرُ الْعَوَالِي اللَّهَادِمُ  
هُنَا ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَشْرَقَ تَاجُهُ  
تَوَيَّدَهُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ الصَّوَارِمُ  
هُنَا الْيَعْرَبِيُّونَ الْأَلَى عَزَّ جَارُهُمْ  
فَلَيْسَ لَهُ فِي غُوطَةِ الشَّامِ هَاضِمُ  
هُنَا النَّفَرُ الْبَيْضُ الْمَيَامِينُ لِلْعُلَى  
مَلَامِحُ فِي غُرَّتِهِمْ وَعَلَائِمُ  
هُنَا الْعَرَبُ الْأَنْجَادُ إِنْ قَامَ ظَالِمُ  
مَشَوْا بِالْقَنَا أَوْ يُرْجِعِ الْحَقُّ ظَالِمُ  
مِنْ الْقَوْمِ مَا زُفْتُ لِغَيْرِ كِرَامِهِمْ  
حَسَانُهُمُ الْبَيْضُ الْغَسَاوِي الْكَرَائِمُ  
إِذَا انْتَسَبُوا فِي نُدْوَةِ الْمَجْدِ حَلَقَسُ  
بِهِمُ لِلْعُلَى قَيْسُ وَذَهْلُ وَدَارُمُ

\* \* \*

يَبِي الْعَرَبِ هَاتُوا شَاهِدًا عِنْدَ زَعْمِكُمْ  
بِغَيْرِ دَلِيلٍ لَا تَقُومُ الْمَزَاعِمُ  
تَعَالُوا نَعُدُّ الصَّيْدَ مِنَّا وَمِنْكُمْ  
فَفِي النَّاسِ مَقْبُولُ الْحُكْمَةِ عَالِمُ  
أَفِيكُمْ لِسَيْفِ اللَّهِ وَالْحَقُّ خَالِدُ  
إِذَا عُدَّتِ الْأَفْذَادُ نِسْدُ مُزَاجِمُ  
وَهَاتُوا غَدَاةَ الْفَخْرِ أُنْدَادَ خَالِدِ  
وَيَحْكُمُ فِيهَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ حَاكِمُ  
وَهَاتُوا لَنَا أُنْدَادَ مُوسَى وَطَارِقِ  
لِنَعْرِفَ مَنْ تُخْزِيهِ مِنَّا الْمَوَاسِمُ  
فَلَا تَفْخَرُوا أَلْفَخْرُ لِلْعَرَبِ وَحُدْهُمْ  
وَلِلْعَرَبِ قَعَسَاءُ الْعُلَى وَالْمَكَارِمُ

\*\*\*

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي بَجَلْتُ هَائِمُ  
أَجَلُ وَالْهَوَى إِنِّي بَجَلْتُ هَائِمُ  
وَفَيْتُ بِعَهْدِ الْغُوطَتَيْنِ وَهَذِهِ  
شُهُودِي الْقَوَافِي وَالْدُمُوعُ السَّوَاجِمُ  
وَأَصْفَيْتُ أَبْنَاءَ الشَّامِ مَوَدَّتِي  
صَغِيرًا وَمَا نِيَطَبُ عَلَيَّ التَّمَائِمُ  
إِذَا رَضِيتُ عَنِّي صَنَادِيدُ جِلْسِقِ  
فَأَهْوُونَ شَيْءَ مَا تَقُولُ اللَّوَائِمُ

إِذَا ظَلَّ مَجْدُ الْعُرْبِ فِي الشَّامِ سَالِمًا  
فَمَجْدُ بَنِي قَحْطَانَ فِي الشَّرْقِ سَالِمٌ

\*\*\*

سَلَامًا عَرُوسَ الْمَشْرِقَيْنِ وَلَا مَشَتْ  
بِظِلِّ مَعَانِيكَ الْخُطُوبُ الْغَوَاشِمُ  
خُذِي قَلْدِي مَا شِئْتَ جِيدًا وَمَعْصَمًا  
مِنَ اللَّؤْلُؤِ الرَّطْبِ الَّذِي أَنَا نَاطِمُ  
سَلِينِي دَمِي يَا أُمَّ أَسْفِكَهْ رَاضِيًا  
وَمَا أَنَا هَيَّابُ وَلَا أَنَا نَادِمُ  
طَلَسِمُ هَذَا الذِّلَّ دَقْتُ وَإِنَّمَا  
تُفَكُّ بِحَدِّ السِّيفِ هَذِي الطَّلَسِمُ  
وَلِلْبُطْلِ صَوْلَاتُ عَلَى الْحَقِّ جَمَّةُ  
وَتُسْفِرُ عَنْ فَوْزِ الْمُحِقِّ الْخَوَاتِمُ  
يَفُوزُ بِأَوْطَارِ الْحَيَاةِ مُحَارِبُ  
وَيَرْجِعُ بِالْخِذْلَانِ فِيهَا مُسَالِمُ  
أَرَى النَّاسَ هَذَا ضَاحِكُ مُتَفَائِلُ  
غُرُورًا وَهَذَا نَادِبُ مُتَشَائِمُ  
فَقُلْ لِضَعِيفٍ رَاحَ يَسْأَلُ رَحْمَةً  
رُؤْيَدَكَ مَا لِلضُّعْفِ فِي النَّاسِ رَاحِمُ  
وَقُلْ لِلَّذِي جَافَى عَلَى الْقُرْبِ أَهْلَهُ  
رُؤْيَدَكَ تَقْوَى بِالْخَوَافِي الْقَوَادِمُ  
( ١٩٢٤ )

## شعاع العيون

حَدِّثْنِي عَنْ الْهَوَى حَدِّثْنِي  
وَأَثِيرِي كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ  
عَنْ لَيْلِي نُعْمَانَ جَادَتْ دُمُوعِي  
مَا جَفَاهُ الرِّبَابُ مِنْ نُعْمَانَ  
عَنْ كُؤُوسِ الصَّبَا تُدَارُ عَلَيْنَا  
وَالنَّدَامَى نَسْوَاعِيسُ الْأَجْفَانِ  
يَا سُلَيْمَى وَفِي الْأَحَادِيثِ سَلَوَى  
حَدِّثْنِي عَمَّا مَضَى حَدِّثْنِي

\*\*\*

ذُبُلْتُ هَذِهِ الْحَمِيلَةَ حُزْناً  
وَسَقَاها مِنْ الرَّدَى سَاقِيها  
كَيْفَ تَذْوِي غُصُونُها ظَامِنَاتٍ  
وَأَنَا مِنْ مَدَامِعِي أُزْوِيها  
هِيَ فِي حَاجَةٍ لِعَطْفِ فَتَاةٍ  
فَاذْرُفِي دَمْعَةَ الْأَسَى تُخَيِّمُها  
لَا تَضَنْنِي بِالدَّمْعِ يَوْمًا عَلَيْها  
مِنْ شُرُوطِ الْوَفَاءِ أَنْ تَبْكِيها  
وَاذْرُفِيهِ شِعْراً وَطِيباً وَخُوراً  
إِنَّ فِي الدَّمْعِ رَاحَةً لِلْحَزَنِ

\*\*\*

قَدْ جَفَاها النَّسِيمُ مُنْذُ لَيْالٍ  
 آهٍ مِمَّا جَنَى عَلَيْهَا النَّسِيمُ  
 ضَنَّ فِي لَحْنِهِ الرِّيقَ عَلَيْهَا  
 بَعْدَ جُودٍ وَقَدْ يَضُنُّ الْكَرِيمُ  
 فَاحْمِلِي النَّايَ وَاتَّبِعِينِي إِلَيْهَا  
 فَمَنْ الْبِرُّ أَنْ يُوَاسِيَ الْكَلِيمُ  
 أَسْمِعِهَا صَوْتَ الْمَلَائِكِ يُرْجِعُ  
 زَهْوَهَا صَوْتُكَ النَّدِيُّ الرَّخِيمُ  
 وَأَعِيدِي لَحْنَ الرَّبِيعِ فَفِيهِ  
 مَا مَتْنَتْهُ مِنْ هَوَى وَحَيْنٍ

\*\*\*

ذَرَفْتُ دَمْعَهَا سُلَيْمَى فَأَحْيَيْتُ  
 ذَابِلَاتِ الْغُصُونِ وَالْأُورَاقِ  
 وَنَغْنَتِ الْحَنَانِهَا فَأَثَارَتْ  
 كَامِنَاتِ الشُّجُونِ وَالْأَشْوَاقِ  
 زَيْنَتْ عَاطِلَ الْخَمِيلَةِ جُوداً  
 بِلَالٍ تَجْرِي مِنْ الْأَمَاقِ  
 وَأَعَادَتْ عَهْدَ الرَّبِيعِ إِلَيْهَا  
 مُنْذُ سَقَتْهَا بِالْمَدَمِ الرِّقَاقِ  
 وَحَبَّتْهَا مِنْ عَطْرِهَا نَفَحَاتِ  
 تُسَكِّرُ الطَّيْرَ وَهِيَ فَوْقَ الْغُصُونِ

\*\*\*



عاطِفاتُ الحنانِ في صدرِ سَلَمَى  
كَرَّمَ اللهُ هذهَ العاطِفاتِ  
أَيُّ شِعْرِ لَمْ يَسْتَكِنْ للقوافي  
مُحْزِنٍ في دُمُوعِها الجارِياتِ  
أَيُّ شِعْرِ لَمْ يَسْتَكِنْ للقوافي  
مُرْقِصٍ في أحْسانِها المُسْكِرَاتِ  
ما أَشَدَّ الظَّلامَ لَوْلَا شُعاعُ  
يُرْسِلُ النورَ في عُيُونِ الفَتاةِ  
يا شُعاعُ العُيُونِ وَطُفَاءَ نُجْلا  
أَنْتَ في ظُلْمَةِ الأَسَى تَهْدِينِي

\*\*\*

يا شُعاعُ العُيُونِ فَيْكَ قَرَأْنَا  
سِرَّ هَذِي الحَيَاةِ وَهُوَ دَقِيقُ  
نِعْمَةِ اللهِ أَنْتَ في الكَوْنِ لَوْلَاكَ  
لَعَمَ الوُجُودَ حُزْنُ وَضِيقُ  
فِي لَيَالِي الهُمومِ تُرْسِلُ نُوراً  
بِدَعَاةِ العِطْرِ والهوى فَتُفِيقُ  
خَالِقُ الكَوْنِ قَدْ بَرَكَ عِزَاءُ  
لِيُداوِيَ أَلَمَهُ المَخْلُوقُ  
ما عَشِقْنَا الحَيَاةَ وَهِيَ شَقَاءُ  
الناسِ لَوْلَاكَ يا شُعاعُ العُيُونِ

دَمْعَةٌ مِنْ لِحَاطِ هَيْفَاءٍ خَوْدٍ  
تَخْلُقُ الْعَطْفَ فِي قُلُوبِ الْقَسَاةِ  
بَسْمَةٌ فِي الْحَيَاةِ مِنْ شَفْتَيْهَا  
تَبْعَتُ النُّورَ فِي ظَلَامِ الْحَيَاةِ  
لُسَّةٌ مِنْ بَنَانِهَا وَهُوَ رَخِصٌ  
بَرْدٌ تِلْكَ الْجَوَانِحِ الظَّامِيَاتِ  
نَفْحَةٌ مِنْ نُهُودِهَا سِرٌّ مَا  
تَشَقُّ بَيْنَ الرَّبِّ مِنَ التَّفَحَّاتِ  
هِيَ سِرُّ الْحَيَاةِ انْشَوْدَةُ اللَّهِ  
شِفَاءُ الدَّاءِ الْعَصِيِّ الْكَمِينِ

\*\*\*

أَنَا أَهْوَى بِلا رَجَاءٍ وَمَا  
حَالُ مُحِبِّ يَهْوَى بِغَيْرِ رَجَاءٍ  
بَائِسٌ يَا ابْنَةَ الصَّبَاحِ شَقِيٌّ  
كَفَّفَكُنِي مِنْ مَدَامِعِ الْبُؤْسَاءِ  
وَارْحَمِينِي فِي غَدٍ يَهْبُ اللَّهُ  
ضِيَاءٌ لَأَوْجُهُ الرُّحَمَاءِ  
وَهَبِينِي خَمِيلَةً جُدْتُ مَا  
جُدْتُ عَلَيْهَا بِالنُّورِ وَالْأَنْدَاءِ

أنا أَشَقَى مِنْهَا وَأَظْمَأُ رُوحاً  
أَسْعِدِينِي فَالْعَدْلُ أَنْ تُسْعِدِينِي

\* \* \*

ذَا اعْتَرَفَنِي أَمَامَ كَاهِنَةِ الْحُبِّ  
فَهَلْ يَغْفِرُ الْخَطَايَا اعْتَرَفَنِي  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ صَلَاتِي وَنَسْكَي  
وَحَوَالِي يَبِ الْغَرَامِ طَوَافِي  
هَيْكَلُ الْحُبِّ طَافَ فِيهِ جُدُودِي  
وَجِثْتُ حَوْلَ رُكْنِهِ أَسْلَافِي  
أَنَا رَاضٍ بِنَظَرَةٍ أَوْ بِوَعْدٍ

مِنْكَ لِلْعَلَّةِ الْكَمِينَةِ شَافِي  
فَعِدِينِي وَلَا تَبْرِي فَحَسْبِي  
مِنْ نَعِيمِ الْحَيَاةِ أَنْ تَعِدِينِي

\* \* \*

( ١٩٢٤ )

## دموع ودموع

عَنْ يَا بُلْبُلُ فَوْقَ الدَّوْحِ عَنْ  
أَنْتِ أَوْلَى بِالْهَوَى وَالشَّعْرِ مِنْنِي  
لَكَ سِحْرٌ مِثْلُ سِحْرِي عَجَبُ  
أَتَرَى عِنْدَكَ حُزْنًا مِثْلَ حُزْنِي  
فَقَرَّئِمُ بِأَنَاشِيدِ الْهَوَى  
نَاعِمًا مَا شِئْتُ مِنْ غُصْنٍ لِيُغْصِنَ  
وَتَعَلَّمُ كَيْفَ يَبْكِي شَاعِرُ  
ضَاعَ مَا بَيْنَ صُدُودٍ وَتَجَنَّ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا فِي أَشْهَالِهَا  
عَبْرُ الدُّنْيَا وَأَصْدَاءُ التَّمَنِّي  
غَارَةٌ لَمْ أَتَهَيَّبْ جَرَهَا  
فَنَبَا سَيْفِي وَلَمْ يَسْلَمْ مِجْنِي  
رُبَّ دَهْيَاءٍ أَتَاخَبُ بِالْحِمَى  
- غَابَ حَامِيهِ - وَخَطْبِ مُرْجَحِنِ  
بَيْنَ سَمْعٍ وَعَيْنٍ لَيْتَنِي  
لَا تَرَى عَيْنِي وَلَا تَسْمَعُ أُذُنِي  
مَا عَلَى لَحْنِي وَقَدْ أَرْسَلْتُهُ  
يُلْهَبُ الدُّنْيَا عَلَى الْغَاصِبِ لَحْنِي

فَإِذَا لَمْ أَسْتَشِرْهَا هِمَمًا  
لَا وَرَى زُنْدِي وَلَا ظَلَّلَ رُكْنِي

\*\*\*

عَنْ يَا بُلْبُلُ فَوْقَ الدَّوْحِ عَنْ  
أَنْتَ أَوْلَى بِالْهَوَى وَالشَّيْغِرِ مِنْي  
لَسْتُ تَدْرِي أَلَمْ بِالْدُّنْيَا فَخُذْ  
أَيُّهَا الطَّيْرُ دُرُوسَ أَلَمْ عَنِّي

\*\*\*

تَاجَ هَارُونَ خَبَا لِأُلَاؤِهِ  
فَبَكَتْ دِجْلَةُ حُزْنًا وَالْفَرَاتُ  
وَذُرَى الزَّهْرَاءِ خَرَّتْ بَعْدَمَا  
طَاوَلَتْ زُهْرَ النُّجُومِ النِّيَّارَاتُ  
وَبَنُو مَرْوَانَ وَلَوْ وَانْطَوُّوا  
وَتَخَلَّوْا عَنْ مُتُونِ الصَّافِنَاتِ  
قُلْ لَجَيْشِ الرُّومِ مَاذَا تَتَّقِي  
طَاحَ رَبُّبُ الدَّهْرِ غَدْرًا بِالْغُرَاةِ  
لَا بَنُو الْعَبَّاسِ فِي زَحْمِ الْوَعْيِ  
لَا وَلَا أَبْنَاءُ حَمْدَانَ الْأُبَاةِ  
عُقِلْتُ بَيْنَ خِيَامِ الْمُنْحَنِي  
وَالْفُرَاتَيْنِ عِتَاقُ السَّابِقَاتِ

وَهِيَ الْإِسْيَافُ فِي أَغْمَادِهَا  
صَدِئْتُ يَا وَيْلَتِي لِلْمَرْهَفَاتِ !

\*\*\*

غَن يَا بُبْلُلُ فَوْقَ الدَّوْحِ غَن  
أَنْتَ أَوْلَى بِالْهَوَى وَالشَّيْغِرِ مِنْي  
لَسْتُ تَدْرِي أَلَمْ بِالْذُّنْيَا فَخُذْ  
أَيُّهَا الطَّيْرُ دُرُوسَ أَلَمْ عَنِّي

\*\*\*

قِفْ عَلَى الْيَرْمُوكِ وَاخْشَعْ بِإِكْيَا  
وَتَيَمَّمْ مِنْ صَعِيدِ الْقَادِسِيَّةِ  
تُرْبَةً طَيِّبَةً طَاهِرَةً  
وَقُبُورَ مَنْ حَيَا الدَّمْعَ رَوْحُهُ  
هَا هُنَا مَثْوَى الصَّنَادِيدِ الْأَلَى  
قَدْ لَوَّاهُ قَسْرًا عِنَانَ الْجَاهِلِيَّةِ  
دَوَّخُوا الرُّومَ وَثَلُّوا عَرْشَهَا  
وَطَوَّاهُ حُمْرَ الْبُنُودِ الْفَارِسِيَّةِ  
وَقَضَّاهُ بَيْنَ الْعَوَالِي وَالطُّبَى  
هَكَذَا تَقْضِي الْأَسْوَدُ الْعَرَبِيَّةِ  
فَامْسَحِ الْأَحْجَارَ وَالثَّمَّةَ ثَرَى  
طَاهِرًا وَاعْقِرْ عَلَى الْقَبْرِ الْمَطِيَّةِ

يا قُبُوراً مَحِيَّتْ وَاثَدَثَرْتْ  
أَنْتِ نِيْرَاسُ الْهُدَى وَالْوَطَنِيَّةُ  
لَكَ مِنْ دَمْعِي إِذَا ضَنَّ الْحَيَا  
دِيْمَةُ تَبْكِي وَوُطْفَاءُ رَوِيَّهْ

\* \* \*

عَنْ يَا بُلْبُلُ فَوْقَ الدَّوْحِ غَن  
أَنْتَ أَوْلَى بِالْهَوَى وَالشَّعْرِ مِنْي  
لَسْتَ تَذِرِي أَلَمَ الدُّنْيَا فَخُذْ  
أَيُّهَا الطَّيْرُ دُرُوسَ أَلَمِ عَنِّي

\* \* \*

قَدْ رَأَوُا لَيْلَايَ تَذِرِي دَمْعَهَا  
كَرَّمَ اللَّهُ الدُّمُوعَ الطَّاهِرَةَ  
حَرَسَ اللَّهُ جُفُوناً عَطَّرَتْ  
بِالنَّدَى تِلْكَ الْخُدُودَ النَّاضِرَةَ  
كَفَّفَنِي دَمْعَكَ لَا يَشْهَدُهُ  
نَاطِرٌ حَتَّى النُّجُومُ الزَّاهِرَةَ  
إِنَّ لِي يَا ابْنَةَ وُدِّي هِمَّةً  
تَحْضُدُ الْخَطْبَ وَنَفْساً ثَائِرَةَ  
وَأَرَانِي فِي عَدِي مُقْتَحِمَاً  
مُسْتَظِلاً بِالسُّيُوفِ الْبَاتِسِرَةَ

مُلْقِيَا نَفْسِي فِي غَمَرَتِهَا  
كَيْفَمَا دَارَتْ هُنَاكَ الدَّائِرَةُ  
فَإِذَا مِتُّ غَرِيبًا نَائِيًا  
وَأَنَا فِي التَّسْعِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ  
أُذَكِّرُنِي وَاحْفَظِي عَهْدَ الْهَوَى  
وَأُنْدِيبِي شَوْمَ الْجُدودِ الْعَاشِرَةِ  
لَسْتُ تَاللَّهِ مُحِبًّا غَادِرًا  
لَا تَكُونِي بَعْدَ مَوْتِي غَادِرَةً

\* \* \*

غَن يَا بُلْبُلُ فَوْقَ الدَّوْحِ غَن  
أَنْتَ أَوْلَى بِالْهَوَى وَالشَّعْرِ مِنِّي  
لَسْتُ تَدْرِي الْهَمَّ بِالدُّنْيَا فَخُذْ  
أَيُّهَا الطَّيْرُ دُرُوسَ الْهَمِّ عَنِّي

( ١٩٢٥ )



## أنا وهي

أَقْبَلَ اللَّيْلُ فَقُومِي وَائْثُرِي  
فَوْقَ هَذَا الرُّوضِ مِنْ وَجْهِكَ نُورًا  
وَاقْطِئِي لِي وَرْدَةً قَبْلَهَا  
لَوْلُو الصُّبْحِ نَظِيمًا وَتَثِيرًا  
وَأَمْلَأِي كَأْسَكَ لِي مِنْ رِيْقَةٍ  
تُسْكِرُ الْأَرْوَاحَ طَيْبًا وَعَبِيرًا  
وَرْدُ خَدَّيْكَ نَضِيرُ مُسْتَحِ  
فَدَعَيْتِي أَلْثَمُ الْوَرْدِ النَّضِيرَا  
طَهَّرَ الْحُبُّ فُؤَادِي فَعَسَا  
كَفُؤَادِ الطِّفْلِ يَا مَيُّ طَهُورَا  
عَمَرَ النَّفْسَ شُعُورًا بِالْأَسَى  
وَالْأَسَى يَخْلُقُ فِي النَّفْسِ الشُّعُورَا

\* \* \*

إِمْلَأِي الْمِصْبَاحَ زَيْتًا وَاتْرُكِي  
لِعَبِيدِ الْوَهْمِ نُورَ الْكَهْرَبَاءِ  
وَتَعْنِي بِأَنَاشِيدِ الْهَوَى  
تُسْكِرُ الْأَرْوَاحَ الْحَانُ الْغِنَاءِ  
وَارْفَعِي لِلْأَفْقِ عَيْنَيْكَ تَرِي  
أَيَّ حُسْنٍ وَجَلَالٍ فِي السَّمَاءِ

كُوخُنَا يَا مِي فِي هَذِي الرُّبَى  
لَا تُسَامِيهِ قُصُورُ الْأُمَرَاءِ  
قَدْ أَمِنَّا قُوَّةَ النَّاسِ بِهِ  
أَيُّ كَسْبٍ عِنْدَنَا لِلْأَقْوِيَاءِ  
ضُعَفَاءُ نَحْنُ يَا مِي وَذَا  
كُلُّ مَا تَمْلِكُ كَفُّ الضُّعَفَاءِ

\* \* \*

إِسْمَعِي أَخْبَارَ جَنَاتِ الرُّبَى  
وَدَعِينَا مِنْ أَحَادِيثِ الْبَشَرِ  
بُلْبُلِي الْيَوْمَ حَزِينٌ صَامِتٌ  
لَيْتَ شِعْرِي أَيَّ إِلْفٍ قَدْ ذَكَرُ  
وَالرِّيَاحِينَ زَهَتْ وَابْتَسَمَتْ  
حِينَمَا غَاظَهَا جَفَنُ الْمَطَرِ  
ذَلِكَ الدَّوْحُ الَّذِي ظَلَّلَنَا  
دَاعَبَتْهُ الرِّيحُ لَيْلًا فَانْتَشَرَ  
أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى زَهْرِ الرُّبَى  
نَائِراً لَوْلَوْهُ فِيمَا تَشَرُّ  
فَاقْطُفِي مَا شِئْتَ مِنْهَا وَارْفَعِي  
فَوْقَ ذَا الْمَفْرِقِ تَيْجَانَ الزَّهَرِ

\* \* \*

لَا تَقُولِي قُصْ أُنْبَاءَ السُّورَى  
 حَسْبُنَا أُنْبَاءُ هَذِي الزَّهْرَاتِ  
 وَارْبَائِي بِالسَّمْعِ عَنْ أَخْبَارِهِمْ  
 إِنَّهَا تُذْمِي قُلُوبَ الْفَتَيَاتِ  
 أُمَّةٌ تَقْتُلُ ظُلْمًا أُخْتَهَا  
 وَغَنِيٌّ مُسْتَبِدٌّ بِالْعَفَاةِ  
 وَدِمَاءٌ خَضِبَتْ وَجْهَ الثَّرَى  
 وَدُمُوعٌ كَالْغَوَادِي جَارِيَاتِ  
 وَشُعُوبٌ بِأَكِيَاتِ تَشْتَكِي  
 عَنَتَ الْأَسْرِ وَأُخْرَى ضَاغِكَاتِ  
 وَحَيَاةٌ كُلُّ مَا فِيهَا أَدَى  
 لَا سَقَى عَهْدُ الْحَيَاهِذِي الْحَيَاةِ

\* \* \*

اِسْمَعِي لَنْ تَسْمَعِي فِي أَرْضِهِمْ  
 غَيْرَ أَصْوَاتِ عَوِيلٍ وَبُكَاءِ  
 وَالِدٍ يَبْكِي ابْنَهُ أَوْدَتْ بِهِ  
 فِي الْوَعَى أَطْمَاعُ قَوْمٍ أَقْوِيَاءِ  
 وَرُؤُومٌ فَقَدَتْ وَاحِدَهَا  
 فَتَعَزَّتْ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْعَزَاءِ  
 ضَحِكَاتُ الْأَقْوِيَاءِ ارْتَفَعَتْ  
 وَعَلَا بِالنُّوحِ صَوْتُ الضُّعَفَاءِ

أَفْسِدُوا الْمَاءَ عَلَى شَارِبِهِ  
فَقَدْ حَسْرَةً أَكْبَادٍ ظَمَاءُ  
كَيْفَ يَرَوِي غُلَّةَ الصَّادِي وَقَدْ  
مَزَجُوهُ بِشَايِبِ الدِّمَاءِ

\*\*\*

مِيْ عَفَوْاً مَا لِعَيْنَيْكَ وَهَى  
فِيهِمَا سِلْكُ اللَّالِي فَانْفَرَطُ  
أَنَا أَحْزَنْتُكَ يَا مِيْ فَهَلْ  
يَغْفِرُ الرَّحْمَنُ لِي هَذَا الشَّطَطُ  
إِحْسِينِي كَاذِباً رَائِي  
وَدَعِينِي أَرْشِفْ هَذِي النُّقْطُ  
أَدْمُعُ طَامِلَةٌ دُونَ الْعَذَى  
فَوْقَ أَكْثَامِ الْأَرْهَامِ سَقَطُ  
لَا رَعَى اللَّهُ قَرِيْباً فَاتِحِياً  
الْمَنَايَا نَاشِطَاتُ مَا تَشَطُ  
أَنْتِ الشَّكْلِي فَوَلِي ضَاحِكاً  
وَرَأَى الْأَسْيَافَ تَذْمِي فَاغْتَبَطُ

\*\*\*

كَفِّفِي دَمْعَكَ يَا مِيْ فَقَدْ  
جَرَحَتْ قَلْبِي هَذِي الْأَدْمُعُ  
وَتَنَاسِي عَالَمِ الشَّرِّ فَمَا  
فِي هُدَى هَذِي الْبَرَايَا مَطْمَعُ

وَأُتْرِكِي الْقَصْرَ مَنِيْعاً عَالِياً  
حَسْبُنَا هَذَا الْفَضَاءُ الْبَلَقْعُ  
وَاقْنَعِي أَشَقَى الْبَرَايَا طَامِع  
سَادِرٌ فِي غَمِيهِ لَا يَقْنَعُ  
تَحْتَ أَغْصَانِ الدَّوَالِي بِالرُّبْسَى  
هَيْكَلُ الْحُبِّ السَّطَهْوَرُ الْأَرْفَعُ  
هَيْكَلُ الْحُبِّ الَّذِي أَجْثُو بِهِ  
خَاشِعاً مَا حُبُّ مَنْ لَا يَخْشَعُ؟

\* \* \*

هَآ هُنَا فِي الرَّوْضِ وَالرَّوْضِ شَدَى  
يَعْنِي اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ  
فَالْبَسِي الْأَكْلِيلَ يَا نَبِيَّ قَدْ  
أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى الدُّنْيَا مِينَا  
حَفْلَةُ الْعُرْسِ وَمِنْ زَهْرِ الرَّبِّي  
قَدْ دَعَوْنَا يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ مِينَا  
وَطُيُورُ الرَّوْضِ يَا فَاتِتِّي  
قَدْ أَقْمَنَاهَا مَقَامَ الْمُنْشِدِينَ  
أَقْبَلَ الْبُلْبُلُ فَاجْثِي وَاخْشَعِي  
وَأُتْرِكِي الْأَزْهَارَ يَلْثَمْنَ الْجَيْنَا  
يَا لَهُ مِنْ مُؤْمِنٍ يَمْنَحُنَا  
بَرَكَاتِ الْأَتْقِيَاءِ الصَّالِحِينَ

( ١٩٢٥ )

## تحية وفاء \*

إلى أخي ميخائيل إيليان

إن تهتف الشام ميخائيل أنجدها  
كأنه قدر يُحمي به القدر  
إذا الوجوه عنت لليأس حالكة  
أضاء في وجهك الايمان والظفر  
عفت عن قدرة عصماء باذخة  
وربما عفا أقوام وما قدروا  
صعب الشكوى والأعناق مسلسة  
قاس من الحق لكن لست تنكسر  
لك الشائيل من نور ومن كرم  
لها على النجم ذيل مترف عطر  
رأيّ كأن بنات الغيب تعشقه  
فعنده السر والأطياف والصور  
وجرأة في العلى والحق لوجبهت  
ليثا تبرأ منه الناب والظفر  
زينتها بوسيم جل مبدعه  
من الحياء فلا زهو ولا بطر

---

\* الناشر وردت هذه القصيدة متأخرة

وما استباح عرين الحق طاغية  
إلاّ وصرح عن أنيابه النمر  
ولم تهادن قويا في تحكمه  
ولا غدرت وشر الناس من غدروا  
إذا تأرج ذكر منك أو نبأ  
تهللت حلب الشهباء تنتظر  
أنت اللبانة في نجوى ضمائرها  
وفيك عطر جوّ السامر السمر  
أصفيك الحب لا منّا ولا كدرا  
ومن أنبات المحب المن والكدر  
وما اصطفيك عن خوف ولا ملق  
ولا لأنني إلى نعماك أفقر  
لكن وفاء لنعمى منك سابقة  
وأنت الكنز للأوطان يدخر  
وبلبل الدوح يرضيه بأيكته  
سرّ الجمال ويُرضي غيرَه الثمر





